الروضة الفيحاء في تواريخ النساء



تأليف
ياسين بن خير الله العمري

تحقيق
د. رجاء محمود السامرائي

الروضة الفيحاء في تواريخ النساء



إخراج وتنفيذ
الدار العربية للموسوعات
ص. ب: ٥٣٤٨/ ١٣ تلكس: ARATRD LE ٢٣١٠٧
هاتف: ٣٥٢٥٩٨ ـ ٣٥٣١٩١ ـ ٣٥١٣٣٩
بيروت ـ لبنان

تأليف

ياسين بن خير الله العمري

المتوفى بعد سنة ١٢٣٢هـ.

الروضة الفيحاء في تواريخ النساء

(تحقيق)

د. رجاء محمود السامرائي

الدار العربية للموسوعات

الطبعة الاولى

١٩٨٧

شكر وتقدير

يسرني ويسعدني أن أتقدم بوافر شكري وتقديري الى استـاذي الجليل الاستـاذ كارل پتراچك ، الذي أشرف مشكوراً على رسالتي هذه لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي في قسم الدراسات الآسيوية والافريقية في جامعة جارلس . إذ كانت توجيهاته صائبة وقيمة في تصحيح كتاب « الروضة الفيحاء في تواريخ النسـاء » من النـاحيتين النحوية واللغوية . كما أعددت الجزء المحذوف منه أثناء طبعي له مهذباً وهو لا يقل عن ثلاثمائة صفحة . وطلب مني كذلك دراسة جديدة عن كتاب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء ، وحياة المؤلف .

وقد أكد على ضرورة إعداد دراسة عن المرأة مستمدة من الكتاب نفسه ، وقد قمت باعداد دراسة موجزة في هذا الموضـوع لكون دراستـي هذه قد اقتصـرت علـى المعلومات والآراء التي أتى بها المؤلف[1] . وقد ناقشت المؤلف في المـواضيع التـي تستحق المناقشة معتمداً المراجع المهمة .

وأرى لزاماً علي أن أشكر استاذتي الفاضلة السيدة بيشكوڤا التـي لـم تتـوان عن إسداء يد المعونة في تدريسها لي تاريخ الفلسفة الغربية .

كما ويسرني أن أتقدم بجزيل شكري الى استـاذي الـكريم الاستــاذ رودولف ڤسلي ، في تدريسه لي تاريخ العرب والاسلام ، وتهيئته مصادر الدراسة .

وأخيراً أتقدم شاكراً . الاستاذة رئيسة قسم الدراسات الاسيوية والافريقية السيدة كوبشوڤا التي بذلت جهدها في تأجيل امتحاني الى سنة ثالثة لاكمال متطلبات البحث .
والله ولي التوفيق .

---

(١) ثم رأيت ان أتوسع في البحث لاتمام الفائدة .

التعريف بالكتاب

ألف ياسين بن خير اللّه العمري رحمه اللّه كتاب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء بعد تأليفه كتاب الروض الزاهر في تواريخ الملوك الأوائل والأواخر ، واحتوى كتابه هذا على مقدمة ومقالتين وخاتمة .

١ ـ المقدمة

قال المؤلف : « وجعلت المقدمة في فوائد لا يستغنى عنها ولا بُدّ للمرء منها . . وذكر المؤلف في مقدمته بعد الحمد أسماء الكتب التي ألفها قبل تأليفه هذا الكتاب . ثم تطرق الى سبب تأليفه الكتاب بقوله : « ثم أحببت أن أجمع كتاباً في تواريخ النساء الصالحات ونبذة في بعض النساء الطالحات ، حيث لم أطلع على كتاب من كتب التواريخ فيه مفرداً ذكر النساء ، ولا سمعت أحداً تعرض لذكرهم دون غيرهم »[٢] ، ونحن نخالف المؤلف في هذا الرأي وقد أوردنا قائمة بالكتب التي استطعنا أن نتحرى عنها من مطبوعة أو مخطوطة أو ضائعة ورد ذكرها في الكتب .

وفي المقدمة أخبار تمّس المرأة اجتماعياً . كما جاء في الصفحة الخامسة قوله صلّى اللّه عليه وسلم : « إن المرأة تقبل في صورة شيطان ، إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد الى امرأته . . الخ » . وفي الصفحة الثامنة : « للرجل أن يضرب المرأة على أربعة أشياء : ترك الزينة إذا أراد الزوج ، وترك الإجابة إذا أراد الجماع وهي طاهرة ، والخروج من منزله بغير إذنه بعد إيفاء المهر ، وترك الصلاة .

كما أورد المؤلف أحاديث نبوية وآيات قرآنية في صالح المرأة ، وفائدتها للمجتمع بتفسير قوله تعالى : « ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة » . قال

(٢) كذا في الأصل ، والصواب : لذكرهن دون غيرهن .

حسنة الدنيا هي المرأة الصالحة على قول الإمام علي بن أبي طالب . وقوله صلّى اللّه عليه وسلم : « استوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع أعوج وإنَّ أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج » . وأورد المؤلف في الصفحتين التاسعة والعاشرة ما يستحب أن يكون في النساء من الأوصاف .

٢ ـ المقالة الأولى :

وهي في ذكر النساء الصالحات . ويبدأ بذكر حوّاء أم البشر ، وكيف خلقت ، وما جرى عليها بعد الاكل من الشجرة ، وما كانت عليه من العلم والحلم ، وغير ذلك من الصفات الحميدة . ثم ذكر بعض أزواج الأنبياء وأمهاتهم، فذكر سارة، زوج ابراهيم ، وهاجر أم اسماعيل ويوخا أم موسى ، وصفورة زوج موسى ، وآسية إمرأة فرعون ، وزليخا زوجة عزير مصر ، ورحمة زوج أيوب ، وحنّة أم مريم العذراء ، البتول ، وإيشاع زوج زكريا ، وسارة زوجة داود . وقد حذفت هذه التراقيم عند طبع الكتاب مهذباً ، وينتهي هذا المحذوف بانتهاء السطر الثاني عشر من الصفحة ١١١ حسب مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ، وقد احتوت هذه التراجم على قصص الأنبياء . وقد أعدنا المحذوف في طبعتنا هذه وبعد هذا القسم يبدأ المؤلف بذكر آمنة أم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم . وقد لخص المؤلف سيرة الرسول الكريم جاعلاً اعتماده على كتاب منهل الصفا لأخيه أمين الخطيب العمري ، وسيرة ابن هشام والسيرة الحلبية ، ومصادر أخرى مهمة .

ثم ترجم أم أيمن بركة الحبشية ، ومرضعاته صلّى اللّه عليه وسلم وعمّاته وأزواجه وبناته ثم ترجم لنساء من الصحابيات كهند بنت عتبة وأمّ حرام بنت ملحان خالة أنس بن مالك . وأسماء بنت أبي بكر وغيرهن من النساء الصحابيات . ثمّ ترجم لمشاهير النساء كالخيزرانة زوج الخليفة المهدي العبّاسي ، وفاطمة بنت عبد الملك بن مروان وميسون بنت بحدل ، وزبيدة بنت جعفر بن المنصور وشجرة الدرّ ، وغيرهن معتمداً الكتب التاريخية التي تطرقت الى هذه التراجم ، كتاريخ ابن الوردي ، ومرآة الجنان لليافعي ، وغيرهما . . . . .

وفي هذه المقالة كرر المؤلف بعض التراجم كترجمة هند بنت عتبة ، فقد ذكرها في الصفحتين ٢٥٤ ، ٢٧٤ ، وأسماء بنت أبي بكر في الصفحتين ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، وأم كلثوم بنت أبي بكر الصديق في الصفحتين ٢٦٣ ، ٢٨١ ، وأم كلثوم بنت علي بن أبي

طالب في الصفحتين ٢٦٥ ، ٢٩٧ ، من المخطوط . . .

٣ ـ المقالة الثانية :

في ذكر النساء الطالحات[٣] ، وقد بدأ المؤلف بذكر الزهرة ملكة فارس ، وانتهى بترجمة « سلطان بخت بنت تيمورلنك » . أمّا التراقيم التي حذفت من المهذب فهي : الزهرة ، وقطام واقبال ، وزينب بنت الحارث اليهودية ومزنة بنت عبد اللّه الكناني . وقد أعدناها في طبعتنا الثانية هذه وتبدأ هذه التراجم من الصفحة ٣٥٩ ، وقد احتوت على أدب مكشوف ، كما تضمنت هذه المقالة تراجم لنساء اوربيات وهن :

ايريني ملكة الروم ، وتفانو ملكة الروم زوجة الملك أرمانوس بدونة أو ثئودورة زوجة توقيل ملك الروم . وقد علق الأب أنستاس ماري الكرملي على هذه التراجم بهامش نسخة مكتبة المتحف العراقي التي كان يمتلكها ، وقد نقلت هذه التعليقات بنصّها .

٤ ـ الخاتمة :

وهي في ذكر أذكياء النساء ، وأيّام النحوسات وقد ذكر المؤلف جملاً من نوادرهن ، وقصصاً فيما جرى منهن وحسن أجوبتهن .

وقد حذف ما ذكره عن أيام النحوسات لبعده عن المنطق والواقع . إلا أن قسم الدراسات الآسيوية والافريقية رفض هذا الحذف حفاظاً على نص الكتاب أولاً ، وما يتضمنه من معتقدات في ذلك العصر .

أسلوب المؤلف :

إنّ كتاب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء غزير المادة ، كثير الفائدة ، يدل على سعة اطلاع المؤلف ، وقد قال الاستاذ محمود شكري الالوسي في مقاله عن هذا الكتاب ما نصّه :[٤] .

---

(٣) تحدث الاستاذ محمود شكري الآلوسي عن كتاب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء في مجلة المقتبس المجلد السابع الجزء الخامس ص ٣٣٦ ووضع العنوان لهذه المقالة على النحو التالي :

المقالة الثانية في ذكر من اشتهرن بغير الزهد والصلاح .

(٤) مجلة المقتبس ـ المجلد السابع ـ الجزء الخامس ص ٣٣٣ ـ ٣٣٧ .

« . . . مباحثه كلها ممتعة ، فيها فوائد كثيرة ، استطرادية وأدب وافر ، وشعر باهر ، ونثر كالروض المزهر زاهر ، والكتاب شاهد على علو كعب مصنّفه في العلوم الأدبية ، وكمال معرفته بالفنون التاريخية ، تغمده اللّه برحمته » . إلا أننا نقول ويالالأسف ، إنَّ الكتاب قد كثرت فيه الأغلاط النحوية واللغوية ، فجاء الكتاب وكأنه كتب بلغة عامية . كما أنه شذّ عن الخطة المألوفة وأغرب واغترب ، في بحثه عن المترجمات . ومع أنّه لا بدّ من ذكر أخبار الرجال مع النساء بحكم الوجود الاجتماعي إلا أنه توسّع كثيراً في ذكر قصص الأنبياء ، مثلاً ، ونورد هنا بعضاً من الاغراب والتطويل :

ففي حديثه عن آمنة أم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، تراه يتحدث عن الرسول الكريم وحياته منذ أن كان جنيناً وحتى وفاته ، كما يتحدث عن قصة أصحاب الفيل ومحاولة ابرهة هدم الكعبة ، وما جرى بينه وبين عبد المطلب من حديث .

وفي ترجمته لأمّ أيمن بركة الحبشية تراه يتحدث عنها قليلا في حين أنه يسهب ويطنب في كلامه عن زوجها زيد بن حارثة . ويتناول حديث الرّدّة والمتنبئين من الرجال والنساء ، في أثناء كلامه عن سجاح ومسيلمة الكذاب ، سواء أكان هؤلاء معاصرين لهما أم جاؤوا بعدهما بقرون عديدة ويترك المؤلف مترجمته قطاماً وهي من الخوارج ليسهب في حديثه عن حرب علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه مع الخوارج وحتى مقتله . وأما ذكره لحبابة جارية يزيد بن عبد الملك وهيامه فيها وموتها المفاجيء وهي في أسعد لحظة مع يزيد نراه يترك مترجمته ليتحدث عن العشق وعلاماته وعلاجه وذكر العشاق وقصصهم ، وترجم المؤلف عنان جارية الناطفي ، وتكلّم عن مرضها وكيف أنّ أبا نواس مرض لمرضها دون علمه وما أن ينتهي المؤلف من حديثه هذا حتى يستطرد جانباً ليتحدث عن أمور مشابهة لما حدث لابي نواس ، ونظير ذلك ما وقع لقيس بن الملوح مع ليلى العامرية . ويذكر ست الملك بنت العزيز باللّه أخت الحاكم بأمر اللّه ، إلا أنه لايكتفي بما يذكره عنها وعن أخيها ، بل يتطرق الى الباطنية وفرقهم . وجاءت ترجمة فاطمة البلقيني مقتضبة جداً ، ولكن المؤلف يسهب في حديثه عن مولودها الذي شاء اللّه أن يجعله غريب الخلقة ، وعن نظرائه وما رآه هو في عصره ، وفي حديث المؤلف عن تركان خاتون ومالها من أهمية بالغة في أمور الدولة نراه يورد ما آل إليه مصير ابنها محمد شاه . . . . إذ يموت ويكفّن بقميصه ، وهذا أمر لا بُدّ منه ، إلا أن الغريب أن المؤلف يتحدث عن مصير ابن عباد الأندلسي وما جرى له من امور الدنيا ، وزيارة بناته له في السجن وقصيدته التي مطلعها :

فيما مضى كنت بـالأعيـاد مـسـرورا ....

ويذكر في كتابه أم جنكيز خان، ويتحدث عنها بايجاز، لكننا نراه يتحدّث عن مدة الحمل بأطناب، إذ يُقال، أن جنكيز خان قد تأخرت ولادته. كما أن بعض هؤلاء المترجمات مَنْ كنّ فقيهات ومحدّثات، فاذا صادف أنّ إحدى مترجماته قد أفتت بفتوى، فانه لا يقف عند هذا الحدّ، بل يتوسّع في مسألة تلك الفتوى ليأتي بآراء الفقهاء وأحكامهم. كما انه جاء بأحدايث وقصص بعيدة كل البعد عن التحقيق، وإن قال في بعض الأحيان والعهدة على الراوي، أو يكذب بعضها نتيجة لتحقيقه، كقوله ان اسم موسى إذا تلي على قفل مقفول سقط من غير مفتاح. وقد وضع مترجمات في قسم النساء الطالحات بعد ان مدحهن، ولم يأت بما يسوء اليهن بشيء. وقد أشرنا الى ذلك في موضوع آراء المؤلف.

وتكلم كثيراً عن تفنيد آراء النصارى وذكر بعض أعمـالهم في حديثـه عن مريم بنت عمران ، كما سبّ اليهود وذكر فضائحهم معتمداً في معلوماته على كتاب تخجيل مَنْ حرف الانجيل لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري . وكتاب المنتخب الجليل من تخجيل مَنْ حرّف الإنجيل للشيخ أبي الفضل المالكي المسعودي ، وقد طبع ....

مواضيع شتى :

وتطرّق المؤلف الى مواضيع مختلفة ، تخللت حديثه عن مترجماته ، فمنها عند حديثه عن نفيسة أو عبد اللّه الطرابلسي وكيف أصبحت رجلاً بعدما كانت أنثى ، لا يكتفي بهذا القدر ، وانما يتحدث عن هذه الظاهرة ويورد الأمثال والحالات المشابهة لحالة نفيسة .

كما أن الكتاب زاخر بالأحكام الفقهية ، ففي حديثه عن مزنـة بنـت عبـد اللّـه الكناني وطلاق زوجها لها نراه يتحدث عن الظهار وأحكامه وكفارته .

وأما الروح والجسد فقد ذكرناقلاً عن تفسير البغوي ، إنّ الجسم لا يشعر بالأذى بعد خروج الروح منه ، وهذا ما حدث لآسـية زوجة فرعون ، فقد انتزع اللّه روحها . وعند إلقاء الصخر على جسدها لم تجد ألماً لذلك .

وتحدث عن التنجيم قبل الاسلام وأثـره في اعتقـاد النـاس . فمثـلاً المنجمين

أخبروا فرعون وسمّاه الوليد بن مصعب أن زوال ملكه على يد فتى من بني اسرائيل ، فجعل فرعون يقتل الأطفال ، حتى قتل سبعين ألف طفل كما كان يعذّب الحوامل حتى يسقطن ، ولكننا نراه في موضوع ثانٍ يقول : وأمّا ما يقوله المنجمون وأهل الرمل وغيرهم ، فالصواب أن لا يعتقد فيه ، ويستشهد بحكاية وبالبيتين الآتيين :

ألا قل للمنجم كيف يدري ـ بأحوال السعادة والشقاء:

أرى أحوال بيتك عنك تخفى
فكيف عرفت أحوال السماء

وتطرق المؤلف الى العرافة قبل الاسلام، وما كان لها من دور بالغ في حياة الناس ففي حديثه عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلّم، وعن قوله: «أنا ابن الذبيحين»، ويقصد بهما اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليه السّلام ووالده عبد اللّه بن عبد المطلب. فقد توجه عبد المطلب الى عرافة وأخبرها الخبر فطلبت منه أن يحضر عبد اللّه مع عشرة من الإبل، وأن يستقسموا عليها حتى يبلغوا رضا ربّهم واستمر في زيادة الإبل عشرة عشرة حتى بلغت مائة، وقد نحرها عبد المطلب فدية لولده من هذا يتضح لنا ما كان للعرافة من تأثير بالغ في اعتقاد الناس.

كما كان للكهانة نصيب وافر في حياة الناس واعتقادهم ، وأحسن مثل على ذلك ما حدث لهند بنت عتبة وزوجها الفاكهة بن المغيرة ، وحكم الكاهن لها بالبراءة ، وتكهنه لها بمولود يكون ملكاً على العرب . وتحدث عن الرقى والسحر والأقوال فيه ، وعن عمر الأرض فقد نقل حديثاً عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم أنه قال : أخبرني ربي عزّ وجل أنه خلقها منذ ٧٠٠ ألف سنة الى اليوم .

ومع ما للكتاب من أهمية تاريخية ولا سيما في تاريخ المرأة إلا انه لا يخلو من خرافات لا يقبلها العقل ، ولا يرضاها الدين الاسلامي ، فقد ذهب مذاهب شتّى في تفسير الدخان من حيث دخوله وخروجه أثناء حديثه عن الزهرة ملكة فارس .

ويتحدث المؤلف أيضاً عن كيفية مسخها كوكبا في السماء. ولكن هذه الخرافات التي ذكرها المؤلف خلال حديثه عن النساء ، لا تقلل من أهمية الكتاب إذ أنه يسدّ فراغاً في المكتبة العربية سيما وأن الكتب والتصانيف المؤلفة في هذا الموضوع قد فقد أغلبها .

منهجي في التحقيق

إتبعت في تحقيق الكتاب الخطوات التالية :

١ ـ راجعت النسخة الأصلية التي كتبت بخط المؤلف ، وقارنتها مع مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ، لما لهذه النسخة من أهمية بالغة إذ كانت من ممتلكات الأب أنستاس ماري الكرملي العالم اللغوي ، وقد علق عليها بخط يده وقد نقلت هذه التعليقات جميعها في هامش الكتاب .

٢ ـ لقد قمت بتصحيح الكتاب من الناحيتين اللغوية والنحوية ، ولم أتعرض لاسلوب المؤلف لكي يحافظ الكتاب على اسلوب العصر الذي عاش فيه المؤلف . ثم انه ليس من الصحيح أن يتلاعب المحقق في نصّ الكتاب الذي يقوم بتحقيقه .

٣ ـ راجعت جميع المصادر التي اعتمدها المؤلف من مخطوطة ومطبوعة للتأكد من صحة النص ، وقد أضفت الكلمات والعبارات التي سقطت من المؤلف أثناء نقلها ، ووضعتها بين أقواس معقوفة .[ ] .

٤ ـ ترجمت أغلب الأعلام الواردة في الكتاب ، وشرحت الأعلام الجغرافية الواردة فيه ، كما فسرت الكلمات الغريبة التي تحتاج الى تفسير .

٥ ـ حذفت الأبيات الشعرية البذيئة مع بعض القصص الماجنة .

٦ ـ قدمت الكتاب كاملاً الى قسم الدراسات الآسيوية والافريقية في جامعة جارلس ؛ لنيل شهادة دكتوراه فلسفة .

٧ ـ قدمت بحثاً عاماً عن المرأة العربية والمسلمة .

٨ ـ راجعت المصادر والمراجع الحديثة والقديمة التي تناولت الحديث عن المرأة

والتي تضمنت تراجم مشاهير النساء ، وثبتّها مع ذكر الأجزاء والصفحات بهـامش كل ترجمة ليسهل الرجوع اليها .

٩ ـ قمت باعداد دراسة عن الكتاب ، ومؤلفاتـه .

آراء المؤلف

لقد وردت بعض آراء المؤلف غريبة كل الغرابة ، فقد عدّ حبابة جارية يزيد بن عبد الملك من الطالحات ، ولم يأتِ بالسبب الذي حدا به الى اعتبارها طالحة . وما الذنب التي ارتكبته ، إنها جارية تباعَ وتُشترى ولا رأي لها في نفسها .

كما انه اعتبر عفير بنت عباد من الطالحات أيضاً ، لكونها شقت ثيابها محتجة على زفافها الى عمليق ليفتضها ، ثم تعود الى زوجها الشرعي . أليس من حقهـا أن تفعل ما تشاء لتثير همم أهلهاوعشيرتها ليتخلصوا من هذاالعار؟ واعتبر مزنة بنت عبداللّه الكناني طالحة أيضاً دون أن يذكر شيئاً يسيء اليها .

ومن اللاتي جعلهـن منِ الطالحات بيـرخان بنت الشاه طهماسب ، وقد تحدث عن أخيها الشاه اسماعيل قائلاً :

« وهذا لولا غدره باخته لحمدت سيرته ، لأن سلفه كان سببا لظهور الرفض » .
فاذا كانت هذه المرأة طالحة حقاً ، فلا حق للمؤلف في انتقاد أخيها .

وينقـل بعض الأحيان روايات تاريخية ، مؤيداً لهـا دون تحقيق ، كمـا حدث للمؤلف في نقله القصة المفتعلة عن العباسة بنت المهدي ونكبةالرشيد للبرامكة ، دون ذكر المراجع التي اعتمدها ، وعلى خلاف طريقته في حين ان ابن خلدون أوّل من نبّه الى كذب هذه الرواية . كما تحقق العالم الجليل الدكتور مصطفى جواد رحمه اللّه من كذب هذه الرواية معتمداً التسلسل التاريخي لحياة العباسة أخت الرشيد . وجـاء في كتابه : سيدات سيدات البلاط العباسي ص ٣٧ ـ ٤٣ ما يلي ، خطب العباسة الى أبيها الخليفة المهدي ، عظيم من عظماء بني العبّاس وهو محمد بن سليمان بن علي بـن العباس بن عبد المطلب والي البصرة يومئذ ، فزوجه إيّاها وحملت إليه الى البصرة وإذا

كانت ولاية المهدي للخلافة سنة ١٥٨ هـ علم أن انتقال العبّاسة الى البصرة كان بعد هذه السنة أي كان زواجها سنة ١٥٩ هـ .

وتوفي محمد بن سليمان سنة ١٧٣ هـ في خلافة الرشيد ، ثمّ زوج أخته بابراهيم بن صالح بن علي العباسي ، وهو ابن عمّ زوجها الأوّل ، وذو القرابة القريبة من الرشيد . وعلى كون العباسة قد تزوجت زوجين من بني العباس ، ودخلت في عصمتهما الواحد بعد الآخر ، أذيعت عليها في التواريخ قصة باطلة هي قصة اتصالها بجعفر بن يحيى البرمكي .

ونحن نؤيد هذا الرأي كلّ التأييد ، إظهاراً للحق ودحضاً للباطل .

وصف المخطوط

ـ نسخة مكتبة الأوقاف

الرقم ٥٨٣٠   ٢١ × ١٦ سم   ٢١ سطراً بخط المؤلف ، انتهى من كتابتها سنة ١٢٠٤ للهجرة ، وهي بخط عاديّ ضعيف ، كثرت فيه الأغلاط النحوية واللغوية والإملائية ، وعدد صفحاتها ٢٩٨ صفحة .

تملكها العلامة ، شهاب الدين أبو الثناء ، محمود بن عبد اللّه الحسيني الآلوسي ، المفسّر المحدّث ، الأديب ، وهو من المجدّدين ، من أهل بغداد ، مولده فيها سنة ١٢١٧ هـ ووفاته سنة ١٢٧٠ هـ ، ثم انتقلت ملكيتها الى ولده نعمان بن محمود بن عبد اللّه ، أبو البركات ، خير الدين الآلوسي ، ولد سنة ١٢٥٢ هـ ، وتوفي سنة ١٣١٧ هـ ، وكان رحمه اللّه يعتني بالكتب عناية كبيرة . ثم انتقلت ملكيتها الى العلاّمة محمود شكري الآلوسي ، أبو المعالي ، وهو مؤرخ ، عالم بالأدب والدين ، من الدعاة الى الإصلاح . ولد في رصافة بغداد ، فأخذ العلم عن أبيه وعمّه وغيرهما .

وقد اعتمدنا هذه النسخة في تحقيق الكتاب لكونها النسخة الأصلية المكتوبة بخط المؤلف . وهي في مجلد ضمن المجموعة التالية :

١ ـ **الروضة الفيحاء في تواريخ النساء .**

٢ ـ **شجرة العزّة في ورقة واحدة تبتدىء ـ**

بالرسول الكريم وتنتهي بلؤي بن غالب ، ولها فروع تبيّن قرابة بعض الصحابة من الرسول الكريم كابي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وسعد بن أبي وقّاص رضي اللّه عنهم ، وغيرهم آخرين . ولم يفهرسها صاحب الكشاف عن مخطوطات الأوقاف .

٣ ـ أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب .

لجلال الدين السيوطي بخط عمر العمري ، انتهى من كتابته سنة ألف ومائة وست وثلاثين .

٤ ـ تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية .

وهو ملخص كتاب الأزهية في أحكام الأدعية للبدر الزركشي الشافعي . لم يرد ذكره في الكشّاف أيضاً .

٥ ـ الروضة الزاهرة النّافعة في الدنيا والآخرة .

لمحب الدين الكافيه جي النحوي .

٦ ـ رسالة في جواز الاقتداء بالمخالف .

للكمال ابن أبي شريف المقدسي .

٧ ـ رسالة في ماء الوضوء .

لابن كمال باشا الرومي .

٢ ـ نسخة مكتبة المتحف العراقي

الرقم ١٨٠٢ ٢٠,٥ × ١٤ سم ١٨ سطراً من مخطوطات الأب أنستاس ماري الكرملي التي أهداها الى مكتبة المتحف العراقي . نقلها ابراهيم الدروبي عن نسخة المكتبة المرجانية ببغداد ، والمحفوظة حالياً في مكتبة الأوقاف العامة . فرغ من كتابتها في اليوم الثامن عشر من شهر رمضان سنة ألف وثلاث مائة وثلاثين للهجرة النبوية (١٩١٠ م) ، والنسخة بخط نسخي جميل . وقد سقطت من الناسخ أثناء النقل بعض الكلمات أشرنا إليها .

٣ ـ نسخة الخزانة التيمورية

أشار إليها الاستاذ خير الدين الزركلي في كتابه الأعلام ١٠ : ٣١٠ ، ولم نطلع عليها ، وأكتفينا بالتحقيق على النسختين السابقتين لحصولنا على نسخة المؤلف الأصلية ، وهي نسخة مكتبة الأوقاف العامة ببغداد .

٤ ـ نسخة برلين

ورد ذكرها في مخطوطات برلين . وقد سقط من أولها ورقة واحدة . والنسخة مؤرخة في ١٨ رجب ولم يذكر الناسخ سنة نسخها . عدد أوراقها ١٧٣ ورقة .

٥ ـ نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف العامة .

حسنة الخط ، عدد أوراقها قليلة جداً بالنسبة للكتاب .
الرقم ٢٤٣٦٠   ٢٠ × ١٤ سم .

(الجزء الرابع من فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد لعبد الله الجبوري ص ٤٥) .

ترجمة المؤلف

هو ياسين بن خير اللّه بن محمود بن موسى الخطيب العمـري ، ينتسـب الـى الخليفة العادل عمر بن الخطاب ، وقد سكن العمريون الموصل ، ولكننا لم نستطع تعيين زمن استيطانهم بالضبط ، غير أن أقدم النصوص المتيسّرة لدينا ترجع الى القرن الثالث الهجري . وفي القرن الرابع كان في الموصل عمريون لهم شأن في المدينة ، كما صارت لهم عند العثمانيين منزلة كبيرة ، لانهم كانوا عونـاً لآل عثمـان في توطيد ملكهم ، ومقاومتهم للفرس[٥] .

ونبغ من العمريين عشرات العلماء والأدباء والشعراء والفقهاء ، وأهل الفضل ، وخدموا مدينة الموصل خدمة جليلة بعملهم وفضلهم ، وتخرج على أيديهم اكثر علماء الموصل وفضلائها ، كما نبغ رجال منهم في السياسة والإدارة في بغداد والموصل ، وغيرهما من بلاد الدولة العثمانية[٦] .

ولد المؤلف (رح) سنة ١١٥٧ هـ في بيت إشتهر بالعلـم والأدب والثقافـة . فابوه خير الله بن محمود العمري ، كان من أجلاّء عصره ، وأكابر علمائه . وأمّا أخوه أمين الخـطيب العمـري فكانَ من علمـاء الموصـل الـذين برزوا في ميدان العلـم والمعرفة . وتأليفه خير دليل على ما نقول . ويكشف كتابه منهل الصّفا ومسرح الوفا في كشف الخفا عن ذات الشفا ، وهو شرح المنظومة الجزرية النقاب عن قابلية المؤلف في علم التاريخ وعلوم العربية بصورة خاصة .

في هذه البيئة نشأ ياسين العمري ، فكان من فضلاء ومشاهير الموصل وأدبائها وشعرائها .

---

(٥) جوامع الموصل ص ١٢٩ .

(٦) جوامع الموصل ص ١٣٢ .

ثقافته وشيوخه

كان المؤلف واسع المعرفة ، يجمع تأليفه من مطالعاته المختلفة ، ويقدمها الى الأمراء والعلماء والموسرين ، ليفوز بجوائزهم ، ولا سيما آل الجليلي[٧] .

وقد ألّف في الطب والأدب والتاريخ والشعر ، غزير المادة في التاريخ ، إلا أنه ويا للأسف كان فقيراً في علوم اللغة العربية حتى جاءت كتبه وكأنها كتبت بلغة عامية .

وترجمه أخوه محمد أمين العمري في كتابه : « الأولياء من سادات الموصل الحدباء » ، قائلاً : له أدب ومعرفة بالنظم ، ويد طولى في نظم التواريخ . . . وله شعر دقيق سهل .

أمّا شيوخه الذين درس عليهم. فليست لدينا معلومات كافية عنهم. كما أننا لم نعثر على ما يشير الى دراسته في إحدى مدارس الموصل أو ملازمته شيوخاً أخذ عنهم علومه . ولكن الراجح أنه أخذ العلم عن أبيه خير الله العمري ، وكان تحت اشرافه وتوجيهه . كما كان لأخيه محمد أمين العمري أثره البالغ في حياة المؤلف الثقافية ، ففي ترجمة ياسين لأخيه محمد أمين العمري في كتابه : « غاية المرام في محاسن بغداد دار السّلام ، قال : « وانا بحمد اللّه أتطفل على علومه وأقتبس من نور فهومه ، واعترف أني نقطة في بحر تأليفه ومنظومه . . . الخ[٨] .

وخير دليل على قوله هذا ما نقله حرفياً في كتابه الروضة الفيحاء في تواريخ النساء عن منهل الصفا ومسرح الوفا في كشف الخفا عن ذات الشفا . حتى انّ المؤلف في بعض الأحيان ينقل مادته حرفياً .

توفي والد المؤلف سنة ١١٨١ وعاش الإخوان ياسين الخطيب العمري ومحمد أمين العمري سوية في بيتٍ واحد الى سنة ١١٩١ هـ/ ١٧٧٠ م حيث دبّ الخلاف بينهما وانتهى بفراقهما . وأخذ كل منهما حصته من ميراث أبيهما إلا الكتب فانها بقيت بحوزة أمين العمري . ويروي ياسين قصة محاولاته في الحصول على حصّته من كتب

---

(٧) قال المؤلف في كتابه غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام ص ٣٧٥ في ترجمة الحاج أغا ابن عبيد أغا الجليلي : « وهو الآن حال جمعي لهذه الأوراق مقيماً في بغداد ، وله عليّ يد جميلة ومنائح جزيلة ، وفضائله جليلة » .

(٨) غاية المرام ص ٣٩٥ .

أبيه ، فيقول : إنَّ والدي مات سنة ١١٨١ هـ وكان لي أخوان ، فأخذ الكبير حصّته من الملك وأقمت مع أخي الأوسط أمين العمري في حال واحد الى سنة ١١٩١ هـ . ثم وقع خصام بيننا فاقتسمنا الميراث ، وكان لأبي نحو ستين مجلداً من الكتب . فأردت قسمتهم . فقال لي أخي : إنّهم وقف ، وأنا أحقّ بهم . .

فأخذ الكتب ومات سنة ١٢٠٣ هـ ، وخلف أربعة بنين فاقتسموا إرث أبيهم ، فادّعيت بكتب والدي فحكم القاضي بدر الدين بن أحمد بن حسن النائب بصحّة الوقف ، واستخرج لي منهم سبعة وعشرين مجلداً بخط والدي ، وأعطاني بذلك حجّة . فلما كانت سنة ١٢١١ هـ ادّعوني أولاد أخي بالكتب ، فأحضرت الشهود فلم يحكم بالوقف . فقلت : إنها كتب والدي فمنعني القاضي المذكور من حقي وأخذ الكتب واعطاها الى أولاد أخي ، فقلت له : وهذه الحجة بخطك وشهادتك على الحكم . فقال : هذا دفتر فلا حول ولا قوة إلا باللّه العليّ العظيم[٩] .

وترجم في كتابه : غاية المرام شيخه ملا عبد القادر الأربلي ثم الموصلي ، وقال : « قدم الى الموصل سنة ألف ومائتين وأربعة ، وولي التدريس في مدرسة الحاج زكريا التاجر ، وتتلمذ عليه جماعة ، وقرأت عليه صدر الشريعة بالفقه .

تصوفه

كان من المتصوفة واشتهر بالورع والتقوى ، وقد أجازه شيخه الحاج عثمان الخطيب ، الشهير بالأسود الموصلي بالطريقتين القادرية والنقشبندية[١٠] حيث كان للصوفية مكان مرموق في عصره ، ولازم المتصوفة مدافعاً عنهم ، مؤمناً بآرائهم إيماناً عميقاً . ونورد هنا ما أورده المؤلف في كتابه :« غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر » ، لكي يكون المطالع على بيّنة من إيمان المؤلف ومناصرته للصوفية ، وقد حدث له أن اجتمع بقاضي ديار بكر ملا محمد أفندي ابن ملا أحمد الموصلي المعروف بابن الكولا ، وقد ولي هذا بعد ذلك قضاء بغداد ، وقال عنه : إنّه متكبر ، كما كان يبغض الشيخ محيي الدين بن العربي ، ويطلق لسانه على جميع الأولياء . ويضيف العمري قائلاً : وإني اعترف أني لست من رجاله في العلم ، لكن إن شاء اللّه

---

(٩) مقدمة زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية ، نقلاً عن كتاب منهج الثقات في تراجم القضاة ص ٩١ ـ ٩٢ .

(١٠) غاية المرام ص ٤١ .

تعالى أحسن منه ديانة حسن الإعتقاد للأولياء والكرام والمشايخ العظام ، والمذكور مشهور بالإنكار ، حتى تابعه بعض الناس الأشرار ، ولا سيما حين سافر الى الروم وتقدم بعلمه لابعمله ، حتى ولي القضاء ، وصار صاحب ثروة . وقال أيضاً : إذا دخل هذا القاضي الى بغداد يطرده حاميها الشيخ عبد القادر الكيلاني ، لشدة انكاره عليه . . . وإذا أخرجه من بغداد وسار الى الروم ، تلقّاه الشيخ محيي الدين بن العربي وربما قتله أو أعاده الى فقره وضعفه ، فكان ما قلته . فاقام بالموصل ثلاثة أشهر ، ثم رحل الى بغداد ، فاقام بها شهرين ، وعاد الى فساده ومخالفته . فنفاه والي بغداد فخرج منها خائفاً يترقب ، وقدم الى الموصل ولم يدخلها . وتوجه الى بلاد الروم ، وقدوهنت دعوته وضعفت همته[11] .

مشاركة العمري في الصراعات المحلية :

شارك ياسين العمري في الصراعات المحلية التي دارت في عصره ، فقد انقسمت الموصل الى تكتلين ، تكتّل في محلة باب العراق ، وهي محلة العمري ، وتكتل ثانٍ في محلة باب الميدان من محال الموصل الأخرى . وكان التكتل الأول بقيادة زعماء آل الجليلي للردّ على تدخل الوالي العثماني الدخيل مصطفى باشا الشاهسوار في شؤون الموصل الداخلية . ويصف ياسين العمري مجريات تلك الحادثة قائلاً :

« وأمر الوالي مصطفى باشا بضرب الطوب . فضربوا الفرقة الأخرى في مدة أيام مائة وخمساً وعشرين كلّة ، وكنت من الفرقة المضروبين ، ثم أمر بضرب القنبر ، فضربوا نحو ثلاثين قنبرة ، ولم تضر الكلّ أحداً من المسلمين » .

وأما مهنته فليست لدينا أية معلومات تشير الى اشتغاله ، اللهم إلا فترة قصيرة ، ذكرها في كتابه غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام[12] . قال في ترجمته لسعد اللّه بك ابن الحاج حسين باشا الجليلي : « إتصلت بخدمته فجعلني إماماً في الصلاة فاقمت عنده اثنتي عشرة سنة ، ثم استعفيت منها ، وبقيت أزوره غِبّاً » .

وأغلب ظنّنا أنه كان يتكسب من تآليفه . وكانت وفاته بعد سنة ١٢٣٢ هـ .

---

(١١) غرائب الأثر ص ٣٥ - ٣٦ .

(١٢) غاية المرام ص ٢٠ .

آثار المؤلف

١ ـ الآثار الجلية في الحوادث الأرضية :

كتاب الآثار الجلية في تاريخ العرب والإسلام ، في ١٢ مقالة ، مرتب على السنين ، بدأ فيه من سنة الهجرة وانتهى الى سنة ١٢١٠ هـ ، ومنه نسخة في مكتبة مدرسة الخياط بالموصل في ٢٧٣ ورقة ، وقد سقطت ورقة من آخره .

أوله : « الحمدُ للّه الذي دبّر وحكم ، وخط في لوح علمه خط القلم . . وبعد فيقول العبد المفتقر . . إني لم أزل أطالع كتب التواريخ ، إذ هي عبرة للعالمين ونزهة للناظرين ، فاحببت أن أجمع كتاباً مستقلاً في الحوادث الطاهرة ، والمواقع الباهرة ، فجمعت هذا الكتاب من كتب عديدة كتاريخ ابن الأثير وابن خلكان وابن الوردي والغرر والهميان وما سمعته من مشايخ العصر ، وما شاهدته بالعيان . . . . ولما تم جمعه أهديته الى حضرة مَنْ ساد وسما . . . محمد أمين بك ابن يونس بك ابن ياسين أفندي المفتي .

٢ ـ الخريدة العمرية في الطب

ورد ذكرها في كتاب مخطوطات الموصل للدكتور داود الچلبي ، وتاريخ الموصل لسليمان صائغ ، وكتاب منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء .

٣ ـ خلاصة التواريخ[١٣] :

قال في مقدمته : « الحمدُ للّه الذي خلق الإنسان ، وجعل منهم سعيداً ، ومنهم شقياً ، ووفى أهل الايمان والسنّة لطاعته . . . وبعد فيقول : العبد الفقير . . . ياسين

---

(١٣) هو من مخطوطات برلين . انظر :

Alhwardt 9: 366 - *367, N0 9900*

العمري بن خير اللّه العمري الموصلي الحنفي القادري ؛ هذاكتاب جمعته من كتب التواريخ وذكرت فيه « كلمن » اسمه عبد الله .

١ ـ باب فيمن[١٤] اسمه عبد الله وذكر مناقبه ، ومحاسنه ، وما فيه من خصلة حميدة أو غيرها (عبد اللّه ابن رسول اللّه صلعم ، ذكر في التبيين في أنساب القرشيين) .

٢ ـ باب فيمن اسمه عبد الرحمن .

٣ ـ باب فيمن اسمه عبد الرحيم .

٤ ـ باب فيمن اسمه مضاف الى الملك القدوس والسلام والمؤمن وذكر مناقبهم وتاريخ وفاتهم .

٥ ـ باب فيمن اسمه مضاف الى العزيز ، الوهّاب والرزّاق ، والفتّاح ، رالملطيف والحليم وذكر محاسنهم .

٦ ـ باب فيمن اسمه مضاف الى أسماء الله تعالى : كريم ، مجيد ، واحد ، حق ، حميد ، حي ، غني ، حفيظ ، باقي ، وذكر محاسنهم .... الخ .

٧ ـ باب في الأسماء المضافة الى بعض صفات اللّه مثل فضل الله ، وهداية الله وأمثال ذلك .

٨ ـ باب في ذكر أسماء رجالٍ ممّن يدّعي الكمال ، وهو بالضلال ؛ وأسماؤهم ليست عربية وذكر أفعالهم وأقوالهم وتاريخهم (مازيار الخارجي) ظهر سنة ٢٢٤ .... انتهى ما أردنا جمعه يوم الجمعة بعد الصلاة أول يوم من رجب الفرد سنة ١٢٢٤ .

٤ ـ **الدرّ المكنون في مآثر الماضية من القرون :**

ورد ذكره في مقدمة الروضة الفيحاء ، وقال المؤلف : جمعت كتاباً فريداً ، ابتدأت فيه من السنة الأولى للهجرة الى أواني . وقد انتهى المؤلف من كتابة الروضة الفيحاء سنة ١٢٠٤ للهجرة . وفي كتاب منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ذكر الاستاذ سعيد الديوه جي في مقدمة الكتاب ما نصّه :

« جمع تاريخاً ابتدأ فيه من السنة الأولى للهجرة ، وانتهى منه في سنة ١٢٢٦

---

(١٤) كذا في الأصل

للهجرة (١٨٢١ م) . وقد أفاض في حوادث الموصل ، نسخة منه منقولة بالفوتوغراف وهي في خزانة المرحوم السيد ناظم العمري ، وعندي قطعة منه في حوادث بعض السنين نقلتها عن نسخة مثلها محفوظة في خزانة بطريركية الكلدان في الموصل » . ويبدو من عرض الموضوع أن المؤلف أتمّ كتابه بعد سنة ١٢٠٤ هـ - ١٢٢٦ هـ .

٥ - الدرّ المنتشر في تراجم فضلاء القرن الثالث عشر :

ذكر فيه العلماء المعاصرين والشعراء ، وترجم أخاه محمد أمين العمري ترجمة حسنة . ذكر المؤلف في مقدمة كتابه : منهج الثقات في تاريخ القضاة ، وذكره سليمان صايغ في تاريخ الموصل بعنوان :

الدرّ المنتشر في فضلاء القرن الثاني عشر . وكذلك ذكره الزركلي في كتابه الأعلام . وذكره الدكتور داود الجلبي بهذا العنوان في مقالة في لغة العرب .

٦ - روضة الأدب :

ذكره في مقدمة كتاب منهج الثقات في تراجم القضاة .

٧ - الروض الزاهر في تاريخ الملوك الأوائل والأواخر :

رتبه على حروف الهجاء ، ذكر فيه الملوك والسلاطين والوزراء وأرباب المناصب ، والأمراء ، ثم القضاة وشيوخ الإسلام . ذكره في مقدمة كتابه هذا ؛ « الروضة الفيحاء في تواريخ النساء » ، ومقدمة كتابه : « منهج الثقات » .

٨ - روضة المشتاق ونزهة العشاق :

وهو كتاب أدبي ورد ذكره في كتاب منهج الثقات في تاريخ القضاة .

٩ - زبدة الآثار الجلية[١٥] :

هو ملخص لكتاب الآثار الجلية في الحوادث الأرضية ، قال عنه الدكتور داود الجلبي في مخطوطات الموصل :

هو ملخّص في تاريخ الموصل يبدأ من سنة ٦٢٩ هـ . وله ذيل في تاريخ سائر

---

(١٥) منه نسخة في خزانة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد تحت رقم ١٠٤٥/١٨

البلاد العربية من سنة ٩٢٠ هـ ، استخرجتُهُ من كتاب مخطوط اسمه :
الآثار الجلية في الحوادث الأرضية لياسين بن خير اللّه الخطيب العمري الموصلي ، مرتب على السنين ينتهي بوقائع سنة ١٢١٠ هـ ، أشغلت الزبدة ٦٧ صفحة كبيرة . قلت في أولها : ولما كان هذا المؤلف قد اقتبس في كتابه شيئاً كثيراً من كتب مشهورة متداولة ، ككامل ابن الأثير وغيره ، وكثيراً ما اختصر الكلام بصورة مخلة . لم أجد ما اقتبسه ميزة على الكتب المقتبس منها . إلا أني وجدت ما كتبه عن الموصل وحواليها ، وخصوصاً عن حوادث عصره وما تقدمه بقليل لايخلو من فائدة لقلة المؤرخين في تلك الحقبة من الزمان ، بل فقدانهم في العراق . فجمعت الفترات المختصة وحواليها من سنة ٦٢٩ لأنّ ما تقدم هذه السنة مبسوط في كامل ابن الأثير . . . ثم انتقيت من عين الكتاب جميع ما وجدته يمسّ سائر البلاد العربية وذلك منذ بدء استيلاء العثمانيين على البلاد العربية في عهد السلطان سليم الأول سنة ٩٢٠ هـ وجعلته ذيلاً لهذا الكتاب .

وقال سعيد الديوه جي : في خزانتي نسخة منه ـ أي الآثار الجلية ـ منقولة عن نسخة الدكتور الجلبي .

وقد طبع الكتاب مجدداً بتحقيق الدكتور عماد عبد السلام رؤوف العطّار .

١٠ ـ السيف المهند في مَن اسمه أحمد(١٦) :

ذكره الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل ص ٢٩٢ ؛ مجلد طوله ٢٠,٥ وعرضه ١٥ سم ، عدد أوراقه الحاضرة ١٠٠ ورقة ، سقطت من آخره ورقة .

وذكره السيد سعيد الديوه جي في مقدمة كتاب منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ، ما نصه : « اطلعت على هذه النسخة فوجدت فيها نقصاً . فقد سطا عليها آثم فرفع منها بعض التراجم الموصلية من جليليين وغيرهم ، كما أنه وضع حبراً على بعض التراجم التي لم يتمكن من رفعهاوسماه: «السيف المهندفي من إسمه أحمد» . أول الكتاب : الحمدُ للّه الذي علّم آدم الأسماء واختار لنفسه الأسماء الحسنى ، أكرم شيث بالإصطفاء ، وابراهيم بالخلّة واسماعيل بالفداء ، ويعقوب بالفرح ، ويوسف

(١٦) منه نسخة في خزانة مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب بجامعة بغداد ، تحت رقم ١١٢١/١٦٧٥ .

بالعصمة من الفحشاء ، واكرم نبيّنا محمداً صلّى اللّه عليه وسلم بالشفاعة يوم الجزاء ، وبالدنيا بالنّصر على الأعداء ، أحمده في السّر والضرّاء وأشهد أن لا إله إلاّ اللّه شهادة تنفعنا يوم اللقاء . . . . وبعد فيقول تراب أقدام الفضلاء المتمسّك بالطريقة الغراء والشّريعة البيضاء ياسين العمري الموصلي ابن خير اللّه الخطيب . . . هذا كتاب جمعت فيه كلّ نادر غريب . . . جمعته من كتابي : الدرّ المكنون ، ترجمة كل من سمّي أحمد فقط ، ذكرت الأول فالأول إذ قد ثبت أنّ اسم أحمد مشتق من الحمد وجعلت له مقدمة في بيان فضائل اسم أحمد ، ثم شرعت بعد المقدمة تبرّكاً وتيمّنا باسم سيد المرسلين ، وقرة أعين الموحدين الذي ورد اسمه بالقرآن الممجد ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ، ومشيت على هذا النمط من زمنه صلّى اللّه عليه وسلّم الى عصرنا هذا . . . الخ . ثم يذكر أنّه رفعه الى أحمد بك (أحمد باشا) ابن الوزير سليمان باشا ابن الوزير أمين باشا الجليلي .

١١ ـ السيوف الساطعة :

كتاب في الأدعية ذكره في مقدمة كتابه : منهج الثقات في تراجم القضاة .

١٢ ـ العذب الصافي في تسهيل القوافي :

نسخة منه في خزانة الدكتور داود الجلبي أورده في كتابه مخطوطات الموصل ، وهو بخط المؤلف (١٢٢٦ هـ) .وفيها منقولات شتّى وأسماء شهداء بدر ، وذكره سعيد الديوه جي مؤرخاً انتهاء المؤلف منه سنة ١٢٠٦ هـ (١٧٩١ م) .

١٣ ـ عمدة البيان في تصاريف الزمان :

وهو تاريخ عام ذكر السيد سعيد الديوه جي أنّه اطلع على نسخة منه في خزانة المرحوم السيد ناظم العمري .

١٤ ـ عنوان الأعيان في ذكر ملوك الزمان :

في التراجم مرتب على حروف الهجاء في ذكر ملوك الإسلام ، وقبائلهم ومدّة ملكهم ، يشتمل على تراجم الأنبياء وعلى مَن اشتهر من الصحابة والتابعين ، وتراجم العلماء وأهل الفضل من الشعراء ، والملوك والأمراء . نسخة منه في خزانة عبد اللّه أفندي ابن الحاج علي أفندي العمري .

١٥ ـ عيون الآداب :

ذكره المؤلف في مقدمة كتابهمنهج الثقات في تراجم القضاة .

١٦ ـ غاية البيان في مناقب سليمان[١٧] :

وهو من مخطوطات برلين ، بحث في المقالة الأولى عن مناقب النبي سليمان عليه السلام . أما المقالة الثانية فهي في ذكر من اسمه سليم وتواريخهم .

قال في مقدمته : الحمدُ للّهِ خالص الموجودات والوجود ورازق الدود في الحجر الجلمود ، ومجري الماء في العود ، العالم بلغة الطفل المولود . . . وبعد فيقول العبد المفتقر الى لطف ربه الودود ياسين العمري ابن خير اللّه العمري بن محمود : هذا كتاب شريف جمعت فيه كل بديع لطيف .

١٧ ـ غاية المرام في محاسن بغداد دار السّلام :

ألفه بعد كتابه الدرّ المكنون في مآثر الماضية من القرون . قال في مقدمته : « ما زلت متولعاً بجمع التواريخ ، حتى ألفت كتابي الموسوم بالدرّ المكنون في مآثر الماضية من القرون ، فاحببت أن أجمع تاريخاً لبغداد إذ هي دار المراد ، ومعدن الفضل والرشاد فابتدأت بذكرها ، ومن أنشأها ، وذكرت ما كان من محالّها وقصورها وأبوابها ، وانهارها ، وبعض رساتيقها ، ومن ملكها الى عصرنا هذا ، وذكرت ما أضيف إليها من البلاد ومن سكنها من العلماء الأجواد ، ومن سافر إليها من سائر المهاد مع ذكر علماء تلك البلاد وفضلائهم الجياد ، وجعلت الخاتمة في ذكر مَن سافر إليها من فضلاء الحدباء المعاصرين لنا وللإخوان والآباء ، فجاء بحمد اللّه وحسن توفيقه مكملاً خالياً عن العيوب . وسميته : غاية المرام في محاسن بغداد دار السّلام » .

وهو كتاب حري بالطبع بعد التحقيق والتهذيب لكثرة الاغلاط اللغوية والنحوية ـ إلا أنه ويا للأسف ـ طبع بغير تحقيق . منه ثلاث نسخ في مكتبة المتحف العراقي[١٨] ،

---

(١٧) راجع
ALhwardt page 367N0 9901

(١٨) راجع : المخطوطات التاريخية لكوركيس عواد .

ونسخة في خزانة مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد[19] . انتهى المؤلف من تأليفه في فجر يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ١٢٢٠ هـ ، وقد أهداه المؤلف الى يحيى بك ابن نعمان باشا الجليلي .

١٨ ـ غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر :

يعدّ هذا الكتاب تتمة أو ذيلاً لكتاب الآثار الجلية في الحوادث الأرضية . ذكر المؤلف حوادث ربع القرن الثالث عشر الى سنة ١٢٢٥ للهجرة النبوية كما ذكر حوادث مهمّة سابقة لهذا التاريخ في مقدمة الكتاب بها من سنة مائتين وأربعين للهجرة . انتهى المؤلف منه ثالث عشر المحرم سنة ١٢٢٦ هـ وأهداه الى سعد اللّه باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي . قال مؤلفه في مقدمته : « هذا كتاب جمعت فيه الحوادث الغريبة ليكون عبرة لمن اعتبر ، ونزهة لمن نظر ، وجعلت له مقدمة في ذكر حوادث معظمة [سالفة من قديم الزمان وذكرت عام وقوعها] وسميته : غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر .

والكتاب طبع بتحقيق الدكتور محمد صديق الجليلي سنة ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م في الموصل عن نسخة العلامة اللغوي الأب أنستاس ماري الكرملي والتي نقلها عن نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية إلا النسخة المطبوعة قد حذف منها ما يخصّ الأكراد ولم يشر المحقق الى ذلك ، غير أن الأب أنستاس ماري الكرملي قد أشار الى المادة المحذوفة على نسخته المطبوعة بالقلم الأحمر وبخط الاستاذ كوركيس عوّاد ، وهذه النسخة محفوظة في قسم الكتب العربية في مكتبة المتحف العراقي .

١٩ ـ قرة العينين في تراجم الحسن والحسين[20] :

ذكره الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل . قال : « من كتب عبد اللّه أفندي ابن الحاج علي أفندي العمري » ، كتاب طوله ٥ ،٢٠ سم وعرضه ٥ ،١٤سم ، عدد صفحاته ٨٦ بخط المؤلف . ، وأشار الاستاذ سعيد الديوه جي في مقدمة كتاب : منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ، الى نسخة منه في خزانة الدكتور محمد صدّيق

---

(١٩) في خزانة مكتبة الدراسات العليا بكلية الاداب/ جامعة بغداد نسخة من الكتاب .

(٢٠) منه نسخة في مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب/ بجامعة بغداد تحت تسلسل ورقم ١٦٩٧/ ١٦٧٦ .

الجليلي ، ولم يشر الى كون هذه النسخة كتبت بخط المؤلف أو غيره ، أو أنها منقولة عن نسخة ثانية .

ويقول مؤلفه في مقدّمته : « وبعد فيقول أضعف العباد الى لطف اللّه القوي الأمين الفقير ياسين العمري الموصلي ابن خير اللّه الخطيب العمري ، هذا كتاب شريف وزبر لطيف جمعت فيه تراجم من سمّى بأسماء السبطين ابتدأت فيه من حضرة الإمام حسن(رض) وجعلته بابين : باب في من سمّى « حسن » وباب في من سمّي « حسين » ، [وسميته قرة العين في تراجم[21]الحسن والحسين»] ، وذكرت فيه من يستحق الذكر ، ممن له فضل أو أدب أو علم أو ملك أو كرم أو شعر ، ذكرت الأول فالأول حسب ما يقع في السنين ، ولم أذكر أحداً ممن يُجهل ، وجعلت الخاتمة في مَن اسمه علي . . . . فرغ من كتابته سنة ١٢٢٤ هـ ، وأهداه الى حسن، باشا ابن الحاج حسين باشا الجليلي .

٢٠ ـ **قصائد لياسين الخطيب العمري :**

ذكرها الدكتور داود الجلبي في كتابه : مخطوطات الموصل ، ضمن مجموعة فيها :

١ ـ ديوان صفي الدين الحلّي ، بخط ياسين الخطيب العمري .
٢ ـ قصائد ياسين الخطيب العمري .
٣ ـ كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار للعز بن عبد السلام ابن الشيخ أحمد بن غانم المقدسي . ناقص الآخر .
٤ ـ نظم بعض أبواب فاكهة الخلفاء مع زيادة عليها ، لمحمد أمين العمري الموصلي .
٥ ـ تحفة المبتدي .
٦ ـ رسالة في الفرائض .
٧ ـ الطراز المرقوم في معرفة محاسن المنظوم ، لأمين بن خير اللّه الخطيب العمري أيضاً في عشر ورقات .

---

(٢١) في نسخة مكتبة الدراسات العليا : . . . . . . في مناقب الحسن والحسين .

٨ ـ الفصول الطريفة والنكت اللطيفة ، له أيضاً في نحو أربعين صفحة . فرغ منه سنة ١١٧١ للهجرة .

٢١ ـ مقاصد التعبير :

وهي منظومة في تعبير الرؤيا .

٢٢ ـ منهج الثقات في تراجم القضاة :

ذكره الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل في الصفحة ١٤١ من الكتاب . مجلد طوله يقرب من ٢١ سم وعرضه نيف و١٥ سم . عدد أوراقه ١٣٨ ورقة . في كل صفحة منه ١٩ سطراً . قال في أوله : « الحمْدُ للّه الذي علّم الإنسان ما لم يعلم ، والشكر للّه على فواضل فضائل مزيد آلائه ما علمت منها ولا أعلم . . . الى قوله : كنت جمعت كتاباً في تاريخ « السنين ابتدأت به من سنة الهجرة الى زمني هذا وسميته : « الدرّ المكنون . . . »فاحببت أن أجمع كتاباً آخر في ذكر قضاة الإسلام ، فجمعته من كتب عديدة ، من تاريخ اليافعي وابن الوردي وابن خلكان ، وابن الأثير ، والدر المكنون ، وتاريخ اليميني ، والهميان « وغيرهم » من كتب التواريخ . . ذكرت فيه من له ذكر ، واقتصرت على مَن له شعر ، ورتبته على مقدمة في العلم والقضاء ، وترجمتهم على حروف الهجاء وجعلت الخاتمة في النوّادر وسميته : منهج الثقات . . . ولما تمّ جمعه أهديته الى حضرة . . . السيد الأمجد السيد عبيد اللّه أفندي ابن السيد خليل البصيري الموصلي . . . الخ وجاء في آخره : انتهى ما أردنا جمعه صبيحة يوم الجمعة رابع والعشرين من شهر جمادى الأخرى من شهور سنة ألف ومائتين وإحدى عشرة من الهجرة على يد مؤلفه وجامعه بعد شتاته الفقير إليه سبحانه وتعالى ياسين العمري . . . . الخ .

٢٣ ـ منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء :

ألفه بعد كتاب « غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام » ، بحث فيه عن تاريخ الموصل منذ تأسيسها الى سنة ١٢٢١ هـ / ١٨٠٦ م ، ورتبه كما يلي :

١ ـ المقدمة : ومما قال فيه بعد الحمد : وبعد فيقول راجي لطف ربّه العلي ياسين الخطيب العمري ، الحنفي الموصلي : لمّا جمعت كتاباً في تاريخ بغداد ، فجاء بحمد اللّه فيه الكفاية والسّداد ، شرعت في تأليف تاريخ الموصل الحدباء . إذ هي دار

وطني ومحلّ أنسي وسكني . . . فجمعت هذا الكتاب من التواريخ وجعلته فصولاً ، وسميته : منية . . . . وهذا أوان الشّروع في المقصود ، مستمدّين من فضل اللّه الموجود .

٢ ـ **الفصل الأول** : في ذكر مدينة الموصل ، ذكر فيه أوّل نشأتها وأول من سكنها . . . الخ .

٣ ـ **الفصل الثاني** : تكلم فيه عن أول من ملك الموصل قبل الاسلام .

٤ ـ **الفصل الثالث** : وبحث في هذا الفصل عمّن ملكها في الاسلام الى سنة ١٢٢١ هـ .

٥ ـ **خاتمة الكتاب** : ذكر فيها نهر دجلة ومحاسنه ناقلاً عن خريدة العجائب لابن الوردي ، وعجائب المخلوقات للقزويني .

من هذا الكتاب نسخة فريدة في المتحف البريطاني ، بخط عبد الفتاح ابن الحاج سعيد الشوّاف ، وعن هذه النسخة صورت نسخة للمجمع العلمي العراقي ، وعن هذه المصوّرة صورت نسخة لمكتبة متحف الموصل ، اعتمدها المحقق الاستاذ سعيد الديوه جي[٢٢] . في طبع الكتاب ، وعدد صفحاتها ١١٢ صفحة في كل منها خمسة عشر سطراً .

الكتب التي عثر عليها بخطّ المؤلف

١ ـ **الخريدة العمرية** : قال الدكتور داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل[٢٣] : كتاب ناقص الأول والآخر بخط ياسين بن خير اللّه الخطيب العمري . تبدأ الورقة الأولى منه بعد النقصان بفصل (في عدل السلطان) رغم رقمُ آخر ورقة ١٠٣ . وقد كتب على الكتاب الخريدة العمرية ، ولا أظن هذه التسمية صحيحة ، لان لياسين المذكور كتاباً في الطبّ سمّاه الخريدة العمرية ، وهذا الكتاب ليس في الطب .

---

(٢٢) راجع منية الأدباء . . . ص ٧ .

(٢٣) مخطوطات الموصل ص ٢٦٤ .

٢ ـ ديوان صفي الدين الحلي وقد سبق ذكره[٢٤] .
٣ ـ فتاوى ابن نجيم المصري ضمن مجموعة[٢٥] .
٤ ـ القلائد والفرائد (١٢٠٦ هـ)[٢٦] .
٥ ـ مجموعة بخط ياسين العمري عليها تاريخ ١١٨٦ هـ . حوت[٢٧] :

أ ـ تحفة الراغبين في أمر الطواعين .
ب ـ تحفة المبتدي .
جـ ـ كتاب مسائل الخلاف بين الإمامين .
د ـ الكشف عن مجاوزة هذه الأمّة الألف .
هـ ـ الدرّ النقي في الموسّيقى .

الكتب التي أشارت الى مخطوطاته

١ ـ الآداب العربية لشيخو ١ : ٢٧ .
٢ ـ الأعلام لخير الدين الزركلي ٩ : ١٥٥ ، ١٠ : ٣١٠ .
٣ ـ إيضاح المكنون لاسماعيل باشا البغدادي ١ : ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٢ : ١٢٧ ، ٥٩٦ .
٤ ـ تاريخ الأدب العربي لبروكلمان .
٥ ـ تاريخ الموصل لسليمان صائغ ٢ : ٢٠٨ ـ ٢١٠ .
٦ ـ غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر للمؤلف ؛ تحقيق محمد صدّيق الجليلي .
٧ ـ الكشاف عن مخطوطات الأوقاف لاسعد طلس .
٨ ـ لونكريك (أربعة قرون من تاريخ العراق) ص ٣٢٩ .
٩ ـ مجلة لغة العرب ـ المجلد الخامس حـ ٤ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٧ مقال للدكتور داود الجلبي .

---

(٢٤) المصدر السابق ص ١٥٢ .
(٢٥) المصدر السابق ص ٢٦١ .
(٢٦) المصدر السابق ص ٢٣٢ .
(٢٧) المصدر السابق ص ٢٩٦ .

١٠ ـ مجلة معهد المخطوطات ١ : ٤٥ .
١١ ـ مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي .
١٢ ـ المخطوطات التاريخية لكوركيس عواد (مقال مستل من مجلة سومر) .
١٣ ـ معجم المؤلفين لرضا كحالة ١٣ : ١٧٧ .
١٤ ـ المكتبة البلدية : فهرس التاريخ ص ٩١ .
١٥ ـ منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ـ المقدمة ـ تحقيق سعيد الديوه جي .
١٦ ـ هدية العارفين للبغدادي ٢ : ٥١٢ .
١٧ ـ فهرس عناوين المخطوطات في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد .

الكتب المؤلفة عن النساء

إعتقد المؤلف كما يعتقد كثير من الناس أنّ العرب أهملوا شأن المرأة ، ولم يؤلفوا فيها وقد أوردنا هذه القائمة من الكتب مرتبة على أحرف الهجاء ، التي استطعنا أن نتحرى عنها من مطبوعة أو مخطوطة أو ضائعة ورد ذكرها في كتب الفهارس والتراجم :

١ ـ أحكام النساء لابن الجوزي[٢٨] .
٢ ـ أحكام النساء،للشيخ المفيد ، محمد بن محمد ت ٤١٣ هـ .
٣ ـ أخبار المتظرفات،للوشّاء ، ت ٣٢٥ هـ .
٤ ـ أخبار النساء،لاسامة بن منقذ[٢٩] .
٥ ـ أمهات النبي ـ رسالة ـ لابن حبيب ، المتوفى سنة ٢٤٥ هـ ، طبعت .
٦ ـ تاريخ نساء بغداد،لمحمد بن عبد الرحمن الرحبي[٣٠] .
٧ ـ كتاب أخبار عزّة الميلاء،لاسحق بن ابراهيم الموصلي[٣١] .

---

(٢٨) مخطوط في مكتبة شهيد علي باستانبول . (راجع مؤلفات ابن الجوزي ص ٦٤) .
(٢٩) الأعلام ١ : ٢٨٢ .
(٣٠) جمهرة المراجع البغدادية ص ١٧٦ ، منه نسخة بين مخطوطات الشيخ ابراهيم الدروبي ببغداد .
(٣١) الفهرست ص ١٤١ .

٨ ـ كتاب أخبار النساء،لابن الجوزي[٣٢] .
٩ ـ كتاب أخبار النساء،لابن الحاجب النعمان[٣٣] .
١٠ ـ كتاب أخبار النساء ، لابن قيم الجوزية طبع[٣٤] .
١١ ـ كتاب أخبار النساء،للرقي[٣٥] .
١٢ ـ كتاب أخبار النساء،لعلي بن محمد بن الشاه الظاهري[٣٦] .
١٣ ـ كتاب أخبار النساء،لعلي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٢٥ هـ[٣٧] .
١٤ ـ كتاب أخبار النساء،لهارون بن علي المنجم[٣٨] .
١٥ ـ كتاب إختلاف الزوجين في متاع البيت،لمحمد بن ادريس الشافعي[٣٩] .
١٦ ـ كتاب أزواج النبي،لمحمد بن عمر المعروف بابن القوطية المتوفى سنة ٣٦٧ للهجرة[٤٠] .
١٧ ـ كتاب أزواج النبي،لابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٦ للهجرة[٤١] .
١٨ ـ كتاب أزواج النبي ، لمحمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ للهجرة[٤٢] .
١٩ ـ كتاب أشعار الإماء والمماليك،لابي الفرج الأصفهاني[٤٣] .
٢٠ ـ كتاب أشعار الجواري،للمفجع الشيعي[٤٤] .
٢١ ـ كتاب أشعار النساء،لمحمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة[٤٥] .

---

(٣٢) مخطوط في المكتبة الظاهرية . راجع مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٦ : ٢١٤ .
(٣٣) الفهرست ص ١٣٤ .
(٣٤) قال الزركلي : إنّ أخبار النساء المطبوع منسوب الى ابن قيم الجوزية ، هو لابن الجوزي .
(٣٥) معجم الأدباء ٤ : ١٣٣ .
(٣٦) الفهرست ص ١٥٣ .
(٣٧) معجم الأدباء ١٤ : ١٣٣ .
(٣٨) معجم الأدباء ١٩ : ٢٦٢ .
(٣٩) معجم الأدباء ١٧ : ٣٢٦ .
(٤٠) معجم الأدباء ١٨ : ٢٧٥ .
(٤١) الفهرست ص ١٧ .
(٤٢) الفهرست ص ٩٩ .
(٤٣) الفهرست ص ١١٥ .
(٤٤) معجم الأدباء ١٧ : ١٩٤ .
(٤٥) كتب الدكتور أحمد الحوفي مقالاً عن هذا الكتاب في مجلة المجمع اللغة العربية في القاهرة ، في الجزء الرابع والعشرين ص ١٨٢ ـ ١٩٢ .
وقال : « ذكر ياقوت أن أشعار النساء للمرزباني في ست مائة ورقة» . . . . ويظهر من نهجه فيما تبقى من الجزء الثالث أنه كان يذكر الشواعر من كل قبيلة . . . الخ . =

٢٢ ـ كتاب الإماء الشواعر لابي الفرج الأصبهاني[٤٦] .
٢٣ ـ كتاب أمهات الأولاد ، للطبري المحدّث ، الفقيه ، محمد بن جرير[٤٧] .
٢٤ ـ كتاب أمهات الخلفاء ، لابن الكلبي[٤٨] .
٢٥ ـ كتاب أمهات السبعة من قريش ، لمحمد بن حبيب المتوفى سنة **٢٤٥** هـ[٤٩] .
٢٦ ـ كتاب أمّهات النبي ، لابن الكلبي[٥٠] .
٢٧ ـ كتاب أمّهات النبي ، لعلي بن محمد المدائني[٥١] .
٢٨ ـ كتاب البغاء ، لمحمد بن حسّان النملي[٥٢] .
٢٩ ـ كتاب بغايا قريش في الجاهلية ، للهيثم بن عديّ ، المتوفى سنة **٢٠٩** هجرية[٥٣] .
٣٠ ـ كتاب بلاغات النساء لطيفور ، أحمد ابن أبي طاهر وقد طبع قسم منه .
٣١ ـ كتاب بنات النبي وأزواجه ، لأحمد الرقي[٥٤] .
٣٢ ـ كتاب التزين للرقي[٥٥] .
٣٣ ـ كتاب الثياب والحلي ، لأحمد بن سعيد الكاتب[٥٦] .
٣٤ ـ كتاب الحيض ، للقاسم بن سلاّم ، المتوفى سنة **٢٤٤** هـ[٥٧] .
٣٥ ـ كتاب الرسا للصالحات من النسا ، ليوسف بن عبد الهادي[٥٨] .

= قلت : وقد طبعت قطعة من الجزء الثالث عدد أوراقها ٥٩ ، ومعنى هذا أن عشر الكتاب قد تمّ تحقيقه وطبعه من قبل الدكتور سامي مكي العاني والاستاذ هلال ناجي .

(٤٦) مقدمة الأغاني ، مط كوستاتسوماس ص ٣٠ .
(٤٧) معجم الأدباء ١٨ : ٧٣ .
(٤٨) الفهرست ص ٩٨ .
(٤٩) معجم الأدباء ١٨ : ١١٦ .
(٥٠) الفهرست ص ٩٨ .
(٥١) معجم الأدباء ١٤ : ١٣٣ .
(٥٢) الفهرست ص ١٥٢ .
(٥٣) الفهرست ص ١٠٠ .
(٥٤) معجم الأدباء ٤ : ١٣٣ .
(٥٥) ذكره الدكتور المنجد في مقاله في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٦ : ٢١٥ ، ولم أجده في معجم الأدباء ٤ : ١٣٣ .
(٥٦) معجم الأدباء ٤ : ٨٤ .
(٥٧) معجم الأدباء ١٦ : ٢٦٠ .
(٥٨) مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٤١ أدب .

٣٦ ـ كتاب الرضاع للشافعي[٥٩] .
٣٧ ـ كتاب رقية وخديجة[٦٠] .
٣٨ ـ كتاب ريحانة وقرنفل[٦١] .
٣٩ ـ كتاب الزينة للرقي[٦٢] .
٤٠ ـ كتاب السحاقات والبغائين ، لمحمد بن اسحق الصيمري المتوفى سنة **٢٧٥** للهجرة[٦٣] .
٤١ ـ كتاب السّحق، لمحمد بن حسّان النملي[٦٤].
٤٢ ـ كتاب سكينة والرباب[٦٥] .
٤٣ ـ كتاب سلمى وسعاد[٦٦] .
٤٤ ـ كتاب الشغار ، لمحمد بن ادريس الشافعي[٦٧] .
٤٥ ـ كتاب الصداق ، لعلي بن محمد المدائني ، المتوفى سنة **٢٢٥** هـ[٦٨] .
٤٦ ـ كتاب الطلاق ، لمحمد بن ادريس الشافعي[٦٩] .
٤٧ ـ كتاب عتق أمهات الأولاد ، للشافعي[٧٠] .
٤٨ ـ كتاب عجائب النساء ، لابن الجوزي[٧١] .
٤٩ ـ كتاب العدّة ، لمحمد بن ادريس الشافعي[٧٢] .
٥٠ ـ كتاب عرائس المجالس ، للمفجع الشيعي المتوفى سنة **٣٢٧** هـ[٧٣] .

---

(٥٩) معجم الأدباء ١٧ : ٣٢٥ .
(٦٠) الفهرست ، المط الرحمانية ص ٤٢٧ ، ولم يذكر ابن النديم المؤلف .
(٦١) ن . م . س .
(٦٢) معجم الأدباء ٤ : ١٣٣ .
(٦٣) الفهرست ص ١٥٢ .
(٦٤) الفهرست ص ١٥٢ ، وله كتب اخرى في هذا الباب .
(٦٥) الفهرست المط الرحمانية ص ٤٢٧ ، كما ذكر ابن النديم أسماء طائفة من الكتب في هذه الصفحة ولم يذكر مؤلفيها .
(٦٦) ن . م . س .
(٦٧) معجم الأدباء ١٧ : ٣٢٥ .
(٦٨) معجم الأدباء ١٤ : ١٣٣ .
(٦٩) معجم الأدباء ١٧ : ٣٢٥ ، ٣٢٧ .
(٧٠) معجم الأدباء ١٧ : ٣٢٥ .
(٧١) مؤلفات ابن الجوزي ص ١٢١ .
(٧٢) معجم الأدباء ١٧ : ٣٢٥ .
(٧٣) معجم الأدباء ١٧ : ١٩٤ .

٥١ ـ كتاب العواقل ، لابن الكلبي[٧٤] .
٥٢ ـ كتاب الفاطميات ، للمدائني[٧٥] .
٥٣ ـ كتاب فخر المشط على المرآة ، لعلي بن محمد الظاهري الميكالي[٧٦] .
٥٤ ـ كتاب فضائل أخبار النساء ، لابن الجوزي[٧٧] .
٥٥ ـ كتاب القيان ، للجاحظ[٧٨] .
٥٦ ـ كتاب القيان ، ليونس بن سليمان المعروف بالمغني[٧٩] .
٥٧ ـ كتاب قيان الحجاز ، لاسحق بن ابراهيم الموصلي[٨٠] .
٥٨ ـ كتاب قيان مكة ، للمدائني[٨١] .
٥٩ ـ كتاب القينات ، لاسحق بن ابراهيم الموصلي[٨٢] .
٦٠ ـ كتاب الكلبيات ، للمدائني[٨٣] .
٦١ ـ كتاب المتزوجات ، لخالد بن طليق الراوية النسّابة[٨٤] .
٦٢ ـ كتاب المتظرفات ، لأحمد بن أبي طاهر[٨٥] .
٦٣ ـ كتاب المتظرفات ، للوشّاء المتوفى سنة ٣٢٥ هـ[٨٦] .
٦٤ ـ كتاب المتظرفين والمتظرفات ، لعبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر[٨٧] .
٦٥ ـ كتاب المحبوبات والمكروهات ، للرقي[٨٨] .

---

(٧٤) الفهرست ص ٩٨ .
(٧٥) الفهرست ص ١٠٢ .
(٧٦) معجم الأدباء ١٤ : ١٥٦ .
(٧٧) قال العلوجي في كتابه مؤلفات ابن الجوزي : ولربما أدرك التصحيف عنوانه ، فقد يستقيم إذا بدلنا أخبار بـ « أخيار » ص ١٢٨ .
(٧٨) معجم الأدباء ١٦ : ١٠٧ .
(٧٩) الفهرست ص ١٤٥ .
(٨٠) الفهرست ص ١٤١ .
(٨١) الفهرست ص ١٠٢ .
(٨٢) الفهرست ص ١٤١ .
(٨٣) الفهرست ص ١٠٢ .
(٨٤) الفهرست ص ٩٥ .
(٨٥) الفهرست ص ١٤٦ .
(٨٦) الفهرست ص ٨٥ .
(٨٧) الفهرست ص ١٤٧ .
(٨٨) معجم الأدباء ٤ : ١٣٤ .

٦٦ ـ كتاب المردفات من قريش ، لعلي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٢٥ هـ ، وقد طبع .

٦٧ ـ كتاب المغنيات ، للمدائني[٨٩] .

٦٨ ـ كتاب مَن تزوج من نساء الخلفاء ، للمدائني[٩٠] .

٦٩ ـ كتاب مَن تشبه بالرجال من النساء ، للمدائني[٩١] .

٧٠ ـ كتاب مَن شكت زوجها ، للمدائني[٩٢] .

٧١ ـ كتاب مَن ميل عنها زوجها للمدائني[٩٣] .

٧٢ ـ كتاب من نهيت عن تزويج رجل فتزوجته ،للمدائني[٩٤] .

٧٣ ـ كتاب مَن هجاها زوجها ، للمدائني[٩٥] .

٧٤ ـ كتاب مَن وافقت كنيته كنية زوجته ، لمحمد بن عبد اللّه بن حيّويه[٩٦] .

٧٥ ـ كتاب مَن وصف امرأة فأحسن ، للمدائني[٩٧] .

٧٦ ـ كتاب مناكح أزواج العرب ، لابن الكلبي[٩٨] .

٧٧ ـ كتاب المؤودات ، لهشام بن محمد الكلبي[٩٩] .

٧٨ ـ كتاب النساء ، لابراهيم بن القاسم القيرواني[١٠٠] .

٧٩ ـ كتاب النساء ، لابن الجوزي[١٠١] .

٨٠ ـ كتاب النساء والغزل ، لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ للهجرة .

٨١ ـ كتاب النساء ، للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ[١٠٢] .

---

(٨٩) الفهرست ص ١٠٢ .
(٩٠) الفهرست ص ١٠١ .
(٩١) الفهرست ص ١٠٣ .
(٩٢) معجم الأدباء ١٤ : ١٣٣ .
(٩٣) ن . م . س .
(٩٤) ن . م . س .
(٩٥) ن . م . س .
(٩٦) مخطوطة في المكتبة الظاهرية ـ دمشق ـ قسم المجموعات أدب ١١٦ .
(٩٧) معجم الأدباء ١٤ : ١٣٣ .
(٩٨) الفهرست ص ٩٧ . (٩٩) الفهرست ص ٩٦ .
(١٠٠) معجم الأدباء ١ : ٢١٦ .
(١٠١) منه نسخة مخطوطة في جامعة لايبزك تحت رقم ٦٠٣ (مؤلفات ابن الجوزي ص ١٤٦)
(١٠٢) معجم الأدباء ١٦ ، ١٠٧ .

٨٢ ـ كتاب النساء ، لحفص بن عمرو العنبري[١٠٣] .
٨٣ ـ كتاب النساء ، للهيثم بن عدي ، المتوفى سنة ٢٠٩ للهجرة[١٠٤] .
٨٤ ـ كتاب النساء الشواعر ، لابن الطراح ، المتوفى سنة ٧٢٠ .
٨٥ ـ كتاب النساء المعروفات من النساء في قريش ، لابن الكلبي[١٠٥] .
٨٦ ـ كتاب النساء والغزل ، لمحمد بن خلف المرزبان[١٠٦] .
٨٧ ـ كتاب نشوة النهار في أخبار الجوار ، لابن الحاجب النعمان[١٠٧] .
٨٨ ـ كتاب النواكح والنواشز ، للمدائني[١٠٨] .
٨٩ ـ كتاب النوائح ، لأحمد بن مطرف[١٠٩] .
٩٠ ـ المستظرف من أخبار الجواري ، لجلال الدين السيوطي ، وقد طبع بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .
٩١ ـ معجم النسوان ، لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ .
٩٢ ـ نزهة الجلساء في أشعار النساء ، للسيوطي وقد طبع بتحقيق المنجد .
٩٣ ـ نساء الخلفاء ، جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والإماء لابن الساعي ، وقد طبع بتحقيق الدكتور مصطفى جواد .
٩٤ ـ النساء وما يتعلق بآدابهن ، لابن الجوزي[١١٠] .
٩٥ ـ كتاب الحلي ، لأحمد بن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ[١١١] ..
٩٦ ـ كتاب القينات ، للمدائني[١١٢] .

والى جانب هذه الكتب التي اختصت في النساء نجد كتباً أخرى تطرقت الى المرأة ، وأفردت لها فصولاً ، كابن قتيبة فقد افرد الجزء الرابع من كتابه عيون الأخبار في النساء ، والنويري في نهاية الإرب ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ،

---

(١٠٣) الفهرست ص ١٠٠ .
(١٠٤) الفهرست ص ١٠٠ .
(١٠٥) الفهرست ص ٩٦ .
(١٠٦) الفهرست ص ١٥٠ .
(١٠٧) الفهرست ص ١٣٤ .
(١٠٨) الفهرست ص ١٠٢ .
(١٠٩) معجم الأدباء ٥ : ٦٣ .
(١١٠) معجم الأدباء ٤ : ٨٤ . وقد خرج هذا الكتاب والكتاب الذي يليه عن السياق الهجائي .
(١١١) معجم الأدباء ١٤ : ١٣٣ .

والسخاوي في كتابه الضوء اللامع ، فقد جعل الجزء الثاني عشر خاصاً بالنساء ، وابن حجر العسقلاني فقد جعل الجـزء الرابـع من كتابـه : الإصابـة في تراجـم الصحابيات ، وكذلك فعل ابن عبد البر في كتابه الاستيعـاب فقـد أفـرد الجـزء الأخير ، وكذلك ابن الأثير في كتابه اسد الغابة . ومن يتصفح كتب الأدب يجدها زاخرة بأخبار النساء .

الإشارات المستعملة في التحقيق

أ : أشرنا الى نسخة مكتبة الأوقاف العامة بهذا الحرف .

م : أشرنا الى نسخة مكتبة المتحف العراقي بهذا الحرف .

في الأصل : ونعني به في النسختين أ ، م .

ن . م . س : ونعني به : نفس المصدر السابق .

المرأة العربية في الجاهلية والاسلام

كانت المرأة العربية في جاهليتها واسلامها تتحلى بالاخلاق الفاضلة . التي كانت تتفق تمام الاتفاق مع المزايا البدوية الفطرية كالجرأة الأدبية والشجاعة والعفاف ، والكرم ، والنجدة والوفاء على الرغم من تسلط الرجل عليها واستئثاره بها .

وظلت المرأة العربية في صدر الاسلام تحتفظ بهذه الصفات المحمودة وما هذا الاحتفاظ إلاّ وليد اتصال العهد الاسلامي بالعهد الجاهلي مباشرة دون فترة انتقال بين العهدين . كما أن الاسلام كان شديد الحرص على مكارم الاخلاق الى حد أن قال رسول اللّه صلّى الله عليه وسلم : « إنما بُعثتُ لاتمم مكارم الاخلاق »[1] . وهذا اكبر دليل على وجود هذه المكارم قبل الاسلام وجاء الاسلام لاكمالها ؛ فقد اكسب الاسلام المرأة العربية صفات جديدة لا عهد لها بها في العصر الجاهلي ، إذ أثار فيها عواطف التدين والتطلع الى حياة اخرى هي خيرٌ وأبقى . وخلق في أوساطها نقيات وزاهدات ، وكان حافزاً لنشاطها ومساهمتها في اعباء الانقلاب الجديد الذي قام به العرب في الاسلام . وكانت المرأة في هذين العهدين تتمتع بنصيب وافر من الحرية . كما كانت على اختلاف طبقاتها تمثل دور الزوجة الصالحة والأمّ الطيبة ، واستطاعت أن تظهر في هذين الدورين أشدّ ما تكون قوة ، واكثر ما تكون حرية[2] .

وكان صدر الاسلام عهد انتقال بين البداوة ومرحلة الحضارة ، فكان للمرأة نصيب وافر بمساهمتها ومشاركتها في التبدّل الذي حدث في المجتمع العربي وأهم صفاتها في هذين العهدين هي :

---

(١) المرأة في حضارة العرب والعرب في تاريخ المرأة ص ١٣ ـ ١٤ ، والمرأة في التاريخ والشرائع والكتابان، كلاهما لمحمد جميل بيهم .

(٢) مجلة المقتطف ، المجلد ١٠٢ ص ٥٩ مقال لـ Nabia Abbot

١ ـ الجرأة الأدبية :

لقد امتاز المجتمع العربي قبل الاسلام وفي صدره بالديموقراطية الحقة ، وقد اشتهر عرب الجاهلية بالجرأة الأدبية والصراحة لتمتعهم بالحرية ولكون التفاوت يكاد يكون معدوماً . أو أنَّ وجوده يكون بحكم العدم لقلّته . وجاء الاسلام وورث المسلمون هذه الصفة المحمودة عن آبائهم ، وظلت مألوفة بينهم ، ولكون الدين قد حضّ عليها وشجّعها الرسول ومن بعده الخلفاء الراشدون . فهذا عمر بن الخطاب يقف فيقول : « من رأى منكم فيّ اعوجاجاً فليقوّمه » .

فيقوم له اعرابي قد أخذت البداوة منه مأخذاً ، فيقول : « واللّـه لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنا » .

إن مجتمعاً تسوده هذه الصفة ، بل هذه الفضيلة لمجتمع تعمّهُ الطمأنينة ، ويسوده العدل . وإن دلّ على شيء فانما يدل على سلامة المجتمع ومساوات افراده أمام القانون . ولم يكن نصيب المرأة اقلّ من نصيب الرجل ، بل كانت تتمتع بوافر الجرأة الأدبية وفي حدود الأدب والاخلاق الفاضلة . قد لا نجدها عند كثير من الرجال ، وقد يكون مردّ هذا الى احترام الرجل للمرأة وعدم معاقبتها كمعاقبة الرجل . ولقد كثر التقاء المسلمات برؤساء الدولة الاسلامية وجرت محاورات بينهما ؛ أليس هذا دليلاً واضحاً على تمتعها بوافر من الحرية . وأحسن مثل نسوقه على سبيل القصر لا الحصر هو ما حدث لعمر بن الخطاب حين حدّد الصّداق بـ ٤٠٠ درهم ولم يجرأ أحد من المسلمين على معارضته . فوقفت امرأة وقالت بحجة قوية ترد على تحديده هذا معتمدة الآية الكريمة . . . وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً » فقال عمر : إمرأة أصابت ورجل أخطأ[٣] .

وبقيت المرأة جريئة في العهد الأموي لا تهاب الملوك ، صريحة صادقة غير متملقة ولا مخذولة . فقد سأل معاوية بن أبي سفيان بغضب دارميّة الحجونية بهذا السؤال : علامَ أحببتِ عليّاً وابغضتني ، وواليته وعاديتني ؟

قالت : أما إذا أبيت فاني أحببت علياً على عدله في الرعية وقسمته بالسوية ، وابغضتك على قتال مَن هُوَ أولى منك بالأمر وطلبتك ما ليس لك بحق . وواليت علياً ،

---

(٣) المرأة في حضارة العرب لبيهم ص ١٣ ـ ١٤ .

على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلّم من الولاء وحبّ المساكين ، واعظامه لأهل الدين ، وعاديتك على سفك الدّماء وجورك في القضاء ، وحكمك في الهوى . . . الخ .

ما أروع هذه المرأة ! وما اعظم جرأتها ، وإن دلَّ هذا على شيء فانما يدلُّ على شيئين اولهما جرأة المرأة العربية وصدقها فيما تعتقده وتؤمن به وثانيهما يدل على حسن سياسة معاوية وإلا فبإمكانه قتلها او سجنها وتعذيبها .

٢ ـ شجاعتها في الحرب :

عرفت المرأة العربية في العهد الجاهلي بشجاعتها ووقوفها الى جانب الرجل صامدة مدافعة عن قبيلتها . ولكن الاسلام غيّر مفهوم الشجاعة وأمدّه بقوى جديدة وحوافز لم تكن موجودة من قبل . وقال تعالى : « إنَّ الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأنَّ لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل اللّه فيُقتَلون ويَقتِلون ، وعداً عليه حقّاً في التوراة والانجيل والقرآن[٤] . فوقف المسلمون يدفعهم محتوى هذه الآية الكريمة للدفاع عن الدين الجديد وحرصهم على الشهادة . ولقد خاطب طارق بن زياد أهل اسبانيا بعد أن أحرق سفن المسلمين لئلا يفرّوا من العدوّ ، قائلاً : « واللّه لقد جئتكم بقوم هم أحرص على الموت منكم على الحياة » . إن هذا القول قد هزّ الاعداء هزّاً وأوهن من عزائمهم .

ولقد دعا الاسلام الى الجهاد في سبيل نصرة الحق ونشر الدعوة وبشرّ المجاهدين والصابرين بالّنصر والاجر ووعدهم بالجّنة . ولهذا اندفع المسلمون الى الجهاد واندفعت المرأة مخلصة لعقيدتها مندفعة في سبيل ايمانها ، واقفة برباطة جأش مدافعة عن عقيدتها ودينها الجديد مقاومة للظلم والتعسّف الذي ساد عصرها ونقصد به الفترة التي دار فيها الصراع بين الحق والباطل ، بين الدين الجاهلي والدين الجديد ، بين نظم الجاهلية وتعاليم الدين الجديد ، بين تشتت المجتمع العربي الى قبائل وبين مبدأ وحدة الامة العربية التي جاء بها الرسول الكريم . وتخليص الناس من براثن الجهل وتحرير الناس من العبودية ، رافعاً راية المساواة بين الناس . على أساس : « إنَّ أكرمكم عند اللّه أتقاكم » . وقد اظهرت المرأة في هذا العصر من ضروب الشجاعة والتضحية مثلاً اعلى لم

---

(٤) سورة التوبة ٩، الآية ١١١ .

يعرفه العهد الجاهلي . فأول شهيدة في الاسلام هي سميّة أم عمار بن ياسر . ماتت شهيدة ولم تتراجع عن عقيدتها مخلصة للدين الحنيف الجديد .

وأول امرأة تقف الى جانب الرسول الكريم مؤمنة صادقة ، شجاعة مستفدية العذاب في سبيله وسبيل دعوته هي زوجته خديجة الكبرى غير آبهة بأموالها ومكانتها الاجتماعية ناصرة للدين الجديد لايمانها بعقيدتها . كذلك وقفت فاطمة بنت الخطاب موقفاً جليلاً لنصرة الدين الجديد مؤمنة دون أن تهاب أو تخاف اخاها عمر بن الخطاب . ومَن لم يَهَبْ عمر بن الخطاب في وقته ؟

وخفت الى ساحات الوغى جنباً الى جنب مع الرجل تضمدُ جراحهم ، وتسقى عطاشهم ، وتثير هممهم ، بل لقد حملت بعضهنَّ سيوفهنَّ وقاتلنَ قتال الأبطال ، فأم عطية تغزو مع الرسول سبع غزوات . ونسيبة تثبت يوم أحد مع العشرة الذين وقفوا يدرؤن عن رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم ويحولون دون الوصول إليه . لقد انتضت سيفها واحتملت قوسها مدافعة بكل بسالة وشجاعة وايمان عن الرسول . وفي هذه الوقعة تقف أم أيمن بركة الحبشية وقفة الأبطال تحثو التراب في وجه الهاربين من القتال في هذه الوقعة التي كان النصر فيها للمشركين لمخالفتهم تعاليم الرسول الكريم . ولم تقف عند هذا الحد بل كانت تسقي الجرحى غير آبهة بسيوف الاعداء وسهامهم حتى أصابها سهم ، فشق ذلك على رسول الله صلىّ الله عليه وسلم[٥] .

ولنضرب مثلاً آخر فصفية بنت عبد المطلب عمة الرسول الكريم كانت ذات قوة وشجاعة فبينما هي في أطم ترقب الاحداث في وقعة الاحزاب إذ رأت يهودياً يطوف به متجسّساً ، فنزلت إليه وقتلته ولم تخش سيفه .

ولو وقفنا برهة متأملين شجاعة أم عمارة بنت كعب لزدنا اعجاباً بالمرأة العربية وبايمانها . شاركت أم عمارة في حروب الردّة ولم يثنها صليل السيوف ولا سقوط الشهداء صرعى بين ايديها ، وتفقد احدى يديها فلا تعرج إليها ولا تلتفت حتى تأتي مسيلمة الكذاب ـ وهو غايتها ـ فتجده صريعاً . وترجع الى مكانها صابرة فاتاها خالد بن الوليد بطبيب من العرب فداواها بالزيت المغلي . فقالت : كان واللّه اشدّ علي من القطع .

---

(٥) انظر الكتاب ص ١٦٨.

وهذه أم حكيم بنت الحارث التي قتل زوجها في اليوم التالي من ليلة عرسها فتأخذ عموداً من الفسطاط الذي اعرست به فقاتلت الاعداء في معركة مرج الصفر فقتلت سبعة من أعدائها على ما جاءت به الروايات التاريخية .

وأمّا شجاعة المرأة في الخوارج فقد ضربت أروع مثل في شجاعتها وبأسها فقادت الجيش يدفعها ايمانها وعقيدتها بالاسلام ومصير الخلافة . فهذه غزالة الحرورية الخارجية ثارت مع زوجها شبيب بن يزيد على عبد الملك بن مروان سنة ٧٦ هـ ، فكانت تقاتل قتال الأبطال ، حتى أن الحجاج بن يوسف الثقفي اضطر في إحدى المعارك الى الفرار منها وقد عيّره الشعراء بذلك(٦) .

ولم تقتصر مشاركة المرأة العربية في حربها على العهود السابقة التي ذكرناها وانما قد تعدى ذلك الى بيوت الإمارة فقد ذكر الأمير عثمان بن منقذ في تاريخ حياته أنَّ أمّه واخواته كن يحاربن الافرنج دفاعاً عن حصنهم في الحروب الصليبية وكن يطفن بين الجنود ويقوين عزائمهم ويفرقن عليهم الاسلحة(٧) .

وقد لعبت المرأة العربية دوراً خطيراً سواء أكان ذلك أثناء المعارك أم بعد انتهائها . فكانت منهن جماعات أشبه بجماعات الصليب الأحمر خلف خطوط القتال بينما كان اكثرهنَّ شجاعة يتقدمن في وسط المعمعة يحملن الماء ليسقين العطشى من الجنود ويضمدن جراح الجرحى منهم(٨) .

٣ ـ ايمانها ونصرتها للدين :

ساهمت المرأة العربية مساهمة لا نظير لها في نصرة الدين الجديد . فكان أول مَن آمن بالرسول وصدّقهُ زوجه خديجة . ووقفت الى جانبه أروع وقفة تدعمه معنوياً مضحية براحتها وبمالها ماديّاً ، متحملة أذى الحرمان بعد أن كانت تاجرة موسرة ، كل ذلك في سبيل العقيدة والايمان حتى عادت الى ربّها راضيةً مطمئنّة .

ولم تقف المرأة عند هذا الحدّ ، بل هاجرت الى الحبشة تاركة وطنها وأهلها هاربة

---

(٦) اختلاط الجنسين عند العرب للمنجد ص ٥٩ .

(٧) المرأة في الحرب . المقتطف المجلد ١٢٣ ص ٤٣٢ ـ ٤٣٣ .

(٨) المقتطف المجلد ١٠٢ ص ٦٣ مقال لـ Nabia Abbot .

من تعسّف المشركين فتعود لتهاجر ثانية الى المدينة صامدة راسخة الإيمان . وكما ذكرنا في الصفحة «٤٨» عن أم جميل فاطمة بنت الخطاب . آمنت وزوجها متحدين عمر بن الخطاب ومن الذي كان يجرأ على تحدّيه . معلنة اسلامها أمامه وايمانها بمحمد (ص) كما ترفض أن تسلمه الصحيفة التي كانت تقرأها حتى يغتسل ويتطهر ، فيمتثل لأمرها ، ويدخل في دين الاسلام فكان اكبر نصر له .

وأما أمّ حبيبة بنت أبي سفيان فقد رفضت أن يجلس ابوها على فراش رسول الله (ص) وهو ذو مكانة عالية في قومه قائلة له : « ورب محمد ما رفعته إلاّ مخافة أن يتنجّس لأنك مشرك بالله ، فكيف أمنك أن تجلس على فراشٍ جلس عليه رسول الله(ص) ، ولكن أجلس على الأرض .

٤ ـ صبرها :

صبرت المرأة المسلمة صبراً جميلاً . وقد ضربت كل من سميّة أم عمار بن ياسر واسماء بنت أبي بكر أروع مثل في الصبر . احتملت سميّة الأذى وقاست أنواع العذاب ، لا لذنب جنته بل لايمانها بالنبيّ محمد ودينه الجديد . وكانت ترمى على الرمضاء مكبّلة ، يسومها قومها أقسى أنواع العذاب وهي صابرة حتى فارقت روحها الطاهرة جسدها المعذب .

وأمّا أسماء بنت أبي بكر فقد وقفت أمام ابنها عبد اللّه ابن الزبير معلقاً مصلوباً ، ضاربة أروع آيات الصبر ، بالغة غاية المرأة المؤمنة الصابرة . تدخل على الحجّاج بن يوسف الثقفي وتقول له أما آن لهذا الراكب أن يترجّل ؟ فيأمر الحجاج بتسليم ولدها إليها . فتغسله وتكفنه وتدفنه بعد الصلاة عليه ، وتموت بعد أيّام يسيرة .

٥ ـ ذكاؤها :

لقد كانت المرأة العربية ذكية بفطرتها ومَن يقرأ الكتاب يجده زاخراً بأخبار النسوة الأذكياء وأشار الى ذكائها أثناء حديثه . ولا سيماً المرأة التي قابلها المأمون. وبوران بنت الحسن وزوجها المأمون أثناء زفافه عليها ويروي ما حدث لها ليلة عرسها وما كانت عليه من الذكاء، ثم يستطرد الى ذكر نساء أخر اشتهرن بالذكاء، قائلا ونظير ذلك.

٦ ـ كرمها :

الكرم صفة لازمة للعربي ولا سيماً في البادية ، وإذن فالعربي كريم بفطرته وطبعه

ولعل للبيئة أثرها في هذا ، وفي هذه البيئة نشأت المرأة العربية فكانت لا تقلّ عن الرجل في كرمها بل استطيع القول أن لها دوراً فعالاً فيه ، وقد بلغت كل من عمرة بنت دريد بن الصمّة وعائشة بنت طلحة التميمية زوج مصعب بن الزبير وسكينة بنت الحسين زوج مصعب أيضاً أوج قمة الكرم فقد كن يهبن هبة الملوك . كما اشتهرت نساء النبي بالكرم فقد روي عن عائشة (رض) كانت تتصدق بأموالها وانها لترقع جانب درعها . وزينب بنت جحش ارسل لها الخليفة عمر بن الخطاب مالاً فتصدقت به كُلَّهُ ، فسمع عمر (رض) بصدقتها فارسل إليها ثانية ألف درهم فتصدقت بهذا المال أيضاً . ومرَّ عبد الله ابن عباس بأمرأة عجوز يستضيفونها فقدمت لهم جميع ما عندهم من زاد، ولم تترك لبنيها الرعاة شيئاً ولقد بلغت هذه المرأة أعلى غايات الكرم[٩] .

٧ ـ ثقافتها :

لم يكن المؤلف مناصراً ولا مؤمناً بتعليم المرأة القراءة والكتابة ، وقد يُعْذَرُ لكونه قد عاش في فترة مظلمة سادها الجهل وانحطاط الثقافة . وأورد في مقدمته ما يؤيد رأينا فيه . فقد عقد فصلاً فيها عما يستحب في النساء من الأوصاف ، وقال « . . . . . ويكره للمرأة تعلّم الكتابة ، فان في ذلك داعية للفساد ، وكره بعضهم تعليمها للقرءاة أيضاً .

ورأيه هذا مردود من أساسه ، لا يعتدُّ به ولا يعترف به .

ولنا في رسول الله اسوة حسنة ، فقد اوعز الى الشفاء بنت عبد الله بتعليم حفصة القراءة والكتابة[١٠] . وكانت عائشة تجيد القراءة . كما أن الشواهد التاريخية التي اوردها المؤلف نفسه على اهتمام المرأة العربية والمسلمة بالعلم والعلماء كفيلة بالرد عليه . لذا فهو يناقض نفسه بنفسه .

٨ ـ اهتمامها بالعلم :

طرقت المرأة العربية والمسلمة أبواب المعرفة ، ودرست على مشاهير عصرها ، فمنهن من تضلعت في العلوم الفقهية والحديث وعلم الفرائض والنحو والمنطوق والمفهوم .

---

(٩) نوادر الكرام ص ١٠٥ .

(١٠) المقتطف ، المجلد ٧٣ ، ص ١٦٤ مقال لخليل طوطح .

ولنمرّ مرّ الكرام بأمّ الفضل بنت عبد الصمد الهروية فقد قرأت على الفقيه ابن أبي شريح ولها جزء ترويه عنه .

وممّن اشتهرن بعلم الحديث فقد كانت فاطمة بنت زعبل أوحَدَ أهل زمانها بعلم الحديث ولها مشاركة بالفقه والنحو والفرائض وروت صحيح مسلم . وكانت تميّز بين المسند والمرفوع والمتصل والمعنعن ، والمرسل والمنقطع ، والموضوع والمتواتر والغريب والمصحف والمسلسل . ونقول مَن بلغ مبلغه هذا في الحديث فقد وصل الى مرتبة سامية في هذا البحث . وهذا ممّا يدل على مكانة المرأة العلمية .

ولم تكتفِ المرأة العربية بهذا القدر بل تجاوزته كثيراً فقد درَّست أمة الواحد بنت القاضي المحاملي في دارها النساء المخدّرات وقرأ عليها كثير منهن . إذ كانت ابرز نساء عصرها . قرأت القرآن وحفظته مجوّداً ، وقرأت الفقه والنحو وعلم الفرائض ، واتقنت الجميع حتى كانت نساء عصرها لا يحتجن أن يسألن رجلاً عن أمور دينهن .

وتحدثنا بايجاز عن تدريس المرأة للمرأة ولابدَّ من التحدث عن تدريس المرأة الرجل فقد كانت شهدة بنت أحمد بن الفرج ذات منزلة علمية عالية : أتقنت المنطوق والمفهوم ، وكانت تعظ النساء الوعظ النفيس . واشتهرت بالفقه وعلم التفسير والحديث . وكانت تجلس من وراء حجاب تقرىء الطلاب ، وتتلمذ عليها خلق كثير .

٩ ـ الخطّاطات :

اهتم العرب والمسلمون بالخط . وكانت فاطمة بنت الحسن بن علي الاقرع حسنة الخط مع سرعة الكتابة وفرط صحته ، كما كانت بليغة المعاني .

١٠ ـ المرأة والشعر :

لقد كان للمرأة العربية نصيب مرموق في ميدان الشعر ، فالخنساء اشتهرت هي وابنتها عمرة بشعر الرثاء وكان الرسول الكريم (ص) يستمع الى شعرها . وأمّا قتيلة بنت النضر فكان الرسول يسمعها ترثي أباها بعد أن أمر الرسول بقتله فتؤثر في نفسه صلّى الله عليه وسلّم .

وامتازت تقية بنت غيث بن علي الصوري بشعر الوصف[١١] ، والى جانب هذا كلّه فقد ا هتم الخلفاء بتربية المرأة من جميع نواحي المعرفة وكانوا يفضلون المرأة المتعلمة على غيرها من النساء ولا سيما في العصرين الأموي والعباسي. كما كانوا يفضلون الجواري المتأدّبات على غيرهن من النساء واللاتي يُتْقِنّ عدة فنون غير مبالين بما يدفعون من أثمان باهضة .

وسنتحدث عن اهتمام المرأة بالعلم والعلماء وبناء المدارس عند حديثنا عن أعمالها الخيرية .

١١ ـ اشتراك المرأة بالسياسة والحكم والحرب :

لقد كان للمرأة دور بارزٌ في هذا الميدان ، كما كان لها رأي واضح في السياسة العامة التي تتعلّق بشؤون الحكم الداخلية وأحسن مثل نسوقه هو موقف عائشة (رض) من علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ، ومحاربتها له في وقعة الجمل . ولم يشر المؤلف الى الأسباب الجوهرية التي دفعت أمّ المؤمنين الى محاربة الخليفة الشرعي والفاضل الجليل علي بن أبي طالب زوج البتول السيدة فاطمة الزهراء وابن عم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وانما ساق سبباً واحداً وهو تحريض كلٍّ من طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام على حرب علي . وهناك جملة أسباب منها اشتراك أخيها محمد بن أبي بكر الصديق بمقتل عثمان بن عفان (رض) وحماية علي بن أبي طالب له ، مستنتجة من ذلك تحريض علي على قتل عثمان رضي اللّه عنهما ، ومعتبرة موقفها من قتال علي موقفاً عادلاً تقتضيه العدالة ، ويفرضه الدين الحنيف .

١٢ ـ تدخلها في الحكم :

شاركت المرأة العربية بقسط وافر في الحكم وكان لها أثر كبير في تسيير امور الدولة وإن لم يكن هذا الأثر ظاهراً للعيان ، إذ أنَّ مشاركتها كانت من وراء حجاب على الأغلب . ولم تقف عند هذا الحدّ بل تجاوزته الى القضاء على الخلفاء والحكام ، ولنضرب مثلاً أمَّ خالد زوجة يزيد بن معاوية التي تزوجها من بعده مروان بن الحكم ، فبعد دخوله دمشق ظافراً خاصمها وشتمها فاشتدت حنقاً وغيضاً عليه فدعت جواريها ووضعت وسادة

---

(١١) انظر قصتها في الكتاب .

على وجهه ولم تتركه حتى فارق الحياة . انهت حياة خليفة ليأتي خلفه ابنه وهو عبد الملك بن مروان ولكل من الاثنين سياسته الخاصة في الحكم . وأمّا شغب جارية الخليفة المعتضد بالله أحمد فقد كانت تدير دفة امور الدولة وابنها المقتدر مشغول عنها الى أن عمّ الفساد ، وكانت سياستها حكيمة : فقد وهبت وأعطت وانعمت على أرباب الدولة ، ثم أنها ايقظت همة ولدها وأجلسته للمظالم .

ولننتقل الى شجرة الدر جارية الصالح أيوب التي استطاعت بدهائها أن تتولى الحكم . توفي زوجها وأخفت وفاته وجمعت الامراء من وراء حجاب وحدثتهم عن طلب السلطان أن يحلفوا لولده المعظم بتولي الملك من بعده ، وبعد أن أقسموا أظهرت وفاته فتولى الحكم ولدها المعظم ، وكانت تسوس الدولة من وراء حجاب ، ولكنها بعد مقتل ابنها استطاعت أن تقوم بالملك ، وخطب باسمها وضربت السكة باسمها ، وكان نقشها :

« المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل خليفة أمير المؤمنين » . وجعلت علامتها على التواقيع والمناشير : « والدة خليل » وعند سماعها بخطبة زوجها الثاني عزّ الدين أيبك إبنة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل غضبت عليه غضباً أودى بحياته في الحمام، حسب ما جاء به المؤلف.

وفي اليمن قامت بتدبير الملك والحروب الحرَّة بنت أحمد الصليحي زوجة الملك المكرم أحمد بن على على أحسن قيام حتى وفاتها وقد بلغت الثانية والتسعين من عمرها .

هذه أمثال رائعة تدل على مكانة المرأة في العصر الاسلامي ، قدّمنا نماذج منها ونختمها بتركان زوجة السلطان ملكشاه ابن الب أرسلان التي استطاعت أن تخفي وفاة زوجها أيضاً ، وتفرق الأموال على الأمراء والعساكر سائرة بهم الى أصفهان مستحلفة أيّاهم على مبايعة ولدها السلطان محمود وعمره أنذاك أربع سنين ، وبقيت تدبر الأمر حتى بلغ أشدّه .

وهذه مكانة المرأة واهميتها في المجتمع العربي الاسلامي كما عرضه المؤلف .

١٣ ـ أعمالها الخيرية :

تحدّث المؤلف عن أعمال جليلة قامت بها نساء عربيات ومسلمات : فمنهن

زبيدة زوجة الرشيد التي أجرت عين ماء تبعد عن مكّة عشرة أميال تحت الجبال والصخور حتى أدخلته من الحلّ الى الحرم. وقالت لوكيلها حين اشتكى كثرة الانفاق: « إعمل ولو ضربت الفأس بدينار . كما حفرت أباراً في كل مرحلة من مراحل الحاج من بغداد الى مكّة .

ثم تأتي خانم بنت السلطان سليمان تتم عمل زبيدة . فقد حفرت أباراً عدّة في مكة ، ثم بحثت عن كشف ماء عرفات ، وحين وصل دفتر دار مصر ابراهيم بن تغري بردي الى عمل زبيدة التي عجزت عنه ، أتمّهُ بعد أن صرفت عليه نصف مليون دينار .

وامتازت المرأة في العصر الاسلامي بعنايتها بالعلم والعلماء ودور العلم فقد بنت زمرد بنت جاولي صاحب مدينة الموصل سنة **٥٢٤** هـ مدرسة في ظاهر دمشق واوقفت عليها أوقافاً كثيرة . وربيعة بنت نجم الدين أيوب أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي بنت المدرسة الحنبلية في جبل الصالحية وجعلت لها اوقافاً ، كما جعلت للمدرس درهمين في كل يوم وللمعيد درهماً ، ولكل طالب نصف درهم .

وأمّا جميلة بنت ناصر الدولة فقد كانت تكرم العلماء وتعظم الفضلاء .

١٤ ـ المرأة العربية والحرية ومزاولتها الأعمال الحرة :

كان للبادية والصحراء أبلغ الأثر في المجتمع العربي ولا سيّما في نفس البدوي ، إذ رأى في ذلك الفضاء الواسع الذي ينعم به البدوي مطلق حريته . فكيف بالمرأة المدنية التي رأت اختها في المدن تحيط بها الجدران من كل جانب وإن خالطت الرجال وأسفرت عن وجهها . ولم تكن تفضل عالماً عن عالمها هذا ، فميسون بنت بحدل ابنة البادية دخلت القصور ملكة ، ولكنها رأت في ذلك سجنها واستعباد حريتها فسئمت هذه الحياة وما فيها من ترف ، وفضلت ملابسها البسيطة على الملابس الغالية الثمينة ، واستعذبت الحياة البسيطة على حياة الابّهة ، فنشدت الحرية تاركة حياة القصور لتسكن بيتاً من الشَّعَر تخفق الأرياح فيه على حدّ تعبيرها[١٢] .

وأمّا المرأة العربية في المدن فقد امتهنت التجارة لتنعمَ بالحرية والاستقلال الاقتصادي فخديجة الكبرى زوجة الرسول العربي الكريم كانت تشتغل بالتجارة وكانت

---

(١٢) راجع ترجمتها من الكتاب .

ذكية ماهرة . تستأجر من تثق بأمانته ورجاحة عقله في التجارة .

ويروي لنا المؤلف عن الشفاء بنت عبد الله واسمها ليلى أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان يقدّمها ويرضاها وربّما ولاها من أمر السوق . وإن صحَّ هذا الخبر فهو اكبر دليل على مشاركة المرأة في وظائف الدولة .

١٥ ـ الاسلام والمرأة :

عاش المؤلف في عصر مظلم سادته كثير من الخرافات وساد الحجاب الى درجة أن المرأة كانت قابعة في عقر دارها تحيط بها الجدران من كل جانب ، حيث تسود داخلها الأوهام والخرافات وبعدت كل البعد عن ثقافتها وحضارتها التي تكلمنا عنها سابقاً . وقد اعتراها شعور بأنّها ناقصة العقل والدين ، من هذه البيئة انطلق المؤلف وعقد فصلاً عن تحذير الاسلام من النساء وأورد الاحاديث التالية :

قال (ص) : «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فانَّ أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء » .

وقال (ص) : « الشؤم في المرأة والدار والفرس » .

ومع هذا التحذير الذي اورده المؤلف إلا انه اورد أحاديث توصي بالمرأة وبمعاملتها معاملة طيبة ومنها :

قال (ص) : » إن اكمل المؤمنين إيماناً احسنهم خلقاً ، وخياركم خياركم لنسائكم » .

وقال (ص) : « استوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع أعوج وإن اعوجَ شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج » .

وفضل الرجل على المرأة ولا نزال نرى هذا التفضيل سائداً حتى الوقت الحاضر . وحتى النساء يفضلن انجاب الذكور لا الاناث . وأورد المؤلف هذا الحديث الذي يدل على أفضلية الرجل على المرأة بدرجة كبيرة . قال (ص) : « لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها .

ونقول أنَّ الاسلام أعطى المرأة حقوقها كاملةً ولم يظلمها قيد شعرة . واوصى بمعاملتها معاملة حسنة ولا يرضى بايذائها مطلقاً .

١٦ ـ الحبّ والعفاف :

منذ وجد الانسان وجد الحبّ معه فالمرء يحبّ أمّه واباه واخته وابنته كذلك بالنسبة للمرأة فانها تحبُّ أباها وأمها وأخاها واختها . وهذا الحبُّ يجيء بحكم رابطة الدم والقرابة . ولكن هناك حبٌّ آخر بين الرجل والمرأة ينشأ عن اجتماع بين الجنسين ولم يستطع قوم من الأقوام منع وقوعه . ولكن العرب كانوا ولا زالوا في القرى والأرياف يحظرون على العاشقين الخلّوة حظراً شديداً ، ويمنعونهم من الزواج بعضهم من بعض ، وفي التاريخ شواهد كثيرة لا تحصى ولا تُعَد ، وأحسن مثل نسوقه هو حب قيس بن الملوح لليلى العامرية ابنة عمه ورفض أبيها تزويجها من قيس لافتضاح حبهما . ولا يزال هذا الرأي سائداً في القرى والأرياف والقبائل الرُّحَّل .

ولما كان العرب قريبي عهد بالبداوة فقد حرصوا حرصَ آبائهم على الاعراض ، وزادوا عليهم في التزام العفاف واعتباره من أشرف الخصال ، لا خوف من القصاص فحسب ، وانما خوفهم من عذاب أليم يوم لا ينفع فيه شفاعة ،وتمسكاً بمبادىء الدين الحنيف .

والمعروف أنَّ أهل البادية ظلوا اكثر التصاقاً بالتراث الجاهلي من أهل الحضر . وكُتُب العرب زاخرة ، بعشاق التزموا العفَّة ، وشاع بينهم هذا النوع من الحبّ الذي اطلق عليه الحبّ العذري . ويحدّثنا الابشيهي في كتابه المستطرف عن نصيب ومحبوبته زينب ، وكيف كان يلتقي هذان العاشقان دون أن يمسّ أحدهما الآخر(١٣) .

وكثيّر بن عبد الرحمن صاحب عزّة يقول في إحدى قصائده :

قضى كل ذي دين فوفّى غريمه   وعزّة ممطول معّنى غريمها

وما هو هذا الدين ؟ إنّها قبلة وعدت بها كثيراً ، ولكن عفّتها لم تسمح لها بايفاء وعدها .

والمؤلف لم يقرر بحثاً خاصاً عن حب المرأة للرجل ولكنه تحدث بصورة مقتضبة أثناء ترجمته لبعض النساء ، كما اورد حكايات عن وفاء النساء لازواجهن والجواري لأسيادهنَّ وقد ذكر أن جارية من الجواري كانت تحبّ أحد الشباب ، وذات يوم طلبها

---

(١٣) المستطرف في كل فن مستظرف ٢ : ١٤٦

الخليفة المتوكل فاعترى الشاب الهمّ ولكن الجارية طمأنته ووعدته بالرجوع واستطاعت أن تستغل ذكاءها فعند ادخالها الى الخليفة ومناقشته لها ، قرأت الآية الكريمة :

« إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة » .

ففطن الى ما ترمي إليه فردّها الى مولاها الرازق .

ونستنتج من هذا ان الجاه والمال الكثير لم يكن يتحكّم كثيراً في شعور المرأة وانما قد تفضل الحياة البسيطة أو المتوسطة على حياة البذخ والرفاهية .

وقد استعمل العرب أسماء الاضداد تحبيباً لنسائهم أو خوفاً عليهن من الحسد . فمثلاً أطلقوا على الأمة السوداء فضة ، كما اطلق المتوكل على جاريته وأمّ ابنه المعتز لقب « قبيحة » لفرط حسنها ولم تقتصر اسماء الاضداد على المرأة فقط بل شملت الرجل واطلق على العبد الأسود كافور .

١٧ - التشبيب والغزل في صدر الاسلام :

كان تشبيب الشعراء بالنساء معروفاً عند أهل الجاهلية ، وظل كذلك في صدر الاسلام غير أنّه تحوّر في هذا العهد وتحرر مما كان عليه في الجاهلية من خلاعة وتهتك . وأصبح التشبيب مجرّد غزل بامرأة غير معروفة جرياً على ما بقي من عادة القوم ليخلص الشّاعر بعد ذلك الى غرضه من المدح أو الحماس أو الفخر، كما فعل كعب بن زهير بقصيدته التي مدح بها الرسول، ومطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيّم إثرها - لم يُفْدَ - مكبولُ

وكان الرسول (ص) يبغض إليهم أشدّ البغض - الغزل والتشبيب - ولقد ذكر عن عمر ما كان يسمع بشاعر شبَّبَ بامرأة إلا جلده .

ولما آل الحكم الى الأمويين ، خفّ سلطان الدين ، وصار وميض العواطف الانسانية ضراماً ، وعاد الشعر الى جولاته الكبرى . والغى التشبيب في انقسام الامراء وحروبهم وسياسة معاوية ولينه مخرجاً ، حتى جرأ عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت على التشبيب بابنة معاوية نفسه ، ولم يغضب معاوية لذلك ، ولكنه تلطف معه ودفعه بالدّهاء والسياسة . ومع هذا اللين فقد أهدر معاوية دم كل من قيس بن الملوح وقيس بن ذريح لشكوى أَهْليَ لبنى وليلى . كما أهدر عبد الملك بن مروان دم جميل بثينة . ونفى عامل المدينة الشاعر الأحوص لأنه شبَّبَ ببعض نسائها . وبلغ الوليد بن عبد الملك تشبيب وضاح اليمن بزوجته فقتله شرَّ قتلة . ومنع عمر بن عبد العزيز من التشبيب منعاً

باتّاً ، مع أنه اقسم انه كان عفيفاً . إلاّ أنَّ عاطفة الشعر تلعب دورها في نفس الشاعر . وعاطفته ، كما أنَّ بعض نساء صدر الاسلام كنَّ يرغبنَ في التشبيب لما رغبت به إماؤهن لانه مدعاة لشهرة بعضهنّ . وخصوصاً إذا كان التشبيب شعراً ، لسهولة حفظه وتداوله .

وقد يشبّب الشاعر بامرأة لم يَرَها ، ويَدعي أنه سامرها ، ونال منها ما كان يصبو إليه ، دون أن يكون لقوله وتشبيبه اية حقيقة ، فقد اورد صاحب الاغاني[13] رواية عن عدم معرفة الأحوص لأم جعفر وقال :

« إن أم جعفر لما اكثر الأحوص في ذكرها جاءت مُنتقبةً فوقفت عليه في مجلس قومه ولا يعرفها ، وكانت امرأة عفيفة فقالت له : اقضِ ثمن الغنم التي ابتعتها مني ، فقال : ما ابتعت منك شيئاً ، فاظهرت كتاباً قد وضعته عليه ، وبكت ، وشكت حاجة وضرّاً وفاقة . وقالت :

يا قوم كلّموه . فلامه قومه ، وقالوا :اقضِ المرأة حقّها ، فجعل يحلف أنّه ما رآها قط ولا يعرفها ، فكشفت عن وجهها . وقالت : ويحك ! أما تعرفني ؟ فجعل يحلف مجتهداً انه ما يعرفها ولا رآها قطّ . حتى استفاض قوله وقولها واجتمع الناس وكثروا وسمعوا ما دار وكثر لغطهم وأقوالهم . قامت ثم قالت : أيها الناس ، اسكتوا . ثم أقبلت عليه وقالت : يا عدو اللّه ، صدقت واللّه مالي عليك حق ولا تعرفني ، وقد حلفت على ذلك وأنت صادق . وأنا أمُّ جعفر. وأنت تقول : قلت لام جعفر وقالت لي أم جعفر في شعرك . فخجل الأحوص وانكسر عن ذلك وبرئت عندهم .

١٨ ـ الزواج :

قال تعالى : « ومن آياته أن جعل لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة » .

الزواج رباط مقدس يربط بين الزوج وزوجته يطمئن كل واحد منهم الى الآخر . يتعاونان على الحياة منذ اجتماعهما حتى يفرق بينهما الدهر . يحفظ النسل ويديم الحياة .

والزواج إن قام على أساس التفاهم والانسجام ، دام ، والا انفصمت عُراه وانتهى بما يدمّر العائلة وضياع الاطفال . ألا وهو الطلاق . لذلك كان الرجل العربي يبحث عن شريكة حياته ، متصفة بشرف الحسب ، وسناء الذكر ، وليس بضائر أن تكون قد نالت

---

(١٣) الاغاني ٦ : ٢٥٨

من فقر واقتار ، لا بل قد يطلب السيد الكريم في زوجته أن يخالط شرفها فراغ يدها حتى يدرأ بذلك عسى ما يصنعه الثراء من كبرياء . وقد رغب بعضهم أن يتزوج امرأة أذلّها الفقر وأدبها الغنى ، لها حسب وجمال[١٤] . ومن الناس مَن كان يخطب في المرأة الذكاء لكي يكون ذكاؤها تراثاً لبنيها .

وفرض الزواج في الاسلام على كل مسلم ومسلمة ، لما له من أثر بالغ في حياة الفرد والمجتمع . ولعن القادر عليه العازف عنه ، إذ جاء في الحديث الشريف قال (ص) :

« إنَّ الله لعن أربعة فآمنت عليهم الملائكة : رجلٌ تحصَّرَ ولم يجعله الله حصوراً وامرأة تذكرت وانما جعلها الله امرأة ، ورجل تخنّثَ والله جعله ذكراً ، والذي يضل الأعمى عن الطريق » .

والحصور الذي لا يأتي النساء .

وحث الاسلام على الزواج واعتبره خير متعة للانسان . إذ جاء في الحديث الشريف قوله (ص) :

« الدنيا متاعٌ وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » .

ولم يقف المؤلف عند هذا الحد بل اورد أحاديث في المرأة المستحبة للزواج ، وفضّل المرأة الباكر على المرأة الثّيب . إذ جاء في الحديث الشريف قوله (ص) :

« تزوجوا الابكار فانهن أعذب افواها وانتق أرحاماً ، وأرضى باليسير » .

ففي قوله : أعذب افواهاً أي أطيب رائحة ومذاقاً ، وانتق أرحاماً أي اكثر أولاداً . وأرضى باليسير أي قلة الجماع .

وقد شجع الرسول على كثرة الانجاب بقوله (ص) :

« تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم » .

وأتى المؤلف بقول يقسم المرأة الى ثلاثة انواع وقال :

« النساء ثلاثة واحدة لك وواحدة عليك ، وواحدة لك وعليك . فامّا التي هي لك فهي المرأة الباكرة فقلبها وحبّها لك ، ولا تعرف غيرك . وأما التي هي لك وعليك فالمرأة المتزوجة التي لا ولد لها ، فان كنت خيراً من الأول فهي لك ، وإلاّ فهي عليك . وامّا التي هي عليك ، فالمتزوجة ذات ولد ، تأكل وتبكي على الزوج الأول .

---

(١٤) المرأة في جاهليتها واسلامها لعبد الله عفيفي ١ : ٤٨

ومن الصفات المستحبة في المرأة ، المرأة الجليلة ، المطيعة الأمينة ذات الوفاء . وقد اورد المؤلف الحديث النبوي قوله (ص) :

« خير النساء إن نظرتَ إليها سرّتك ، وإن امرتها اطاعتك ، وإن غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها » . ورَغّب الرسول الكريم (ص) الزواج من المرأة المتديّنة وقال (ص) :

« تنكح المرأة لاربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

وأمّا المرأة التي حذّر الرسول من زواجها فهي المرأة التي نشأت وترعرعت في بيت سوء . وقال (ص) : « إيّاكم وخضراء الدّمن ، قالوا : وما خضراء الدمن يا رسول اللّه ؟ قال : « المرأة الحسناء من بيت السوء » .

١٩ ـ رأي المرأة في الزواج :

كان الأمر في زواج المرأة العربية كلّه الى الفتاة باستثناء ما تحدثنا عنه سابقاً . فاذا ذكر عن خطيبها ما يسوءها ، أو أنّها رأت منه خلّة تهجّنه ، أو وصفاً منه ينبو الطبع عنه فانها تردّ خطبته . وليس لأحد أن يستاقها قسراً إليه . فقد ابت الخنساء بنت عمرو بن الشريد أن تساق الى دريد بن الصمّة ، وكان سيّد قومه وفارسهم وشاعرهم ، لأن ما بينهما من تفاوت السن ما يكدّر صفو العيش ويسيء طبع العشير . وتقدم كلٌّ من زيد الخيل وأوس بن حارثة وحاتم بن عبد اللّه الطائيّين الى ماوية يخطبونها فكلمتهم وسألتهم أن يصفوا أنفسهم . وأخيراً فضّلت حاتم الطائي على صاحبيه واختارته زوجاً لها فتزوجته .

وربما كانت المرأة العربية هي التي تختار زوجها إذا رأت فيه الخلق الكريم . كما حدث لخديجة بنت خويلد فقد خطبت الرسول الكريم لما كان يتّصف به من اخلاق سامية والملقّب بالأمين . وهي تعلم علم اليقين قلة ما في يده من المال . وكان من حق النساء أن يجلسن الى خطّابهن من الرجال كما أسلفنا عن ماوية والخنساء وحديثها مع دريد بن الصمّة ومناقشتها له عن سبب طلب زواجه بها . كما كن يجاذبنهم عقدة الأمر وشجون الحديث . كما كان لهن الحق في تطليق أزواجهن[١٥] .

---

(١٥) الاغاني ١٦ : ١٠٢

وجاءت الخنساء بنت خزيمة الأنصارية الى النبي (ص) وقد أراد ابوها أن يزوجها من ابن عمّها قسراً ، فقالت له يا رسول اللّه : إن أبي زوّجني من ابن أخيه ليرفع خسيسةُ ، ومالي رغبة فيما صنع بي .

فقال (ص) : إذهبي فلا نكاح له ، انكحي مَن شئتِ .

وتقدم عمر بن الخطاب (رض) وكان إذ ذاك خليفة المسلمين الى عائشة بنت أبي بكر الصديق يخطب اختها أمّ كلثوم ، فترفض أمُّ كلثوم هذه الخطبة ، وتقول لاختها : واللّه لئن فَعلتِ لاخرجَنّ الى قبر الرسول (ص) لأصيحنَّ به : إنّما أريد فتى من قريشٍ يصبّ عليّ الدّنيا صبّاً . وكان عمر ضيّق العيش ، فان دلّ هذا على شيء فانما يدلُّ على ما كان للمرأة من رأي واضح في الزواج وفي اختيار زوجها المناسب بغضّ النظر عن منصبه .

٢٠ ـ حريتها وحريّة رأيها :

لهذه الحريّة وحريّة الرأي مظهران أساسيان هما حريّة الزواج وحريّة المجالس . أمّا حريّة الزواج فقد تحدثنا عنه . وأمّا حرية المجالس ، فاننا نعتقد أنها لم تكن رهينة البيت أو سجينته ، فقد شاركت في سوق عكاظ ، وحاربت الأعداء جنباً الى جنب مع الرجل ، وقصدت المسجد تسمع الوعظ وأمور الدين ، ورعت بيتها وزوجها وأطفالها ، لذلك كلّه لم يكن للرجل الحق أن يقول هي دوني نسباً أو منزلةً . وكانت حرّة الرأي ليس لأحد أن يجبرها على ابداء رأي عكسَ رأيها .

ومن هذا كله ندرك أن المرأة العربية في العصرين الجاهلي والاسلامي كانت متمتعة بقسط وافر من الحرية .

٢١ ـ الزواج والأعمار :

ليس هناك في الاسلام تحديد لعمر الزوج أو الزوجة ، فقد تزوّج الرسول (ص) عائشة بنت أبي بكر الصدّيق وعمرها تسع سنين ،ومكثت عنده تسع سنوات ، لذلك لم يتقيد المسلمون بتثبيت الأعمار مقتدين بنبيّهم الكريم .

٢٢ ـ الزواج في أحرج الظروف :

خطب خالد بن سعيد بن العاص أمّ حكيم بنت الحارث بعد وفاة زوجها وقضاء

عدّتها ، وقد سبق ذكرها . فرضيت وأراد أن يعرس بها والحرب قائمة على أوزارها . فطلبت منه أن يؤجّل عرسه حتى تنتهي الحرب . فقال لها : تحدثني نفسي بأنني سأستشهد فرضيت . واستشهد في معركة مرج الصفر في اليوم التالي ، وتأثرت له كما ذكرنا .

٢٣ ـ العدالة الاسلامية والمساواة في الزواج :

لم يميّز الاسلام بين غنيّ وفقير ولا بين أسود وأبيض ، وانما جعل تفاضلهم على أساس التقوى ، فأفضلهم أتقاهم ، ولذلك فان الزَواج كان مسموحاً به فالأسود يتزوج البيضاء والأبيض يتزوج السوداء . كل حسب رغبته ولقد تزوج بعض الموالي في عصر النبي (ص) من أعلى الطبقات الاجتماعية . فقد خطب رسول الله (ص) ابنة عمتهِ زينب بنت جحش الى مولاه زيد بن حارثة ، وقد رأى منها ومن أهلها كراهة ، ولكنهم رضوا لرضاء رسول الله (ص) . ثم تزوجها الرسول بعد أن طلقها زيد بن حارثة ، فهذه مبادىء الاسلام جاءت لتغير المجتمع الجاهلي إذ كان الناس في ذلك العصر يأبون تزويج بناتهم للموالي ويرونه عيباً مُشيناً . كما تزوج الرسول (ص) . من ريحانة بنت عمرو وهو شمعون من بني النضير مولى رسول اللّه .

٢٤ ـ تعاقب الأزواج :

ساد في العصور الاسلامية الأولى تعدد الأزواج للمرأة الواحدة بالتعاقب نتيجة للظروف التي مرت بها البلاد أثناء القتال والحرب . فقد استشهد عدد كبير من المسلمين في الفتوحات الاسلامية . وهذا بطبيعة الحال أدّى الى وجود عدد غير قليل من الأرامل . ولما لم يكن هناك بأس من زواج الأرملة ، نراها تتزوج عدداً من الازواج الواحد بعد الآخر . وأرى أنَّ هذا علاج ناجح للقضاء على مشكلة الترمل وما يعقبه من مساوىء شتى . وخيرٌ لها من أن تعاشر رجالاً آخرين بطريق غير مشروع لتطفيء ظمأها تتزوج زوجاً شرعياً تسكن إليه وتعيش معه في طمأنينة . ولنضرب مثلاً عاتكة بنت زيد القرشية تزوجت عبد الله بن أبي بكر الصديق ثم أعقبه بعد استشهاده عمر بن الخطاب (رض) وبعد مقتل عمر بن الخطاب ، تزوجها الزبير بن العوام فلما قتل في واقعة صفين تزوجها محمد بن أبي بكر فلما قتل خطبها علي بن أبي طالب فاعتذرت منه مخافة أن يقتل : ولا شكَّ أن المسلمين يعتقدون في الحياة الآخرة . ويروى أن أمّ سلمة زوجة رسول الله (ص) سألته عن أي ازواجها سيكون معها في الجنّة فاجابها بقوله (ص) :

تُخيّر فتختار أحسنهم خلقاً ، فتقول أي رب ، إن هذا كان أحسنهم معي خلقاً فزوجنيه . يا أمّ سلمة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة .

ولكننا نرى أن بعض النساء كرهن أن يتزوجن بعد وفاة أزواجهنّ وفاءً لهم بعد مماتهم . مع أنَّ هذا لم يكن من مبادىء الاسلام في شيء . فهذه الرباب أم سكينة وزوجة الحسين الشهيد (رض) ، ترفض أن يتزوجها زوج بعد استشهاد زوجها بل لم يظلّها سقفٌ سنةً كاملة حتى ماتت بينما ابنتها السيدة سكينة تتزوج عدة أزواج . ولقد ظهر فيهنّ من عمدت الى تشويه مواطن الجمال من وجهها حتى لا يرغبها الناس ولا يبتغونها زوجة لهم ، ومنهنّ نائلة بنت (الفرافصة) زوج عثمان بن عفّان (رض) فقد تكاثر عليها خطابها فابتهم جميعاً . وخطبها معاوية بن أبي سفيان لجمال ثناياها فرفضت ودقّت ثناياها . وكان لهامن أحسن الناس ثغراً . وقد صنعت مثلها خولة بنت منظور بن ريّانٌ حين خطبها عبد الملك بن مروان خليفة المسلمين بعد مقتل زوجها عبد اللّه ابن الزبير ، فحطمت اسنانها لتشوّه أجمل ثغرٍ ابدعه الله (١٦) .

أمّا هدية بنت الخشرم العذري فقد قطعت انفها حين سيق زوجها الى الموت ، لكيلا يطمع أحدٌ فيها بعد موته ، فقال : الآن طاب ورود الموت .

ولكن الاسلام يحمدُ للمرأة عزوفها عن الزواج في حالة كونها تربّي أيتاماً ، خوفاً عليهم من المضيعة . وقداعتذرت أم هانىء للرسول عند خطبته لها لهذا السبب الذي ذكرناه .

٢٥ ـ تعدد الزوجات :

تحدثنا عن تعاقب الازواج ولنتحدث عن نظام تعدد الزوجات في المجتمع العربي الاسلامي لانَّ كلاً منهما مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالثاني . ولقد كان تعدد الزوجات معروفاً عند العرب قبل الاسلام ، ولم يكن هناك حدٌّ يقف عنده الرجل . فقد يجمع عشر نساء ـ وإن اكتفى اكثرهم بواحدة ـ ولما جاء الاسلام قصر على الرجل الزواج بأربع . وكان غيلان بن سلمة بين يديه عشر نساء . فقال له الرسول (ص) : امسك عليك أربعاً . ولكن وإن كان الاسلام أقرَّ نظام تعدد الزوجات وحدده باربع زوجات إلاّ

---

(١٦) المرأة في جاهليتها واسلامها ٢ : ٩٢ ناقلاً عن أخبار النساء ص ٧٣ .

انه ضرب حوله نطاقاً محكماً ، وقيده بقيود ثقال . إذ فرض فيه العدل الشامل ، واجتناب انسياق النفس في ميلها وهواها ، واتقاء ما من شأنه أن يثير الحقد والضغينة بين الزوجات . إذ قال تعالى في كتابه العزيز : « وإن خفتم ألاّ تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم الا تعدلوا فواحدة ، أوما ملكت ايمانكم ، ذلك أدنى ألا تعدلوا[17] . ثم يقول سبحانه وتعالى : « ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولوحرصتم » .

ولو تأملنا الظروف الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي قبل الاسلام انَّ للبيئة أثراً فعالاً في هذا النظام، إذ كان نظام القبيلة سائداً والبنون فيه زينة الحياة الدنيا ، وفخر المرأة الانجاب وفخر الرجال الولد وعزة النفس[18] . وكان النظام القبلي بامس الحاجة الى عدد كبير من الأفراد اذ قوة القبيلة واحترامها بعدد نفوسها . ولما جاء الاسلام ورث هذا النظام لأن حياة المدن ليست بعيدة عن حياة الصحراء والبداوة اولا ، واستشهاد الرجال أدّى الى وفرة عدد النساء ثانيا كما ان المسلمين اخذوا يتزوجون نساء الأعاجم مما اضطرّ عمر بن الخطاب الى منعه لأن فيهن خلابة مما سيؤدي بالتالي بهم الى عدم التطوع للجهاد . ومن الاسباب الأخرى التي شجعت على تعدد الزوجات منذ العصر الأول للاسلام أن الدنيا قد اقبلت على العرب ورأوا في هذه الاباحة انسجاماً مع هوى نفوسهم ، وسبيلاً للتمتع بالمرأة اسوة بسالفيهم ، وتقليداً للشعوب الذين اختلطوا معهم من شتى الاجناس . وكما قلنا أن هناك دافعاً آخر شجع العرب على الزواج وهو حاجة العرب الى عدد كبير من الأفراد ، حفظاً لكيان الأمّة لان الرجال مدفوعون الى اغتمار القتال واقتحام الأخطار ، فان لم يتجاوزوا الواحدة فسوف يؤدي الى نقصان عددهم وهم بأمسّ الحاجة الى عدد ضخم من الأفراد لما يتطلبه وضعهم الحربي ونشرالدين الاسلامي في الاقطار المجاورة. ونحن نعتقد أن تعدد الزوجات في العصر الاسلامي وفي العصور التي ساد بها الحرب كان الى جانب المرأة أكثر ممّا كان الى جانب الرجل لان الرجل هو المسؤول عن إعالة النساء والمرأة غير مسؤولة عن إعالة حتى نفسها ، ثم أن الاقتصار على زوجة واحدة في ذلك العهد سيؤدي الى حرمان عدد كبير من النساء من الأزواج وذلك كما قلنا سالفاً استشهاد عدد كبير من

---

(١٧) النساء ، الآية ٣ .

(١٨) موسوعة آل النبي ص ٢٠٤ .

الرجال وهذه ظاهرة غير محمودة ، إذ أن المرأة بحاجة الى مَن يرعاها ويعيلها ، ثم أوليس خيراً للمرأة أن تتزوج زوجا ذا زوجات بدلاً من أن تسلك سبيلاً آخر كما في المجتمع الاوربي على أننا لاننسى أن هناك عدداًضئيلاً من النساء لايرغبن الزواج مطلقاً ولا يردن أن يرتبطن هذا الارتباط لنفورهن من تربية الأولاد وخلودهن الى الحرية ولكن هذا شاذٌ والشاذ لا يُقاس عليه . والمرأة كالرجل بحاجة الى الجنس وقد التفت الاسلام الى هذه الناحية وعالجها علاجاً ناجحاً .

وهناك أناس لا تمكنهم طبائعهم ، ولا تكوين اجسامهم من البقاء على واحدة . فهؤلاء ، روعي امرهم حتى لا ينزلقوا الى ما هو اسوأ من تعدد الزوجات . وهذا المغيرة بن شعبة الذي تزوج اكثر من سبعين امرأة كما اورده الاصفهاني في اغانيه يقول وهو تأييد لرأينا هذا : « صاحب المرأة الواحدة إن حاضت حاض معها ، وصاحب الاثنتين بين حجرتين ايهما ادركته احرقته . وصاحب الثلاث في رستاق كل ليلة في قرية وصاحب الأربع عروس في كل ليلة »[19] .

ومما يجدر ذكره ان نشير الى رأي المرأة المسلمة في تعدد الزوجات ، فلا شك أنَّ امراً مهماً لا يمكن نكرانه وهو البغضاء والغيرة والكراهية كانت ولا تزال قائمة بين الضرائر منذ اقدم العصور وحتى العصر الحاضر ، ومن يتصفح الكتاب يجد الغيرة قد عمّت حتى نساء النبي ، وهذه صفة لازمة للمرأة تخلق معها وتنتهي بنهايتها . ولكننا نرى أن صفية بنت حيي بن أخطب ، حينما قتل أبوها وزوجها يخيرها الرسول بين أن يعتقها فترجع الى من بقي من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه . فقالت : أختار الله ورسوله[20] .

وإذن فالمرأة كانت على استعداد أن تتزوج الرجل الكفؤ ، وإن كثرت زوجاته ، كما أن هذا يدلُّ على عدم اكراه المرأة على الزواج من رجل لا ترضاه بعلاً لها .

أما مصعب بن الزبير فيجمع بين سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وهما اكبر شخصيتين نسائيتين في عصرهما .

وخطب الرسول الكريم (ص) ميمونة بنت الحارث ، وكانت راكبة على جمل

---

(١٩) أخبار ذات السوار ص ٥٣ .

(٢٠) راجع قصتها في الكتاب .

عند سماعها ، فقالت : البعير وما عليه لله ورسوله ، وهي تعلـم علـم اليقين بعـدد زوجات الرسول (ص) .

وأمّا إساف بنت خليفة اخت دحية الكلبي فقد ماتت من الفرح لمـا علمـت أنّ الرسول تزوجها ، وكذلك حدث لأسماء بنت الصلت ما حدث لاساف بنت خليفة .

٢٦ ـ النقد والآراء في تعدد الزوجات :

ولقد كثر نقـد نظـام تعـدد الزوجـات سواءأكان من العـرب المعاصـرين أم من المستشرقين الاوربيين الذين درسوا المجتمع الاسلامي وتاريخه . أمـا العـرب فقـد عميت أبصارهم ولـم يدرسوا دراسة جيدة واقع مجتمعهـم العربـي في عصـره وقاسـوا المجتمع الاسلامي وظروفه بالمجتمع الحديث الذي أصبح فيه الفـرد غير قادر علـى الزواج بزوجة واحدة إضافة الـى عدم ضرورتـه حالياً كمـا كان في العهـد الاسلامـي الأول . وهذا أبعد ما يكون عن الواقع لأن لكل عهد ظروفاً خاصة تتحـكّم وتهيمـن وتفرض سلطانها عليه .

أمّا الاوربيون فانهم جهلوا طبيعة المجتمع العربي والإسلامي أو تجاهلـوه عن عمد ، وقارنوه بمجتمعهم الحديث وطبيعة حياتهم ، وهيهات أن يستطيع أحد أن يتوفق في هذه المقارنة . فالشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا . فطبيعة الحياة مختلفة ، والظروف المناخية مفترقة ، وأحاسيس كل مجتمع تختلف عنها في مجتمع آخر وهذا رأينا .

إلا أن المستشرق الكبير الاستاذ الفاضل غوستاف لوبون صاحب كتاب « حضارة العرب » قد ناقش هذا الموضوع وأبدى وجهة نظره صريحة ولما كنا نؤيده وحفظاً على سلامة النّص آثرنا نقله حرفياً[٢١] : « لا يدرك المرء نظم أمّة أجنبية إلاّ إذا تناسى قليلاً مبادىء البيئة التي يعيش فيها وفرض نفسه من أبناء تلك الأمّة ، ولا سيما إذا كانت تلك النظم من نوع مبدأ تعدد الزوجات الذي لما نعلم حقيقة أمره إلا قليلاً فاسيء الحكم فيه .

ولا نذكر نظاماً انحى الاوربيون عليه باللائمة كمبدأ تعدد الزوجات ، كما أننا لا نذكر نظاماً ما اخطأ الاوربيون في ادراكه كذلك المبدأ ، فيرى اكثر مؤرخي اوربة اتزانا

---

(٢١) حضارة العرب ص ٤٨٢ .

أنّ مبدأ تعدد الزوجات حجر الزاوية في الاسلام ، وانه سبب انتشار القرآن وانه علة انحطاط الشرقيين . ونشأ عن المزاعم الغربية على العموم اصوات سخط رحمة بأولئك المكدّسات في دوائر الحريم فيراقبهن خصيان غلاظ ، ويقتلن حينما يكرههن سادتهن . ذلك الوصف مخالف للحق ، وأرجو أن يثبت عند القارىء الذي يقرأ هذا الفصل ، بعد أن يطرح عنه اوهامه الاوربية جانباً ، أن مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيّب ، يرفع المستوى الاخلاقي في الأمم التي تقول به ، ويزيد الاسرة ارتباطاً ، ويمنح المرأة احتراماً وسعادةً لا نراها في اوربة .

وأقول قبل إثبات ذلك ان مبدأ تعدد الزوجات ليس خاصاً بالاسلام فقد عرفه اليهود والفرس والعرب وغيرهم من أمم الشرق قبل ظهور محمد ، ولم تر الامم التي انتحلت الاسلام فيه عيباً جديداً . إذن ولا نعتقد مع ذلك وجود ديانة قوية تستطيع أن تحوّل الطبائع فتبتدع أو تمنع مثل ذلك المبدأ الذي هو وليد جوّ الشرقيين ، وعروقهم وطرق حياتهم .

تأثير الجو والعرق من الموضوع بحيث لا يحتاج الى إيضاح كبير ، فبما أن تركيب المرأة الجثماني وامومتها ومرضها . . . الخ . . مما يكرهها على الابتعاد عن زوجها في الغالب ، وبما أن التأيّم الموقّت مما يتعذّر في جو الشرق ، ولا يلائم مزاج الشرقيين كان مبدأ تعدد الزوجات ضربة لازب .

وفي الغرب حيث الجو والمزاج اقلّ هيمنة ، لم يكن مبدأ الاقتصار على زوجة واحدة في غير القوانين ، لا في الطبائع حيث يندر .

ولا أرى سبباً لجعل مبدأ تعدد الزوجات الشرعي عند الشرقيين ادنى مرتبة من مبدأ تعدد الزوجات السرّي عند الاوربيين ، مع انني أبصر بالعكس ما يجعله اسنى منه ، وبهذا تدرك مغزى تعجب الشرقيين الذين يزورون مدننا الكبيرة من احتجاجنا عليهم ونظرهم الى هذا الاجتماع شزراً . ومن السهل أن تدرك على اقرار الشرائع الشرقية لمبدأ تعدد الزوجات بعد أن نشأ عن العوامل الجثمانية المذكورة آنفا . فحبّ الشرقيين الجمّ لكثرة الأولاد وميلهم الشديد الى حياة الأسرة وخلق الإنصاف الذي يردعهم عن ترك المرأة غير الشرعية بعد أن يكرهوها ، على عكس ما يقع في اوربا وغير ذلك من الأسباب الكثيرة التي ستعود إليها . كلّها امور تحفّز الشرائع الى تأييد العادات التي هي وليدة الطبائع ، وإذا نظرنا الى أنّ القوانين لا تلبث أن تطابق العادات كان لنا أن نقول إن

تعدد الزوجات غير الشرعي في اوربا لا يلبث أن تؤيده القوانين .

ومن أسباب التعدد حسب ما ذكره مسيو ليوبليه في كتابه « عمّال المشرق » بيان الضرورة التي تدفع أرباب الأسرة الزراعية في الشرق الى زيادة عدد نسائهم وكون النساء في هذه الأسر هُنَّ اللاتي يحرضن أزواجهن على البناء بزوجات أخر من غير أن يتوجّعْنَ » . ويقول مسيو ليوبليه أيضاً : « قد يعجب المرء أوّل وهلة ، من حمل امرأة زوجها على أن يتزوّج امرأة اخرى ، ولكن العجب يزول حينما نعلم أنَّ النساء في الاسرة الاسلامية (الزراعية) هنَّ اللاتي يَقُمْنَ بشؤون المنزل مهما كانت شاقة ، والفلاحون إذ كانوا يجهلون أمر الخدمة النسوية ، لم يبق للنساء غير الاستعانة بالعبيد والاقارب الذين هم في الزمرة نفسها »[22] . وقد لا يكون هناك أقارب وقد لا تسمح الأحوال بشراء إماء ، وقد تصبح هذه الإماء عند شرائهن جواري منافسات للزوجة الأولى ما يستلزم تفضيل الإماء هؤلاء على الزوجات الشرعيات الأخر .

ثم ترى أن الزوجة تشير في تلك الأحوال على زوجها بأن يبني بزوجة اخرى ، ولا سيّما إذا علمتَ انها تصنع ذلك حينما تكون آخذة في الهرم منهمكة في واجبات الامومة » .

٢٧ ـ الطلاق :

قال تعالى : «إمساك بمعروف أو تسريح باحسان » . على هذه القاعدة سار المسلمون في حياتهم الزوجية . فان اختلفت حياة الزوجين وأصبحت لا تطاق ، وبدأ كل واحد منهما ينفر من الآخر حتى تصبح ساعات حياتهم قطعة من الجحيم ، والزواج كما قلنا انسجام بين روحين واتفاق مبني على التعاون والتفاهم فان إنعدم هذا افليس من الأفضل أن يسلك كلٌّ منهما طريقه ليبحث عمّن يسعده . ولقد حلّل الاسلام الطلاق ، إلا انه بغضه بغضاً شديداً لانه يهدم عائلة ويشرد أطفالاً ويحرمهم من حنان الأبوين الذي لا يمكن تعويضه مطلقاً .

وقد يكون الطلاق من حق المرأة إذا اشترطته في عقد زواجها فاذا لم تشترطه فهو للرجل وحده . وخير للمرأة والرجل والاطفال أن يكون الطلاق بيد الرجل لا بيد

---

(٢٢) لا زالت المرأة العربية الى حدّ قريب في بعض القرى الزراعية تحمل زوجها على البناء بزوجة اخرى ، ويُطلِقْنَ على هذه الزوجة إسمَ « سيعيفة » والكلمة مأخوذة من أسعف ، يسعف أي أنجد ، ينجد » .

المرأة ، لانها سريعة الغضب ، وتتحكم بها عاطفتها اكثر من الرجل . أمّا الرجل فهو اكثر من المرأة صبراً واكثر معالجة للأمور بأناة قبل أن يقدم على الطلاق .

إلا أن الاسلام حاول أن يحدّ من الطلاق حفظاً لسلامة العائلة وعدم تشريدها، وما ينجم بعد ذلك من إهمال أطفالها وضياعهم ؛ إذ جاء في الحديث الشريف قوله (ص) :

« ما مِن حلال ابغض الى الله من الطلاق » .

وقوله أيضاً (ص) :

« ما خلق الله أبغض إليه من الطلاق » .

وقال (ص) أيضاً :

« لا تطلقوا النساء إلاّ من ريبةٍ ، فان اللّه لا يحبّ الذّواقين والذوّاقات » .

وقد تحدث امور بين الزوجين تؤدي بهما الى الافتراق إن لم يسعفهما قريب أو صديق أو جار ، وقد أشار اللّه سبحانه وتعالى الى التحكيم في الخصومة بين الزوجين إن بدر النزاع ، وبدأ الشقاق بينهما فقال سبحانه وتعالى : « فان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا اصلاحاً ، يوفق الله بينهما إن الله كان بما تعملون خبيراً » .

وقد كان الأوربيون الى وقت قريب يعيبون ديننا على السماح بالطلاق عكس دينهم ولكننا نراهم الآن يتركون تعاليم دينهم ويلتجؤون الى الطلاق في المحاكم . ومما يجدر ذكره أنّ نسبة الطلاق حالياً بينهم اكثر بكثير مما عندنا .

٢٨ ـ الجنس عند العرب :

تطرق المؤلف الى موضوع الجنس كثيراً بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، والجنس حاجة جسدية يحتاجها الجسم كحاجته الى المأكل والمشرب وقد التفت الرسول الكريم (ص) الى هذا الموضوع وشبه المرأة بصورة شيطان مقبلة كانت أم مدبرة ، أي انها تجذبه الى نفسها وتدفعه الى ارتكاب ما حرّمه الله سبحانه وتعالى . إذ قال (ص) : « إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان ، فاذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد الى امرأته فليواقعها ، فان ذلك يردُّ ما في نفسه . وقال أيضاً

(ص) : أيّما رجل رأى امرأة تعجبه ، فليقم الى أهله فانّ معها مثل الذي معها » . وحذّر الرسول (ص) من الاختلاء بالمرأة مخافة أن يحدث ما يحدث . وقال (ص) : « لايخلوَنَّ رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما » . وتحدث المؤلف عن منافع الجماع وقال : ومن منافع الجماع المعتدل : خفّة البدن والنوم ، وانتعاش الحرارة الغريزية ، ويزيل الفكر الرديء والوسواس . وينفع اكثر الامراض البلغمية . وربما يقع تاركه في الأمراض مثل الدوار وظلمة البصر وثقل البدن وإذا عاد إليه برء . وأورد ما يؤيد هذا حين التقى آدم بحواء .

وقال المؤلف ناقلاً عن غيره : إنّ كل شهوة يعطيها الرجل نفسه فأنها تقسّي قلبه إلاّ الجماع ، ولهذا كانت تفعلهُ الانبياء عليهم السلام .

وقال العمري : وامّا ضرره فانه يضعف البدن والبصر ويحدث منه وجع الساقين والرأس والظهر والاستقلال منه أنفع . وحذّر المؤلف ناقلاً عن كتاب بستان العارفين لأبي الليث السمرقندي من مجامعة العجوز والمريضة : قائلاً : « ويقالُ جماع العجوز يضعف البدن ، ويسرع الهرم ، وجماع المريضة يخاف عليه السقم والمرض ، إلاّ أن يكون من شبق غالب البته .

وقد ألف العرب كتباً كثيرة في موضوع الجنس[٢٣] ولم يتحرجوا مثلنا في العصر الحاضر من الخوض في هذا الموضوع ، بل كان موقفهم منه موقفاً صريحاً كله حرية وانطلاق ، فليس هناك من ضير أو حرج في حديثهم عن المرأة والجنس . ومن هذه التآليف رشد اللبيب الى معاشرة الحبيب ، ورجوع الشيخ الى صباه ، ونواضر الأيك ، والالفية والشلفية وكتب اخرى كثيرة فقد معظمها وبقي بعضها لا يزال مخطوطاً محفوظاً في مختلف خزائن الكتب في اقطار العالم . وبعض مؤلفي هذه الكتب من اكبر علماء عصرهم كالسيوطي وابن سليمان باشا وغيرهما . ونظر العرب الى الجنس نظرة علمية ، إذ كانوا لا يتحرجون في زواج المرأة من عدة ازواج بالتعاقب في حالة وفاة ازواجها أو طلاقها منهم . إلا انهم نظروا الى الاتصال الجنسي غير الشرعي نظرة ازدراء واحتقار . وعوقب مرتكبها من الجنسين بنفس العقوبة التي حددها الاسلام .

إلا أن كثرة الجواري في العصر العباسي كان له الأثر السيء على مركز المرأة

---

(٢٣) اورد الدكتور صلاح الدين المنجد قائمة بأسماء كتب الجنس ، وذكر ابوابها في كتابه « الجنس عند العرب » .

العربية ، إذ نرى الرجل يتمتع بعـدد غير قليل من الجـواري ؛ لذلك أدى هذا الى الاهمال الى حمل بعضهن على الاتصال الجنسي غير الشرعي .

٢٩ ـ الخيانة الزوجية :

امتاز العرب بميّزات قلَّ ما نجدها مجتمعة في شعب من شعوب العالم . ألا وهي الكرم والصدق والصراحة ، والوفاء بالعهد وحماية المستجير واحترام الجار والى غيرها من الصفات الحميدة . وإن شعباً ليتصف بمثل هذه الصفات لا بُدَّ وأن يكون بعيداً عن الخيانة بكل انواعها ، كارهاً لها ، غير محترم لمرتكبها وها نحن نرى أنَّ أبا رغال لا زال حتى الوقت الحاضر يرجم سنوياً لانه كان دليل ابرهة الذي جاء لهدم الكعبة . ومن ابغض أنواع الخيانة عند العرب خيانة الوطن والخيانة الزوجية ، وقد عاقبت العرب المرأة الخائنة بالقتل وجاء الاسلام فعاقب الزاني والزانية بالجلد وأما الرجل المحصن والمرأة المحصنة إن ارتكب أحدهما جريمة الزنا فعاقبهما بالرجم . وقال الحسن بن علي بن أبي طالب (رض) : ولعل قوله هذا بعد أن خانته زوجته بدسّ السّمَّ إليه بعد أن وعدها يزيد بن معاوية بالزواج منها وكان هو الخليفة آنذاك :

« جملة البلاء أربعة : كثرة العيال ، وقلـة المـال ، وجـار السـوء ، وزوجـة تخونك » .

٣٠ ـ الزينة والتبرج :

معنى الزينة والتبرج

قال ابن منظور في لسان العرب مادة زُيِّن : « الزينة ما يُتَزَيَّن به ، ويوم الزينة العـيد ، وتقول أزينت الأرضُ بعشبها ، وأزّيَنَتْ مثله ، وأصله تزّيَنَت فسكنت التاء وادغمت في الزّاي ، واجتلبت الألف ليصحَّ الابتداء .

وقوله عزَّ وجل : « ولا يبدينَ زينتهن إلاّ ما ظهر منها » . معناه لا يبدين الزينة الباطلة كالمخنقة ، الخلخال ، والدُّملج والسوار . والذي يظهر هو الثياب والوجه .

وقـال الجوهـري في صحاحـه : « التبـرج اظهـار المـرأة زينتهـا ومحاسنهـا للرجال » .

لقد كانت المرأة العربية منذ اقدم الأزمان تتزين لزوجها ، ولما جاء الاسلام لم

يمنعها منه ولكنه نهى عن التبرج واعتبره مشيناً . قوله تعالى : « ولا تبرّجْنَ تبرّج الجاهلية الأولى » . وعن ابن عباس (رض) يسورد المؤلف هذا القول : « اني أحبُّ أنْ أتزين لامرأتي كما تحبُّ أن تتزين لي ، لأن الله سبحانه وتعالى قال « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » .

أمّا عن التبرج فقد نقل العمري في كتابه هذا عن أبي الليث السمرقندي في كتابه بستان العارفين : « كل بلدة يكون فيها أربعة فاهلها معصومون من البلاء : إمام عادل لا يظلمهم شيئاً ، وعالم على سبيل الهدى ، ومشايخ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحرضون على تعليم القرآن والعلم . ونساء لا يتبرجن تبرّج الجاهلية الأولى .

٣١ ـ الحجاب والسفور :

لم يبد المؤلف رأيه صريحاً في الحجاب والسفور ولكنه نقل عن كتاب نصاب الاحتساب لابي الليث السمرقندي فيما يتعلق بموضوع الحجاب والسفور . وقال : إنّ الحرّة تمنع من كشف الوجه والكف والقدم فيما يقع عليه نظر الأجنبي لانها لا تأمن على شهوة بعض الناظرين إليها ، إلا إذا كانت عجوزاً فيجوز النظر الى وجهها ويحلّ مصافحتها إذا آمن الشهوة . كما نقل المؤلف رأي عبيد الله بن الحسين الكرخي والوارد في نصاب الاحتساب أيضاً . وقال : « النظر الى وجه الاجنبية الحرة ليس بحرام ، ولكن يكره بغير حاجة ، لانه لا يأمن الشهوة .

وإذن فالفقهاء قد اختلفوا في تحليل وتحريم الحجاب والسفور ولهذا الاختلاف أهمية كبرى ، إذ يبيح للناس الإسفار عن الوجه والكفين والقدمين ، معتمدين الفقهاء الذين لا يرون بأساً من ذلك . أما لو أجمع الفقهاء عليه لكان الأمر منتهياً ومبتوتاً فيه .

٣٢ ـ الجواري في كتاب الروضة الفيحاء :

الجواري رقيق يُباع ويشترى كاية سلعة من السلع ، وينادى عليه في سوق النخّاسين ، فمن كانت يده مملوءة بالمادة نافس واشترى وليس للجارية حقٌّ الاعتراض سواء أكان المشتري حسن الأخلاق أم سيّئها ، حسن الصورة ام دميمها ، ليس عليها إلاّ أن تطيع مولاها الجديد ولذا فان مكانتها كانت منحطّة من الناحية الاجتماعية .

وقد أورد المؤلف في حديثه عن سارة زوجة ابراهيم الخليل عليه السلام وهاجر

جاريته وما حدث بينهما ، فلقد أهدت سارة الى زوجها هاجر كجارية له وبعد أن ولدت له اسماعيل أخذت تغار منها غيرة شديدة ثم اجبرت زوجها على إبعاد هاجر وابنها قائلة إنّها ترفض أن يرث ابنها مع ابن هاجر لأن ابن الحرة لا يرث مع ابن الأمة .

ثم يتحدث المؤلف عن الأمين والمأمون وما جرى بينهما من خلاف في ترجمته لزبيدة ، وكيف أن الأمين عيّر اخاه المأمون لكونه ابن أمة وقد كتب وبعث إليه بهذين البيتين :

يا ابن التي * بيعت بأبخس قيمـــة بين الورى في سوق هل من زائـــد

ما فيك موضع غرزة من ابـــــرة إلاّ وفيه نطفة من واحــــــد

ونستدل من هذا أن ابن الأمة والجارية مهما بلغ من العظمة ، ينظر اليه نظرة ملؤها الاقلال من شأنه ، دون ذنب جناه . أمّا من الناحية الثقافية فقد اهتم الخلفاء بتثقيف الجواري وتدريسهن مختلف المواضيع ولا سيّما الأدب .

وبهذا نختتم بحثنا عن المرأة في كتاب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء وحديثنا عنها والله الموفق .

الدكتور : رجاء محمود الدهام السامرائي

(*) في الأصل: الذي

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمدُ للّه الذي خلق الانسان ، علّمهُ البيان ، وميّزه بالادراك على سائر أصناف الحيوان كما قال في محكم القرآن : « الرحمن [علّم القرآن][1] ، خلق الانسان علّمه البيان » . وخاطبه بالتكليف فأمره بالايمان ، ونهاه عن العصيان . وقال عزّ من قائل[2] : « ولمن خاف مقام ربّه جنّتان » . حكم ودبّر ونظم وقدّر ، وهو في كل يوم في شأن ، لا تحصى[3] آلاؤه ولا تستقصى[4] نعماؤه ، فتبارك اسم ربّك ذي الجلال والإكرام ، ذي الطول والمنن ، المحمود بالسرّ والعلن ، ارسل الانبياء بأوضح سنن وجعلهم واسطة لكشف البلايا والمحن والصلاة والسلام الاتمان الاكملان على أفضل نبيّ واكرم مرسل ، وإن كان خاتماً للرسل فهو بالذكر أول ، سيدنا ونبيّنا وحبيبنا محمد صلّى الله عليه وسلّم ما كبّر وهلّل ، وعلى آله وأصحابه المهتدين بهديه ، والمتمسكين بشريعته ، رضي اللّه عنهم وأرضاهم آمين يا رب العالمين . أمّا بعد فيقول العبد الفقير الى اللّه الغني ياسين الخطيب العمري ابن خير الله الخطيب العمري الموصلي ، مذ نشأت لم أزل اطالع كتب التواريخ المتقدمة ، واسرّح نظري في رياض آداب أهل الكمالات المتنعمة ، حتى جمعت كتاباً فريداً إبتدأت فيه من سنة الهجرة الى أواني ، ثم جمعت كتاباً آخر سمّيته : عنوان الأعيان . وذكرت فيه ملوك الزمان ، ثم جمعت بعده كتاباً آخر سميته : الروض الزاهر ، ورتبته على حروف الهجاء فذكرت فيه الملوك والسلاطين والوزراء وأرباب المناصب والأمراء ، ثم القضاة الأعلام ، وشيوخ الاسلام . ثم أحببت ان اجمع كتاباً في تواريخ النساء الصالحات ، ونبذة في بعض النساء الطالحات ، حيث أنّي لم أطّلع على

---

(١) الرحمن ٥٥ ، الآيات ١ ـ ٣ وما بين العضادتين ليس في الأصل .
(٢) الرحمن ٥٥ ، الآية ٤٦ .
(٣) في أ : تحصا .
(٤) في الأصل : تستقصا.

كتاب من كتب التواريخ فيه مفرداً ذكر النساء ، ولا سمعت أحداً تعرض « لذكرهن دون غيرهن »[٥] وسمّيته :

الروضة الفيحاء في تواريخ النساء . ورتبته على مقدمة ومقالتين وخاتمة ، فجاء بحمد اللّه كتاباً فائقاً[٦] وزهراً « رائقاً ونشراً عابقاً[٧] ، معانيه ظاهرة ومحاسنه زاهرة :

كتاب في محاسنه سرور مناجيه من الأحزان ناج
كراحٍ في زجاج أو كروح سرت في جسم معتدل المزاج

وجعلت المقدمة في فوائد لا يستغنى عنها ، ولا بُدّ للمرء منها . والمقالة الأولى في ذكر النساء الصالحات . والمقالة الثانية في ذكر الطالحات . والخاتمة في ذكر بعض أذكياء النساء مع فوائد ، وذكر أيام النحوسات والسعد . وهذا أوان الشروع[٨] في المقصود ، مستمدين من الله المعبود . المقدّمة فيها (*) فوائد جليلة ومحاسن جميلة ، وفيها فصول : فصلٌ قال في كتاب المصابيح[٩] قال رسول الله صلّ الله عليه وسلّم : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك »[١٠] . وقال صلّ الله عليه وسلّم : « إنَّ الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة[١١] . وقال صلى اللّه عليه وسلّم : « إنَّ الدنيا حلوة خضرة وإنَّ اللّه مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ، فانَّ أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء . وقال صلى الله عليه وسلم : « الشؤم في المرأة والدار والفرس »[١٢] . وقال صلّ الله عليه وسلّم : « تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الأمم » . وعن عبد الرحمن بن

---

(٥) في الأصل : لذكرهم دون غيرهم .
(٦) في الأصل : فائق .
(٧) في الأصل : ونشر عابق .
(٨) في م : المشروع .
(*) في الأصل : في .
(٩) مصابيح السنة للحسين بن مسعود البغوي الشافعي . انظره ٢ : ٢٤ . وفي صحيح الترمذي تنكح المرأة على ثلاث خصال . قال (ص) : إنَّ المرأة تنكح على دينها ومالها وجمالها فعليك بذات الدين تربت يداك . (٤ : ٣٠٦) .
(١٠) صحيح مسلم ١٠ : ٥٦ .
(١١) في م : خضرة . مصابيح السنة ٢ : ٢٤ .
(١٢) مصابيح السنة ٢ : ٢٤ والجامع الصغير ١ : ١١٢ .

عويم[١٣] قال : قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلم : عليكم بالأبكار فانّهن أعـذبُ افواهاً ، وأنتقُ ارحاماً ، وأرضى باليسـير »[١٤] . ومعنـى قولـه أنتـقُ ارحامـاً أي أكثـر اولاداً ، وقوله : أرضى باليسير أي الجماع القليل .

فصـل : عن جابـر رضي اللـه عنـه ، قال : قال رسـول اللـه صلىّ اللـه عليه وسلّم[١٥] : إنَّ المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة شيطان ، إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه فليعمد الى امرأته فليواقعها ، فان ذلك يردُّ ما في نفسه . وعن ابن مسعود[١٦] رضي الله عنه ، عن النبي صلىّ الله عليه وسلّم ، قال : أيّما رجل رأى امرأةً فليقم الى أهله ، فان معها مثل الذي معها[١٧] وعن عبد الله عن النبيّ صلىّ اللّـه عليه وسلّم ، قال : إنَّ المرأة عورة ، فاذا خرجت استشرفها الشيطان ، أي ينظر إليها شيطان الأنس[١٨] وعن عمر رضي اللّه عنه عن النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم : قال : لا يخلوَنَّ رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما[١٩] .

فصل : قال في المعالم : قال صلىّ الله عليه وسلم : لو أمرت أحداً ان يسجـد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها .[٢٠] . وعن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلم : إن اكمـل المؤمنـين إيمانـاً أحسنهـم خلقـاً ، وخياركم خياركم لنسائكم[٢١] . وقال في المعالم قوله تعالى : ربّنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة . قال علي رضي الله عنه : في الدنيا حسنـة إمـرأة صالحـة ، وفي الآخـرة حسنـة الجنـة

---

(١٣) عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة بن عائش بن قيس ابن النعمانْ الأوسى الانصاري ، ولد على عهد رسـول اللـه (ص) ، وقيل : ولد قبل الهجرة .
(اسد الغابة ٤ : ١٥٨) .

(١٤) مصابيح السنة : ٢ : ٢٤ والجامع الصغير ١ : ٢٢٤ وفيه : تزوجوا الابكار فأنهن اعذب افواهاً وانتق ارحاماً وأرضى باليسير.

(١٥) مصابيح السنة ٢ : ٢٥ .

(١٦) عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي ، صحابي جليل ، من أكابرهم فضلاً وعقلاً ، وقرباً من رسول الله (ص) ، من أهل مكة توفي سنة ٣٢ هـ ـ ٦٥٣ م (الاعلام ٤ : ٢٨٠) .

(١٧) مصابيح السنة ٢ : ٢٥ .

(١٨) مصابيح السنة ٢ : ٢٥ .

(١٩) مصابيح السنة ٢ : ٢٦ .

(٢٠) في مصابيح السنة ٢ : ٣٦ والجامع الصغير ٢ : ١١١ . « لوكنت امراً احداً ان يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها » .

(٢١) مصابيح السنة ٢ : ٣٦ .

والحور[٢٢] وقوله تعالى : للرجال نصيب ممّا اكتسبوا وللنساء نصيبٌ ممّا اكتسبنَ[٢٣] معناه إن كان للرجل فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الازواج ، وحفظ الفروج . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : « إنّي أحبُّ أن اتزيّنَ لامرأتي كما تحبُّ أن تتزيّن لي ، لان اللّه قال : « ولهنَّ مثل الذي عليهن بالمعروف[٢٤] » .

فصل : عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال :[٢٥] قال (رسول الله) صلّى الله عليه وسلم : خير النساء إن نظرت إليها سرّتك فان [أمرتها][٢٦] اطاعتك ، وإن غبتَ عنها حفظتك في مالك ونفسها .

وذكر الفقيه في كتابه البستان : قال : « كل بلدة يكون فيها أربعة ، فأهلها معصومون من البلاء : إمام عادل لا يظلمهم [شيئاً][٢٧] وعالم على سبيل الهدى ، ومشايخُ يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويحرضون على تعليم القرآن [والعلم][٢٨] ، ونساء مستورات لا يتبرجن تبرّج الجاهلية[٢٩] . وقال الحسن رضي اللّه عنه : جملة البلاء أربعة كثرة العيال ، وقلة المال ، وجار السّوء ، وزوجة تخونك . وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ابن العاص ، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم ، قال : إنَّ الله لعن أربعة فأمنت عليهم الملائكة : رجلٌ تحصرٌ ولم يجعله اللّه حصوراً ، وامرأة تذكرت وإنّما جعلها اللّه تعالى امرأةً ، ورجل تخنَث واللّه جعله ذكراً ، والذي يضلّ الأعمى[٣٠] عن الطريق ، والحصور الذي لا يأتي النساء .

فصل : وقيل النساء ثلاثة : واحدة لك وواحدة عليك ، وواحدة عليك ولك . فامّا التي هي لك فهي المرأة الباكرة فقلبها وحبّها لك ، ولا تعرف غيرك . وأمّا التي هي لك وعليك فالمتزوجة لا ولد لها ، فان كنت خيراً لها من الأول فهي لك وإلا فعليك . وامّا

---

(٢٢) المعالم : هو معالم التنزيل للبغوي في التفسير ، البقرة ٢ ، الآية ٢١ .

(٢٣) في الأصل : الرجل . النساء ٤ الآية ٣٢ .

(٢٤) البقرة ٢ ، الآية ٢٢٨ .

(٢٥) في الجامع الصغير ٢ : ٨ : « خير النساء التي تسرّه إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره .

(٢٦) ليست في الأصل .

(٢٧) الزيادة عن بستان العارفين لابي الليث السمرقندي . ص ١٦٣ - ١٦٤ .

(٢٨) الزيادة عن المصدر السابق .

(٢٩) في م : حتى تبرج الجاهلية .

(٣٠) في أ: الأعما .

التي هي عليك فالمتزوجة ذات ولد تأكل وتبكي على الزوج الأول .

فصل : قال في المصابيح[٣١] : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلىّ الله عليه وسلم : استوصوا بالنساء خيراً فانهن خلقن من ضلع وإنَّ اعوج شيء في الضلع اعلاه . وقال صلى اللّه عليه وسلم : لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها في آخر اليوم[٣٢] .

وقال صلىّ الله عليه وسلم[٣٣] : « ليس منّا من خبّبَ امرأة على زوجها ، أو عبداً على سيده ومعنى خبّب افسدها وخدعها عليه . وقال صلىّ الله عليه وسلم : « لا يغرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً ، رضي منها آخر ، ومعنى الفراك بغض المرأة زوجها وبغض الرجل امرأته . وقال صلىّ الله عليه وسلم : « إيّاكم وخضراء الدمن » . قالوا : يا رسول اللّه وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء من بيت السوء[٣٤] .

قال بعض الحكماء : أفضل النساء أنْ تكون بهية من بعيد ، مليحة من قريب ، غذيت بالنعمة ، وادركتها الحاجة فيها .

فصلٌ : مسافرة الحرّة بغير محرم لا يجوز . وذكر في نصاب الاحتساب[٣٥] : أنَّ الحرّة تمنع من كشف الوجه والكف والقدم فيما يقع عليه نظر الأجنبي ، لانّها لا تأمن على شهوة بعض الناظرين إليها . إلاّ إذا كانت عجوزاً فيجوز النظر الى وجهها ويحل مصافحتها إذا آمن الشهوة . وفي شرح الكرخي[٣٦] النظر الى وجه الأجنبية الحرّة ليس بحرام ولكن يكره بغير حاجة ، لانه لا يأمن من الشهوة . وذكر قاضي خان[٣٧] : رجلٌ له أمّ شابة تخرج الى الوليمة والمصيبة وليس لها زوج ، لم يكن للابن أن يمنعها ما لم تخرج

(٣١) مصابيح السنة ٢ : ٣٤ .
(٣٢) في م : لا يجد . مصابيح السنة ٢ : ٣٤ .
(٣٣) في الأصل : ليس منا من خيّب . المصابيح ٢ : ٣٦ .
(٣٤) مصابيح السنة ٢ : ٣٤ .
(٣٥) نصاب الاحتساب كتاب في الحسبة لعمر بن محمد السنامي محفوظ منه نسخة في خزانة المتحف العراقي تحت رقم ١٢٥ . انظر مقال الاستاذ كوركيس عواد في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٧ : ١٩٤٢ . راجع نصاب الاحتساب ص ١٧ .
(٣٦) نقل المؤلف مادته هذه نصّاً من كتاب نصاب الاحتساب ص ١٧ .
(٣٧) قاضي خان : هو حسن بن منصور بن ابي القاسم محمود بن عبد العزيز ، فخر الدين المعروف بقاضي خان الاوزجندي الفرغاني ، له : الفتاوى في اربعة اجزاء طبعت ، توفي سنة ٥٦٢ هـ / ١١٩٦ م . (الاعلام٢ :٢٣٨)

لفسادٍ ، فحينئذٍ يدفع الأمر الى القاضي ، فاذا أذِن القاضي بالمنع ، يمنعها . وفيه أيضاً للزوج ان يمنع المرأة من الغزل ، وله أنْ يضربها على أربعة أشياء : ترك الزينة إذا أراد الخروج(*)، وترك الاجابة إذا أراد الجماع وهي طاهرة . وترك الصلاة والخروج من منزله بغير إذنه بعد إيفاء المهر . وعن محمد رضي الله عنه : ليس له أن يضربها على ترك الصلاة ، وترك الغسل عن الجنابة والحيض . وفيه سئل بعض العلماء عن امرأة لها زوج لا يصليّ والمرأة تأبى أن تكون معه . قالوا : ليس لها ذلك . وذكر في الأشباه[٣٨] : الخلوة بالمحرم مباحة إلا الأخت من الرضاع والصهرة الشابة .

والخلوة بالاجنبية حرام إلاّ لملازمة مديونة هربت ودخلت خربة .

فصل : الأولى للمرأة ان لا تزور قبراً سوى قبر النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم : لعن اللّه زوّارات القبور[٣٩] وقد نسخ هذا الحديث قوله صلىّ اللّه عليه وسلّم : كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها ولا تقولوا هجراً . وقال السرخسي[٤٠]: ترك الزيارة اولى .

وذكر في نصاب الاحتساب[٤١] ومما يحتسب على النساء اتخاذ الجلاجل في ارجلهن لانّ مبنى حالهن على الستر ، وفيه إظهارهنّ مع أنه من أسباب اللهو .

وفي الخانية : ومَن بلغهُ أنَّ امرأةً أتت بمعصية فاراد أن يكتب الى زوجها ، فان عَلِمَ أن زوجها يقدر على منعها يحلّ له أن يكتب إليه ، وإن علم انه لا يقدر على منعها لا يكتب له كيلا تقع المخاصمة .فصل فيما يستحب ان يكون في النساء من الأوصاف : يستحب في المرأة البخل وإن كان مذموماً لئلا تبذر اموال زوجها ، ويكره للمرأة تعلم الكتابة فان في ذلك داعية للفساد وكره بعضهم تعليمها للقراءة أيضاً .

(*) في أ: الزوج.

(٣٨) الأشباه والنظائر في الفروع لابن نجيم المصري، المتوفي سنة ٩٧٠ هـ. انظر الأشباه ص ١٥٩ مط وادي النيل ـ القاهرة ١٢٩٨ هـ.

(٣٩) نصاب الاحتساب ص ١٧ .

(٤٠) لعله محمد بن احمد بن سهل، أبو بكر، شمس الأئمة: قاضٍ من كبار الأحناف مجتهد من أهل سرخس. أشهر كتبه «المبسوط ـ ط» في الفقه والتشريع، ثلاثون جزءاً وله كتب اخرى منها المطبوع والمخطوط. توفي سنة ٤٨٣ هـ. (الأعلام ٦ :٢٠٨).

(٤١) نصاب الاحتساب ص ١٨ ، ١٩ .

وذكر في كتاب الإيضاح[٤٢] : يحُمدُ في المرأة من السواد أربعة : شعرها وأشفار عينيها ، وحواجبها وناظراها[٤٣] ، ومن البياض أربعة بياض لونها ، وعينيها ، وأسنانها وبشرتها ، ومن الحمرة أربعة : اللسان والشفتان والوجنات (*) والاليتان ومن التدوير اربعة : تدوير وجهها ، وعينيها ، وعرقوبها ، وساعديها ، ومن الطول اربعة : عنقها وانفها ، وحواجبها وأصابعها . ومن الطيب اربعة : الأنف ، والفم ، والابطان[٤٤] ، والفرج ، ومن السعة أربعة : في الجبهة والعينين والصدر والوركين ، ومن الضيق أربعة : في المنخرين ، والأذنين ، والسرّة ، والفرج ، ومن الصغر اربعة : الفم ، والكفان ، والقدمان واليدان[٤٥] . وينبغي أن يكون الرأس مستوياً والقد معتدلاً ، لا هزال مفرط ولا سمن مفرط ويكون اللحم صلباً ، واللون إمّا بياضاً بحمرة وامّا سمرة بحمرة .

فصل : ذكر في البستان : روي عن أبي المقنع انه قال : من اتى امرأته فلم يغسل ذكره بالماء البارد فورث[٤٦] منه الحصاة فلا يلومَنَّ إلا نفسه . قال الفقيه[٤٧] : إن فعل ذلك كان انفع لبدنه ، ويقال : جماع العجوز يضعف البدن ، ويسرع الهرم ، وجماع المريضة يخاف عليه السقم ، والمرض ، إلاّ أن يكون [من][٤٨] شبق غالب البتة ، انتهى ما أوردناه في ذكر الفوائد المستحسنة في المقدمة وهذا أوان الشروع في ذكر التواريخ اذ هي المقصود .

---

(٤٢) لعله كتاب الايضاح في علم النكاح لجلال الدين السيوطي ، وقد ذكر الوصف ايضاً في كتاب رشد اللبيب الى معاشرة الحبيب للناصري محمد بن السنبغا الارغوني ص ٧٠ .
وقد نسب حاجي خليفة هذا الكتاب لابن قليته ابي العبّاس احمد بن محمد بن علي اليمني الكاتب المتوفى سنة ٢٣١ هـ . والمخطوط محفوظة نسخة منه في خزانة مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ١٧٨٣ ، راجع المخطوطات الأدبية لكوركيس عواد .

(٤٣) في الأصل : ناظريها .

(*) في الأصل : الوجنتين والاليتين .

(٤٤) في الأصل : الابطين .

(٤٥) في الأصل : والكفين والقدمين واليدين .

(٤٦) في الأصل : فيورث والتصحيح عن البستان ص ١٧٥ .

(٤٧) بستان العارفين ص ١٧٧ .

(٤٨) الزيادة عن بستان العارفين ص ١٧٧ .

المقالة الأولى
في ذكر النساء الصالحات

حوّاء أم البشر[٤٩]

سـمّيت حوّا لانهـا خلقـت من شيء حيّ ولما خلقهـا اللّـه تعـالى كان في الطالـع السرطان .

وذكر في المعالم قوله تعالى : يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ، الآية[٥٠] . وذلك أنَّ آدم عليه السلام لم يكـن له في الجنة من يؤنسه ويجالسه . فنام فخلق اللّه حوّا زوجته من قصيراه ، من شقّه الأيسر ، خلقها اللّه من غير أن أحسّ بها آدم عليه السلام ولا وجد ألماً ، ولو وجد الماً لما عطف رجلٌ على إمرأة فلما استيقظ رآها جالسة عند رأسه كأحسن ما خلق اللّه ، فقال لها : مَنْ انت[٥١] ؟ قالت : زوجتك خلقني اللّه لك لكي تسكن إليَّ وأسكن اليك . قيل إن آدم عليه السّلام لما واقعها . قالت : يا آدم زدنا منه ما أطيبه !

وذكر صاحب البستان : أنَّ كل شهوة يعطيها الرجل نفسه فانهّـا تقسّي قلبـه إلا الجماع فانه يصفي القلب ولهذا كان تفعله[٥٢] الانبياء عليهم السلام . وفي الجماع : منافع وضرر ، فامّا منافعه : فان الرجل إن كان به همّ فانّه [بالجماع][٥٣] يقـل [منـه][٥٤] ذلك . ولو كان قلبه متعلقاً بحرام يزول عنه ، ويزيل الوسواس ، ويسكن الغضب ، وينفع من بعض القروح في النفس إذ طبيعته الحرارة، وقال في الفوائد : منافع الجماع المعتدل خفة البدن والنوم وانتعاش الحرارة الغريزية ، ويزيل الفكر الرديء والوسواس ، وينفع اكثر الأمراض البلغمية والسوداوية ، وربّما يقـع تارك الجماع في الأمـراض مثـل

---

(٤٩) اليعقوبي ١ : ٥ ـ ٧ ، الكسائي في قصص الانبياء ١ : ٣١ ـ ٣٧ ، قصص الانبياء للثعلبي ١٩ .
(٥٠) الاعراف ٧ ، الآية ١٩ .
(٥١) في أ : انتي .
(٥٢) في بستان العارفين ص ١٧٦ : يفعله .
(٥٣) الزيادة عن بستان العارفين .
(٥٤) الزيادة عن البستان ص ١٧٦ .

الدوار ، وظلمة البصر ، وثقل البدن ، وإذا عاد إليه بَدُءَ . وأمّا مضرته : فانه يضعف البدن والبصر ويحدث منه وجع الساقين والرأس والظهر والاستقلال منه أنفع .

قال في المعالم : لما أراد ابليس لعنه اللّه ليوسوس لآدم وحواء عزم على الدخول الى الجنة فمنعته الخزنة فاتى الى الحيّة وكان لها أربعة قوائم وهي من خزّان الجنَة ، فسألها ان تدخله الجنّة فادخلته في فمها . فلما دخل بين يدي آدم وحوّاء وهما لا يعرفانه ابليس ، بكى وناح فاحزنهما ، فقالا له : ما يبكيك ؟ قال : ابكي عليكما تموتان فتفارقان هذه النعمة ، فاغتماّ ومضى ابليس ـ ثم أتاهما . فقال : قولـه تعالى: يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى[٥٥] فدله على شجرة الحنطة ، فأبى آدم فبادرت حوّاء الى أكل الشجرة ثم ناولت آدم فأكل منها ، قوله تعالى : « وبدت لهما سوأتهما »[٥٦] . وقيل إنَّ حوّاء سقته الخمر أولاً حتى أكل آدم . قال سعيد بن جبير[٥٧] عن ابن عباس رضي اللّه عنهم أن اللّه تعالى قال : يا آدم ما حملك على ما صنعت ؟[٥٨] قال : يا ربّ زيَّنت لي حوّاء . قال : فاني اعقبتها ان تحمل إلا كرها ودميتها في الشهر مرتين . فرنّت[٥٩] حوّاء عند ذلك فقيل عليك الرنّة وعلى أبنائك واهبطا الى الأرض فاهبط آدم بسرنديب[٦٠] من أرض الهند . وأهبطت حوّاء بجدّة ، واهبط ابليس بأيلة[٦١] ، والحيّة بأصفهان . فبكى آدم وحوّاء على ما فاتهما . مائتي سنة ، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً ولم يقرب آدم حوّاء مائة سنة . قيل إن هبوطهما تاسع سنة من يوم الجمعة ، واجتمع آدم بحوّاء بعد انقضاء مائة سنة ، اجتمعا في عرفة وانما سمّي جبل عرفة لأنّ آدم عرف به حوّاء ولّما أهبطا الى الأرض كان لهما ولدان هابيل وقابيل وتوأماتهما . وسلب آدم وحوّاء كلّ ما كانا فيه من النعمة والكرامة وكانت تؤمة قابيل أجمل من تؤمة هابيل فاراد آدم ان يزوج هابيل بتؤمة قابيل وتؤمة هابيل بقابيل فلم يطب ذلك لقابيل فأخذ تؤمته وقتل أخاه هابيل وهرب قابيل ، وقصتهما مشهورة ، فحزن آدم وحوّاء على هابيل وبكيا عليه أربعين يوماً ،

---

(٥٥) طه ٢٠ ، الآية ١٢٠ .

(٥٦) طه ٢٠ ، الآية ١٢١ .

(٥٧) سعيد بن جبير الأسدي : تابعي كان أعلمهم ، وهو حبشي الأصل ، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد ، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر . ولد سنة ٤٥ هـ ، وتوفي سنة ٩٥ .

(٥٨) ليست آية .

(٥٩) رنَّ : صاح باكياً ، والرّنة : الصيحة الشديدة الرائد ص ٧٥٣) .

(٦٠) جزيرة سرنديب : هي جزيرة سيلان وتسمّى الآن سيرالنكا .

(٦١) أيلة : مدينة على ساحل البحر الأحمر (مراصد الاطلاع ١ :١٣٨)

فاوحى اللّه الى آدم أنِ آكفف عن بكائك فانـي قد وهبتُ لكما غلاماً مثله يكون أبا الأنبياء . فاجتمع آدم بحوّاء فحملت بشيث عليه السلام وحده . من غير توءم . فلما ولدت كان كأنه هابيل وذلك سنة مائتين وثلاثين من هبوطها وتوفي آدم سنة تسعمائة وثلاثين من هبوطه وعاشت حوّاء بعده سنة ، وماتت سنة تسع مائة واحدى وثلاثين . ودفنت مع آدم في مشارق الفردوس عند قرية[٦٢] هناك ، وهي أول قرية بنيت على وجه الأرض ولم تمت حوّاء حتى بلغ أولادها واولاد اولادها أربعين الفاً . وقيل ألفي ألف ولد . وقيل هذا العدد كان حين وفاة آدم عليه السلام . وحوّاء عاشت بعده سنة . ولا بُدَّ أن اولادها ولد لهم غير هذا كثيراً . وقيل : إنّ حوّاء حملت من آدم أربعين ولداً بعشرين بطناً ، وقيل ثمانين وقيل مائة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(٢) سارة بنت هاران[٦٣]

سارة بنت هاران بن ناخور وهو عمّ ابراهيم عليه السّلام ، آمنت به بعد ما القي في النّار فهاجر بها ابراهيم الى حرّان ثم سار بها الى مصر وصاحبُها فرعون[٦٤] ، وقيل سنان ابن علوان وقيل طوليس فبلغه جمال سارة وحسنها فامر فرعون باحضارها ، فاحضروها ومعها ابراهيم عليه السلام ، فسأله فرعون عنها . فقال ابراهيم عليه السلام: هي أختي - يعني في الاسلام - فهمَّ فرعون بها فايبس اللّه بدنه ورجليه فتوسّلَ بابراهيم ، وحلف أن لا يقر بها بسوء ، فاطلقه اللّه بدعوة ابراهيم عليه السّلام . ثُمَّ همّ فرعون بها ثانيةً فجرى له مثل الأوّل فعاهد ابراهيم مرة اخرى فاطلقه . وقال فرعون : لا ينبغي لهذه ان تخدم نفسها ، فوهب لها هاجر جارية ، فجاءت بها الى ابراهيم عليه السلام . ثم سار بهم ابراهيم من مصر الى الشام وأقام بها بين الرملة وأيليا[٦٥] . وكانت سارة لا تلد فوهبت هاجر لابراهيم عليه السّلام ، فولدت له اسماعيل عليه السلام لمضي ستّ وثمانين من عمر ابراهيم عليه السّلام . فحزنت سارة لذلك فوهبها اللّه اسحق عليها السّلام ، وعمرها إذ ذاك تسعون سنة . وغارت سارة من هاجر وابنها ، وقالت : ابن الأمة لا

---

(٦٢) جاء في تاريخ اليعقوبي ١ : ٧ أن آدم دفن في مغارة الكنز . وفي كتاب المجال لاقليمس قال : على ما اعتقد ان القرية اسمها أخنوخ (المجال ص ١٧) .

(٦٣) اليعقوبي ١ : ٢٤ - ٢٨ ، قصص الانبياء للكسائي ١ : ١٤١ - ١٤٢ .

(٦٤) فرعون مصر هو الوليد بن مصعب ، ويقال ، كان اسمه ظلمي (اليعقوبي ١ : ٣٣) .

(٦٥) الرملة مدينة بفلسطين ، وأيليا هي بيت المقدس .

يرث مع ابني . وطلبت من ابراهيم اخراجها عنها . فسار بها الى مكة ، وماتت سارة في حياة ابراهيم ، قبل وفاته بثمان وخمسين سنة ، وعمرها مائة وسبع وعشرون سنة . ودفنت بمزرعة بجيرون ، ودفن قريباً منها إبراهيم عليه السّلام . وكان وفاتها سنة ثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعين من هبوط آدم عليه السلام . وكانت قد ولدت اسحق عليه السلام بعد اسماعيل عليه السّلام باثنتين وعشرين سنة . وبنى ابراهيم عليه السلام الكعبة في السنة التي ولد اسحق عليه السلام . وتزوج ابراهيم بعد سارة بامرأة من الكنعانيين[٦٦] ، فولدت له ستة اولاد ، فجملة اولاد ابراهيم عليه السلام ثمانية : اسحاق من سارة ، واسماعيل من هاجر ، وستة اولاد من الكنعانية ولما صار لابراهيم عليه السلام من العمر مائة سنة ولد له اسحق عليه السلام ، ولما صار لاسحاق عليه السلام ستون سنة ولد له يعقوب .

٣ ـ هاجر زوجة ابراهيم عليه السلام[٦٧]

وهي جارية سارة التي وهبها لها ملك مصر فرعون ، فوهبتها سارة لابراهيم عليه السلام فحملت باسماعيل عليه السلام ، وولدته سنة ثلاثة آلاف وإحدى وأربعمائة من هبوط آدم ، وفي عصر فريدون[٦٨] ، وكانت بين الرملة وأيليا[٦٩] ، فغارت سارة منها ، وطلبت من ابراهيم أن يخرجها عنها ، وقالت له : ابن الأمة لا يرث مع ابن الحـرّة . فهاجر ابراهيم الى مكة . وذكر في المعالم : قال ابن عباس رضي اللّه عنهما : أوّل من اتخذ المناطق[٧٠] من النساء هاجر أمّ اسماعيل . إتخذت منطقاً لتعفي أثرها على سارة . ثم هاجر بها إبراهيم عليه السلام الى مكة ومعها اسماعيل عليه السلام ترضعه فوضعها عند البيت ، وليس في مكّة أحدٌ ، ولا ماء ، وترك عندهم جراباً فيه تمرٌ ، وسقاء فيه ماء .

ثم عاد ابراهيم عليه السلام منطلقاً فتبعته هاجر ، وقالت : أين تذهب وتتركنا في

(٦٦) قال اليعقوبي في تاريخه ١ : ٢٨ : هي قطورة ولدت له اولاداً وهم : زمرن ، ويفش ، ومدن ، ومدين ، ويشباق ، وشوح . وقال اقليمس في المجال : هي قنطورا ابنة ملك البراري.

(٦٧) اليعقوبي ١ : ٢٥ ، ٢ ، ١٢٠ ، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢ : ١٥ ـ ٢٠ ، ١ : ٢٤٧ .

(٦٩) لقد جاء في ترجمة سارة أن ابراهيم اقام بها بين الرملة وأيليا . انظر هامش رقم (٦٥) .

(٧٠) المناطق : مفردة المِنطَق : واتخاذ المنطق هو أن تلبس المرأة ثوبها ثم تشدُّ وسطها بشيء ، وترفع وسط ثوبها وترسله على الأسفل عند معاناة الاشغال لئلا تعثر في ذيلها . (لسان العرب ١٠ : ٣٥٥ ط، بيروت) .

هذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء ؟ فلم يجبها وقالت ذلك مراراً وهو لا يلتفت إليها ، فقالت له : اللّه أمرك بهذا ؟ قال : نعم قالت : إذاً لا يضيعنا . ثم رجعت وجعلت ترضع اسماعيل عليه السلام وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت ، وعطش اسماعيل عليه السلام . فانطلقت الى الصّفا ، تنظر هل ترى من أحدٍ ، فلم ترَ[71] فعادت الى الوادي ، ثم سارت الى المروة وفعلت ذلك سبع مرّات . ولمّا اشرفت على المروة سمعت صوتاً . فقالت : صه . ثم سمعت صوتاً ، فقالت : قد سمعت إن كان عندك غواث . فعادت فاذا هي بالملك[72] عند موضع زمزم . فبحث بعقبه أو بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت هاجر تحوضه[73] . قال صلىّ اللّه عليه وسلم : يرحم اللّه أم اسماعيل لو تركت زمزم ، أو قال صلىّ الله عليه وسلّم : لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً ، فشربت وأرضعت اسماعيل . فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة فانَّ ها هنا بيتاً يبنيه هذا الغلام وأبوه ، فأقامت الى أن قدمت عرب جرهم ونزلوا عندها .

وكبر اسماعيل عليه السّلام ، وتزوج إمرأةً من جرهم[74] ، وتعلّم العربية . وماتت أمّهُ هاجر .

وذكر في المصابيح[75] حديث ابراهيم عليه السلام وسارة لما وهبها هاجر . فقال أبو هريرة رضي اللّه عنه في حق هاجر : تلك امكم يا بني ماء السماّء ، وأراد بماء السماء يعني العرب . وذكر في كتاب كشف الاسرار[76] قوله صلىّ الله عليه وسلّم : لولا تحويط[77] هاجر وتحريصها على زمزم حين انبعها جبرائيل عليه السلام وعند نزول جرهم لكانت زمزم عيناً معيناً .

وذكر في فتاوى ابن حجر[78] : قوله : سُئِل : ماء زمزم أفضل أم الكوثر ؟

---

(٧١) في الأصل : فلم ترى .

(٧٢) المقصود به جبريل عليه السلام .

(٧٣) مولّدة ، وتعني جعلت له حوضاً .

(٧٤) قال اليعقوبي في تاريخه ١ : ٢٢٢ : تزوج اسماعيل الحنفاء بنت الحارث بن مضاض الجرهمي ، فولدت له إثني عشر ذكراً .

(٧٥) مصابيح السنة ٢ : ٢٢٦ .

(٧٦) كشف الأسرار عماّ خفي عن فهم الافكار لشهاب الدين أحمد بن العماد الاقفهسي المتوفى سنة ٨٠٨ هـ .

(٧٧)

(٧٨) ابن حجر الهيتمي : هو أحمد بن محمد بن علي ، السعدي ، الانصاري ، له تصانيف كثيرة منها : الفتاوى في أربعة اجزاء طبعت (الفتاوى ١ : ٢٥ طـ القاهرة) .

أجاب : بأن ماء زمزم افضلُ لأنه غسل به قلبه صلىّ اللّه عليه وسلّم ليلة الاسراء[٧٩] ، مع القدرة على ماء الكوثر . فاختياره في هذا المقام دليل على أفضليته . وذكر بعضهم قوله صلى الله عليه وسلّم : ماء زمزم لِما شُرِبَ له ، فمن شربه على نيّة قضاء حاجة وشفاء من مرضى اعطاه اللّه تعالى. وكان الذبحُ في حياة[٨٠] هاجر وقصته مشهورة، والذبيح اسماعيل عليه السلام لقوله صلىّ الله عليه وسلم : « أنا ابن الذبيحين »[٨١] . ومعنى قوله صلىّ الله عليه وسلم : أنا ابن الذبيحين ، أراد به اسماعيل عليه السلام ووالده عبد الله ، فان جدّه عبد المطلب نذر للّه تعالى : إن ولِدَ له عشرة بنين ليذبَحَنَّ أحدهم قرباناً للّه . فولد له عشرة بنين ، وهم : العباس رضي الله عنه ، وحمزة رضي الله عنه ، وعبد الله ، وابو طالب ، وحجل ، والزبير ، والحارث ، وأبو لهب والمقوّم ، والغيداق . فلما تكاملوا عزم على ذبح أحدهم . فسار الى الكاهن وأخبره بما نذر ، فامر ان يلقي عليهم قرعة ، ففعل ووقعت على عبد اللّه والد النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم . فوضع عشرة جمال والقى القرعة فوقعت أيضاً على عبد اللّه فما زال يزيد الجمال حتى بلغت مائة جمل ، فوقعت القرعة على الجمال فنحرها[٨٢] عبد المطلب فداءً لولده عبد اللّه ، وتركها في البرّ طعاماً للخلائق والطيور ، ولهذا أشار صلىّ الله عليه وسلّم بقوله : أنا ابن الذبيحين . وهذا بخلاف من قال : الذبيح اسحق عليه السلام وتوفيت هاجر في حياة اسماعيل عليه السلام .

٤ ـ يوخا بنت لاوي[٨٢]

يوخا بنت لاوي بن يعقوب عليه السلام[٨٣] زوجة عمران أم موسى عليه السلام . وكان عمران من وزراء فرعون واسمه الوليد بن مصعب ، وكان قد أخبره المنجمون أن زوال ملكه على يد فتى من بني اسرائيل ، فجعل فرعون بقتل الأطفال حتى قتل سبعين ألف طفل ، وكان يعذّب الحوامل حتى يسقطن حملهن . ولما حملت أم موسى عليه السّلام

---

(٧٩) في الأصل : ليلة الأسرى
(٨٠) في الأصل : حيات .
(٨٠) في الأصل : حيات .
(٨١) السيرة الحلبية ١ : ٤٣ .
(٨٢) الكامل لابن الأثير ١ : ١١٩ ط ليدن ، قصص الانبياء للكسائي ١٩٩ ـ ٢١١ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٣٥ .
(٨٣) في الكامل لابن الأثير يوخابد ، وفي قصص الانبياء للكسائي : توخيد .

به أخبر المنجمون فرعون بحمله ، فشدّ فرعون على نساء بني اسرائيل وأمر القوابل أن يطفن على نساء بني اسرائيل فَفَعلْن ، ولم يدخلن بيت عمران لقربه من الملك ولمّا تَمَّ حملها ، وجاءها الطلق ليلاً فولدت موسى عليه السلام ، وفرحت به فرحاً عظيماً ، وأخفت أمرها مخافة من فرعون . فكانت ترضع موسى عليه السلام وتضعه في تّنور ولم تعلم به أخته كلثم[٨٤]واستمرت على ذلك أيّاماً . فاتفق يوماً خرجت لبعض شأنها ، وجاءت كلثم اخت موسى عليه السلام ، وسجرت التنور لتخبز فيه ، ولم تعلم أن موسى عليه السلام فيه . وقد بلغ فرعون ولادة موسى عليه السلام من بعض القوابل ، فبعث فرعون هامان والرّايات معه ، فدخل دار عمران ودوّر جميع الدّار . فلم ير لموسى عليه السلام أثراً والتّنور يسجر ، ثم خرج من دار عمران وأقبلت أم موسى عليه السلام ورأت اعوان فرعون قد خرجوا من بيتها . فخافت على نفسها وعلى موسى عليه السلام . وكادت أن تموت من الغم فدخلت في سرعة ، واقبلت الى التنور فرأته يشتعل بالنار فلطمت وجهها وقالت : ما نفعني الحذر ، والتمست موسى عليه السلام فوجدته سالماً فاخرجته من التّنور فارضعته . وتمرض ابوه عمران ومات . وقد صار لموسى عليه السّلام من العمر أربعون يوماً . فخافت على موسى من فرعون فاوحى اللّه إليها ، وذلك قوله تعالى[٨٥] : « وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خفتِ عليه فالقيه في اليمِّ ولا تخافي ولا تحزني ، إنّا رادّوه اليك وجاعلوه من المرسلين» وقيل القى الله في قلبها فوضعته في صندوق ، وأحكمته لئلا يدخل إليه ماء فيغرق ، والقته في النيل ليلاً ، ولم يعلم بها أحدٌ ، فسار الصندوق على وجه الماء ودخل الى دار فرعون ، فرأته آسية بنت عمّ موسى عليه السّلام وهي زوجة فرعون . فأمرت باخراجه فحملوه إليها ، ففتحت الصندوق ووجدت موسى عليه السلام فحملته إلى فرعون ، وأخبرته بالخبر ، فهمّ فرعون بقتله . فقالت له آسية ، قوله تعالى : « قُرَّة عين لي ولك لا تقتله عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا »[٨٦] . ولم يكن لفرعون ولد من آسية ، ولم تزل به آسية حتى تركه ، وسمّوه موسى ، ومعنى مو : الماء ، ومعنى سا : الشجر . وعرضت آسية القوابل على موسى عليه السلام فابى رضاعهن[٨٧] وكانت أخت موسى كلثم قد تتبعت الصندوق حتى دخل

---

(٨٤) في قصص الانبياء : كلثوم .

(٨٥) القصص ، الآية ٧ .

(٨٦) القصص ، الآية ٩ .

(٨٧) في الأصل ، ارضاعهن .

الى دار فرعون ، ودخلت مع المراضع وذلك قوله تعالى[٨٨] : « وقالت لأخته قصّيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون» .« وحرّمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون »[٨٩] . فقالت آسية : نعم . فرجعت كلثم وأخبرت أمّها ، فقدمت ودخلت على آسية فوضعت موسى عليه السلام في حجرها ، واعطته ثديها فرضع[٩٠] واقامت ترضعه الى أن كبر ، وفطمته من الرضاع ، وماتت أم موسى عليه السلام في حياة موسى عليه السّلام . وذكر في كتاب خواص القرآن[٩١] قوله تعالى : « وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه . . . الى قوله : من المرسلين[٩٢] إذا كتبت في ورقة وعلقت على إمرأة قد قلَّ حليبها درَّ ثديها وكثر حليبها ، وقيل إذا تليت هذه الآية سبع مرّات على[٩٣] سبع من الزبيب الأسود على كل واحدة سبع مرّات ، واطعمت لمن قلَّ حليبها كثر باذن اللّه تعالى ببركة هذه الآية الشريفة وذكر في كتاب كشف الأسرار[٩٤] ما الحكمة في إلقاء موسى عليه السلام في اليمّ ؟ قيل لأن المنجمين إذا أُلقي شيء في الماء يخفى عليهم أمره ، فاراد اللّه أن يخفى على[٩٥] المنجمين حال موسى حتى لا يخبروا به فرعون ، وأراد أيضاً أن يبينّ لأمّه حفظه . فقال : إلقيه في التلف لانجيه بالتلف من التلف . وقال أيضاً : سلّميه إليَّ صبيّا اسلمه لك نبيّا . وأيضاً فلما نجّاه من البحر في الابتداء كذلك أنجاه في الانتهاء ، واغرق فرعون في البحر . وعن ابن عباس رضي الله عنه انما سمّي موسى لأنه القي بين شجر وماءٍ، فالماء بالقبطية « مو » اسمه ، والشجر : سا . وقال الثعلبي[٩٦] : عاش موسى عليه السّلام مائة وعشرين سنة . وذكر في التفسير قوله تعالى[٩٧] : « اقذفيه : القيه في التابوت ، « فاقذفيه في الّيم » في النيل ، « فليلقه اليم بالساحل » : الجانب . « يأخذه عدوٌّ لي وعدوٌّ له » يعني فرعون . وروى انها جعلت

---

(٨٨) القصص ، الآية ١١ .

(٨٩) في الأصل : وحَرَّمْنَ . القصص ، الآية ١٢ .

(٩٠) وجدت في هامش المخطوط الذي بين يدي أن أحد الباحثين قد وقف على هذه الكلمة ، ولا أعرف سبب هذا .

(٩١) خواص القرآن للحكيم ابي عبد الله التميمي ، ذكر فيه انه أخذه من بعض الحكماء بالهند .

(٩٢) القصص ، الآية ٧ .

(٩٣) مكررة في أ .

(٩٤) كشف الأسرار ، الورقة ٣٣ .

(٩٥) في كشف الاسرار الورقة ٣٣ عن المنجمين.

(٩٦) الثعلبي : هو أحمد بن محمد بن ابراهيم، ابو اسحق، من كتبه : عرائس المجالس في قصص الانبياء، وقد طبع، والكشف والبيان في تفسير القرآن . (الاعلام ١ : ٢٠٥ ـ ٢٠٦) وانظر عرائس المجالس ص ١٤٧ .

(٩٧) طه ، الآية ٣٩ .

في التابوت قطنا محلوجاً فيه ، وقيّرته ثم القته في اليمِّ . وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير ، فبينما هو جالس على رأس بركة مع آسية إذ بالتابوت فأمر به ، فاخرجَ ففتح ، فاذا صبيٌّ به أصبح الناس وجهاً ، فاحبّه فرعون حبّاً شديداً ، وطمس اللّه على قلبه ، ولم يعلم أنه قاتله إذا كبر . وقال في كتاب تفسير المدارك[٩٨] قوله تعالى : « يُذَبِّحُ أبناءهم » الى آخرها[٩٩] . وسبب الذبح أنَّ كاهناً قال لفرعون : يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يديه[١٠٠] فقيل أنّه ذبح في طلب موسى تسعين ألف ولد . وروي انها حين ضربها الطلق ، كانت بعضُ القوابل الموكلات بحبالى بني اسرائيل مصافية لها فعالجتها حتى ولدت ، فلما وقع الى الأرض هالها نورٌ بين عينيه ، ودخل حبُّه قلبها . فقالت القابلة : ما جئتك إلاّ لأقبل مولودَك واخبر فرعون ليقتله ، ولكني وجدت حُبّاً ما وجدت مثله فاحفظيه . فلما خرجت القابلة ، جاءت عيون فرعون ، فلفَّتْه في خرقةٍ ووضعته في تنور مسجور ، ولم تعلم ما تصنع ؛ لأنّه طاش عقلها ، فطلبوا فلم يلقوا شيئاً . فخرجوا وهي لا تدري مكانه . فسمعت من التّنور صوته ، فانطلقت واخرجته . وقد جعل اللّه النّار عليه برداً وسلاماً . وذكر بعضهم قوله تعالى[١٠١] : « وأصبح فؤاد أمّ موسى فارغاً » ، الآية . إذ أتلاها[١٠٢] إنسان وهو على مائدة ، وأكل لم يشبع وإن أكل المائدة كلّها . وذكر لي بعضهم : إنّ اسم موسى إذا تلي على قفلٍ مقفول سقط من غير مفتاح ، وقد جرّبته ، فما وجدتُ له أصلاً . واللّه سبحاه وتعالى أعلم .

٥ ـ صفورة بنت نبيّ اللّه شعيب عليه السّلام[١٠٣]

وهي زوجة موسى عليه السّلام. ولما كان أمر موسى عليه السّلام ما كان وكبر، قوله تعالى[١٠٤]: « فوجد رجلين يقتتلان، هذا من شيعته وهذا من عدوّه فاستغاثه الذي

---

(٩٨) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للامام حافظ الدين عبد اللّه بن أحمد النسفي ، المتوفى سنة ٧٠١ هـ . وفي رواية وعشرة . وقد اعتمدنا في التحقيق على النسخة المطبوعة بهامش تفسير الخازن ، طـ القاهرة ١٣١٠ هـ .

(٩٩) القصص ، الآية ٤ .

(١٠٠) في مدارك التنزيل ٣ : ٤٣٥ : على يده .

(١٠١) القصص ، الآية ١٠ .

(١٠٢) في الأصل : أتلاها .

(١٠٣) المجال لاقليمس ص ٤٤ وفيه : اسمها صفورة بنت يثيرون وهو شعيب ، قصص الانبياء للثعلبي ص ١٠٥ .

(١٠٤) القصص ، الآية ١٥ .

من شيعته على الذي من عدوه، فوكزه موسى فقضى عليه ». ومات القبطي من ساعته، فخاف موسى من فرعون قوله تعالى(١٠٥): « يا موسى إنَّ الملأ يأتمرون بك ليقتلوك، فاخرج إنّي لك من النّاصحين ». فخرج منها خائفاً يترقب وسار قاصداً من مصر الى مدين. قال في المعالم(١٠٦)، قوله تعالى:(١٠٧) « ولمّا ورد ماء مدين وجد عليه أمّة من الناس يسقون، ووجد من دونهم(١٠٨) امرأتين تذودان ـ الى قوله تعالى ـ فسقى لهما ». فتقدم موسى عليه السّلام، وزاحم القوم، وسقى غنم المرأتين، ثم جلس تحت ظل شجرة من شدة الحر وهو جائع، وذلك قوله تعالى: « ربّ إني لما انزلت اليّ من خير فقير »(١٠٩) وكان يعلم انه من الانبياء. فرجعت الامرأتان(١١٠) وهما بنتا شعيب عليه السلام بالأغنام الى أبيهما سريعاً فقال لهما: ما أعجلكما؟ وكانتا إذا سقتا اغنامهم تبطيان ولا تسقيان إلاّ بعد قومهم وتبطيان(١١١) على ابيهما. فقالتا وجدنا رجلاً رحمنا فسقى لنا اغنامنا. فقالت له إحداهما: قوله تعالى:* « يا أبتِ استأجره إنَّ خير مَنِ آستأْجرتَ القوي الأمين ».

فقال شعيب عليه السلام لإحداهما : إذهبي فادعيه . فذهبت وذلك قوله تعالى(١١٢) : « إنَّ أبي يدعوك ليجزيك أجرَ ما سقيت لنا » فدعته وتبعها يمشي خلفها فوجد الريح تلعب بأثوابها ، فوقف . وقال لها : امشي من خلفي ودُليني على الطريق . فَفَعَلَتْ . وسار موسى وهي تدلّهُ على الطريق ، الى أن دخل موسى على شعيب ، فقال له : إجلس يا شاب وتعشَّ(١١٣) . فقال موسى عليه السلام : أعوذ باللّه . فقال له شعيب عليه السلام : ولِمَ ذلك ؟ ألستَ بجائع ؟ قال : بلى : ولكن أخاف أن يكون عوضاً لما سقيت لهما. فقال له: لا واللّه، ولكنها عادتي. فجلس موسى عليه السلام وأكل. قال في المعالم(١١٤) : فعند ذلك قالت له إحدى بنتيه : يا أبتِ استأجره الى آخرها

---

(١٠٥) القصص ، الآية ٢٠ .
(١٠٦) معالم التنزيل ٥ : ١٤٠ ـ ١٤١
(١٠٧) القصص ، الآية ٢٢ .
(١٠٨) في الأصل : من دونهما .
(١٠٩) القصص ، الآية ٢٤ .
(١١٠) في الأصل : فرجعتا الامرأتين . وفي المعالم ٥ : ١٤١ : « فلما رجعتا » .
(١١١) في الأصل : يبطون على أبيهم فقالوا .
(*) القصص الآية: ٢٦.
(١١٢) القصص ، الآية ٢٥.
(١١٣) في الأصل :وتعشّى ، وفي المعالم : فتعشَّ .
(١١٤) في المعالم ٥ : ١٤١ : قالت إحداهما .

فقال له شعيب، قوله تعالى[115]: « إني أريد ان انكحك إحدى إبنتيَّ [هاتين][116] على ان تأجرني ثماني حجج فان[117] أتممت عشراً فمن عندك». قال: وشرط عليه ان يرعى اغنامه ثمان سنين، وإن أتمها عامين آخرين[118] فذاك من عنده. ولمّا تعاقدا، قال شعيب عليه السلام لابنته، وأمرها ان تعطي موسى عصا، فاعطته، واقام يرعى الأغنام الى ان تمّ الأجل، وسلّم شعيب عليه السّلام ابنته صفورة الى موسى عليه السّلام. فقال لها موسى يوماً: أطلبي من أبيك ان تجعل لنا بعض الغنم. فطلبت من ابيها. فقال شعيب عليه السلام لها: كلّ ما ولدت هذا العام كل ابلق وبلقاء. فاوحى اللّه الى موسى عليه السّلام في المنام انِ آضرب بعضاك الماء الذي في مسقى الأغنام. ففعل موسى عليه السلام. ثم سقى الأغنام فوضعهن كلّهن ما بين أبلق وبلقاء، فوفى لهم شُعيب عليه السّلام بشرطه وأقام عند شعيب عليه السّلام بعد ذلك الأجل عشراً، ثم استأذن شعيب عليه السّلام بالمسير الى مصر. فاذن له فخرج موسى من مدين بأهله قاصداً الى مصر، فلمّا انتهى الى قريب[119] من جبل الطور اتى امرأته الطلق، وذلك قوله تعالى[120]: « فلما قَضىٰ مُوسىَ الْأَجَلَ وسَاءَ بِأَهْلِهِ آنس من جانب الطّور ناراً قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً لعلّي آتيكم مِنْهَا بخبرٍ أو جَذْوةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَكُم تَصْطَلُونَ» وذكر في كتاب المدارك في التفسير[121] روى انَّ شعيب عليه السلام كان عنده عصا[122] الأنبياء عليهم السّلام. فقال لموسى عليه السلام بالليل ادخل ذلك البيت، فخذ عصا من تلك العصيّ. فدخل موسى وأخذ عصا هبط بها آدم من الجَنة. ولم تزل[123] الأنبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب عليه السلام فمسَّها شعيب وكان مكفوف البصر. فرماها[124] بالبيت، وقال لموسى: خذ غيرها. فدخل موسى فما وقع في يده غيرها سبع

(١١٥) القصص ، الآية ٢٧ .
(١١٦) ليست في الأصل .
(١١٧) في أ : فاذا .
(١١٨) في الأصل : اخرى .
(١١٩) في الأصل : قريباً .
(١٢٠) القصص ٢٨، الآية ٢٩، في الأصل: «فلما آنس. . . . . لعلّي آتيكم بقبس».
(١٢١) مدارك التنزيل ٣ : ٤٤٣ .
(١٢٢) في الأصل : عصى .
(١٢٣) في مدارك التنزيل : ولم يزل .
(١٢٤) في المدارك : فضنّ بها .

مرّات، فعلم شعيب أنَّ له شأناً. فقال له: خذها. فلمّا اصبح الصباح قال له شعيب: إذا بلغت مفرق الطرق فلا تأخذ على يمينك الكلأ وإن كان بها كثيراً[١٢٥] إلّا أنَّ فيها تنّيناً أخشاه[١٢٦] عليك وعلى الغنم. منه فسار موسى بالغنم. فأخذت الغنم ذات اليمين، ولم يقدر موسى على كفّها فمشى على اثرها، فاذا عشب ومرعى[١٢٧] ولم يرَ مثله فنام عليه السّلام والأغنام ترعى فأقبل التّنين فحاربته العصا حتى قتلته، وعادة الى جنب موسى داميةً فانتبه موسى عليه السّلام وابصرها دامية والتّنين مقتولاً فارتاح لذلك. ولمّا رجع لمس[١٢٨] شعيب عليه السّلام الأغنام[١٢٩] فوجدها ملأى[١٣٠] البطون غزيرة اللبن، فاخبره موسى عليه السلام بخبر العصا والتّنين ففرح شعيب عليه السلام، وحمد اللّه تعالى، وعلم أنَّ لموسى والعصا شأناً. وقال له: إني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كلّ ادرع ودرعاء. فاوحى اللّه الى موسى في المنام: أن أضرب بعصاك مستقى الغنم، ففعل، ثمَّ سقى الأغنام فوضعت كلهن ادرعاً ودرعاء. فوفى له بشرطه قوله تعالى[١٣١]: «فلما قضى موسى الأجل». قال صلّى الله عليه وسلم: قضى اوفاهما وتزوج صغراهما[١٣٢]. قيل: ولما عاد موسى عليه السّلام من الطور وجد امرأته صفورة قد ولدت إبناً، فحملها الى مصر وأقام بمصر يدعو[١٣٣] فرعون الى الايمان. وماتت صفورة في حياة[١٣٤] موسى عليه السلام.

٦ ـ آسية بنت مزاحم عليها السلام[١٣٥]

آسية بنت مزاحم بن فاحث بن لاوي بن يعقوب عليه السلام ابـن اسحـق عليه السلام ابن ابراهيم الخليل عليه السلام . وهي إبنه عمّ موسى عليه السلام وزوجة فرعون واسمه : الوليد بن مصعب . كان أبوه يرعى البقر ، وبلغ من العمر مائة وسبعين سنة ولم يرزق ولداً . فرأى بقرة يوماً ولدت[١٣٦] عجلة فتأوّه وتألّمَ فنادته البقرة يا مصعب لا

---

(١٢٥) في المدارك : اكثر .
(١٢٦) في الأصل : أخشي والتصحيح عن المدارك .
(١٢٧) في المدارك : ريفٌ ومرعى لم يَر .
(١٢٨) في المدارك : مسَّ
(١٢٩) في المدارك : الغنم .
(١٣٠) في الأصل : ملأ .
(١٣١) القصص ، الآية ٢٩ .
(١٣٢) في مدارك التنزيل : ان الكبرى صفورة والصغرى ليا . وقال النسفي : وهذا بخلاف الرواية الأولى .
(١٣٣) في الأصل : يدعونَ .
(١٣٤) في الأصل : حيات .
(١٣٥) اليعقوبي ٢ : ٣٥ ، قصص الانبياء للكسائي ١ : ١٩٩ ـ ٢١١ . قصص الأنبياء للثعلبي ١١٣ .
(١٣٦) في الأصل : ولدة .

تحزن فسيولد لك ولد ميشوم[137] يكون من أهل جهنّم . ورجع مصعب فواقع زوجته فحملت بفرعون . ومات مصعب قبل وضعه . وولدته أمّهُ وربّته وتنقلتْ به الأحوال حتى ملك مصر ، وطغى وتجبّر وادّعى الربوبية ، فبلغه حسن آسية وجمالها . فارسل الى أبيها مزاحم أخي عمران يخطبها ، وحمل إليه اموالاً ، وتزوجها . وقيل إن الله عصمها منه . فكان إذا واقعها تتشبّه بها جنّية[138] فيواقع الجنية . وذكر في المدارك في التفسير[139] قوله تعالى[140] : «وقالت إمرأت فرعون قرّت عين لي ولك» ، روى أنهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتحه فأعياهم[141] فدنت آسية ، فرأت في جوف التابوت نوراً ، فعالجته ، وفتحته ، فاذا بصبيّ نورهُ بين عينيه فاحبّوه . وكان لفرعون بنت برصاء فنظرت الى وجهه فبرأت . ولمّا همَّ فرعون بقتله ، قالت له آسية : قرّة عين لي ولك. فقال لها فرعون : لك لا لي . وفي الحديث لو قال كما قالت لهداه اللّه كما هداها .

وهذا على سبيل الفرض ، أي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية لقال مثل قولها ولأسلمَ كما أسْلَمَتْ . وفي المصابيح[142] من الحسان عن أنس رضي الله ، أن النبيّ صلىّ الله عليه وسلم ، قال : حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون . وذكر في شرح الجوهرة[143] للقاني المالكي قوله : وقد بسطت الكلام على من هي أفضل النساء في شرح البهجة والذي اختاره الآن أن الأفضلية محمولة على أحوال فعائشة افضلهن من حيث العلم ، وخديجة من حيث تقدمها وإعانتها له صلىّ الله عليه وسلم في المهمات وفاطمة من حيث القرابة ، ومريم من حيث الاختلاف في نبوتها وذكرها في القرآن مع الانبياء وآسية امرأة فرعون من هذه الحيثية لكن لم تذكر مع الأنبياء . واختار القرطبي في شرح مسلم نبوّة مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون . وقيل بعدم نبوتهما كما هو الصحيح ، وعليه الأكثرون . قال اللقاني : وقد صحّ الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه من طرق عدّة : خير نساء العالمين أربع :

---

(١٣٧) كلمة عامية ، وفصيحها مشؤوم .
(١٣٨) الواحدة من الجنّ .
(١٣٩) مدارك التنزيل : ٣ : ٤٣٧ .
(١٤٠) القصص ، الآية ٩ .
(١٤١) في المدارك : بعد فاعياهم : فعالجوا كسره فاعياهم .
(١٤٢) مصابيح السنة ٢ : ٢٨٣ .
(١٤٣) اللقاني : عبد السلام بن ابراهيم ، المصري شيخ المالكية في وقته بالقاهرة . من كتبه : اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد وقد طبع توفي سنة ١٠٧٨ هـ (الاعلام ٤ : ١٢٧) .

مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم إمرأة فرعون وخديجة وفاطمة . وصحّ أيضاً من حديث ابن عباس رضي اللّه عنه : أفضل نساء الجنة خديجة وفاطمة ومريم وآسية ، وهو يقتضي التسوية بينهن[١٤٤] . وذكر في المعالم[١٤٥] في تفسير قوله تعالى : « وضرب اللّه مثلاً للذين آمنوا إمرأة فرعون »[١٤٦] : وهي آسية بنت مزاحم ، لما غلب موسى عليه السّلام السحرة ، آمنت آسية بموسى عليه السّلام ، ولمّا تبينّ لفرعون اسلامها اوتّدَ يديها ورجليها بأربعة أوتاد ، والقاها في الشمس . فكانت تعذب ، فاذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة . فكشف اللّه لها عن بيتها في الجنّة حتى رأته[١٤٧] . وأمر فرعون بصخرة عظيمة لتلقى عليها فانتزع اللّه روحها . فالقيت الصخرة على الجسد ولم تجد الماً لذلك . وقيل : رفعها اللّه الى الجنّة فهي فيها تأكل وتشرب . وقيل : إنَّ السَّحرة الذين آمنوا بموسى عليه السّلام كانوا مائتي ألفٍ وأربعين ألفاً[١٤٨] ومائتين واثنين وخمسين رجلاً . وهم من رؤساء السحرة وكان غرق فرعون سنة ثلاثة آلاف وثمانمائة وثمانٍ وعشرين من هبوط آدم عليه السلام ووفاة[١٤٩] آسية قبل غرق فرعون بأعوام قليلة نحو عامين أو اكثر . والله سبحانه أعلم وذكر في كتاب حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة[١٥٠] : وقد قيل بنبوة نسوة دخلن مصر : مريم بنت عمران وسارة امرأة الخليل ، وأم موسى عليه السلام ، وآسية امرأة فرعون ، وممن آمن مع آسية ماشطة ابنة فرعون . أخرج الحاكم في المستدرك[١٥١] وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : لم يتكلم في المهد إلا عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج[١٥٢] ، وابن ماشطة ابنة فرعون . وروى عن ابن عبّاس رضي اللّه عنه ، قال : قال صلّى اللّه عليه وسلم : لمّا كانت ليلة أُسْرِي بي أَتَتْ عليّ رائحة طيّبة . فقلت : ياجبرائيل ما هذه الرائحة الطيّبة ؟ قال : هذه رائحة ماشطة ابنة فرعون وأولادها قلتُ : وما شأنها ؟

---

(١٤٤) الجامع الصغير ١ : ٤٤ .
(١٤٥) معالم التنزيل ٧ : ١٠٢ - ١٠٣ .
(١٤٦) التحريم ٦٦ ، الآية ١١ .
(١٤٧) جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « إذ قالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة (التحريم ٦٦ ، الآية ١١) .
(١٤٨) في الأصل : ألف .
(١٤٩) في الأصل : ووفات .
(١٥٠) في الأصل : حسن المناظرة . . . الخ ١ : ٣٣ - ٣٤ .
(١٥١) المستدرك على الصحيحين في الحديث للشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ المتوفى سنة ٤٠٥ هـ .
(١٥٢) راجع البداية والنهاية لابن كثير ٢ : ١٣٤ .

قال : بينما هي تمشط ابنة فرعون ذات يوم إذ وقع المدْرى[١٥٣] من يدها . فقالت : بسم اللّه . فقالت لها ابنة فرعون : أبي ؟ قالت : لا ، ولكن ربّي وربُّ أبيك اللّه [تعالى] . قال : فاخبرت أباها بذلك . فدعاها وقال لها : يا فلانة ! إنَّ لك ربّاً غيري ؟ قالت : نعم ربّي وربّك اللّه . فأمر بنقرة من نحاس فاحميت ، ثم أمر أنْ تُلقى بها هي واولادها فألقوا بين يديها واحداً واحداً الى ان انتهى ذلك الى صبيّ لها رضيع فجىء به . فتقاعست(*) من أجله . فانطقه اللّه تعالى ، وقال : يا امّاه افتحي فان عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة فاقتحمت فما تجده هو من رائحتها . وذكر الرازي في تفسيره ، قال وهب : أن فرعون يوسف هو فرعون موسى ، وهذا غير صحيح ، إذ كان بين دخول يوسف عليه السلام مصر وبين أن دخلها موسى عليه السلام اكثر من اربعمائة سنة . وقال محمد بن إسحق : وهو غير فرعون يوسف فان فرعون يوسف كان اسمه الريّان بن الوليد . وذكر في كتاب حسن المحاضرة[١٥٤] أن فرعون موسى أقام بالملك خمسمائة سنة حتى اغرقه اللّه . وكان قبطيّاً ، واسمه ظلمي . وقيل : وكان من العمالقة وكان يكنى بأبي مرة . وعن أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه كان فرعون موسى أثرم . وقيل مكث فرعون أربعمائة سنة ، الشباب يغدو عليه ويروح ، وقيل مكث أربعمائة سنة لم يصدع له راس . وكان يملك ما بين مصر وافريقية . وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما : كان يقعد على كراسي فرعون مائتان عليهم الديباج وأساور الذهب .

وذكر فخر الدين الرازي(*) في تفسيره لما أراد اللّه غرق فرعون والقبط أمر موسى عليه السّلام[١٥٥] بني اسرائيل أن يستعيدوا حلي القبط ليخرجوا خلفهم بطلب المال ، ولتبقى اموالهم في أيدي بني اسرائيل . ثم نزل جبرائيل بالعشّي . فقال لموسى : اخرج قومك ليلاً وكانوا ستمائة الف نفس . فلما خرج بهم بلغ فرعون ذلك فقال فرعون : لا تتبعوهم حتى يصيح الديك . وما صاح ليلته ديك . فلما أصبحوا ـ قال قتادة ـ اجتمع إليه ألف ألف ومائتا الف نفس من القبط كل واحد على فرس حصان ، فتبعوهم نهاراً وذلك قوله تعالى[١٥٦] : « فاتبعوهم مشرقين»، أي بعد طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان . قال

---

(١٥٣) المدرى والمدراة شيء يعمَلُ من حديد او خشب ، على شكل سنّ من اسنان المشط او أطول منه يسرح به الشعر .

(١٥٤) حسن المحاضرة ١ :

(*) كلمة عامية بمعنى تضايقت .

(١٥٥) تفسير الرازي ٦ .

(١٥٦) الشعراء ٢١ ، الآية ٦١ .

(*) فخرالدين الرازي : محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري (أبو عبدالله) من كتبه : «معالم اصول الدين ـ ط» توفي سنة ٦٠٦هـ (الاعلام ٧: ٢٠٣)

أصحاب موسى إنا لمدركون قال موسى : كلا إن معي ربي سيهديني[١٥٧] فلما سار بهم موسى وأتى البحر ، قال له يوشع عليه السّلام : أين أمرك ربّك ؟ فقال له : الى أمامك ، وأشار الى البحر . فاقتحم يوشع البحر بفرسه ، فسبح به الفرس . ثم رجع وقال : يا موسى : اين أمرك ربّك ؟ فقال : البحر . ففعل ثلاث مرات . فاوحى اللّه الى موسى : أن أضرب بعصاك البحر فانفلق» الآية[١٥٨] فانشق البحر اثني عشر جبلاً في كل واحد طريق . فقال له : ادخل . وهبّت الصّبا فجفّ البحر وصار كلّ طريق يابساً . وأخذ كل سبط منهم طريقاً .

فقال لموسى : إنّ بعضنا لا يرى صاحبه . فضرب البحر بعصاه فصار بين الطرق منافذاً وكوى ، يرى بعضهم بعضاً . ثمّ أتبعهم فرعون فرأى ابليس واقفاً ونهاه عن لدخول فهمَّ بالرجوع . فجاء جبرائيل على حجرة أمام فرعون . وكان فرعون على فحل فتبعه ودخل فرعون البحر . فصاح ميكائيل عليه السّلام بهم : الحقوا آخركم بأولكم فلما دخلوا البحر كلهم امر الله البحر فنزل عليهم الماء فذلك . قوله تعالى[١٥٩] : « واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون » . وكان ذلك يوم عاشوراء . فصام موسى شكراً للّه تعالى . وذكر في الكشّاف[١٦٠] قوله تعالى : « فارسل فرعون في المدائن حاشرين »[١٦١] . قيل انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولدٌ ، فاشتغلوا بموتاهم حتى خرج موسى بقومه . وروى أنَّ اللّه تعالى أوحى الى موسى أنِ آجمع بني اسرائيل كل أربعة أبيات [في بيت ثم اذبحوا الجداء][١٦٢] واضربوا بدمها على أبوابكم فاني سآمر الملائكة أن لا يدخلوا [مَن] على بابه دم وسآمرهم بقتل أبكار القبط ، واخبزوا خبزاً فطيراً فأنه أسْرَعُ لكم . ثَمَّ آسرْ بعبادي . وقيل إنَّ بني اسرائيل لمّا خرجوا من البحر ،قالوا لموسى عليه السلام ، وذلك قوله تعالى[١٦٣] : « إجعل لنا إلهاً كما لهم الهة » . وقصتهم مشهورة . ومن الجدّ المفحم ، قيل إنَّ رجلاً من اليهود قال يوماً لعلي بن أبي طالب رضي اللّه عنه ، ما دفنتم

---

(١٥٧) في تفسير الرازي ٦ : ٥٢٠ سيهدين .

(١٥٨) الشعراء ٢٦ ، الآية ٦٤ .

(١٥٩) البقرة ٢ ، الآية ٥٠ .

(١٦٠) تفسير الكشاف لابي القاسم ، جار اللّه محمود بن عمر الزمخشري ، الخوارزمي ، المتوفى سنة ٥٢٨ هـ ، (انظر الكشاف ٢ : ١٠٩ ط بولاق ١٢٨١ هـ) .

(١٦١) الشعراء، الآية ٥٤.

(١٦٢) الزيادة والتصحيح عن الكشاف ٢ : ١٠٩ وفي اصل : يذبحوا جدى .

(١٦٣) الاعراف ، الآية ١٣٧ .

نبيّكم حتى قالت الأنصار : منّا أمير ومنكم أمير . فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه : أنتم ما جفّت أقدامكم من ماء البحر حتى قلتم لموسى: «إجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة» . انتهى [والله أعلم][١٦٤] .

٦ ـ زليخا زوجة يوسف عليه السلام[١٦٥]

كان إسمها راعيل . وكان اسم زوجها الأول قطفير . وكان على خزانة الريّان بن الوليد صاحب مصر ، وهو الذي اشترى يوسف عليه السلام من القافلة التي أخرجته[١٦٦] من الجب . وجعله قطفير مثل ولده ، ولم يكن له ولد . فأحبّته زوجته .

قال في المعالم[١٦٧] : في تفسير قوله تعالى[١٦٨] : « ولقد همّت به وَهَمَّ بها » . قال مجاهد[١٦٩] : حلّ يوسف سراويله وجعل يعالج ثيابه . وقال ابن اسحق : لمّا أرادت جعلت تذكره محاسنه وتشوقه الى نفسها ، وقالت له : إن فراش الحرير مبسوط ، فَقُمْ ، واقض[١٧٠] حاجتي . قال يوسف عليه السلام إذاً يذهب نصيبي من الجنة . فلم تزل تطعمه وتدعوه الى اللذّة وهي حسناء حتى لان لها ، وهمّ بها . ثم ان الله تدارك عبده ونبيّه ، ورأى برهان ربه . قال قتادة[١٧١] رأى صورة أبيه يعقوب عليه السّلام ، وهو يقول له : يا يوسف تعمل عمل السفهاء ، وانت مكتوب في الأنبياء . وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما : وهمّ بها : حلّ سراويله . وقعد منها مقعد الرجل من المرأة ، فاذا بكفٍّ قد بدت بينهما بلا معصم مكتوب عليها[١٧٢] : «وإنّ عليكم لحافظين. كراماً كاتبين

---

(١٦٤) الزيادة أضافها الناسخ في م .

(١٦٥) راجع : قصص الأنبياء للكسائي ١ : ١٦٢ ـ ١٦٨ ، العرائس للثعلبي ٧٤ ـ ٨٨ . الدر المنثور لزينب فواز العاملي ص ٢٢٢ وفيه اسمها : راعيل بنت عابيل وقيل اسمها بكا ابنة فيّوش . كان والداها من أولاد ملوك القبط .

(١٦٦) في الأصل : أخرجوه .

(١٦٧) معالم التنزيل ٣ : ٢٢٣

(١٦٨) يوسف ، الآية ٢٤ .

(١٦٩) مجاهد بن جبر ، تابعي ، مفسّر من أهل مكّة . أخذ التفسير عن ابن عبّاس . قال الذهبي أنّه شيخ المفسّرين ، ولد سنة ٢١ هـ ، وتوفي سنة ١٠٤ هـ (الاعلام ٦ : ١٦١) .

(١٧٠) في الأصل : واقضي .

(١٧١) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ، أبو الخطاب السّدوسي ، البصري ، مفسّر ، حافظ ، ضرير ، أكمه . كان عالماً بالحديث . ولد سنة ٦١ هـ وتوفي سنة ١١٨ هـ . (الأعلام ٦ : ٢٧) .

(١٧٢) في الأصل : عليه ، وتثبيت النّص عن معالم التنزيل .

يعلمون ما تفعلون »[١٧٣] فقام هارباً وقامت . ثم عاد وعادت [فظهرت تلك الكفّ مكتوباً عليها][١٧٤] : « ولا تقربوا الزّنا إنه كان فاحشةً وساء سبيلاً »[١٧٥] فقام هارباً وقامت ثم عاد إليها وعادت . فظهر [ورأى][١٧٦] تلك الكفّ أيضاً [مكتوباً عليها][١٧٧] : « واتقوا يوماً ترجعون فيه الى اللّه » . فقام هارباً وقامت . فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد إليها . فقال اللّه تعالى لجبرائيل : « أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطأة ، فانحّط جبرائيل عاضاً على اصبعيه[١٧٨] ، يقول : يا يوسف تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند اللّه من الأنبياء ويروى أنه مسحه بجناحيه . فخرجت شهوته من أنامله . وقال ابن زيد[١٧٩] كان لملك مصر خزائن كثيرة ، فسلّمها ليوسف عليه السّلام . ومات قطفير . ثم تزوج يوسف زليخا . ولمّا دخل عليها قال لها : أليس هذا خيراً[١٨٠] ممّا كنت تريدين ؟ فقالت له : أيّها الصدّيق ! لا تلمني فاني كنت امرأة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا . وكان صاحبي لا يأتي النساء . وكنتَ كما جعلك اللّه في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي . ولمّا دخل عليها يوسف عليه السلام وجدها عذراء ، فاصابها ، فولدت له غلامين في بطنين أحدهما : افرائيم والآخر : ميشا . وذكر في كتاب كشف الأسرار[١٨١] ما معنى قوله تعالى : « ولقد همت به وهمّ بها »[١٨٢] قيل همّت به حراماً وهمّ بها حلالاً ، همّت به سفاحاً ، وهمّ بها نكاحاً . وقيل[١٨٣] : همّت به بالمضاجعة وهمّ بها بالمدافعة . وقيل[١٨٤]: همّت به قراراً وهمّ بها فراراً . وقيل همّت به شهوة ، وهمّ بها موعظة . وذكر في شرح الجوهرة : الفرق بين الهمّ والعزم ، يعرف أنه لا مؤاخذة على

---

(١٧٣) الانفطار، الآية ١٠، الآية ١١، الآية ١٢.
(١٧٤) في الأصل : فظهر هذا الكف مكتوب عليه . والتصحيح عن معالم التنزيل للبغوي .
(١٧٥) الاسراء ، الآية ٣٢ .
(١٧٦) الزيادة عن معالم التنزيل .
(١٧٧) في الأصل : مكتوب عليه . والتصحيح عن المصدر السابق . البقرة ، الآية ٢٨١ .
(١٧٨) في المعالم : إصبعه .
(١٧٩) أحمد بن محمد بن احمد بن زيد ، شهاب الدين ، أبو العباس : فاضل دمشقي ، من علماء الحنابلة . له مؤلفات منها : إختصار سيرة ابن هشام . ولد سنة ٧٨٩ هـ وتوفي سنة ٨٧٠ هـ . (الاعلام ١ : ٢١٩ ، الضوء اللامع ٣ : ٧١) .
(١٨٠) في الأصل : خيرٌ ممّا كنتي .
(١٨١) كشف الأسرار الورقة ٣٢ .
(١٨٢) يوسف ، الآية ٢٤ .
(١٨٣) في كشف الأسرار : ويقال .
(١٨٤) في كشف الأسرار : ويقال .

يوسف ، لأنّه لم يقع منه إلاّ الأول لا الثاني . كذا قيل . والتحقيق انه لم يقع منه عليه السلام ، ولا غيرهم . والآية عند أبي حاتم[١٨٥]وغيره محمولة على الحذف والتقديم والتأخير ، والتقديم همَّ بها لولا أن رأى برهان ربّه : أي لولا رؤية البرهان لهمّ بها ، لكنّه لم يهمّ لانّه رآه . وذكر في تاريخ ابن الوردي[١٨٦] : أنَّ مالك ابن دعر اشترى يوسف عليه السلام من اخوته بثمن بخس ، قيل : عشرون درهماً ، وقيل أربعون . وذكروا أنه عَبْدهُم وقد أبق فخافهم يوسف عليه السّلام ،ولم يذكر حاله له[١٨٧]فسار به مالك الى مصر ، وباعه الى العزيز الذي على خزائن الرّيّان . فاحضره الى زوجته زليخا ، ولم يكن لهما ولد . فقال لزليخا : أكرمي مثواه[١٨٨]الآية فهويته[١٨٩] زليخا ، وكتمت حبّه ثم أظهرته ، وراودته عن نفسه فامتنع وهرب فلحقته وقبضته من قميصه ، فانقدَّ قميصه وألفيا سيدها لدى الباب . فلما رأته زليخا لطمت على وجهها ، وقالت : إنَّ هذا يوسف راودني عن نفسي . فانكر يوسف . فهمَّ العزيز بقتله وكان عنده طفل ابن شهرين وهو ابن داية زليخا ، فقال للعزيز : « لا تعجل فان كان قميصه قُدَّ مِن قُبلٍ فصدقت وهو من الكاذبين ، وإن كان قميصه قُدَّ مِن دُبرٍ فكذبت وهو من الصادقين[١٩٠] . فنظر العزيز فاذا القميص قُدَّ مِن دُبُر فظهرت براءة[١٩١]يوسف. وبلغ زليخا أنَّ نسوة من نساء الأكابر قد عابوها على فعلها فارسلت إليهن واحضرتهن ، واعطت كلّ واحدة منهن سكينا واترجه ، وزيَّنت يوسف ، وأخرجته عليهن . فلم رأينه دهشن به وهن يقطعن في الأترج فقطعن ايديهن ، وتلوثن بالدّماء ولم يشعرن . فقالت زليخا لهنَّ [قوله تعالى][١٩٢] . « فَذلِكُنَّ الذي لمْتنَنَّي فيه » . وقيل إنَّ النساء خلون في يوسف

---

(١٨٥) أبو حاتم الرازي (١٩٥ ـ ٢٧٧ هـ) : محمد بن ادريس : حافظ للحديث ، من اقران البخاري من كتبه : طبقات التابعين وكتاب الزينة ـخ (الأعلام ٦ : ٢٥) .

(١٨٦) لم يرد في تاريخ ابن الوردي أن مالك ابن دعر اشترىٰ يوسف عليه السلام ، بل ذكر أنَّ السيّارة اشتروه من اخوته (ابن الوردي ١ : ١٦)

(١٨٧) في الأصل : لهم .

(١٨٨) يوسف ، الآية ٢١ .

(١٨٩) في الأصل : فهوته على العامية .

(١٩٠) يشير الى قوله تعالى : إن كان قميصه . . . الى آخر الأيتين ٢٦ ، ٢٧ من سورة يوسف .

(١٩١) في الأصل : فظهر برات .

(١٩٢) ما بين العضادتين ليس في الأصل .
يوسف ، الآية ٣٢ .

ليعذلنه[193] في زليخا فراودته كل واحدةٍ منهن عن نفسها ، فابى[194] ثم انصرفن .

وما زالت زليخا تشكو يوسف الى زوجها ، وتقول : إنه يقـول للنـاس ، إنّـي راودته عن نفسي ، وقد فضحني بين النّاس ، فحبسه العزيز . ثمَّ إن فرعون مصر الرّيان غضب على السّاقي والخبّاز فحبسهما عند يوسف فرأى كل واحد منهما رؤيا وقصّوهما على يوسف وقد اقترحـوهما ليختبـرا يوسف ، فعبَّـرهما لهما ، كما قال تعـالى في القـرآن : « ودخل معه السجن فتيان ، قال أحدهما : إني آراني» ، الآية[195] فلما عبّرهما لهما . قالا له : عجباً منك تعبّر لنا رؤيين كاذبتين . فقال يوسف : قوله تعالى : « قضي الأمر الذي فيه تستفتيان »[196]وبعد ثلاثة أيام رضي فرعون عن الساقي واعاده وصلب الخبّاز . ولبث يوسف في السجن بضع سنين يعني سبع سنين وقيل اثنتي عشرة[197] سنـة بعـدد الحروف التي قالها للساقي وهي قوله تعالى : « اذكرني عند ربّك »[198] . ثم إنَّ الرّيان رأى الرؤيا فتذكر الساقي يوسف فوصفه للرّيان فارسل إليه فعبّرها له ثم احضره وأعجبه حسنه فاصطفاه لنفسه ومات العزيز فجعل الـرّيان يوسف مكانـه فاحسـن يوسف عليه السلام السياسة . وجمع الأقوات في تلك السبع سنين فلما جاءت أيام القحط باع يوسف الاقوات للناس وبلغ القحط الى أرض كنعان وباعت زليخا جميع ضياعها وصرفت جميع مالها ، وافتقرت فجاءت تستطعم يوسف ، فعرفها فردّها الى منزلها وردَّ عليها ضياعها وأموالها وأملاكها ، وأرسل إليها طعاماً كثيراً[199] . ثم استأذن ربّه في زواجهـا فأذِن له فتزوجها يوسف ، وردَّ اللّه عليها حسنها وجمالها . ودخل عليها فوجدها عذراء . وولد له ولدان افرايم وميشا .

وذكر الرّازي في تفسيره : قال وهب : أنّ فرعون يوسف هو فرعون موسى وهذا غير صحيح . إذ كان بين دخول يوسف مصر وبين موسى اكثر من اربعمائة سنة . وقال

---

(١٩٣) في الأصل : ليعذلونه .
(١٩٤) في الأصل : فابا .
(١٩٥) يوسف ١٢ ، الآية ٣٦ في الأصل: «. . . . .: إني أرى»
(١٩٦) يوسف ، الآية ٤١ .
(١٩٧) في الأصل : اثني عشر سنة .
(١٩٨) يوسف ، الآية ٤٢ .
(١٩٩) في الأصل : طعام كثير .

محمد بن اسحاق : هو غير فرعون موسى عليه السّلام ، فان فرعون يوسف اسمه الرّيان ابن الوليد . وذكر في كتاب تاريخ الأنبياء والدول:

قال ابن عبد الحكم اشتد الجوع بمصر فاشترى يوسف من أهل مصر الفضة والذهب بالطعام . ثم اشتروا بأغنامهم ومواشيهم حتى لم يبق[٢٠٠] لهم شيء في سنتين . وفي السنة الثالثة اشترى أراضيهم كلّها لفرعون . وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : فوّض الرّيان الى يوسف تدبير الملك وهو ابن ثلاثين سنة . وقيل : اوحى اللّه الى يوسف في الصغَر كما أوحى الله الى يحيى عليه السّلام . والقي في الجبّ وعمره سبع عشرة سنة[٢٠١] . واجتمع مع أمّه وأبيه واخوته بعد انقضاء خمس عشرة[٢٠٢] سنة ، وذلك سنة ثلاثة آلاف وستمائة وثلاث عشرة[٢٠٣] سنة من هبوط آدم عليه السّلام . وتوفيت[٢٠٤] زليخا في حياة[٢٠٥] يوسف عليه السّلام . ودفنت في مصر . ثم توفي يوسف ودفن بمصر نحو ثلاثمائة سنة . ثم حمل الى بيت المقدس وعاش مائة وعشرين سنة . وقيل : إنَّ يوسف عليه السّلام لما أُلقي في الجبّ دعا بهذا الدّعاء ، وهو قوله : « يا عُدَّتي في شدّتي ، ويا مؤنسي في وحشتي ، ويا راحم عبرتي ، ويا كاشف كربتي ، ويا مجيب دعوتي ، ويا إلهي ويا إله آبائي : ابراهيم واسحق ويعقوب . إرحم صغر سنّي وضعف ركني وقلة[٢٠٦] حيلتي ، يا حيٌّ يا قيّوم ، يا ذا الجلال والاكرام . وذكر في كشف الأسرار قوله[٢٠٧] : لِمَ قَطعنَ ايديهن ولم تقطع زليخا يدها ؟ قيل : لأن يوسف في منزلها ولم تخف الفراق ، وهنَّ قَطعنَ ايديهن للفراق . وقيل : لأنهنَّ كن يغبن زليخا ، وللبغي مصرع ويقال : قطعن أيديهن لدهشتهن والمدهوش لا يدرك ما يفعل[٢٠٨] .

---

(٢٠٠) في أ : يبقى .
(٢٠١) في الأصل : سبعة عشر .
(٢٠٢) في الأصل : خمسة عشر .
(٢٠٣) في الأصل : ثلاثة عشر .
(٢٠٤) في الأصل : وتوفت .
(٢٠٥) في الأصل : حيات .
(٢٠٦) في الأصل : وقلت .
(٢٠٧) كشف الاسرار ، الورقة ٣٢ .
(٢٠٨) في الأصل : يعقل ، وتثبيت النّص عن كشف الأسرار الورقة ٣٢ .

وقال الكرماني[209] في العجائب ، في قوله تعالى : « نحن نقصُّ عليك أحسن القصص[210] . قيل : هو قصة يوسف لاشتمالها على حاسد ومحسود ، ومالك ومملوك ، وشاهد ومشهود ، وعاشق ومعشوق ، وحبسٍ واطلاق ، وسجن وخلاص ، وخطب وجذب وغيرها .

وذكر في خلاصة الإتقان ، وقد صحح الحاكم حديث النهي عن تعليم سورة يوسف للنساء . وعن الحسن : انَّ يوسف عليه السّلام القي في الجب وهو ابن اثنتي عشرة[211] سنة . ولقي أباه بعد الثمانين ، وتوفي وله مائة وعشرون سنة [واللّه تعالى أعلم][212] .

٧ ـ رحمة بنت افرائيم[213]

رحمة بنت افرائيم بن يوسف عليه السلام ابن يعقوب عليه السلام ابن ابراهيم الخليل عليه السلام . وهي زوجة أيوب عليه السلام ابن موهب بن تاريخ بن دوم بن العيص ابن اسحاق عليه السلام ابن ابراهيم الخليل عليه السّلام وأم أيوب عليه السلام بنت لوط عليه السّلام . وتزوج أيوب عليه السلام رحمة وله حشمة وأموال وإبل وبقر ، وغنم وخيل ، وبغال وحمير ، وله خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد . وبعثه الله رسولاً لما بلغ من العمر أربعين سنة الى أهل البثنة(*) من الجولان من بلاد دمشق ، والجابية .

وذكر في كتاب حسن المحاضرة عن وهب بن منبّه انه قال : لمّا أجدب الشام كتب فرعون موسى الى أيوب عليه السّلام ، هلمّ إلينا فان لك عندنا سعَةً . فأقبل أيوب عليه

---

(٢٠٩) الكرماني : هو محمود بن حمزة بن نصر ، ويعرف بتاج القرّاء ، عالم بالقراءات . نقل في التفسير اراء مستنكرة . من كتبه : لباب التفاسير المعروف بكتاب العجائب والغرائب . توفي في نحو ٥٠٥ هـ .
(الاعلام ٨ : ٤٤) .

(٢١٠) يوسف ، الآية ٣ .

(٢١١) في أ : عشر .

(٢١٢) ما بين العضادتين ، أضافه الناسخ في م .

(٢١٣) راجع : قصص الأنبياء للكسائي ١٧٩ ـ ١٩٠ . العرائس للثعلبي ٩٢ ـ ١٠٠ .

(*) في الأصل : الثنية . والبثنة بفتح ثم السكون ونون . . . وهو اسم ناحية من نواحي دمشق وهي البثنية ، وقيل هي قرية بين دمشق وأذرعات ، وكان النبي أيوب منها . (معجم البلدان ٢ : ٦ مطبعة السعادة ، القاهرة) .

السلام بخيله وماشيته وبنيه فاقطعهم فرعون مكاناً ، فدخل شعيب عليه السّلام على فرعون . وقال : يا فرعون أما تخاف أن يغضب اللّه غضبة فيغضب لغضبته أهل السموات والأرض والجبال والبحار ؟ فسكت أيوب عليه السّلام ولم يتكلّم . فلما خرجا من عند فرعون أوحى اللّه الى أيوب عليه السّلام . أو سكتَ عن فرعون لذهابك الى أرضه فاستعد للبلاء وكان ذلك سبب ابتلائه .

وذكر في الجامع ، قوله تعالى(٢١٤) : وأيوب إذ نادى ربّه ، إنّي مسّني الضرّ وانت ارحمُ الراحمين » .

كان نبيّا مرسلاً ، صاحب أنعام وحرث وأولاد . فابتلاه اللّه بذهاب كلّها وهلاكها ، ثم ابتلاه بجسده ، فلم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما ربّه ، حتى تنافر عنه كل جليس . فافرد في ناصية من البلد ولم يبق يتردد ويحنو(٢١٥) عليه أحد سوى زوجته رحمة . ويقال : إنّها احتاجت فصارت تخدم الناس من أجله . وقوله تعالى(٢١٦) : « فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضرٍ وآتيناه أهله ومثلهم معهم » . باحياء من مات من اولاده ، واعطاه مثلهم من الأولاد . قيل : انه قيل له : إنَّ أهلك في الجنّة ، إنْ شئتَ أتيناك بهم ، وإن شئت تركناهم لك فيها وعوضناك مثلهم في الدنيا ، فاختار الثانية .

وذكر في كتاب كشف الأسرار(٢١٧) لما قصدت رحمة زوجة أيوب أن تقطع ذوائبها وتأخذ لحم خنزير لتطعمه منه ، فعرف أيوب ذلك فعند ذلك حلف غضباً للّه تعالى ، لأن إمرأة كانت مجرمة(٢١٨) ، وطلبت قطع ذوائبها لتطعمه لحم خنزير ، فابى وحلف ، وذلك لما عوفي قال له(٢١٩) تعالى(٢٢٠) « وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به ولا تحنث » . ثم امطر اللّه عليه جراراً من ذهب ، وذلك عوضاً عن الدود الذي أكل لحمه ، ولم يسلم سوى لسانه وقلبه .

---

(٢١٤) الأنبياء ٨٣ . راجع تفسير الطبري ١٧ : ٣٨ .

(٢١٥) في الأصل : يحثو .

(٢١٦) الأنبياء ، الآية ٨٤ .

(٢١٧) كشف الأسرار : الورقة ٣٦ .

(٢١٨) في الأصل : محرمة . وفي كشف الأسرار الورقة ٣٦ : كانت مجرمة لانها قصدت أن تقطع ذوائبها وتطعمه لحم الخنزير .

(٢١٩) في الأصل : قاله .

(٢٢٠) في الأصل : فخذ بسورة (ص)، الآية ٤٤ .

وذكر في المدارك في تفسير قوله تعالى : « [221] وآتيناه أهلـه ومثلهـم معهـم » . وروي أن أيوب عليه السلام « كان رومياً من ولد اسحاق عليه السلام »[222] وكان له من البنين سبعون[223] ومن البنات سبع[224] ، وله ثلاثة آلاف[225] بعير وسبعـة آلاف[226] شاة ، وخمسمائة فدّان يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ، فابتلاه اللّه بذهـاب أولاده وماله ، وتمرض في بدنه ثماني عشرة سنة[227] او ثلاث عشرة سنة[228] أو ثلاث سنين فقالت له امرأته رحمة يوماً : لو دعوت اللّه عزّ وجل ، فقال لها : كم كانت مدة الرخاء ؟ فقالت : ثمانين سنة . فقال : انا استحي من اللّه ـ أن ادعوه ، وما بلغت مدة بلائي مدة الرخاء فلما كشف اللّه عنه أحيا[229] أولاده ، ورزقه مثلهم معهم .

وذكر في الاتقان[230] . قال ابن أبي خيثمة[231] : كان أيوب عليه السّـلام بعـد سليمان عليه السّلام وابتلي وهو ابن سبعين سنة ، ومدة بلائه سبع سنـين ، وقيل ثلاث عشرة سنـة[232] ، وقيل ثلاث سنـين . وروى الطبـري[233] أنّ مدّة عمـر أيوب ثلاث وتسعـون[234] سنـةً ، وذكر في كشف الأسرار[235] : اختلف في مدة بلائـه ، روى ابن شهاب[236] عن أنس رضي اللّه عنه يرفعه : أنَّ أيوب لبث في بلائه ثماني عشرة[237] سنةً .

---

(٢٢١) الانبياء ، الآية ٨٤ .

(٢٢٢) سقطت من الناسخ في م .

(٢٢٣) في الأصل : سبعين .

(٢٢٤) في الأصل : سبعة .

(٢٢٥) في الأصل : ألف .

(٢٢٦) في الأصل : ألف .

(٢٢٧) في الأصل : ثمانية عشر .

(٢٢٨) في الأصل : ثلاثة عشر .

(٢٢٩) في الأصل : أحيى .

(٢٣٠)

(٢٣١) هو أحمد بن زهير (أبي خيثمة) بن حرب بن شدّاد النسائي ، ثم البغدادي ، مولده ووفاته ببغداد . من تصانيفه : التاريخ الكبير . وقد اختلف في وفاته . وفي الاعلام ١ : ١٢٣ أرخ وفاته سنة ٢٧٩ هـ .

(٢٣٢) في الأصل : ثلاثة عشر .

(٢٣٣) تاريخ الطبري ١ : ٣٢٤ طـ دار المعارف بمصر .

(٢٣٤) في الأصل : تسعين .

(٢٣٥) لم يرد هذا القول في كشف الأسرار ، في نسخة مكتبة المتحف العراقي المخطوطة .

(٢٣٦) ابن شهاب الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد اللّه ، ابو بكر : اوّل من دوّن الحديث ، واحد أكابر الحفاظ والفقهاء في المدينة . تابعي ، من أهل المدينة ولد سنة ٥٨ هـ وتوفي بشغب سنة ١٢٤ هـ (الاعلام ٧ : ٣١٧)

(٢٣٧) في الأصل : ثمانية عشر .

وقال وهب ثلاث سنين لم يزد يوماً . وقال كعب : سبع سنين ، وقيل سبع سنين وتسعة أشهر وسبعة أيّام .

وذكر في كتاب البستان أن أيوب عليه السلام تزوج ليا[٢٣٨] بنت يعقوب عليه السّلام . وقيل رحمة بنت ابن يوسف وهو الأصح . وقيل انَّ رحمة بنت ميشا ابن يوسف عليه السّلام .

وذكر في تاريخ ابن الوردي[٢٣٩] ناقلاً عن الكامل لابن الأثير أنَّ أيوب عليه السلام ابن موحي بن رازح[٢٤٠] بن العيص بن اسحق بن ابراهيم الخليل عليه السلام ، وكان صاحب أموال عظيمة . وكانت له البثنة[٢٤١] من أعمال دمشق ملكاً ، وكانت زوجته رحمة . فابتلاه اللّه بأن أذهب أمواله كلّها وهو على عبادته ثم ابتلاه اللّه في جسده حتى تدوّد وكرهه[٢٤٢] الناس فالقوه في المزبلة ولا أحد يستطيع أن يَشُمَّ رائحته . وكانت زوجته رحمة تخدمه وهي صابرة على حاله . وتدخل البيوت فتخدم بالأجرة وتقوم بنفسها وبه ، فجاءها إبليس يوماً وأراها ما ذهب لهم من الأموال والأولاد . وقال لها : اسجدي لي لأردّ مالكم اليكم فاستأذنت أيوب عليه السلام في ذلك فغضب . وقال لها : إنه ابليس ، وحلف لئن عافاه اللّه ليضربنّها مائة سوط . ولما أراد اللّه كشف البلاء عنه عجزت رحمة في ذلك اليوم عن القوت فباعت ضفيرتها من امرأة برغيفين من الخبز ، واتت الى أيوب وأخبرته فقال عند ذلك [قوله تعالى][٢٤٣] : إنّي مسّني الضرّ وأنت أرحم الراحمين »[٢٤٤] . قال تعالى : « فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضُرّ »[٢٤٥] فارسل جبرائيل فبشرّه ، وأخذ بيده وأقامه ، وانبع اللّه له عيناً من تحت قدميه فشرب منها فسقط جميع ما في

---

(٢٣٨) في الأصل : ليلا ، والتصحيح عن بستان العارفين ص ٢١١ . وفيه أيضاً ان رحمة بنت يوسف .
(٢٣٩) في تاريخ ابن الوردي ١ : ١٥ : أيوب ابن رازخ بن العيص بن اسحاق بن ابراهيم .
(٢٤٠) في الأصل : رازخ بالخاء المعجمة ، والتصحيح عن ابن الوردي .
(٢٤١) في الأصل : الثنية . وفي تاريخ ابن الوردي : كان لأيوب البثنة من أعمال دمشق . وفي معجم البلدان لياقوت ٢ : ٦٠ ، البثنة : بفتح ثم السكون ونون . قالب ثعلب : البثنة الزبدة ، والبثنة النعمة ، والبثنة : الرملة اللّينة ، والبثنة المرأة الحسناء الناعمة . وهو اسم ناحية من نواحي دمشق وهي البثنية . وقيل : هي قرية بين دمشق وأذرعات . عن الأزهري . . . وكان أيوب النبيّ عليه السلام منها .
(٢٤٢) في الأصل : وكرهوه .
(٢٤٣) ليست في الأصل :
(٢٤٤) الأنبياء ٢١ ، الآية ٨٣ وأصلها : وأيوب إذ نادى ربه إني مسّني الضرّ . . . الخ
(٢٤٥) الانبياء ، الآية ٨٤ .

بدنه من الدود ، ثُمّ اغتسل فيها فخرج كاحسن ما كان ، وردَّ اللّه عليه ضعف ما فقد له من الأموال وَردَّ إليه أهله وأولاده . وردَّ الى زوجته رحمة حسنها وجمالها . وولدت لأيّوب ستة وَعشرين ولداً[246] ذكراً . ومنهم بشر وهو ذو الكفل عليه السلام . ولمّا عوفي أيّوب أمره اللّه أن يأخذ عرجوناً من النخل فيه مائة شمراخ فضرب به زوجته ضربة واحدة ليبرّ في يمينه . ففعل كذلك . وكان أيّوب عليه السلام نبيّاً في عهد يعقوب عليه السلام في قول بعضهم .

وذكر في التحفة[247] لابن حجر : أنَّ الرسول من البشر ذكر حرٌّ[248] ، أكمل معاصريه غير الأنبياء ، عقلاً وفطنة ، وقوة رأي وخلقاً ، معصوم ولو من الصغيرة . سهواً ولو[249] قبل النبوّة على الأصح ، سليم من دناءة[250] أبٍ وخنا أمٍ وإن عَليَا ومن مُنفِّر كعمى وبرص وجذام ، ولا يَرِدُ بَلاء أيوب وعمى[251] يعقوب بناء على أنه حقيقي وبعد الأنبياء فافهم .

وذكر في المصابيح[252] : قال صلى اللّه عليه وسلم :بينماأيوب يغتسل عرياناً فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحتثي في ثوبه فناداه ربّه : يا أيوب الم اكن أغنيتك عما ترى ؟ قال : بلى وعزّتك ولكن لا غنى بي عن بركتك .

وذكر في كتاب كشف الأسرار[253] أرسِلَ على جسد أيوب اثنا عشر ألف زوج من الدود . ويُقال : الدود أذلُّ شيءٍ ، فاراد اللّه أن يجعله عزيزاً بصحبته لأيوب عليه السّلام كما اعزَّ حوت يونس . وفي الحكايات أنَّ الدود لما تناثرت منه ، وصعدت الى الشجر وخرج من لعابها الابريسم ليصير لباساً ببركة أيّوب عليه السلام ، انتهى[254] .

---

(٢٤٦) في الأصل : وعشرون ولد .

(٢٤٧) تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمي ، طبعت بهامش حواشي الشرواني وأبي قاسم العبادي على التحفة ١٠ : ٢٥ ـ ٢٦ .

(٢٤٨) في الأصل : حمر . وتثبيت النص عن التحفة .

(٢٤٩) ليست في التحفة .

(٢٥٠) في أ : دناءت . وفي م : دنائة .

(٢٥١) في الأصل : وعما .

(٢٥٢) مصابيح السنة ٢ : ٢٢٧ .

(٢٥٣) كشف الأسرار الورقة ٣٦ .

(٢٥٤)

وماتت رحمة في حياة[255] أيوب عليه السّلام . وقيل عاشت بعده قليلاً وماتت ، ودفنت بأرض الشام واللّه أعلم .

٨ ـ حنّة بنت فاقوذا[256]

وهي زوجة عمران واخت زوجة زكريا عليه السلام وأم مريم عليها السلام تزوجها عمران ولم تحمل منه وأسنّت ، ولم يكن لها ولد فابصرت يوماً طائراً[257] يطعم افراخه فتحركت لذلك نفسها واشتاقت للولد ، وتمنّت أن يكون لها ولد حتى تحنَّ عليه مثل هذا الطائر فهنالك دعت الى اللّه تعالى أن يهب لها ولداً . وقالت اللهمّ لك على إن رَزقتني ولداً أن اتصدق به على بيت المقدس . فواقعها زوجها عمران فحملت بمريم باذن الملك الرحمن ولمّا « انقضت مدة »[258] الحمل وأتاها الطلق فوضعت مريم ولفّتها في خرقة من يومها وحملتها الى المسجد الأقصى ، ووضعتها عند الأحبار من أبناء هارون عليه السلام وقالت لهم : دونكم هذه النذيرة[259] . وذلك قوله تعالى : « فلما وضعتها قالت ربِّ إني وضعتها انثى ، الآية[260] . فتنافس فيها الأحبار وكان عمران قد مات قبل الولادة ، فطلبها زكريا ليأخذها وقال : انا أحق بها لأنَّ خالتها عندي ، فتقارعوا عليها فوقعت لزكريا عليه السلام قيل إنّها لم تلقم ثدياً منذ ولدت . وقيل إنَّ امها كانت ترضعها .

وذكر في كتاب تاريخ ابن الوردي أنَّ حنة أم مريم عليها السلام . وهي أخت إيشاع زوجة زكريا عليه السلام . وذكر مثل ما سبق ذكره من دعاء حنّة وطلبها الولد بعدما كبرت وقيل ان عمرها لما ولدت مريم كان ستّين سنة . وقيل سبعين وتوفيت حنّة ومريم صغيرة . وقيل إنّها توفيت وقد بلغت مريم من العمر عشر سنين واللّه تعالى أعلم .

---

(٢٥٥) في الأصل : حيات .

(٢٥٦) راجع : تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٠ ، قصص الأنبياء للكسائي ٢ : ٣٠١ ـ ٣٠٢ ، تاريخ الطبري ط ليدن ١ : ٧١٢ وفيه اسمها حنّة بنت فاقود بن قبيل ، اليعقوبي ١ : ٥٦ ، الكامل لابن الأثير ١ : ١٠٢ .

(٢٥٧) في الأصل : طائر .

(٢٥٨) في الأصل : انقضى مدت .

(٢٥٩) في ابن الوردي : المنذورة .

(٢٦٠) آل عمران ٣ ، الآية ٣٦ .

٩ ـ مريم بنت عمران عليها السلام[٢٦١]

مريم بنت عمران بن آذن بن مائين بن فيلقوس بـن آسا بن ياهوثا بن اينا بن رجعيم ابن سليمان عليه السلام بن داود عليه السلام بن سلمـون بن عـون بن جابر بن عـوار بن عمران بن دارم بن عمر بن قاص بن يهوذا بـن يعقوب عليه السلام بن اسحق عليه السّلام ابن ابراهيم الخليل عليه السلام وأمّها حنّة وقد سبق الذكر في كيفية حملها في ترجمة أمّها . ومات أبوها عمران وأمّها حامل بها ولمّا وضعتها وقالت : ربِّ إني وضعتها أنثى[٢٦٢] لفّتها في خرقة وحملتها الى المسجد وسمّتها مريم .

قال في المعالم[٢٦٣] : ومعنى مريم العابدة . والخادمة بلغتهم . وكانت مريم من أجمل النساء في وقتها . قال أبو هريرة رضي اللّه عنه : سمعتُ رسول الله صلىّ اللّه عليه وسلّم يقول :ما من بني آدم مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد فيستهلّ صارخاً من مسّ الشيطان غير مريم وابنها . ولما دخلت بها على الأحبار من اولاد هارون ، قالت لهم : دونكم وهذه المنذورة . فتنافس فيها الأحبـار لانّهـا كانـت بنـت إمامهـم ، وصاحـب قربانهم ، وقد مات قبل ولادتها . فقال لهم زكريا عليه السلام : أنا أحق بها لأن عندي خالتهـا فلـم ترض[٢٦٤] الأحبـار فتقارعـوا عليهـا فوقعـت لزكريا فتكفلهـا وذلك قولـه تعالى[٢٦٥] : « وكفلها زكريا » . وضمّها الى خالتها الى أن بلغت مبلغ النساء بنـى لها زكريا محراباً في المسجد وجعل بابها في الوسط يرقى إليه بسلم . وكان لا يدخل عليها غيره يأتيها بشرابها وطعامها ودهنها كل يوم وإذا خرج يغلق عليها سبعة أبواب . قال الحسن : منذ ولدت مريم لم تلقم ثدياً قط . بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول لها زكريا : أنّى

---

(٢٦١) راجع : تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٠ ـ ٣٤ . قصص الأنبياء ٢ : ٣٠١ ـ ٣٠٩ ، قصص الأنبياء للثعلبي ٢١٩ ، ٢٢٥ ـ ٢٤٠ .

(٢٦٢) آل عمران ٣ ، الآية ٣٦ .

(٢٦٣) معالم التنزيل ١ : ٢٨٦ .

(٢٦٤) في أ : ترضى .

(٢٦٥) آل عمران ٣ ، الآية ٣٧ .

لك هذا ؟ معناه من أين لك هذا ؟ قالت : هو من عند الله . تكلمت وهي صغيرة .

وذكر في المصابيح (*) عن أبي موسى عن النبي صلىّ الله عليه وسلّم ، قال : كمل من الرجال كثير ولم تكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية إمرأة فرعون ، وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام .

وذكر في كتاب كشف الأسرار(٢٦٦) : انما سمّيت مريم من قولهم : رمت(٢٦٧) أي طلبت . ويقال مرت في الطاعة كمرور الحوت في اليمّ وسمّاها اللّه مريم باسمها سبع مرّات(٢٦٨) في القرآن العظيم . ولم يسمّ من النساء غيرها وخاطبها فقال يا مريم كما خاطب الأنبياء . وقال : « واذكر في الكتاب مريم »(٢٦٩) لما قال لابراهيم وغيره من الأنبياء ، وقال(٢٧٠) : « يا مريمُ إنَّ اللّه اصطفاك وطهّرك » . ومن معجزاتها رزقها بغير حساب كما أعطى سليمان وقال(٢٧١) : « هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب » . وتكليم الملائكة لها وارسال جبرائيل إليها وولادتها من غير مسّ . وبراءتها بلسان صبيّ [نبيّ](٢٧٢) ، وضمّها مع نبيّ في آية واحدة ، فقال تعالى(٢٧٣) : « وجعلنا ابن مريم وأمّه آية » . وبهذا(٢٧٤) ذهب بعضهم : الى أنّها نبيّة . وذكر في حلية الأبرار(٢٧٥) قوله في مريم عليها السلام ولقمان ، هل هما نبيّان أم لا ؟ فاجاب الشيخ محيي الدين النووي :

(*) في المصابيح ٢ : ٢٢٩ : يكمل من الرجال .
(٢٦٦) كشف الأسرار : الورقة ٣٥ .
(٢٦٧) في كشف الأسرار . . . رُمْتُ أي طلبت . . . وسمّى اللّه تعالى مريم . . .
(٢٦٨) وردت كلمة مريم في القرآن الكريم أربعاً وثلاثين مرة في اثنتين وثلاثين آية . (انظر المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ص ٦٦٥) .
(٢٦٩) مريم ١٩ ، الآية ١٦ .
(٢٧٠) آل عمران ٣ ، الآية ٤٢ .
(٢٧١) سورة ص ٣٨ ، الآية ٣٩ .
(٢٧٢) الزيادة عن كشف الأسرار .
(٢٧٣) المؤمنون ٢٣ ، الآية ٥٠ .
(٢٧٤) في كشف الأسرار : ولهذا .
(٢٧٥) حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار في الحديث لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف بن مرّي النووي الشافعي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ .
(الاعلام ٩ : ١٨٤) .

إنَّ الجماهير على أنهما ليسا نبيين وقد شذّ من قال في نبوتها ولا إلتفات إليه ولا تعريج عليه .

وذكر في كتاب شرح اللآلي[٢٧٦] لعلي القاري : قوله ظاهر الأدلة تشير الى نفي النبوة عن الأنثى ، وعن ذي القرنين[٢٧٧] ولقمان ونحوهما كتُبَّع . فانه صلى اللّه تعالى عليه وسلم قال : لا ادري ، انه نبيّ أم ملك ، وكالخضر عليه السلام ، فانه قيل نبيّ ، وقيل وليّ ، وقيل رسول على ما في التمهيد فلا ينبغي لأحدٍ أن يقطع بنفي أو إثبات . فانه اعتقاد نبوة من ليس نبيّا[٢٧٨] كُفر ، كاعتقاد نفي نبوّة من الأنبياء .

وذكر في كتاب شرح الجوهرة[٢٧٩] : أن النبي الذي تظهر المعجزة على يده فذلك بحكم نبوّته . وعلى هذا قول . قد ذكر صاحب الأسرار ما ظهر على مريم من المعجزات ، وعدّ منها : كان يأتيها رزقها وتكليم الملائكة لها وحملها بعيسى من غير رجل فعلى قول صاحب كشف الأسرار ، إنَّها نبيّة ، واللّه أعلم . وذكر في شرح الجوهرة قيل بنبوّة مريم بنت عمران كما اختاره القرطبي في شرح مسلم وآسية إمرأة فرعون . وقيل بعدم نبوّتها كما هو الصحيح ، وعليه الأكثر . فان قلت : قد صحّ الحديث عن أبي هريرة رضي اللّه عنه من طرق عدة : خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم إمرأة فرعون وخديجة وفاطمة وصحَّ أيضاً في حديث ابن عباس رضي اللّه عنه : أفضل نساء الجنّة : خديجة وفاطمة ومريم وآسية فهذا يقتضي التسوية بينهن فيعارضه قوله تعالى : « إنَّ اللّه اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين »[٢٨٠] . وقد تحمل على نساء العالمين في زمانها . وفضل مريم من حيث الاختلاف بنبوّتها . وذكرها في القرآن مع الأنبياء عليهم السلام . وقد اختلف بنبوّتها ، فمن قال بنبوتها فقد

---

(٢٧٦) في الأصل : اللؤالي .

(٢٧٧) في أ : ذو القرنين . وفي م : ذا القرنين .

(٢٧٨) في الأصل : نبي .

(٢٧٩) جوهرة التوحيد : منظومة في الكلام للشيخ ابراهيم اللقاني المتوفى سنة ١٠٤١ هـ وله عليها ثلاثة شروح . وشرحها أيضاً ابنه عبد السلام شرحين الاول: ارشاد المريد والثاني سماه: اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد.

(٢٨٠) آل عمران ٣ ، الآية ٤٢ .

احتج بقوله تعالى[٢٨١] : « وجعلنا ابن مريم وأمّه آية » . وغيرها من الآيات الدالّة على نبوّتها ومن قال : إنها ليست نبيّة احتجَّ بقوله : وجعلنا أي شأنها آية (*) .

وقيل معناه : جعلنا كل واحد آية . ولا ينبغي للمؤمن أن ينفي نبوّتها ولا يجزم بنبوّتها فعلمها عند اللّه واختلف العلماء في كيفية الإيمان بالأنبياء المتقدمين الذين نسخت شرائعهم وحقيقة الخلاف أن شرعه لما صار منسوخاً فهل تصير نبوته منسوخة ؟ فمن قال بذلك ، قال : نؤمن بأنهم كانوا أنبياء ولا نؤمن بأنّهم أنبياء ورسل في الحال . ومن قال : أنَّ نسخ الشريعة لا تقتضي نسخ النبوّة ، قالوا نؤمن بأنّهم أنبياء ورسل في الحال . وقد تنبّه لهذا بعض الفضلاء . وقد ذكر في الفقه الأكبر ، قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلاّ ثلاثة : مريم وآسية وخديجة .

وذكر في المعالم في تفسير قوله تعالى[٢٨٢] : « واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقيا » . أي تنحت واعتزلت من قومها مكاناً في الدار مما يلي الشرق ، وكان يوماً شاتياً ، شديد البرد ، فجلست في مشرفه[٢٨٣] تغلّي رأسها . وقيل : إنها طهرت من الحيض فذهبت للغسل[٢٨٤] فضربت ستراً وتجردت للغسل من الحيض ، إذ عرض لها جبرائيل في صورة شاب أمرد . فلما رأته يقصد نحوها نادته من بعيد قوله تعالى[٢٨٥] : « إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّا » . فقال لها جبرائيل ، [قوله تعالى] : « إنّما أنا رسول ربّك لأهب لك غلاماً زكيّاً »[٢٨٦] . فقالت له مريم ، [قوله تعالى] : « أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشرٌ ولم أكُ بغيّاً »[٢٨٧] . فقال لها جبرائيل [قوله تعالى] : « كذلك قال ربّك هو عليّ هينٌ »[٢٨٨] . ثم رفع جبرائيل درعها فنفخ في جيبها فحملت

---

(٢٨١) المؤمنون ٢٣ ، الآية ٥٠ .
(*) ليست آية .
(٢٨٢) مريم ١٩ ، الآية ١٦ .
(٢٨٣) في المعالم ٤ : ١٩٥ مشرقه .
(٢٨٤) في المعالم : لتغتسل .
(٢٨٥) مريم ، الآية ١٨ .
(٢٨٦) مريم ، الآية ١٩ .
(٢٨٧) مريم ، الآية ٢٠ .
(٢٨٨) مريم ، الآية ٢١ .

حين لبست درعها . وقيل : نفخ في كمّ قميصها ، وقيل : في فيها . وقيل : نفخ من بعيد فوصل الريح إليها فحملت . وتنحت بالحمل وانفردت بعيداً من أهلها . قال ابن عباس رضي الله عنهما : كان الحمل والولادة في ساعة واحدة . وقيل في تسعة أشهر . وقيل : ثمانية أشهر . وقيل : ستة أشهر . وقال مقاتل بن سليمان(٢٨٩) حملته مريم في ساعة ، وصوّر في ساعة ، ووضعته في ساعة . وعمرها عشر سنين . ولما ولدته حملته في الحال الى قومها فانكروا عليها ذلك ، قوله تعالى :(٢٩٠) : « يا أخت هرون ما كان ابوك امرؤ سوءٍ وما كانت أمك بغيّا » . فلما سمعت انكارهم وقولهم فأشارت إليه » ـ أي كلّموه ـ قالوا كيف نكلّم من كان في المهد صبيّا(٢٩١) . فقال له زكريا عليه السلام : أنطق بحجّتك إنْ كنت امرت بها وقيل لمّا سمع عليه السّلام كلامهم وانكارهم اتكأ على يساره وترك الرضاع وأقبل عليهم يشير بيمينه : « قال إنّي عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبياً، [وجعلني مباركاً أينما كنت](٢٩٢) وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمتُ حيّاً ، وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شَقِيّاً والسّلام عليّ يوم ولدت ويوم أموتُ ويوم أبعث حيا(٢٩٣) » . فلما كلّمهم صدّقوا وعلموا براءة مريم عليها السّلام ثم سكت عيسى بعد هذا فلم يتكلّم حتى بلغ المدّة التي يتكلّم فيها الصبيان .

وذكر في كتاب كشف الأسرار : أن أسماء عيسى عليه السّلام أربعة : عيسى وكلمة ومسيحاً وروحاً . فعيسى هو الأبيض في اللغة ، ويقال غير هذا الاشتقاق(٢٩٤) له وروحاً لانه كان من ريح جبرائيل ، ويُقالُ : لا ، بل خرج من الماء من تربة أمّه الى رحمها بنفخ جبرائيل ، وهو من الماء لا من الريح . ويُقال ولد من ساعته ، ويقال لثمانية أشهر ، ويُقال للمدة الكاملة ، وأمّا تسميته كلمة ؛ فلأنّهُ صار بكلمة(٢٩٥) مخلوقاً ، وسماه مسيحاً لانه كان يسيح في الأرض ، ويُقال وُلِدَ ممسوحاً بالدهن . ويقال لانه كان يمسح الضرّ عن الأعمى(٢٩٦) والاكمه والابرص . ويُقال المسيح الذي يكون لقدمه أخمص وفيه أخمص .

---

(٢٨٩) مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء ، البلخي : من أعلام المفسّرين ، انتقل الى البصرة ، ودخل بغداد فحدث بها وتوفي بالبصرة سنة ١٥٠ هـ (الأعلام ٨ : ٢٠٦)

(٢٩٠) مريم ١٩ ، الآية ٢٨ .

(٢٩١) مريم ، الآية ٢٩ ، وفي الأصل : فقالوا .

(٢٩٢) الزيادة عن القرآن الكريم .

(٢٩٣) مريم، الآية ٣٠، الآية ٣١، الآية ٣٢، الآية ٣٣.

(٢٩٤) كشف الأسرار الورقة ٣٥ : ويقال : هو عبري الاشتقاق له .

(٢٩٥) في كشف الأسرار : بكلمته .

(٢٩٦) في ا : الأعما .

وفيه أيضاً لِمَ أمرها بهزّ الجذع بقوله تعالى : وهزّي اليك بجذع النخلة تسّاقط عليك رطباً جنـيّا[٢٩٧] ، قيل لانها تعجبت من ولد بغير أب [ولا لمس][٢٩٨] فقال لها ذلك فهـزّت بجذع نخلة يابسة بلا فحلٍ ولا طلع لها [فيها][٢٩٩] أربع عجائب : الرطب من نخل يابس بلا فحل كيلا تعجب من ولد بغير أبٍ ولا مسّ[٣٠٠] . وفيه أيضاً : لِمَ أجرى[٣٠١] النهر بغير سعيها ولم يعطها الرطب إلاّ بسعيها ؟ [قيل : لأنَّ الرطب غذاء وشهوة]، والماء سبب للطهارة والخدمة . ويقال لمّا كانت وحيدة بعث إليها طعاماً من الجنّة بلا سبب ، فلما ولدت جاءت الواسطة فامرها بهزّ النخلة .

وذكر في تاريخ ابن الوردي[٣٠٢] ناقلاً من الكامل لابن الأثير قال : ولدت مريم عيسى في بيت لحم سنة أربع وثلاثمائة لغلبة الاسكندر[٣٠٣] ، ولهبوط آدم عليه السّلام خمسة آلاف وخمسمائة وأربع وثمانين ولطوفان نوح عليه السّلام ثلاثة آلاف[٣٠٤] وثلاثمائة واثنين وأربعين سنة . ولمولد ابراهيم عليه السّلام ألفان ومائتان وإحدى وستون ، ولوفاة[٣٠٥] موسى عليه السّلام ألف وسبعمائة [وسـت عشـرة]، ولابتـداء ملك بخـت نُـصّـر سبعمائة وثمانٍ وثلاثون سنة . وقبل الهجرة بستمائة وإحدى وثلاثين سنة . ولمّا ولدته أتت به قومها تحمله فأخذوا الحجارة ليرموها ويرجموها فتكلّم عيسى وهـو في المهـد معلّقـا في منكبها ، قال : « إنّي عبد اللّه » ، الآية(*) . فلماّ سمعوا كلام عيسى تركوها فأخذته مريم وسارت به الى مصر مع ابن عمّها يوسف النجار ابن يعقوب وزعم بعضهم أنَّ يوسف تزوّج مريم ولم يقربها . وهذا يوسف هو أوّل من انكر حملها ثم تحقق براءتها ، وسار معها فاقاما في مصر اثنتي عشرة سنة . ثم عاد عيسى وامّهُ الى الشام ونزلا الناصرة وبها سمّيت النصارى وأقام بها حتى ارسل وقد صار له من العمر ثلاثون سنة وابتدأ بدعوته[٣٠٦]

---

(٢٩٧) مريم ١٩ ، الآية ٢٤ .

(٢٩٨) الزيادة عن كشف الأسرار .

(٢٩٩) الزيادة عن كشف الأسرار الورقة ٣٥ .

(٣٠٠) في كشف الأسرار ولا لمس .

(٣٠١) في الأصل : أجرى .

(٣٠٢) ابن الوردي ١ : ٣١ .

(٣٠٣) في الكامل لابن الأثير ١ : ١٠٦ : وقالت النصارى أن ولادته كانت لمضّيّ ثلاثمائة وثلاث وستين سنة من وقت غلبة الاسكندر على أرض بابل .

(٣٠٤) في الأصل : ألف .

(٣٠٥) في الأصل : لوفات .

(*) مريم، الآية ٣٠.

(٣٠٦) في الأصل : بدعوة .

لستة أيام خلت من كانون الثاني . وأظهر المعجزات وأحيا عازر بعد موته ثلاثة أيام ، ولبس الصوف والشعر وأكل من نبات الأرض . وربّما تقوت من غزل أمه وجعل من الطين طيراً ، وابرأ الأكمه والأبرص ، ومشى على الماء والحواريون الذين اتبعوه وهم اثنا عشر ، وهم : شمعون الصّفا ، وشمعون القنانـي ، ويعقـوب بن حلقـي[٣٠٧] وفولوس[٣٠٨] ومارقوس واندرواس ، وتمريلا ، ويوحنّا ، ولوقا وتوما ، ومتّى . ولمّا دفعه اللّه وقال[٣٠٩] اليهود ما قالوا أنزله اللّه من السماء الى امّه مريم وهي تبكي عليه ، فقال لها : إن اللّه دفعني إليه ولم يصبني إلاّ الخير ، وأمرها فجمعت له الحواريين فبثّهم في الأرض رسلاً عن اللّه ، ثم رفعه اللّه تعالى وتفرّق الحواريون وكان رفعه لمضي ثلاثمائة وست[٣١٠] وثلاثين من غلبة الاسكندر وكان بين رفع عيسى ومولد النبيّ صلّى الله عليه وسلم خمسمائة وخمسة وأربعون سنة تقريباً[٣١١] . وعاشت مريم عليها السلام ثلاثاً وخمسين سنة ، وحملت بالمسيح ولها « ثلاث عشرة[٣١٢] سنة . وحاضت قبل حملهاحيضتين وعاشت مجتمعة معه ثلاثاً[٣١٣] وثلاثين [وكسراً][٣١٤] . وبقيت بعد رفعه ستّ سنين . وكان ملك اليهود الذي همّ بقتل عيسى اسمه هردوس[٣١٥] وقال ابن سعيد : « ولمّا أعلم اللّه المسيح انه خارج من الدنيا جزع من ذلك ، فدعا الحواريين وصنع لهم طعاماً ، وقال : احضروني الليلة فان بي اليكم حاجةً ، فلما اجتمعوا بالليل عشّاهم ، وقام بخدمتهم فلما فرغوا[٣١٦] أخذ يغسل أيديهم ويمسحها بثيابه فتعاظموا ذلك ، فقال : « من ردَّ علي شيئاً مما أصنع فليس منّي فتركوه حتّى إذا فرغ قال : إنّما فعلت ذلك ليكون لكم اسوة بي في خدمة بعضكم بعضاً . وأمّا حاجتي اليكم بأن تجتهدوا [لي][٣١٧] في

(٣٠٧) في ابن الوردي : حلفي .
(٣٠٨) في ابن الوردي : قولوس .
(٣٠٩) في ا : وقالو . وفي م : وقالوا .
(٣١٠) في الأصل : ستة ، وقد فتح الاسكندر العراق في عام ٣٣١ ق . م . في عهد آخر ملوك الفرس وهو دارا الثالث . (راجع : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة لطه باقر ١ : ٢١٨) . وقد فتح بلاد الشام ، ثم تمّ له فتح مدينة صور سنة ٣٣٢ ق . م (ن . م . س) ٢ : ٤٤٣ .
(٣١١) المعروف أن الرسول الكريم محمد (ص) ولد عام الفيل وهو إمّا أن يكون سنة ٥٧٠ م أو ٥٧٥ م .
(٣١٢) في الأصل : ثلاثة عشر .
(٣١٣) في الأصل : ثلاث .
(٣١٤) الزيادة عن ابن الوردي ١ : ٣٣ .
(٣١٥) سماه ابن الوردي أيضاً فيلاطوس .
(٣١٦) في ا : فرغو .
(٣١٧) الزيادة عن ابن الوردي ، وفيه فان تجتهدوا (١ : ٣١)

الدعاء الى اللّه أن يؤخّر أجلي فلما أرادوا ذلك القى اللّه عليهم النوم حتى لم يستطيعوا الدعاء ، وجعل المسيح يوقظهم فلا يزدادون إلاّ نوما وتكاسلاً ، وأعلموه أنّهم مغلوبون عن ذلك ، فقال المسيح : سبحان اللّه يذهب بالراعي وتتفرق[٣١٨] الغنم ، ثُمَّ قال لهم : الحقُّ أقول لكم ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة ويأكلن ثمني - وكانت اليهود قد جدّت في طلبه فحضر بعض الحواريين الى هردوس ملك[٣١٩] ، وقال له [والى جماعة] (*) من اليهود ما تجعلون لي إذا دللتكم على المسيح ؟ فجعلوا له ثلاثين درهماً ، فأخذها ودلهّم عليه فرفع اللّه المسيح إليه وألقى شبهه على الذي دلهّم عليه فقبضه[٣٢٠] اليهود وربطوه بحبل وقادوه ، ويقولون له : أنت كنت تحيي الموتى ؟ افلا تخلص نفسك من هذا الحبل ؟. ويبصقون في وجهه ويلقون عليه الشوك وهو يستغيث بهم ويقول لهم : انا فلان وهم لا يصدّقونه[٣٢١] ، وصلبوه على الخشبة ست[٣٢٢] ساعات، ثم استوهبه يوسف النجار من هردوس ودفنه في قبر كان يوسف قد اعدّه لنفسه ثم ظهر لهم انه هو الحواريّ الذي دلّ على عيسى . وأنزل اللّه عيسى على أمّه وهي تبكي واجتمع بالحواريين وبعثهم رسلاً الى البلاد . ثم جعل أربعة من الحواريين لهم أناجيل وهم : « متّى ولوقا ، ومُرقُس »[٣٢٣] ويوحنّا . وقال متّى في انجيله : إنَّ المسيح قال : إني أرسلتكم الى الامم كما ارسلني[٣٢٤] اليكم ، فاذهبوا وآدعوا الأمم باسم الأب والابن وروح القدس .

قلت : تعالى اللّه عن ذلك علوّاً كبيراً ، إنمّا هذا من كلامهم ، فان كلام اللّه تعالى ، قوله تعالى[٣٢٥] « ولا تدعُ مع اللّه إلهاً آخر ، لا إله إلاّ هو » . وقال تعالى[٣٢٦] : « قل هو الله أحد ، اللّه الصمّد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » .

---

(٣١٨) في ابن الوردي ١ : ٣٢ فتتفرق الغنم .
(٣١٩) في ابن الوردي ١ : ٣٢ حاكم اليهود .
(*) الزيادة عن ابن الوردي وفي الأصل : وقال له والجماعة من اليهود .
(٣٢٠) في الأصل : فقبضوه .
(٣٢١) في الأصل : يصدّقوه .
(٣٢٢) في الأصل : ستة .
(٣٢٣) في الأصل : يرقس .
(٣٢٤)
(٣٢٥) القصص ٢٨ ، الآية ٨٨ . وفي الأصل : « ولا تدعوا مع اللّه الهاً آخر ، انما هو إله واحد » .
(٣٢٦) سورة الاخلاص ١١٢ .

والظاهر أن قول عيسى عليه السّلام لهم : « الحق أقول لكم ليكفرنّ بي أحدكم ، يحتمل أنه أراد به متّى وقوله ليبيعني الذي دلَّ اليهود عليه وأخذ ثلاثين درهماً ثم صلب ـ ذلك .

ومن فضائح النّصارى ، ذكر في كتاب تخجيل من حرف الأناجيل[٣٢٧] : أنَّ للنصارى كنيسة يحجّون إليها ، ويزعمون أن يَدَ اللّه تخرج إليهم من وراء الستر فتصافحهم في يوم من السنة فبلغ ذلك بعض ملوكهم فمضى الى الكنيسة في ذلك اليوم . فلما ظهرت اليد قربه الاقسّاء إليها ليقبلها فقبضها فصاح به الاقسّاء ، وقالوا : السّاعة تخسف بنا الأرض فقال دعوا [هذا][٣٢٨] عنكم لا أضعها حتى أرى صاحبها . فقالوا له : رجعت عن دينك ؟ فقال : لا ، ولكنّي أردت معرفة ذلك . فقالوا إنّها يدُ اسقف من أصحابنا فلا تفضحنا .

ومن فضائحهم[٣٢٩] : كان في الروم كنيسة يحجّون إليها في يوم من السّنة فيرون صنماً بها ، إذا قرىء[٣٣٠] الانجيل بين يديه درَّ ثدياه ، وخرج منهما اللبن . فبحث ملكهم عن ذلك فوجد الصنم قد نقب من وراء الجدار طاقة وهندمها حتى اوصلها ثدي الصنم وجعل فيها انبوبة من نحاس وأخفاها[٣٣١] فاذا كان فتحها وصبّ فيها لبناً فيخرج من ثدي الصّنم ويقطر قطرة قطرة فلا يشك من حضر أنها آية . فلماّ علم بها ملكهم ضرب عنق الصنم وحلف أن لا يبقى في الكنائس صوراً وكفّر بعضهم بعضاً[٣٣٢] . وزعم النّصارى أنّ المسيح علّم هذه [الاقوال إلى][٣٣٣] الحواريين ويقول إنها سورة ويسمّونها فاتحة الأناجيل : « أبانا الذي في السموات ، قدّوس اسمك يأتي ملكوتك كما في السماء كذلك يكون على وجه الأرض آتنا خبزنا قوتاً في اليوم واغفر لنا ما وجب علينا كما تحبّ أن تغفر لمن اخطأ إلينا ، ولا تدخلنا التجارب لكن نجّنا من الشرير إذ لك المجد والقوّة والملك الى الأبد آمين » فانظر رحمك اللّه الى هذه الألفاظ وانظر الى فاتحة الكتاب ، فبين الفاتحة وبين

---

(٣٢٧) كتاب تخجيل مَن حرّف الانجيل لأبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري ، ومنتخبه كتاب المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الانجيل للشيخ أبي الفضل المالكي المسعودي ، والذي اعتمدناه في التحقيق .

(٣٢٨) الزيادة عن المنتخب الجليل ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

(٣٢٩) في المنتخب : وجه صاحبها .

(٣٣٠) في الأصل : قرء .

(٣٣١) في ا : واخفّها .

(٣٣٢) في الأصل : بعض .

(٣٣٣) أضافها الناسخ في م .

هذه الكلمات كما بين الأرض والعرش لا السّحاب ومما يقرأونه في الساعة الأولى من تهم : « المسيح الاله الصالح ، الطويل الروح ، الكثير الرحمة ، الداعي الكل الى الخلاص » . قلت : إذا كان المسيح هو الاله فَلِمَ لا خلّص نفسه من الصلب كما يزعمون ، إنّما هو كلمة اللّه وروح منه ، وما صلبوه ولكن شبّه لهم ويقرأون في صلاة[٣٣٤] السّحر تعالوا بنا نسجد للمسيح إلهنا . وقال تعالى : « [وإذ قال اللّه] يا عيسى بن مريم أأنت قلتَ للناس اتخذوني وأمّي إلهين من دون اللّه[٣٣٥] قال سبحانك ما يكون لي أن اقول ما ليس لي بحق » ، إن كنت قلتُ فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك انت علام الغيوب[٣٣٦]» .

فتعساً لهم ما أظلمهم وأعمى أبصارهم ولهم من هذه الخرافات والكفريات أشياء كثيرة فمنها أنّهم يقرأون في الساعة الثالثة من صلاتهم : يا والدة اللّه يا مريم العذراء ، افتحي لنا أبواب الرحمة وغير ذلك مما تنفع عنه الطباع ومن فضائحهم أنه ظهر لهم في الموصل دين جديد سنة ألف ومائة وثلاث وتسعين[٣٣٧] أتت به البواتر[٣٣٨] من بلاد الفرنج ويسمّونه المسيحي وهو أجيفُ[٣٣٩] من الأول ، وصارت غالب نصارى الموصل على ذلك الإعتقاد وجعلوا يلعنون من مات قبلهم من آبائهم وأمهاتهم ويشهدون عليهم بالكفر فلعنهم اللّه وأخزاهم ولي فيهم قصيدة ذكرتُ فيها فضائحهم ، وقد ذكرتها في كتاب « الدر المنتثر من تراجم أدباء القرن الثالث عشر » وذكر ابن الأثير انه اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة من مدينة القسطنطينية بمحضر من ملكهم قسطنطين وكانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً[٣٤٠] وانفقوا على هذه الكلمات إعتقاداً ودعوة وهي قولهم : نؤمن باللّه الواحد الأب مالك كل شيء ، وصانع ما يرى ولا يرى وبالابن الوحيد ، أيسوع المسيح ابن الله الواحد ، بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع إله خلق من إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وكل شيء الذي من أجلنا وأجل خلاصنا نزل من السماء ومن روح القدس وولد من مريم البتول ، وصلب ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى

---

(٣٣٤) في الأصل : الصلات .
(٣٣٥) ليست في أ:
(٣٣٦) المائدة ٥ ، الآية ١١٩ .
(٣٣٧) في الأصل : تسعون .
(٣٣٨) علق الاستاذ انستاس ماري الكرملي بهامش المخطوطة بقوله : دين جديد للنصارى دين البواتر .
(٣٣٩) في م : اراجيف .
(٣٤٠) في الأصل : رجل .

السماء وجلس على يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الأموات والأحياء ونؤمن بروح القدس الواحد ، روح الحق الذي يخرج من ابيه وبمعمودية أحده لغفران الخطايا لجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية[٣٤١] وبقيام أبداننا وبالحياة الدائمة أبد الآبدين . فانظر وفقك اللّه بين هذا الايمان السخيف والايمان الصّادق الطاهر العفيف ، قولنا : آمنت باللّه وملائكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت وبالقدر خيرّه وشرّه من اللّه تعالى .

وذكر في النقاية[٣٤٢] : إنَّ العالم حادث وصانعه اللّه الواحد قديم لا ابتداء لوجوده ولا انتهاء لذاته[٣٤٣] ، وذاته مخالفة لسائر الذوات وصفاته الحياة والإرادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام القائم بذاته المعبّر عنه بالقرآن المحفوظ بألفاظه المقروءة قديمة منزّه عن التجسيم[٣٤٤] واللون والطعم والعرض والحلول ليس كمثله شيء وما ورد في الكتاب والسّنة نؤمن بظاهره والقدر خيره وشره منه . أرسل رسله بالمعجزات الباهرات ، وختم بهم محمداً صلّى الله عليه وسلّم ، ونعتقد أنَّ عذاب القبر حق ، وسؤال الملكين حق وإنَّ الحشر والمعاد حق وان الحوض حق وأن الصّراط حق وإنَّ الميزان حق وإن الشفاعة حق ، وان رؤية المؤمنين[٣٤٥] له تعالى حق ، وإنَّ المعراج بجسد المصطفى صلّى اللّه عليه وسلم حق يقظة[٣٤٦] وإنّ نزول عيسى بن مريم قرب الساعة وقتله الدّجال حق ، وإن رفع القرآن حق ، وإن الجنّة والنار مخلوقات اليوم ، وإنَّ الحيّة في السماء ونقف عن النار ونعتقد أنّ الموت بالأجل . فاذا عرف الإنسان هذه الأشياء واعتقدها فقد حظي بالايمان الكامل . وفي سنة ألف ومائتين وواحدة قرأتُ[٣٤٧] ما ذكره ابن الأثير من معتقد النصارى على قس للنصارى ، فقال هذا هو الايمان الكامل فسحقاً له من ايمان كامل، إنمّا هو ناقص وكفر محض وكلام اساقفة وشمامسة لعنهم اللّه ما أضلّهم[٣٤٨] وأعمى أبصارهم .

---

(٣٤١) في ا : جايليقية .

(٣٤٢) النقاية لجلال الدين السيوطي في أربعة عشر علماً . وفي الأصل : النقابة .

(٣٤٣) في ا : ولا انتهاء ذاته .

(٣٤٤) في ا : النحسم .

(٣٤٥) في الأصل : للمؤمنين .

(٣٤٦) كذا في الأصل ، وهو من غير شك مصحف لم أهتد إليه .

(٣٤٧) في ا : قرءة .

(٣٤٨) في الأصل : ما أظلهم .

ومن فضائح اليهود : ذكر في كتاب تخجيل من حرّف الإنجيل أنَّ قدماء اليهود عبدت الكواكب والزهرة ، ومنهم عبدوا العجل الذي صنعه السامري ، ومنهم طائفة يزعمون أنّ أبا عيسى عليه السّلام[٣٤٩] كان نبيّاً مبعوثاً[٣٥٠] قبل موسى عليه السلام وطائفة[٣٥١] يعتقدون أنَّ اللّه مضاد ومن خلقه وهو فاعل الشرّ وطائفة يزعمون أنَّ عيسى عليه السلام ومحمد صلىّ اللّه عليه وسلّم نبيّان مرسلان لقوميهما خاصة ـ وطائفة تقرّ بنبوّة موسى وهرون ويوشع ، وتجحد بنبوة من[٣٥٢] عداهم من النبيين تعترف بنبوة كل من عدا عيسى عليه السّلام ونبيّنا محمد صلىّ اللّه عليه وسلم ، وتزعم أن المسيح لم يبعث بعد وسيأتي .

ومن فضائحهم زعمهم أنَّ اللّه حين أكمل خلق العالم قال تعالى حتى تخلق بشراً مثلنا فخلق آدم ولذلك اعتقد اليهود أن اللّه في صورة شيخ كبير وانّه جالس على كرسي والملائكة قيام بين يديه ، تعالىٰ اللّه عن ذلك . ومن فضائحهم[٣٥٣] : زعمهم أنَّ اللّه لما خلق آدم رأى معاصي بنيه كثرت . قال : لقد ندمت إذ خلقت آدم فارسل الطوفان فاباد به من[٣٥٤] على وجه الأرض . ثم ندم ، وقال : لا أعود افعل ذلك . وهل يخفى على علاّم الغيوب ما كان وما سيكون . قاتلهم اللّه أنى يؤفكون ما أعماهم عن الهدى[٣٥٥] . والى هذا أشار صاحب الهمزية بقوله رضي الله عنه وأرضاه :

فاسألوهم إن كان في مسخهم نسـ ـخ لآيـ ـات اللّه أم إنشاء
وبداء في قولهم نـ ـدم اللّه على خلـ ـق آدم أم خطاء

---

(٣٤٩) في المنتخب الجليل ص ١٢٤ : ومن فضائح طائفة منهم يُقال لها الأصبهانية ، أصحاب أبي عيسى الأصبهاني يزعمون أنّ أبا عيسى كان نبيّاً مبعوثاً قبل موسى ، وهذه الطائفة تسمّى العيسوية أصحاب أبي عيسى الأصبهاني . وهو غير عيسى بن مريم عليه السّلام .

(٣٥٠) في الأصل : مبتوتاً .

(٣٥١) وهي طائفة من اليهود تسمّى البنيامية ، أصحاب بنيامين موحدة غير انها تعتقد أن الله مضاد من خلقه . (المنتخب ١٢٥) .

(٣٥٢) في م : ما . وهذه الطائفة تسمّى السامرة ، وهما طائفتان : طائفة تقرّ بنبوّة موسى وهارون ويوشع وتجحد بنبوة مَنْ عداهم من النبيين . وطائفة تعترف بنبوة كل من عدا عيسى ومحمد عليهما السّلام (المنتخب الجليل ص ١٢٥) .

(٣٥٣) (المنتخب الجليل ص ١٢٦) .

(٣٥٤) في المنتخب : ما .

(٣٥٥) في ا : الهدا .

١٠ ـ ايشاع بنت فاقوذا(٣٥٦)

وهي زوجة زكريا عليه السّلام وأخت حنّة أم مريم عليها السّلام بنت عمران . تزوجها زكريا عليه السلام ولم تحمل منه وكانت عاقراً ، وبلغت من العمر كثيراً حتى انقطع حيضها وكانت اكبر من أختها حنّة ، وقيل أصغر منها .

ذكر في المعالم في تفسير سورة كهيعص قوله تعالى(٣٥٧) : « ربِّ إني وهن العظم منّي واشتعل الرأس شيباً ولم اكن بدعائك ربي شقيا » أي قال زكريا : عوّدتني الإجابة فيما مضى [ولم تخيّبني](٣٥٨) . وقوله تعالى(٣٥٩) : « وإنّي خفتُ الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليّاً » أي ابناً وقوله تعالى(٣٦٠) : « يرثني ويرثُ من آل يعقوب » . قال الحسن [معناه](٣٦١) يرثني مالي ، ويرث من آل يعقوب النبوّة والحبورة لأنَّ زكريا كان نبيّا ومرسلاً ورأس الأحبار ، وقوله تعالى(٣٦٢) : « يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى » . قال قتادة(٣٦٣) : لم يُسَمَّ(٣٦٤) أحدٌ قبله يحيى . وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما انه لم تلد العواقر مثله . وقوله تعالى(٣٦٥) : « قال ربِّ اجعل لي آية » ، أي دلالة على حمل امرأتي لانها عاقر وقد كبرت وأسنّت . قال تعالى(٣٦٦) : « [قال] آيتُكَ ألاّ تكلم الناس ثلاث ليالٍ سويّا » ، أي صحيحاً سليما من غير بأس ولا خرس وكان الناس ينظرون خروجه من وراء المحراب . فخرج عليهم متغيراً فانكروه ، وقالوا له : ما

---

(٣٥٦) الكامل لابن الأثير ١ : ١٠٢ ـ ١٠٦ ، ابن الوردي ١ : ٣٠ وفيه : إيساع . قصص الأنبياء للثعلبي ٢٢١ - ٢٢٦ .
(٣٥٧) مريم ، الآية ٣ .
(٣٥٨) الزيادة عن المعالم : ٤ : ١٩٤ .
(٣٥٩) مريم ١٩ ، الآية ٤ .
(٣٦٠) مريم ١٩ ، الآية ٥.
(٣٦١) الزيادة عن المعالم ٤ : ١٩٤ .
(٣٦٢) مريم ، الآية ٦.
(٣٦٣) في ا : قتاد .
(٣٦٤) في ا : يسماً ، وفي م يسمّى .
(٣٦٥) آل عمران ٣ ، الآية ٤١ .
(٣٦٦) مريم ١٩ ، الآية ٩.

لك ؟ فكتب لهم في الأرض : أنْ سبّحوا اللّه بكرة وعشيّا ، لانه كان يخرج عليهم بكرة وعشيّا . فلما كان وقت حمل إمرأته إيشاع ومنع من الكلام خرج إليهم وأمرهم بالصّلاة . ولمّا تمَّ حملها ولدت يحيى عليه السّلام . ولمّا صار له من العمر ثلاث سنين آتاه اللّه الحكم صبيا قرأ التوراة[٣٦٧] وهو صغير . وعن بعض السلف : مَن قرأ القرآن قبل أن يبلغ سبع سنين فهو ممّن أوتى الحكم صبيا .

وذكر في تاريخ ابن الوردي[٣٦٨] : أن إيشاع ولدت يحيى عليه السلام قبل ما ولدت مريم عليها السّلام عيسى بستة أشهر . فكان مولد يحيى سنة أربع وثلاثمائة لغلبة الاسكندر ولهبوط آدم عليه السلام خمسة آلاف وخمسمائة وأربع وثمانون[٣٦٩] .

وكان لهردوس حاكم اليهود بنت أخٍ فاراد أن يتزوجها حسبما هو جائز في دين اليهود فنهاه يحيى عليه السلام عن ذلك فطلبت أم البنت من هردوس قتل يحيى فامتنع فعاودته هي والبنت وألحت عليه فأمر بذبح يحيى عليه السلام فذبح لديهما قبل رفع المسيح بمدة يسيرة لأن يحيى غمس عيسى في نهر الأردن لما أمره اللّه ان يدعو اليهود الى دين النصارى وخرج عيسى من الغمس ودعا الناس وكان لعيسى من العمر ثلاثون سنة ، والنصارى تسمّي يحيى يوحنّا المعمدان لكونه عمد المسيح . وذكر في كتاب تاريخ الدول ولد يحيى قبل عيسى بستة أشهر ، نبأ وهو صغير وكان لليهود ملك اسمه آجب وقيل هردوس[٣٧٠] وكان يكرّم يحيى وكان يحبُّ بنت أخيه ، وقيل بنت زوجته فشاور يحيى بأن يتزوجها فمنعه فبلغ أم البنت فعمدت حين جلس هردوس للشرب وزيّنت بنتها وارسلتها الى هردوس لتسقيه الخمر فاذا راودها تأبى حتى يعطيها رأس يحيى في طشت ، ففعلت . ولما راودها أبت وطلبت منه ذلك . فبعث الملعون الى يحيى وهو يصليّ في محراب داود عليه السّلام ، فذبحوه وحملوا رأسه في طشت وأدخلوه على هردوس والرأس يتكلم ويقول : لا يحلُّ

---

(٣٦٧) في ا : التورية .

(٣٦٨) ابن الوردي ١ : ٣٠ .

(٣٦٩) هذا التاريخ غير صحيح ولا تؤيده البحوث الحديثة .

(٣٧٠) في الأصل : ملكاً . وفي تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٠ هردوس . وفي الكامل لابن الأثير ١ : ١٠٤ هيرودس .

لك . ووضعوه قدام تلك العاهرة ، ثم أمر هردوس بدفنه والدم يغلي منه ويفور فوضعوه في حفرة في دار هردوس ، فعلا الدَّمُ وجرى حتى ملأ البيت ثمّ خرج الى الدار ، ثمّ الى الأزقة ، وجعلوا يضعون عليه التراب والدم يرتفع فلم يزل يلقون عليه التراب حتى بلغ سور المدينة والدم يغلي ويفور ، ثم خسف اللّه بهردوس وزوجته وبنتها العاهرة وذلك سنة خمسة آلاف[٣٧١] وستمائة وأربع عشرة[٣٧٢] سنة . حتى سلّط اللّه على اليهود طيطوس وقيل بخت نُصّر[٣٧٣] وقتل اليهود وخرَّب بيت المقدس ولم يبق[٣٧٤] من بني اسرائيل سوى ستة أنفار . فعند ذلك هبط الدم الذي كان يفور من رأس يحيى وماتت أمّهُ إيشاع قبل ذبحه بسنين ، ودفنت في بيت المقدس ، وقد أسنّت ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وذكر في الإتقان[٣٧٥] : يحيى أول من سمّي بنصّ القرآن ، وُلِدَ قبلَ عيسى بستة أشهر ونبأ صغيراً ، وقتل ظلماً ، وسلّط اللّه على قاتله بخت نصر[٣٧٦] وجيوشه ، وإنّما سمّي يحيى لانه أحيى به رحم أمّه ، وقيل لانه استشهد والشهداء أحياء ، وقيل معناه : يموت . كقولهم المغازة للمهلكة ، والسليم للّديغ . وذكر في كشف الأسرار[٣٧٧] قوله : لِمَ اعطاه الحكم صبيّاً ؟ قال : لأنَّ أباه قال : واجعله ربّي رضيا . فاكرمه في أول الحال بالحكمة ليكون مرضيا من أوّلِ عمره الى آخره وأكرمه بالحكمة[٣٧٨] : في صباه ليعتاد الصّلاح لان النّفس ما عودتها به تتعود . وكان في كل نبي زلّة او غفوة إلا يحيى عليه السلام ، لانه كان فيه ثلاثة أشياء وهي قوله تعالى[٣٧٩] : وسيّداً وحصوراً ونبّياً من الصالحين » . وأمّا تلك الحكمة فانَّ اللّه أكرم أربعة من الصبيان بأربعة أشياء : يوسف

---

(٣٧١) في الأصل : ألف .
(٣٧٢) في الأصل : أربعة عشر .
(٣٧٣) لقد مات نبوخذ نصر (بخت نصّر) . سنة ٥٦٢ هـ . أي قبل ولادة يحيى بهذا التاريخ .
(٣٧٤) في الأصل : يبقى .
(٣٧٥) لم أتوصل الى مؤلفه .
(٣٧٦) راجع الحاشية رقم ٣٧٣ .
(٣٧٧) كشف الأسرار ، الورقة ٣٥ .
(٣٧٨) في كشف الأسرار واكرامه بالحكم .
(٣٧٩) آل عمران ٣ ، الآية ٣٩ .

بالوحي في الجب وعيسى بالنطق في المهد وسليمان بالفهم ويحيى بالكلمة[٣٨٠] . فإن قيل لِمَ ابتلاه[٣٨١] اللّه بالقتل ؟ قيل : لانه ليس في الدنيا درجة بعد النبوّة ابلغ من الشهادة ، فأكرمه اللّه بها . انتهى[٣٨٢] واللّه أعلم .

١١ ـ سارة[٣٨٣]

زوجة داود عليه السلام ، وقيل اسمها: آسية، وقيل كليثمة، وهي من بني اسرائيل ، وكانت حسنة في الغاية بديعة الجمال ، وقد تزوجها قبل داود عليه السّلام اوريا . وكان شغفاً بها . وكانت من المقرّبين عند داود عليه السّلام . فاتفق أن داود عليه السلام بلغه حسنها وجمالها فتمنّى[٣٨٤] أن تكون زوجته . فدبَّر على أوريا وارسله الى قتال الأعداء فقُتِل اوريا ، ثم إن داود عليه السّلام تزوج[٣٨٥] الإمرأة فارسل اللّه إليه ملكين من السماء على صورة رجلين من بني اسرائيل وهو قائمٌ في محرابه ، فسألاه[٣٨٦] قوله تعالى[٣٨٧] : إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة » الآية . فحكم داود عليه السلام بقوله تعالى [٣٨٨] : لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه » . ثم فلما قضى بينهما ، نظر أحدهما الى صاحبه وضحك ثم صعدا الى السماء . فعند ذلك علم داود عليه السلام انهما ملائكة ، وانه وقع في الخطيئة .

ذكر في المعالم[٣٨٩] في تفسير قوله تعالى[٣٩٠] : « إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ، ـ أي إمرأة ـ ولي نعجة واحدة . فقال : اكفلنيها وعزّني في الخطاب » ، أي قهرني وغلبني لقوة ملكه وهذا كلّه تمثيل[٣٩١] لأمر داود عليه السلام مع اوريا زوج المرأة .

---

(٣٨٠) في كشف الأسرار بالحكمة .
(٣٨١) في كشف الأسرار : لِمَ ابتلاهما بالقتل . . . فاكرمهما بذلك .
(٣٨٢) في ا : انتها .
(٣٨٣) الكامل لابن الاثير ١ : ٧٦ ـ ٧٧ ، قصص الأنبياء للكسائي ٢ : ٢٦١ ـ ٢٦٤ وفيه اسمها سابعة بنت ياسوع . قصص الأنبياء للثعالبي ١٦٥ ـ ١٦٩ . نهاية الإرب للنويري ١٤ : ٦١ ـ ٧٠ .
(٣٨٤) في ا : فتمنا .
(٣٨٥) في الأصل : تزوجه .
(٣٨٦) في ا : فسلاه ، وفي م : فتلاه .
(٣٨٧) سورة ص ٣٨ ، الآية ٢٣ .
(٣٨٨) سورة ص ٣٨، الآية ٢٤.
(٣٨٩) المعالم ٦ : ٣٩ ـ ٤٠ .
(٣٩٠) سورة ص ٣٨، الآية ٢٣. وفي الأصل: تسعين.
(٣٩١) في الأصل : تمثيلا .

وكان لداود تسع وتسعون إمرأة ولأوريا امرأة واحدة . فلما قتل اوريا ضمّها داود الى نسائه ، قوله تعالى[٣٩٢] : « لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وإن كثيراً من الخلطاء[٣٩٣] ، الى قوله وأناب » .

قال السدّي[٣٩٤] : إنَّ أحدهما لما قال : إنَّ هذا أخي ، الآية . قال داود للآخر ما تقول ؟ فقال إنَّ لي تسعاً وتسعين[٣٩٥] نعجة ، ولاخي نعجة واحدة وأنا أريد أنْ آخذها منه . فاكمل نعاجي مائة . قال وهو كاره إذاً لا ندعك وإن[٣٩٦] رمت ذلك ضربتُ منك هذا . وهذا يعني طرف الأنف وأصله والجبهة . فقال يا داود : انت أحق بذلك حيث لم يكن لأوريا إلاّ امرأة واحدة ولك تسع وتسعون إمرأة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امرأته . فنظر داود فلم يَرَ[*] أحداً فعرف ما وقع به .

وقيل : إنَّ أوريا خطبها ووطّن نفسه عليها فلما غاب في غزاته[٣٩٧] خطبها داود فتزوجت منه لجلالته فلما عاد اوريا وبلغه ذلك اغتمَّ كثيراً فعاتب اللّه تعالى داود حيث لم يترك هذه الواحدة [لخاطبها][٣٩٨] وعنده تسع وتسعون امرأة . وعن أنس رضي اللّه تعالى عنهّ ، قال : سمعت النبيّ صلى اللّه عليه وسلم يقول : إنَّ داود النبي حين نظر الى المرأة فهمّ ما هَمّ[٣٩٩] قطع على بني اسرائيل فاوصى صاحب البعثة . فقال : إذا حضر العدو فقرّب فلاناً بين يدي التابوت . وكان التابوت يستنصر به وبمن[٤٠٠] قدّم بين التابوت ولا[٤٠١] يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المرأة . ونزل ملكان يقصّان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث أربعين ليلة ساجداً حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه واكلت الأرض من جبينه وهو يقول في سجوده : « ربِّ زَلّ داود زلّةً ابعد ما بين المشرق والمغرب ربِّ إن لم ترحم ضعف داود ولم تغفر ذنبه جعلتَ ذنبه حديثاً في الخلق من بعده

---

(٣٩٢) سورة ص ٣٨، الآية ٢٤.
(٣٩٣) الخلطاء : أي الشركاء .
(٣٩٤) السدّي : اسماعيل بن عبد الرحمن السدّي صاحب التفسير والمغازي والسير وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس . قيل : إنه توفي سنة ١٢٧ هـ كما في اللباب ١ : ٣٥٧ . وفي الاعلام أرّخ وفاته سنة ١٢٨ هـ .
(٣٩٥) في الأصل : تسعة وتسعون .
(٣٩٦) في الأصل : إن والتصحيح عن المعالم .
(*) في الأصل: يرى.
(٣٩٧) في الأصل : في غزائه والتصحيح عن المعالم .
(٣٩٨) الزيادة عن المعالم ٦ : ٤٠ .
(٣٩٩) في المعالم : فأهمّ أن يجمع على بني اسرائيل وأوصى لصاحب البعث .
(٤٠٠) في الأصل : مَن والتصحيح عن المعالم .
(٤٠١) في الأصل : ولم .

فجاءه جبرائيل من بعد أربعين ليلة . فقال يا داود إنَّ اللّه قد غفر لك الهمّ الذي هممت به . فقال داود :[إنَّ](٤٠٢) الربَّ قادر على أن يغفر لي الذنب الذي هممت به ، وقد عرفت أن اللّه عدلٌ لا يميل . فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة فقال : يا ربِّ إنَّ دمي الذي عند داود ! فقال جبرائيل ما سألت ربك عن ذلك فإن شئت لافعلن . فقال نعم . فعرج جبرائيل وسجد داود فمكث ما شاء اللّه ، ثم نزل فقال : سألت اللّه يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال : [قل](٤٠٣) لداود إنَّ اللّه يجمعكما يوم القيامة ، فيقول له : هب لي دمك الذي عند داود . فيقول هو لك يا ربّ . فيقول فانَّ لك في الجنة ما شئت ، وما اشتهيت عوضاً [عنه](٤٠٤) وأقام داود عليه السّلام على تلك الامرأة وماتت في حياته عليه السّلام .

وذكر في فتاوى ابن حجر المكي : سُئِل عمّن لها أزواج في الدنيا هي لآخر أزواجها أو لأحسنهم خلقاً في الدنيا . وفي شرح الروض في الخصائص : إنَّ(٤٠٥) لآخر أزواجها كما قاله ابن القشيري في مجموع الأحباب(٤٠٦) نقلاً لأبي الفرج .

وروي عن أبي الدرداء وحذيفة إن المرأة لآخر أزواجها في الدنيا ، وجاء انها تكون لأحسنهم خلقاً .

وفي حاشية الأشباه للحموي: روى الطبراني في الكبير والأوسط عن ام سلمة رضي اللّه عنها، ولفظه: قلتُ يا رسول اللّه المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا، ثم تموت فتدخل الجنة، ويدخلون معها، من يكون زوجها منهم ؟ قال: يا ام سلمة، انها تتخيّر فتختار احسنهم خلقاً فتقول: أي ربّ، إنَّ هذا كان أحسنهم معي خلقاً فزوجنيه، [يا] أمّ سلمة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة.

وذكر في كتاب كشف الأسرار(٤٠٧) قوله : سؤال : لِمَ سمّي داود عليه السّلام داود ؟ قال ابن عباس رضي اللّه عنه هو بلسان العبراني من لا عمر له فلذلك وهب له آدم

---

(٤٠٢) الزيادة عن المعالم .
(٤٠٣) الزيادة عن المعالم .
(٤٠٤) الزيادة عن المعالم .
(٤٠٥) في الأصل: ولأن المرأة لآخر أزواجها.
(٤٠٦) لم أجده في كشف الظنون ولا في ذيله .
(٤٠٧) كشف الأسرار ، الورقة ٣٨ .

من عمره سبعين[٤٠٨] سنة . وقيل : إنّه حصل له الدّاء بالزّلة والود من اللّه بالتوبة .

وقلتُ لغزاً في داود[٤٠٩] :

أيُّ اسم قد تسامـــــى عند روم وعــــــرب
اول الإسم فسقـــــم آخر الاسم خشـــــب

وذكر في تأريخ ابن الوردي نقلاً من الكامل لما صار لداود عليه السلام من العمر خمس وخمسون سنة[٤١٠] ، وهي السنة الثامنة والعشرون من ملكه ، كانت قصته مع اوريا . وتزوج داود زوجته ولما صار له سبعون سنة توفي وذلك سنة خمس وثلاثين وخمسمائة لوفاة[٤١١] موسى عليه السلام، ومن وفاة[٤١٢] موسى عليه السلام لهبوط آدم عليه السلام ثلاثة آلاف وثمانمائة وستون. وتوفيت زوجته في حياته قبل مماته بثلاث[٤١٣] سنين وقبل سنتين سبحانه وتعالى أعلم.

١٢ - بلقيس[٤١٤]

بلقيس بنت الهدهاد بن شرحبيل بن عمرو بن غالب بن المنتاب بن زيد بن يعفر بن السكسك ابن وائل بن حميد بن عبد شمس بن يشجب ابن يعرب بن قحطان بن عابر بن شالخ[٤١٥] بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وهي زوجة سليمان عليه السّلام . ملكت[٤١٦] اليمن بعد أبيها ، وأطاعت سليمان عليه السّلام في السنة الخامسة والعشرين من ملكه سنة أربعة آلاف واربعمائة وثماني عشرة[٤١٧] سنة من هبوط آدم عليه السلام .

---

(٤٠٨) في الأصل ستين والتصحيح عن كشف الأسرار .

(٤٠٩) في م : وقلت في لغز داود . وفي ا : وقلت لغز في داود .

(٤١٠) في تاريخ ابن الوردي ثمان وخمسون وهي السنة الثامنة والعشرون . وفي الأصل : العشرين ١ : ٢٣٠ .

(٤١١) في الأصل لوفات

(٤١٢) في الأصل : وفات

(٤١٣) في الأصل : بثلاثة .

(٤١٤) تاريخ ابن الوردي ١ : ٥٦ - ٥٧ . الاعلام ٢ : ٥١ ، التيجان في ملوك حمير لابن هشام ١٣٧ - ١٧٠ ، تاريخ الخميس ١ : ٢٧٢ - ٢٨٢ ، قصص الانبياء للكسائي ٢ : ٢٨٥ - ٢٩٣ ، نهاية الارب للنويري ١٤ : ١١١ - ١٣٥ ، تاريخ ابن خلدون ١ : ٧٩ ، العرائس للثعلبي . ١٨٣ - ١٨٩ وسمّاها بلقيس بنت البشرخ وهو الهذهاذ ، وقيل بلعمة بنت شراحيل . . . الخ . وفي الكامل ١ : ٧٨ بلقمه بنت انيشرخ . . الخ .

(٤١٥) في ابن الوردي شالح .

(٤١٦) في ا : ملك .

(٤١٧) في الأصل : ثمانية عشر .

وذكر في المعالم أنَّ بلقيس كانت امّها من الجنّ . كان ابوها ملكاً في اليمن وقد ملك قبله أربعون ملكاً(٤١٨) وهو آخرهم . وكان يقول لملوك الاطراف ليس أحدٌ منكم كفؤٌ لي أن اتزوج منهم فزوّجوه إمرأة من الجن يقال لها : ريحانة بنت السكن(٤١٩) فولدت له بلقيس . ولم يكن له ولد غيرها . وجاء في الحديث أنَّ أحد أبوي بلقيس كان جنياً . فلما مات أبوها طمعت بلقيس في الملك . فاطاعها قوم وعصاها آخرون(٤٢٠) وملكوا عليهم رجلاً(٤٢١) وافترقت مملكة(٤٢٢) اليمن فرقتين . ثم إنَّ الرجل أساء السيرة في مملكته ، وجعل يمدُّ يده الى حرم رعيته ، ويفجر بهنَّ فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما بلغ ذلك بلقيس ادركتها الغيرة فارسلت إليه تعرض نفسها عليه فاجابها الملك ، فارسلت إليه أن اجمع رجال قومي واخطبني فجمعهم وخطبها فزوجوها(٤٢٣) منه . فلما زُفّت إليه خرجت في أناس كثيرة . فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثُمَّ جزّت رأسه وانصرفت من الليل الى منزلها ، فلما أصبح الناس رأوا الملك قتيلاً ، ورأسه منصوب على باب دارها ، فاجتمعوا إليها وقالوا : أنت بهذا الملك أحق من غيرك فملكوها عليهم فملكت اليمن بأسره . قال ابن عباس رضي اللّه عنه . كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراع ، وطوله في السماء ثلاثين ذراعاً . وقال مقاتل : طوله ثمانون ذراعاً في ثمانين . وطوله في السماء ثمانون . وقيل طوله ثمانون ذراعاً ، وعرضه أربعون ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً ، وكان سريراً ضخماً(٤٢٤) مضروباً من الذهب مكلّلاً بالدّر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر ، وقوائمه من الياقوت والزمرد وعليه سبع أبيات ، على كل بيت باب مغلق . وكان ملكها في أيام سليمان عليه السّلام . فاتفق أنَّ سليمان عليه السّلام سار الى الجهاد ، وكانت معه الطيور تظلّه من الشمس ، والهدهد دليله الى الماء يعرف الماء تحت الأرض ويراه كما يرى في الزجاج ويعرف قريبه وبعيده ، فينقر الأرض ثم تجيء الشياطين فيخرجون الماء . فنزل سليمان منزلاً ، فاحتاج الى الماء فتفقد الهدهد فلم يجده . فقال : ما لي لا أرى الهدهد وكان سليمان قد وافى نحو صنعاء ورأى ارضاً حسنة تزهر خضرتها ،

---

(٤١٨) في الأصل : ملك .

(٤١٩) في الكسائي ٢ : ٢٨٧ عميرة بنت ملك الجن .

(٤٢٠) في الأصل : فاطاعوها قوم وعصوها آخرون .

(٤٢١) سماّه الكسائي شراخ بن سراحيل الحميري .

(٤٢٢) في ا : مملكت .

(٤٢٣) في الأصل : فزوجها .

(٤٢٤) في الأصل : سرير ضخم .

فنزل هناك وقال الهدهد في نفسه : إنَّ سليمان قد اشتغل بالنزول فأرتفع الى السماء وانظر الى طول الدنيا وعرضها ، ففعل ورأى بستان بلقيس ، فنزل إليها فوجد هدهداً مثله واسمه عنفير ، واسم هدهد سليمان يعفور فقال عنفير ليعفور من أين أقبلت والى اين تريد ؟ قال من الشام مع سليمان بن داود . فقال عنفير : من سليمان ! قال يعفور : ملك الجن والشياطين والأنس والطّيْر والوحش ، والهوام والرِّياح ، فمن انت ؟ قال : عنفير ، أنا من هذه البلاد . فقال له : ومن يملكها ؟ قال بلقيس وتحت يديها إثنا(٤٢٥) عشر ألف قائد ، وتحت يد كل قائد مائة ألف مقاتل ، فهل لك أن تنطلق معي حتى تنظر الى ملكها ؟ فانطلق معه ، ونظر الى بلقيس وملكها ، ورجع الى عند سليمان وقت العصر . وكان سليمان قد سألَ(٤٢٦) النسر عن الهدهد ؟ فقال : ما أدري اين هو . فغضب سليمان وقال لاعذّبنّه أو لاذبحنّه . ثم دعا بالعقاب سيد الطيور . فقال : عليّ بالهدهد . فرفع نفسه بالهواء فاذا هو بالهدهد مقبلاً من نحو اليمن . فانقض عليه فناشده اللّه وقال له : ارحمني فولّى(٤٢٧) عنه العقاب ، وقال له : إنَّ نبيّ اللّه قد حلف أن يعذّبك أو يذبحك ثُمّ توجّهوا . فلما وصلوا العسكر لقيه النّسر والطير فقالا له : أين كنت فلقد توعدك سليمان واخبروه . فقال الهدهد : وما استثنى ؟ قالوا : بلى . قال : أو ليأتيني بسلطان مبين . قال : نجوتُ إذاً . ثم أتيا سليمان ، فقال العقاب : أتيتك به . فلما قرب الهدهد رفع رأسه وأرخى(٤٢٨) ذنبه وجناحيه يجرهما على الأرض . فلما دنا منه ، أخذ برأسه . وقال له : اين كنت ؟ لاعذبّنك عذاباً شديداً . فقال الهدهد : أُذكر وقوفك بين يدي اللّه فعفا(٤٢٩) عنه وسأله ما الذي ابطأك عني فقال : قوله تعالى(٤٣٠) : « أحطت بما لم تحط ، وجئتك من سبأ بنبأ يقين ، إني وجدتُ إمرأة تملكهم ، الآية . قال سليمان للهدهد قوله تعالى(٤٣١) . سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين » . فدلّهم الهدهد على الماء فشربوا ورووا الدواب . ثم كتب كتاباً : « من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم : السّلام على من اتبع الهدى . أما بعد : ألاّ تعلو عليّ

---

(٤٢٥) في الأصل : اثني .
(٤٢٦) في الأصل : سُئِلَ .
(٤٢٧) في الأصل : فولاً .
(٤٢٨) في الأصل : وأرخا .
(٤٢٩) في الأصل : فعفي .
(٤٣٠) النمل ٢٧ ، الآية ٢٢ ، ٢٣ .
(٤٣١) النمل ، الآية ٢٧ .

وأتوني مسلمين[٤٣٢] » . ولمّا كتب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه . فقال للهدهد : [٤٣٣] « إذهب بكتابي هذا فالقه إليهم ثم تَوَلّ[٤٣٤] عنهم - تنحَّ[٤٣٥] وكن قريباً منهم - فانظر ماذا يرجعون » . فأخذ الهدهد الكتاب وسار به الى اليمن وأتى بلقيس وكانت بأرض يُقالُ لها مأرب عن صنعاء ثلاثة أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب لأنّها كانت إذا رقدت غلقت الأبواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فاتاها الهدهد وهي نائمة على قفاها . فالقى الكتاب على نحرها هكذا رواه قتاده .

وقال مقاتل : حمل الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس بلقيس وحولها القادة والجنود . فزفرت[٤٣٦] ، ورفعت رأسها بلقيس ، ينظرون إليها ، فالقى الكتاب في حجرها . وقال ابن منبّه : كان لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا رأتها سجدت لها . فجاء الهدهد وسدَّ الكوّة بجناحيه فارتفعت الشمس ، ولم تعلم بلقيس . فقامت تنظر إليها فرمى الهدهد الكتاب إليها فأخذته بلقيس وقرأته . فلما رأت الخاتم ارتعدت ، وعلمت أن الذي أرسله اعظم ملكاً منها ، فخرجت وجلست على سريرها ، وجمعت قومها وهم اثنا[٤٣٧] عشر ألف قائد مع كل قائد مائة الف مقاتل . وعن ابن عباس : كان مع بلقيس مائة ألف قيل ، مع كل قيل مائة الف [مقاتل][٤٣٨] والقيل ملك[٤٣٩] دون الملك الأعظم . وقال مقاتل : أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً . كل واحد منهم على عشرة آلاف[٤٤٠] . فقالت لهم بلقيس[٤٤١] : إنّي أُلقي اليّ كتاب كريم » . إنّه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم[٤٤٢] » . الا تعلوا علي وأتوني مسلمين[٤٤٣] . قالت يا ايها الملأ افتوني في امري، ما كنت قاطعة أمراً حتى

---

(٤٣٢) النمل ٢٧ ، الآية ٣١ .
(٤٣٣) النمل ، الآية ٢٨ .
(٤٣٤) في الأصل : تولىَّ .
(٤٣٥) في الأصل : تنحّا
(٤٣٦) في م . فرفرت .
(٤٣٧) في الأصل إثني .
(٤٣٨) الزيادة عن تاريخ الخميس ١ : ٢٧٨
(٤٣٩) في الأصل : ملكاً .
(٤٤٠) في الأصل : ألف .
(٤٤١) النمل ٢٧ ، الآية ٢٩ .
(٤٤٢) النمل ، الآية ٣٠.
(٤٤٣) النمل ، الآية ٣١.

تشهدون(٤٤٤) . قالـوا : نحـن اولـو قوة وألـو بأس شديد ، والامـر اليك ، فافعلي ما تريدين ـ قوله تعالى(٤٤٥) : « فانظري ماذا تأمرين ـ تجدينا طائعين ـ « قالت إن الملوك إذا دخلـوا قرية افسدوهـا »(٤٤٦) الآية . وأرسلـت له هدية . قال ابـن عبـاس : وُصَفـاء ووصائف وألبستهم لباساً واحداً كي لا يعرف الذكر من الانثى . وقال مجاهد : البست الغلمان لبـاس الجـواري وألبسـت الجـواري لبـاس الغلمان قيل : مائـة وصيف ومائـة وصيفة ، وقيل : مائتي غلام ومائتي جارية ، وأرسلت له لبنة من ذهب في حرير ، وقال ثابت : صفائح ذهب في اوعية ديباج . وقيل : اربع لبنات من ذهب ، وقال وهب: خمسمائة غلام وخمسمائة جارية وألبست الغلمان لباس الجـواري بالأسـاور والأطـواق ، والأقراط وخمسمائة لبنة من ذهب ، وخمسمائـة لبنـة من فضّـة وتاجـاً مكلـلاً(٤٤٧) بالـدر والياقوت ، ومسك وعنبر ، وعود وحقّة ، فيها درّة ثمينة ، غير مثقوبة وجزعة معوجة الثقب ، ودعت رجلاً من أشراف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمّـت إليه رجـالاً . وكتبت معه كتاباً بنسخة الهدية وفي [الكتاب](٤٤٨) : إن كنت نبّياً فميّز بين الوصفـاء والوصائف ، واخبرني بما في الحقّة ، واثقب الدرّة ثقباً مستوياً ، وادخـل خيط الخـرزة المثقوبة وأمرت الغلمان أن يكلموا(٤٤٩) سليمان بكلام تأنيث وتخنيث مثل كلام النسـاء ، وأمرت الجواري أن يكلمنه بكلام غليظ فيه حدة يشبه كلام الرجال . ثم قالت بلقيس : للمنـذر ، إذا دخلت عليه انـظر : إن نظر اليـك نظر الغضب فـاعلم انه ملك ولا يهولّنك فاني اعزّ منه ، وإن رأيته هشاً بشاً ، لطيفاً فاعلم انه نبيّ فافهم قوله ورد الجواب ، فانطلق المنذر بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعاً الى سليمان عليه السّلام وأخبره بالخبر كلّه ، فأمر سليمان الأنس والجن أن يضربوا لبنات الذهب والفضة وأمرهم أن يبسطوا من مكانه الى تسعة فراسخ ميدانـاً(٤٥٠) واحـداً(٤٥١) بلبنـات الذهـب والفضـة وأن يجعلـوا على طول الميدان حائطاً(٤٥٢) شُرَفه الذهب والفضة . ففعلوا وامرهـم فاتوه بدواب البحر وشدّوها على يمين

---

(٤٤٤) النمل ، الآية ٣٢.
(٤٤٥) النمل ، الآية ٣٣.
(٤٤٦) النمل الآية ٣٤.
(٤٤٧) في الأصل : تاج مكلل .
(٤٤٨) الزيادة عن العرائس ص ١٨٦ .
(٤٤٩) في الأصل : يكلمون .
(٤٥٠) في الأصل : ميدان .
(٤٥١) في الأصل : واحد .
(٤٥٢) في أ : حائط ، وفي العرائس حول الميدان حيطاناً .

الميدان ويساره ، ولهم أجنحة والقوا لهم علفهم ، وأحضر اولاد الجن واقامهم على يمين الميدان ويساره ، وجلس سليمان على كرسيّه وسريره ، ووضع أربعة آلاف[٤٥٣] كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره ، وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفاً فراسخ وكذا الانس فراسخ وكذا الوحوش والسباع والهوام والطير عن يمينه ويساره ، فلما دنا القوم من الميدان ورأوا دواب البحر تروث على لبن الذهب والفضة رموا ما معهم من الهدايا من اللبن . وقيل : إنَّ سليمان ترك « مكاناً خالياً »[٤٥٤] على عدد ما معهم . فلما دخلوا وضعوا ذلك اللبن في ذلك المكان خوفاً أن يتهموا بذلك . ولمّا رأوا الشياطين فزعوا فنادوهم جوزوا لا بأس عليكم فمروا على كردوس من الجن والانس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان عليه السلام فنظر اليهم بوجه طلق وسألهم [ما وراءكم][٤٥٥] ؟ فاخبره رئيس القوم بما أتى معه واعطاه كتاب بلقيس فقرأه . فقال : اين الحقّة ؟ فاتى بها فجاء جبرائيل واخبره بما فيها . فقال : إنَّ فيها درّة ثمينة غير مثقوبة ، وجزعة مثقوبة معوجة الثقب ، فقال الرسول : صدقت . فاثقب الدرّة وأدخل الخيط في الجزعة . فجاءت الأرضة وثقبت الدرة ، فجعل سليمان رزقها في الشجر . ثمّ جاءت دودة بيضاء ودخلت ثقب الجزعة المعوجة وفي فيها خيط ، وخرجت من الجانب الآخر فجعل رزقها في الفواكه . ثم ميّز سليمان بين الجواري والغلمان ، ثم ردّ سليمان الهدية ، كما قال تعالى[٤٥٦] : « اتمدّونن بمال ، الآية » . ثم قال : ارجع اليهم[٤٥٧] . الآية . قال ، وهب : لمّا رجعت رسل بلقيس أخبروها . قالت : عرفت والله إنّه ليس بملك . فبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بقومي وجعلت عرشها في بيت وأغلقت عليه سبعة أبواب ووكلت به حرّاساً يحفظونه وسارت في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل [مائة الف مقاتل][٤٥٨] ، فلما دنت فرسخاً عن سليمان رآها سليمان فقال : ما هذه العساكر ؟ قالوا : بلقيس . فقال سليمان للجن قوله تعالى[٤٥٩] : « أيّكم يأتيني بعرشها » ، الآية . قال عفريت من الجن ـ اسمه ذكوان ـ أنا آتيك به قبل أن تقوم من

---

(٤٥٣) في الأصل : ألف .
(٤٥٤) في الأصل : مكان خالية .
(٤٥٥) الزيادة عن العرائس .
(٤٥٦) النمل ٢٧ ، الآية ٣٦ . وفي الأصل : تمدونني .
(٤٥٧) النمل ، الآية ٣٧ .
(٤٥٨) في الأصل : ألوف وتثبيت النصّ عن العرائس .
(٤٥٩) النمل ، ٢٧ ، الآية ٣٨ .

مقامك[٤٦٠] . فقال سليمان أريد اسرع من هذا . «قال الذي عنده علم من الكتاب»[٤٦١] . قيل جبرائيل وقيل آصف بن برخيا وكان يعرف الإسم الأعظم . قيل : خرّ آصف ساجداً ، ودعا باسم اللّه الأعظم فغار عرشها تحت الأرض ونبع عند كرسّي سليمان . فقال سليمان : قوله تعالى[٤٦٢] : « نكّروا لها عرشها » . أي غيّروا سريرها . فجعلوا مكان الجوهر الأحمر أخضر وبالعكس . وذكر كعب أن الشياطين خافوا أن يتزوجها فتفشي إليه أسرار الجنّ لأنَّ أمّها جنّية . فقالوا له : إن في عقلها شيئاً ورجليها كحافر الحمار وأنها شعراء الساقين ، فاراد سليمان [أن][٤٦٣] يختبر عقلها بتغيير سريرها وينظر الى قدميها ببناء الصَّرح ، وذلك أنّه أمر الشياطين فبنوه قصراً من زجاج . وقيل : صحن الدار واجرى تحته الماء والقى فيه سمكاً وضفادع وغيره . ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطيور والأنس والجن وجلس سليمان على سريره ودعا بلقيس فلماّ جاءته حسبته لجة أي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان ، فنظر سليمان ، فاذا هي أحسن الناس ساقاً وقدماً ، إلا أنها كانت شعراء الساقين . ثم صرف نظره وناداها ، قوله تعالى[٤٦٤] : « إنّه صرح ممرّد من قوارير » . فتقدمت إليه فدعاها الى الاسلام فاجابت وآمنت وأسلمت مع سليمان عليه السلام . ثم تزوجها سليمان فسأل الانس فقال ما يُذهبُ هذا الشعر ؟ فقالوا : الموسى . فسأل الجن فقالوا : لا ندري . فسأل الشياطين . فاتخذوا النورة والحمام ولّما تزوجها سليمان أحبّها وأقرّها على ملكها ، فكان يزورها سليمان في كل شهر مرّة بعد أن ردّها الى ملكها ، ويقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له ولداً ذكراً . وعن وهب قال : زعموا أنّها لّما أسلمت ، قال لها سليمان : اختاري رجلاً من قومك ازوجك . فقالت : إن كان ولا بُدّ فزوجني من تّبع ملك همدان ، فزوجه إياها ، ثم ردّها الى اليمن وذكر في المدارك في تفسير قوله تعالى[٤٦٥] : وإني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بِمَ يرجع المرسلون ـ أي بقبولها أم بردّها ـ لانها عرفت عادة[٤٦٦] الملوك فان كان ملكا قبلها وانصرف ، وإن كان نبّيا ردّها ولم يرض[٤٦٧] منّا إلاّ أن نتبعه على دينه

(٤٦٠) النمل ، الآية ٣٩ .
(٤٦١) النمل ٢٧ ، الآية ٤٠ .
(٤٦٢) النمل ، الآية ٤١ .
(٤٦٣) ليست في الأصل .
(٤٦٤) النمل ٢٧ ، الآية ٤٤ .
(٤٦٥) النمل ٢٧ ، الآية ٣٥ وفي الأصل : بما، راجع مدارك التنزيل ٣ : ٤٢١ .
(٤٦٦) في الأصل : عادت . المدارك ٣ : ٤٢١ .
(٤٦٧) في الأصل : يرضى .

فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب « الجواري وحليهن »[٤٦٨] وأركبتهم خيلاً مغشّاة بالديباج ، محلاة باللجم[٤٦٩] والسروج بالذهب المرصّع بالجوهر وخمسمائة جارية على رماك[٤٧٠] في زيّ الغلمان . وألف لبنة من ذهب وفضة ، وتاجاً مكللاً بالدرّ والياقوت ، وحُقّة فيها درّة عذراء وجزعة معوجة الثقب ، وبعثت رسلاً وأمّرت عليهم المنذر بن عمرو وكتبت كتاباً فيه نسخة الهدايا . وقالت : إن كنت نبيّا فميّز بين الوصفاء والوصائف ، وأخبرنا بما في الحقة واثقب الدرة وأسْلِك في الخرزة خيطاً . ثم قالت للمنذر : إن نظر اليك نظر غضب فهو ملك [فلا يهولنّك][٤٧١] وإن رأيته بشّاً لطيفاً فهو نبيٌّ . فعاد الهدهد وأخبر سليمان فأمَرَ الجنّ ، فضربوا لِبنات الذهب والفضّة وفرشوها في ميدان [بين يديه][٤٧٢] طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطاً شرفه من الذهب والفضة ، وأمر بأحسن دواب البحر والبرّ[٤٧٣] أن تربط على يمين الميدان ويساره على اللبنات ، وأمر أولاد الجنّ أن يقيموا عن اليمين واليسار ثم جلس على سريره والكراسي من [جانبيه][٤٧٤] ثم اصطفّت الشياطين صفوفاً فراسخ والانس صفوفاً فراسخ والوحش والسّباع والهوام ، والطيور كذلك فلما دنا القوم ورأوا الدواب تروّث على اللبن رموا بجامعهم من الهدايا . ولما وقفوا بين يديه نظر إليهم سليمان بوجه طلق فاعطوه كتاب بلقيس ، فنظر فيه . وقال : اين الحقّة ؟ فأمر الأرضة فأخذت شعرة ونفذت[٤٧٥] بالدرة . وأخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت[٤٧٥] بثقب الخرزة المعوجة ، ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها ، والغلام[٤٧٦] يأخذه بيده ويضرب به وجهه . فميّز بينهم ثم ردَّ الهدية وقال للمنذر : « ارجع إليهم[٤٧٧] ، الآية . فقدمت الى عند سليمان عليه السلام ، وأسلمت وتزوجها . وفيه

---

(٤٦٨) في الأصل : الجوار وحليهم .

(٤٦٩) في الأصل : اللجم .

(٤٧٠) الرمكة : الفرس . ج رمَكَ ، ورماك ورمكات وأرماك .

(٤٧١) الزيادة عن مدارك التنزيل للنسفي ٣ : ٤٢٢ .

(٤٧٢) الزيادة عن المصدر السابق .

(٤٧٣) في مدارك التنزيل : بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان . . . وأمر باولاد الجن فاقيموا عن اليمين واليسار .

(٤٧٤) في الأصل : جانبه والتصحيح عن المصدر السابق .

(٤٧٥) في الأصل : نعدت بالدال المهملة .

(٤٧٦) في مدارك التنزيل : والغلام كما يأخذه يضرب وجهه ٣ : ٤٢٢ .

(٤٧٧) النمل ٢٧ ، الآية ٣٧ .

ايضاً في تفسير قوله تعالى[٤٧٨] : « قال الذي عنده علم من الكتاب » أي ملك أرسله اللّه عند قول العفريت[٤٧٩] : « أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك ، الآية . هو جبرائيل أو الخضر أو آصف بن برخيا كاتب سليمان ، وهو الأصح وعليه الجمهور. وكان عنده الإسم الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وهي : يا حيّ يا قيّوم يا ذا الجلال والاكرام . وقيل : يا إلهنا وإله كلّ شيء الهاً واحداً ، لا إله الا انت .

وذكر في كتاب الأزهية في أحكام الأدعية ، أنهُ : « يا ذا الجلال والاكرام . وقيل : هو في سورة الاخلاص ، وقيل : آية الكرسي . وذكر في المصابيح[٤٨٠] عن بريده أن رسول اللّه صلىّ الله عليه وسلم : سمع رجلاً يقول : اللهم إنى أسألك بانك انت اللّه لا إله إلا انت الأحد ، الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد . فقال صلى الله تعالى عليه وسلّم دعا اللّه باسمه الأعظم الذي اذا سئل به اعطى[٤٨١] وإذا دعي به أجاب . وعن أسماء بنت يزيد[٤٨٢] : أنَّ النبيّ صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم قال : « إسمُ اللّه الاعظم في هاتين الآيتين[٤٨٣] : وإلهكم أله واحد لا إله إلاّ هو الرحمن الرحيم » وفاتحة آل عمران : « ألم اللّه لا إله إلا هو الحي القيوم » . وعن أنس رضي اللّه عنه ، قال : كنت جالساً مع النبيّ صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم في المسجد ، ورجل يصليّ ، فقال : اللهمُّ إنى اسألك[٤٨٤] بأن لك الحمد لا إله الا أنت (الحنّان[٤٨٥] المنّان بديع السموات والأرض ، ياذا الجلال والاكرام ، يا حيّ يا قيوم اسألك[٤٨٦] .

فقال النبيّ صلى الله تعالى عليه وسلم : دعا باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به اعطى[٤٨٧] . وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت : قال النبيّ صلىّ الله تعالى

---

(٤٧٨) النمل ، الآية ٤٠ .
(٤٧٩) النمل ، الآية ٣٩ .
(٤٨٠) مصابيح السنة ١ : ١٥٠ .
(٤٨١) في الأصل : اعطا .
(٤٨٢) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية ، ثم الأشهلية : من أخطب نساء العرب ومن ذوات الشجاعة والاقدام . وفدت على رسول الله (ص) في السنة الأولى للهجرة ، فبايعته وسمعت حديثه . وحضرت وقعة اليرموك سنة ١٣ هـ . ولها في البخاري حديثان (الاعلام ١ : ٣٠) .
(٤٨٣) البقرة ، الآية ١٦٣ .
(٤٨٤) في أ : أسلك .
(٤٨٥) في أ : الجنان
(٤٨٦) في الأصل : اسئلك
(٤٨٧) في أ : الجنان .

عليه وسلّم يا عائشة هل علمت أن اللّه : قد دلّني على الإسم الاعظم الذي إذا دعي به أجاب . فقلت يا رسول اللّه بأبي انت وامي فعلمنيه . قال : إنه لا ينبغي لك يا عائشة . قالت : فنحيت وجلست ساعة ثُمَّ قمتُ فقبلت رأسه . ثم قلت يا رسول اللّه علمنيه . قال : لا ينبغي لك يا عائشة أن اعلمك ، إنه لا ينبغي أن تسألين به شيئاً للدنيا . قالت : فقمت وتوضّأت وصلّيت ركعتين ، وقلت : اللهم إني ادعوك اللّه وأدعوك الرحمن ، وأدعوك البرّ الرحيم ، وأدعوك باسمائك الحسنى كلّها ما علمتُ منها وما لم أعلم أن تغفر لي ، وترحمني ، فاستضحك رسول الله صلىّ اللّه عليه وسلّم ثم قال : أنّه لفي الأسماء التي دعوت بها . رواه ابن ماجة .

وذكر في كتاب الحصن الحصين[٤٨٨] : إن الإسم الاعظم : لا إله إلا انت سبحانك ، اني كنت من الظالمين .

وفي تحفة البركات ، قال اليافعي : قال لي بعض العارفين ألا أعلّمك الإسم الاعظم . قلت : بلى . قال : اقرأ الاخلاص وآية الكرسي وسورة القدر . ثم استقبل القبلة وادعُ[٤٨٩] بما أحببت ، فانه يجيبك .

وذكر في كتاب الأزهية : أن المعتمد هو اللّه . وذكر الشيخ على القاري : انه ملك شرقاً وغرباً مؤمنان سليمان عليه السلام وذو القرنين عليه السلام ، وكافران : بخت نُصّر والنمرود بن كنعان . وقال ابن جماعة[٤٩٠] : أختلف في نبوّة ذي القرنين اسكندر ، فقيل : ليس بنبيّ بل ملك مؤمن عادل ، وهو الحقّ ، وقال مقاتل : هو نبيّ ويؤيده ما في سورة الكهف بحسب الظاهر ووافقه الضحاك . وأمّا سليمان عليه السلام فنبيّ مرسل وملك . وقال أهل التاريخ ملك سليمان وهو ابن ثلاث عشرة[٤٩١] . وابتدأ ببناء بيت المقدس بعد ملكه باربع سنين . ومات وله من العمر ثلاث وخمسون سنة .

---

(٤٨٨) في الأصل : حصن الحصين . وهو كتاب الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين للشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري الشافعي المتوفى سنة ٧٣٤ هـ وهو من الكتب الجامعة للادعية والاوراد والاذكار الواردة في الاحاديث وقد طبع .

(٤٨٩) في أ : وادعو ، وفي م وادعوا .

(٤٩٠) ابن جماعة ٦٣٩ ـ ٧٣٣ : هو محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي ، بدر الدين ، أبو عبد اللّه قاض من العلماء بالحديث وسائر علوم الدين . ولد في حماه ، وولي الحكم والخطابة بالقدس . ثم القضاء بمصر . له تصانيف منها تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم والمتعلّم وقد طبع (الاعلام ٦ : ١٨٨) .

(٤٩١) في الأصل : ثلاثة عشر .

وذكر في كتاب كشف الأسرار : لِمَ وضع ملكه في فصّ خاتم ؟ قيل : أراه ملك الجنّة . فقال : حجر من الجنة له هذه الهيئة وأيضاً اراه انه تعالى يعزّ من يشاء كما اعزّ الحجر الأسود والذهب والفضة . فان قيل : لِمَ جعل رسوله طيراً[٤٩٢] ؟ قيل : اراد أن يبينّ له أحوال الجنّة والطيور لهم . فان قيل : ما الحكمة في رفع خاتمه الى شيطان أربعين يوماً ؟ قيل : كان في داره صنم[٤٩٣] يعبد أربعين يوماً ولم يعلم به فسلب ملكه أربعين يوماً . وقيل : نظر سليمان الى أربعة أشياء الى علمه فابتلاه بالهدهد ، والى ملكه فابتلاه بآصف ، والى ماله فابتلاه بشيطان ، والى بيانه فابتلاه بنملة .

وذكر في المدارك[٤٩٤] في تفسير قوله تعالى: «قالت نملة يا أيّها النمل أدخلوا مساكنكم»[*] الآية . قيل : إنها نملة عرجاء تسمّى طاحنيه[٤٩٥] أو منذره . وعن قتادة أنه دخل الكوفة فقال : سلوا عماّ شئتم . فسأله أبو حنيفة ، وهو شاب ، عن نملة سليمان اكانت ذكراً أم انثى ، فافحم . فقال ابو حنيفة رضي اللّه عنه كانت انثى . قيل له : بم عرفت ؟ فقال: لقوله تعالى[٤٩٦] «قالت نملة» . ولو كانت ذكراً لقال: قال نملة وذلك أن النملة مثل الحمامة في وقوعها الذكر والانثى فيميّز بينهما بقولهم حمامة ذكر[و][٤٩٧] حمامة انثى ، وهو[و][٤٩٧] هي .

وذكر في كشف الأسرار قوله : سؤال : لِمَ لمْ يأت بعرشها بدعائه ؟ قيل : أراه اللّه عجزه في ملكه ، واراه انه لا يعطي الكل الى أحد فانه لو اعطى[٤٩٨] الكل الى أحد كان ذلك الواحد كاملاً ، وليس الكمال إلا للّه تعالى . وقيل : إنَّ رجلاً وامرأته اختلفا في ولدهما اسود . فقال سليمان عليه السلام للرجل هل جامعتها في الحيض ؟[٤٩٩] قال : نعم قال : هو ولدك ، إنما سوّد اللّه وجهه عقوبة لكما وهو المراد بقوله تعالى[٥٠٠] « ففهمناها سليمان » .

---

(٤٩٢) في الأصل : طير

(٤٩٣) في الأصل : صنماً

(٤٩٤) مدارك التنزيل ٣ : ٤١٦ .

(*) سورة النمل ٢٧، الآية ١٨.

(٤٩٥) في مدارك التنزيل : طاخية ومنذرة .

(٤٩٦) النمل ٢٧ ، الآية ١٨ .

(٤٩٧) الزيادة عن مدارك التنزيل ٣ : ٤١٦ .

(٤٩٨) في أ : اعطا .

(٤٩٩) لم يثبت هذا القول علمياً .

(٥٠٠) الأنبياء ٢١ ، الآية ٧٩ .

وذكر في المدارك في تفسير قوله تعالى : ففهمناها سليمان » . قيل : إنَّ الغنم رعت الحرث وافسدته بلا راعٍ[501] ليلاً . فتحاكما الى داود عليه السلام فحكم [بالغنم][502] لأهل الحرث وكانت قيمة الغنم بقدر نقص الحرث . فقال سليمان عليه السلام ـ وهو ابن إحدى عشرة[503] سنة : ارفق بالفريقين . فعزم عليه ليحكمن فقال أرى أن تدفع الغنم الى أهل الحرث ينتفعون بألبانها وأولادها وأصوافها والحرث الى رب الغنم حتى يصلح الحرث ويعود الى هيئته[504] يومَ أفسد ، ثم يترادان . فقال داود عليه السلام : القضاء ما قضيت . وقال مجاهد : كان هذا صلحاً . وما فعله داود عليه السلام حكماً . والصلح خيرٌ .

وأمّا في شريعتنا فلا ضمان عند أبي حنيفة وأصحابه ليلاً كان أو نهاراً ، إلاّ أن يكو مع البهيمة سائق او قائد . وعند الشافعي يجب الضمان بالليل وفيه أيضاً في تفسير قو تعالى[505] : وحشر لسليمان جنوده » ، الآية . روى أن معسكره كان مائة فرسخ خمـ وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرو للوحش . وكان له الفا بيت من قوارير على الخشب فيها ثلاثمائة منكوحة وسبعمائة سر وقد نسجت له الجن بساطاً من ابريسم ، وذهب فرسخاً في فرسخ فيوضع[506] منبره وسطه ، وهو من ذهب وفضة فيقعد عليه وحوله ستمائة كرسي من ذهب وفضة فيقع الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس ، وحول النا الجن والشياطين وتظلّه الطيور بأجنحتها حتى لا يقع عليه [حرّ][507] الشمس . وتر ريح الصّبا البساط فتسير مسيرة شهر ، فاوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض إنّي قد زدتُ في ملكك ، لا يتكلم أحد بشيء إلاّ القته الريح في سمعك . فيحكى : مرّ بحراث فقال : لقد اوتي الى داود ملكاً عظيماً ، فالقته الريح في اذن سليمان ، فـ ومشى الى الحراث وقال : إنّما مشيت اليك لئلا تتمنى مالاً تقدر عليه . ثم قال له

---

(٥٠١) في الأصل : راعي .

(٥٠٢) الزيادة عن المدارك ٣ : ٢٩٢ .

(٥٠٣) في الأصل إحدى عشر .

(٥٠٤) في المدارك ٣ : ٢٩٢ : كهيئته .

(٥٠٥) النمل ٢٧ ، الآية ١٧ . المدارك ٣ : ٤١٥

(٥٠٦) في المدارك : وكان يوضع منبره

(٥٠٧) الزيادة عن مدارك التنزيل .

لتسبيحة واحدة يقبلها اللّه خير ممّا اوتي آل داود . وذكر في تاريخ ابن الوردي[٥٠٨] أن سليمان عليه السلام لما ملك كان عمره إثنتا عشرة سنة ، وفي السنة الرابعة من ملكه في أيار سنة تسع وثلاثين وخمسمائة لوفاة[٥٠٩] موسى عليه السلام . ابتدأ بعمارة بيت المقدس ، وأقام في عمارته [له][٥١٠] سبع سنين وفرغ منه في الحادية عشرة[٥١١] من ملكه [فالفراغ من عمارته في][٥١٢] أواخر سنة ست وأربعين وخمسمائة لوفاة[٥١٣] موسى عليه السلام وجعل ارتفاعه ثلاثين ذراعاً وطوله ستّين في عرض عشرين ذراعاً وعمل خارج البيت سوراً محيطاً به امتداده خمسمائة في خمسمائة ثمّ شرع في بناء دار ملكه بالقدس ، فأتمم عمارته في ثلاث عشرة سنة[٥١٤] ، وانتهت في الرابعة والعشرين من ملكه . وفي الخامسة والعشرين من ملكه جاءته بلقيس ملكة اليمن ومن معها وأطاعهْ[٥١٥] ملوك الأرض . توفي وعمره إثنتان وخمسون سنة ومدة ملكه أربعون سنة فتكون وفاته في أواخر سنة خمس وسبعين وخمسمائة لوفاة موسى عليه السّلام . وماتت بلقيس قبل وفاة سليمان عليه السلام ، وقيل : بعد وفاته وهو الأصحّ ، وملك اليمن بعدها عمّها ناشر النعم واسمه مالك واللـه سبحانه وتعالى بذلك أعلم .

١٣ ـ آمنة بنت وهب أم رسول اللّه صلّى الله عليه وسلم[٥١٦]

آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة ابن كلاب، وهي أمُّ رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلّم، تزوجها عبداللّه بن عبد المطلب وعمره خمس وعشرون سنة . وقيل: ثلاثون سنة وكانت آمنة في حجر عمّها أهيب[٥١٧]، لأنَّ أباها قد مات فأتى عبد المطلب الى أهيب[٥١٨] وخطب ابنته هالة لنفسه فزوجه ، وخطب آمنة بنت وهب لولده عبد اللّه

(٥٠٨) تاريخ ابن الوردي ١ : ٢٤ .

(٥٠٩) في م : لوفات .

(٥١٠) الزيادة عن تاريخ ابن الوردي .

(٥١١) في الأصل : الحادي عشر .

(٥١٢) الزيادة عن تاريخ ابن الوردي ، ومما يجدر ذكره ان المؤلف نقل مادته هذه حرفياً عن ابن الوردي .

(٥١٣) في الأصل : لوفات .

(٥١٤) في الأصل : ثلاثة عشر .

(٥١٥) في الأصل : واطاعوه .

(٥١٦) عيون الأثر لابن سيد الناس ١ : ٢٣ ـ ٣٩ ؛ اعلام النساء ١ : ١٠ ، الاعلام للزركلي ١ : ١٩ ، الدر المنثور في طبقات ربّات الخدور ص ١٦ .

(٥١٧) ذكر اسمه في السيرة الحلبية وهيب ١ : ٤٦ . عيون الاثر ١ : ٢٣

(٥١٨) انظر الحاشية السابقة .

فزوّجها له في مجلس واحد وذكر في شرح ذات الشفا[٥١٩] : قال أهل السيَر خرج عبد المطلب ومعه ولده عبد اللّه ، وكان أحسن رجل في قريش خلقاً وخلقاً ،وكان نور النبوّة [ظاهراً][٥٢٠] في وجهه فخرج مع أبيه ليزوجه فمرّ بامرأةٍ[٥٢١] من بني عبد العزّى ، وهي أخت ورقة ابن نوفل . وكانت قد سمعت من أخيها بقرب النبيّ الأميّ العربي ، وإن علامة أبيه نورٌ في غرّته . فلما رأت عبد اللّه وقع في قلبها ، إنه هو . فقالت له : يا عبد الله مثل الابل التي نحرت عنك وقع علي الآن فأبى عبد اللّه وأنشد شعراً :

أمّا الحرام فالمات دونـــه ... والحلّ لا حلّ فاستبينـــه
فكيف بالأمر الذي تبغينـــه ... يحمى الكريم عرضه ودينـــه

وكان اسم هذه المرأة رقية[٥٢٢] ، وقيل : فاطمة بنت مُرّة الخثعمية ، وكانت من أجمل النساء واعفّهن ، فدعته الى نكاحها فظن أنّها تريد الحرام فانشد ما قال ، وامّا معنى قولها : لك مثل الإبل التي نحرت عنك ، وذلك أن عبد المطلب لم يكن له [ولد][٥٢٣] إلاّ الحارث ، فجرى بينه وبين عمّه عدي[٥٢٤] مخاصمة ومحاورة فعيّروه بقلة العدد ، فغضب عبد المطلب وقال : للّه عليّ لئن رزقني اللّه تعالى عشرة ذكور أن أجعل أحدهم نذراً نحيرة . ثم افترقوا فلما مضت من الدهر أعوام ، وولد لعبد المطلب عشرة اولاد ذكور سوى الحارث [وست][٥٢٥] بنات . فلما بلغ الذكور عشرة ، قال : لا بُدّ من الوفاء فجمعهم واقبل الى الكعبة فاجال عليهم القداح ، فخرج القدح على عبد اللّه ، وكان يحبّه ، فأخذ بيده وجاء به الى إساف ونائلة[٥٢٦] فاضجعه وربطه فبلغ ذلك اخواله بني مخزوم ، فجاؤوه في جماعة من قريش .

---

(٥١٩) منهل الصفا الورقة ٢٥ . وفي شرح ذات الشفا وهو غير منهل الصفا لمؤلف مجهول في خزانة مكتبة المتحف العراقي رقم ١٩٣٩ . انه مرّ بكاهنة ، متهورة ولم يذكر اسمها .

(٥٢٠) في الأصل : ظاهر .

(٥٢١) في السيرة الحلبية يقال لها : قتيلة ، وقيل دُقية .

(٥٢٢) كانت فاطمة بنت مرّة الخثعمية كاهنة من أهل تبالة ، فوق بلدة باليمن (ن . م . س) .

(٥٢٣) في الأصل : ولداً .

(٥٢٤) في السيرة الحلبية ١ : ٤٢ : عديّ بن نوفل بن عبد مناف .

(٥٢٥) في الأصل : ستة .

(٥٢٦) في كتاب الأصنام لابن الكلبي ص ٩ : إساف رجل من جرهم ، ويقال له إساف بن يعلى ونائلة بنت زيد من جرهم . كان يتعشقها في أرض اليمن ، فاقبلوا حجاجاً فدخلا الكعبة ففجر بها في البيت فمسخا ، وفي الحاشية رقم ٢ علق الدكتور أحمد زكي بقوله : ورد بهامش نسخة الخزانة الزكية : إساف بن بغيّ ، في السيرة وبخط الوزير في الهامش ، ونائلة بنت سهل عن الواقدي .

ما هذا الذي تفعل ؟ والله ، ما أحسنت عشرة أمّه ، ثم تريد نحر ولدها ، فارتحل الى الحجاز ، فان من أهله عرافة[٥٢٧] عالمة ، ولها تابع من الجامع ففعل عبد المطلب ورحل معهم . فاتوها بخيبر واعطوها رشوة واخبروها . فقالت : انصرفوا وأحضروا ابلاً وصاحبكم ، واستقسموا على عشرة من الإبل وعليه حتى تبلغوا رضا ربكم فغادروا راجعين الى مكة فاوقفوا عشرة وعبد الله ودعوا[٥٢٨] صاحب الأزلام فاستقسم بها على عبدالله والابل فخرجت على عبدالله فزادوا عشرة ، فوقعت على عبدالله فلم يزل يزيد عشرة عشرة حتى بلغت الابل مائة فخرج القدح على الابل وفعل ذلك ثلاث مرات وهي تقع على الابل فخلّي عن عبد الله ونحرت الابل لا يدفع عنها طائر ولا سبع ولا أنس ولذلك اشار صلعم بقوله : انا ابن الذبيحين . يعني به اسماعيل عليه السلام وأباه عبد الله ولما أتى عبد المطلب أهيب عمّها ، وقيل : ابوها وهب وخطب منه آمنة لعبد الله فزوجه إياها ، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً ، فدخل بها عبد الله فحملت برسول الله صلّى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور إليها ، وكان ذلك يوم الإثنين في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى وقيل[٥٢٩] ، إنَّ عبد الله بعدما دخل على آمنة ، أتى المرأة التي عرضت نفسها عليه فقال لها : مالك لا تعرضين عليّ اليوم ما عرضت بالأمس ؟ فقالت له : فارقك النّور الذي كان معك ، فما لي بك حاجة . وقال الكلبي[٥٣٠] : رضي الله عنه : ثبت عندي للنبيَّ صلّى الله تعالى عليه وسلم خمسمائة أمّ من قبل أمّه وابيه فما وجدت فيهن سفاحاً . وعن انس رضى الله عنه انه قرأ صلّى الله عليه وسلم[٥٣١] : « لقد جاءكم رسول من انفسكم » بفتح الفاء . وقال : أنا انفَسُكم نسباً وصهراً وحسباً . ليس في أبائي من لدن آدم سفاح كلّها نكاح . وعن العباس رضي الله عنه ، قال[٥٣٢] : قال والدي عبد المطلب : قدمنا اليمن فنزلنا على حبر من اليهود . فقال : ممن الرجل ؟ فقلت من قريش . قال : من أيّهم ؟ قلت : من بني هاشم . قال : أتأذن لي أن انظر بعضك ؟ قلتُ : نعم . قال : ففتح إحدى منخري فنظر فيه ،

---

(٥٢٧) في السيرة الحلبية ١ : ٤٣ قيل اسمها قطبه ، وفي البداية والنهاية لابن كثير . قال فوجدوا العرافة وهي سجاح فيما ذكره يونس بن بكير عن اسحق بخيبر ٢ : ٢٤٨ .

(٥٢٨) في الأصل : ودعو .

(٥٢٩) سيرة ابن هشام ١ : ١٠١ ط كوتنكن ، السيرة الحلبية ١ : ٤٧ .

(٥٣٠) السيرة الحلبية ١ : ٤٧ ، اليعقوبي ٢ : ١١٨ - ١٢٢ .

(٥٣١) التوبة ، الآية ١٢٩ .

(٥٣٢) السيرة الحلبية ١ : ٥٢ ، السيرة النبوية لدحلان بهامشها١ : ٣٥ .

ثم نظر في الأخرى . فقال : أشهد أن في إحدى منخريك[٥٣٣] ملكاً وفي الأخرى نبوّة وإنما نجد ذلك في بني زهرة فكيف ذاك ؟ قلت : لا أدري . قال : هل لك من شاعة[٥٣٤] يعني زوجاً منهم لانها تشايع زوجها وتناصره . قلت : أما اليوم فلا لي زوجة منهم . فقال : إذا تزوجت فتزوج منهم . فلما رجع عبد المطلب تزوج هالة بنت وهيب ، وزوج عبد الله آمنة بنت وهب فولدت هالة الحمزة رضى الله عنه وصفية ، وولدت آمنة رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلم ، وقيل[٥٣٥] : إنَّ الحبر قال لعبد المطلب أرى ملكاً ونبوّة وأراهما في المنافين عبد مناف بن عبد قصي وعبد مناف بن زهرة . واختلف في وقت حمل آمنة به صلىّ اللّه عليه وسلّم . فقيل : إنّها حملت به يوم الاثنين من رجب ، وقيل أيّام منى ، والأول منطبق على القول بأنّ ميلاده صلىّ اللّه عليه وسلم في ربيع الأول ، والقول الثاني موافق لما ذهب أن ميلاده صلىّ اللّه عليه وسلّم كان في رمضان ، وكانت آمنة تقول[٥٣٦] : ما شعرت إني حملت به ولا وجدتُ له ثقلاً[٥٣٧] ، كما تجد النساء ، إلا أني انكرت دفع حَيْضَتي[٥٣٨] . وربما كانت ترتفع عنّي وتعود . وقالت آمنة : أتاني وأنا بين النائمة واليقظانة[٥٣٩] ، فقال : هل شعرت أنك حملت بسيّد هذه الأمة ونبيّها ، وأمهلني حتى دنت ولادتي فاتاني [آتٍ][٥٤٠] فقال : قولي : إذا ولدتِه ، اعيذه بالواحد من شرّ كل حاسدٍ ، يأخذ بالمراصد ، ثم سمّيه محمداً فانَّ اسمه في التوراة والانجيل أحمد يحمده أهل السماء والأرض . وفي القرآن محمد . وفي رواية اخرى اسمه أحمد . وقالت آمنة : أتاني آتٍ حين مرّ بي من حملي ستة أشهر في المنام . وقال لي : يا آمنة ، إنك حملت بخير العالمينَ فاذا ولدته فسمّيه محمداً واكتمي شأنك . وقال ابن عباس[٥٤١] رضي الله عنه : كان من دلالة حمل آمنة أن كل دابة لقريش نطقت تلك

---

(٥٣٣) في السيرة النبوية لدحلان ١ : ٣٥ : أشهد في إحدى يديك وكذلك في السيرة الحلبية وأصناف صاحب السيرة الحلبية بأن المقصود بقوله في يديك هو في منخريك.

(٥٣٤) في البداية والنهاية : شاغة .

(٥٣٥) السيرة النبوية لدحلان ١ : ٣٥ .

(٥٣٦) السيرة الحلبية ١ : ٥٤ .

(٥٣٧) في السيرة الحلبية ١ : ٥٤ ثقلاً بفتح القاف .

(٥٣٨) في السيرة الحلبية ١ : ٥٤ حيضتي بكسر الحاء . والحيضه بفتح الحاء حيضة واحدة . واما بالكسر فحيضة طويلة .

(٥٣٩) في السيرة الحلبية ١ : ٥٤ ، وفي نهاية الارب ١٦ : ٦٤ وأنا بين النائم واليقظان .

(٥٤٠) أضافها الناسخ في م .

(٥٤١) السيرة الحلبية ١ : ٥٥ .

الليلة . ولم يبق[٥٤٢] سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً . وعن كعب الأحبار[٥٤٣] أن صبيحة تلك الليلة أصبحت أصنام الدنيا منكوسة . وقال أهل السير : وكانت السنة مجدبة في ضيق وشدّة فاخضرت الأرض وحملت الأشجار ، وأتاهم الوفد من كل جانب فسمّيت سنة الفتح والابتهاج . وفي الحديث[٥٤٤] « أن اللّه تعالى قد أذن تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة لرسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم . وذكر الحافظ النيسابوري[٥٤٥] أنّ نور النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم لما صار الى عبد اللّه كان يضيء في غرّته ويفوح في فمه رائحة المسك الأذفر . وكانوا يستسقون به فيسقون . ونام في الحجر فانتبه مكحولاً قد كسي حلل المهابة والجمال فحير ولم يدر من فعل به ذلك فانطلق به أبوه الى كهنة قريش . فقالوا : إن إله السموات قد أذن لهذا الغلام أن يتزوج ونام مرةً اخرى في الحجر ، فرأى رؤيا فقصّها على الكهان . فقالوا : لئن صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به أهل السموات والأرض وليكونن للناس علماً مبيناً هذا الذي ذكره شارح الهمزية[٥٤٦]. وقال أيضاً : لما حملت به آمنة ظهرت عليها الأنوار ، وكسيت أثواب البهاء والجمال وهتفت[٥٤٧] بها الهواتف بالبشارات وقيل : إن راهباً[٥٤٨] كان يمرُّ الطهران وهي مكان بمكّة . كان يقول : يوشك أن يولد منكم[٥٤٩] يا أهل مكة مولود اسمه محمد تدين له العرب ويملك العجم وهذا زمانه ، فكان لا يولد مولود إلا سأل[٥٥٠] عنه ، حتى ولد صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وأخبر الراهب جدّه بولادته وقال : سمّيه محمداً ، وقد طلع نجمه البارحة .

وعن عائشة رضي اللّه عنها أنه كان بمكة يهودي فصاح ليلة ولادته يا أهل

---

(٥٤٢) في الاصل : يبقى .

(٥٤٣) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ، أبو اسحق تابعي . كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن وأسلم في زمن أبي بكر . . . الخ السيرة الحلبية ١ : ٥٥ ، الأعلام ٦ : ٨٥ .

(٥٤٤) في السيرة الحلبية ١ : ٥٧٠ قال : وفي حديث مطعون به .

(٥٤٥) الحافظ النيسابوري : هو عبد الرحمن بن الحسن الأصبهاني في الأصل ، ابو سعد من حفاظ الحديث ، له مسند وكتاب سمّاه : شرف المصطفى (الاعلام ٤ : ٧٤) .

(٥٤٦) هي القصيدة الهمزية للبوصيري ، وشرحها لابن حجر المكي الهيثمي : سماه : « المنح المكية في شرح الهمزية » . وقد طبع . (معجم المطبوعات العربية ٨٤) .

(٥٤٧) في م : وهتف .

(٥٤٨) في البداية والنهاية ٢ : ٢٧٢ يدعى : عيصعا .

(٥٤٩) ن . م . س : فيكم .

(٥٥٠) في الأصل : سئل .

مكة[551]! هل ولد فيكم مولود؟ فقالوا: لا نعلم. فقال: ولد الليلة نبي [هذه][552] الأمة الأخيرة، بين كتفيه علامة فيها شعرات متوترات، كأنهن عرف فرس، فادخلوه على أمّه آمنة لمّا ولد صلى اللّه عليه وسلم وكشفوا[553] له عن ظهره فرأى تلك العلامة[554] فخرَّ مغشياً عليه ، ثم أفاق ، فقال : ذهبت النبوّة من بني اسرائيل .

ومن آيات حمله صلى اللّه عليه وسلم ما كان تراه أمه وابوه وجده من الرؤيا الصادقة ولما حملت به أخبرت الكهان بقرب ظهوره وطلوع كوكب نوره . ومنها : ما سمعته قريش من الهواتف على الحجون . (شعر) .

فاقسم ما انثى من الناس انجبت
ولا ولدت انثى من الناس واحده[555]
كما ولد زهرية ذات مفخر
مجنبة لؤم القبائل ماجده

ومنها انه كان يسمع كل شهر من شهور حمله [أن][556] آبشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم مباركاً ميمونا[557] . ومنها انه نودي في الملكوت أن النور المكوّن قد انتقل الى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفضل الظاهر . ولما صار لآمنة شهران[558] من حملها برسول اللّه صلى الله عليه وسلم أمر عبد المطلب ولده عبد اللّه أن يسافر الى غزة من أرض الشام ليأخذ لهم ما يحتاجون إليه من لباس وطعام وغير ذلك . فسار مع التجار ، واشترى لهم طعاماً وثياباً وغير ذلك . ولما عادت التجار ، وعاد معهم عبد الله فتمرض بالطريق . ولما وصلوا الى المدينة ثقل بعبد الله المرض ، فتخلف بها عند اخواله بني النجار ، ولبث في المدينة أيّاماً ومات ودفن هناك ، وله من العمر ثلاثون سنة ولما بلغ خبر وفاته الى عبد المطلب وجد عليه وجداً شديداً ، وحزن عليه ، وبكى[559] . وكان رسول اللّه صلّ اللّه

(٥٥١) في البداية والنهاية ٢ : ٢٦٧ : يا معشر قريش .
(٥٥٢) الزيادة عن البداية والنهاية .
(٥٥٣) في الأصل : كشف .
(٥٥٤) في البداية والنهاية : الشامة
(٥٥٥)منهل الصفا الورقة ٣٤ ، وفيه : ماجدة .
(٥٥٦) الزيادة عن أخبار الدول وآثار الأول ، للقرماني ص ٨٢ .
(٥٥٧) في م : ميوناً .
(٥٥٨) في الأصل شهرين .
(٥٥٩) في الأصل : بكا .

تعالى عليه وسلّم حملاً في بطن أمّه ، وذلك بعد شهرين . فعلى رواية أن عبد اللّه تزوج بآمنة في رجب وولد صلّى الله عليه وسلم في ربيع الأول، فتكون وفاة[٥٦٠] عبداللّه في أوائل رمضان.

وخلف جاريته أمّ أيمن وخمسة جمال وقطعة[٥٦١] غنم فورث ذلك رسول اللّه صلّى اللّه تعالى عليه وسلم . وقد نقل الإمام أبو حيان في تفسير البحر[٥٦٢] أن جعفر الصادق قيل له: لِـمَ يُتِّـم صلى اللّه عليه وسلم من ابويه ؟ قال: لئلا يكون عليه حق المخلوفين. وقال ابن العماد في كشف الأسرار : انما ربّاه يتيما لينظر صلى اللّه تعالى عليه وسلّم إذا وصل الى مدارج عزّه الى اوائل أمره ليعلم[٥٦٣] أن العزيز من اعزّه الله وأن قوته ليست من الآباء والأمهات ولا من المال بل قوته من اللّه تعالى وأيضاً ليرحم الأيتام والفقراء . واختلف في مدة حمله صلى الله عليه وسلّم ، فقيل : تسعة أشهر ، وقيل عشرة أشهر وقيل سبعة أشهر ، وقيل ثمانية أشهر ، وقيل ستة أشهر ، وذكر في السيرة الحلبية ، كان حمله ووضعه في ساعة واحدة ، وقيل : في ثلاث ساعات . كما قيل في ولادة عيسى عليه السّلام وهذا غير صحيح . واختلف في شهر ولادته صلّى اللّه عليه وسلّم فالجمهور على انه ولد في شهر ربيع الأول . قال ابن كثير[٥٦٤] والحافظ ابن حجر وهذا هو الصحيح ، وانه ولد يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة من ربيع الأول ، وبه جزم ابن اسحق ، وتبعه ابن سيد الناس ، ورواه ابن أبي شيبة عن جابر[٥٦٥] وابن عباس رضي اللّه عنهما هكذا ذكره في التبيين في أنساب القرشيين[٥٦٦] وقيل في ثاني ربيع الأول ، وقيل في ثامنه . وبهذا قال ابن حجر[٥٦٧] انه مقتضى اكثر الأخبار . وقيل في عاشره ، رواه الدمياطي عن جعفر الصادق وصححه . وقيل : لسبعة عشر منه ، وقيل لثمانية عشر منه ، وهذا الذي رواه

---

(٥٦٠) في الأصل : وفات .

(٥٦١) في آ : وقطعت

(٥٦٢) البحر المحيط في التفسير للشيخ اثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف المتوفى سنة ٧٤٥ هـ . وقد طبع في ثماني مجلدات وسماه : النهر الماد من البحر . والنهر ـ ط ـ اختصر به البحر المحيط (الاعلام ٨ : ٢٦)

(٥٦٣) في كشف الأسرار الورقة ٧ : فيعلم .

(٥٦٤) البداية والنهاية ٢ : ٢٦٠

(٥٦٥) جابر بن زيد (٢١ ـ ٩٣ هـ) : الأزدي البصري ، ابو الشعثاء : تابعي فقيه ، من الائمة . صحب ابن عباس ، وكان من بحور العلم . (الأعلام ٢ : ٩١) .

(٥٦٦) في الأصل : القريشيين، والكتاب لابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ .

(٥٦٧) في أ : لابن حجر .

ابن أبي شيبة[٥٦٨] ، وهو حديث معلول ، وقيل لاثنتي عشرة[٥٦٩] ليلة بقيت من ربيع الأول ، وقيل في صفر ، وقيل في ربيع الآخر ، وقيل في رجب وقيل في رمضان ، وقيل في يوم عاشوراء كعيسى عليه السلام ، وقيل لخمس بقين من محرّم وعن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما أنه ولد صلّ اللّه عليه وسلم يوم الاثنين من ربيع الأول ، وانزلت عليه النبوّة يوم الاثنين ، في ربيع الأول وهاجر يوم الاثنين من ربيع الأول وانزلت عليه سورة البقرة يوم الاثنين من ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الأول وقال بعضهم هذا غريب جداً وقيل انه ولد صلّ اللّه عليه وسلم ليلاً ، ويؤيد ما رواه عثمان بن أبي العاص[٥٧٠] عن امّه أنها شهدت ولادة النبي صلّ الله عليه وسلم ليلاً . قالت : فما شيء انظر إليه من البيت الا نوراً[٥٧١] ، واني لانظر الى النجوم تدنو حتى أني لاقول عليّ .

وقال ابن دحية[٥٧٢]: هذا حديث مقطوع. وفي الحديث الصحيح انه سئل صلّى الله عليه وسلّم عن صوم يوم الإثنين، فقال: فيه ولدت. وهذا يؤيد ما رواه ابن عباس (رض) وقال اصحاب الاشارة قوله تعالى: « والضحى والليل إذا سجى »[٥٧٣]. الإشارة الى ليلة مولده صلى الله عليه وسلم او ليلة معراجه. وروى الحافظ ابن عساكر[*] أن ولادته كانت حين طلوع الفجر ويؤيد ذلك قول عبدالمطلب: ولد لي الليلة مع الصبح مولودٌ. وعن سعيد بن المسيّب[٥٧٤] انه ولد صلّى اللّه عليه وسلّم عند ابهار النهار، وذلك في وسطه. وقال ابن سعد[٥٧٥] رضي اللّه عنه. قال « يا رسول الله»[٥٧٦] صلّى اللّه عليه وسلّم: رأت أمي حين وضعت سطع منها نور اضاءت له

---

(٥٦٨) ابن ابي شيبة (١٥٩ ـ ٢٣٥) هو عبد الله ابن محمد، حافظ للحديث له فيه كتب منها المسند والمنصف -خ في الحديث كبير . (الأعلام ٤ : ٢٦٠) .

(٥٦٩) في الأصل عشر .

(٥٧٠) راجع الاصابة ت ٥٤٤٣ ، طبقات ابن سعد ٥ : ٣٧٢ .

(٥٧١) في أ : نوار .

(٥٧٢) ابن دحية الكلبي (٥٤٤ ـ٦٣٣ هـ) : هو عمر بن الحسن ، ابو الخطاب : أديب ، مؤرخ ، حافظ للحديث ، من أهل بلنسية بالاندلس . من تصانيفه : « المطرب من أشعار أهل المغرب ـ خ ، و « نهاية السول في خصائص الرسول ـ خ (الاعلام ٥ : ٢٠١ ـ ٢٠٢) .

(٥٧٣) الضحى ٩٣ ، الآية ١ ، ٢ .

(٥٧٤) انظر حلية الأولياء ٢ : ١٦١ ، صفة الصنوة ٢ : ٤٤ .

(*) ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة اللّه، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي، المؤرخ الحافظ الرحالة، من أشهر كتبه واهم تصانيفه «تاريخ دمشق الكبير - خ» والذي يعرف بتاريخ ابن عساكر، وله تصانيف أخرى مثل «الاشراف على معرفة الأطراف - خ» - الأعلام ٥ :٨٢.

(٥٧٥) في م : ابن سعيد .

(٥٧٦) أضافها الناسخ في م .

قصور بصرى. وكان مولده صلّى اللّه عليه وسلّم في فصل الربيع، في شهر نيسان لعشرين ليلة خلت منه وقيل: في برج الحمل. وقال بعض الأفاضل:[٥٧٧].

يقــول لسـان الحــال منــه وقـول الحــق يعــذب للسميع
فوجهــي والــزمــان وشــهـر وضعــي ربيــع في ربيــع في ربيــع

وذكر في كتاب التبيين : كان وضعه صلى الله عليه وسلم في الدار التي كانت[٥٧٨] لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج وكانت قبل [ذلك][٥٧٩] داراً لعقيل بن أبي طالب ولم تزل بيد أولاده [بعد وفاته][٥٨٠] ، الى أن باعوها لمحمد بن يوسف بمائة ألف دينار . وقيل : إنَّ الأصح كان مولده بمكة وهـم يزورونـه كل عام . وقيل : في شعـب بنـي هاشم . وفي كلام ابن دحية : إنّ الدار التي ولد فيها صلى اللّه تعـالى عليه وسلّـم أخرجتها الخيزرانة أم الرشيد[٥٨١] لما حجّت من دار محمد بن يوسف وبنتهـا مسجـداً . وقيل : إنَّ تلك الدار عند الصفا بنتها زبيدة زوجة الرشيد أمّ الأمين مسجداً لمّا حجَّت ، وقيل : في الردم أي ردم بنى جمح ويعرف الآن بالمدعـى ، لانه يؤتى فيه الدعاء الذي يقال عند رؤية الكعبة . وقيل في شعب أبي طالب . ومما نصَّ عليه بعض الفقهاء أنه يجب على الولي أن يعلّم ولده إذا ميّز انه صلى اللّه عليه وسلّم ولد بمكة ومات بالمدينة واختلف في عام ولادته صلىّ الله تعالى عليه وسلّم ، فقيل : في عام الفيل ، وقيل في يومه . وعن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنه قال : ولد صلى اللّه تعالى عليه وسلّم يوم الفيل . وعن قيس ابن مخرمة[٥٨٢] : ولدت أنا ورسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلم يوم الفيل ضحى (*) . وفي تاريخ ابن حبّان ولد صلىّ اللّه تعالى عليه وسلم عام الفيل في اليوم الذي بعث اللّه الطير الأبابيل على[٥٨٣] أصحاب الفيل .

---

(٥٧٧) في م : وفي بعض الاقاويل .
(٥٧٨) في السيرة الحلبية ١ : ٧٣ التي صارت تدعى .
(٥٧٩) الزيادة عن السيرة الحلبية ١ : ٧٣ .
(٥٨٠) . . . . اولاده بعد وفاته .
(٥٨١) في السيرة الحلبية ١ : ٧٤ . وفي حاشية نهاية الارب رقم ٤ حـ ١٦ : ٦٧ وأمّا الدار التي لمحمد بن يوسف الثقفي فقد بنتها زبيدة يعني زوج هارون الرشيد مسجداً حين حجّت ، وهي عند الصفا .
(٥٨٢) في الأصل: قيس بن مخرامة. وفي سيرة ابن هشام ١: ١٧١ قيس بن مخرمة بن المطاب بن عبد مناف القرشي، ولد هو والنبيّ صلعم عام الفيل، ثم أسلم وحسن إسلامه. (راجع مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن يحيى حيّان البستي ت ٢٠٣) .
(*) في م: ضحا.
(٥٨٣) في الأصل : عن

وذكر في تاريخ المؤيد[٥٨٤] انه ولد يوم العاشر من ربيع الأول عام الفيل ، وذلك بعد الفيل بخمسة وخمسين يوماً ، وقيل باربعين ، وقيل بشهر ، وقيل بعشر سنين ، وقيل بثلاث وعشرين سنة ، وقيل بثلاثين سنة وقيل باربعين سنة ، وقيل بسبعين سنة .

وذكر الحافظ الدمياطي : انه بعد الفيل بخمسة وخمسين يوماً ، وهو الأصح . وقال ابراهيم بن المنذر شيخ البخاري[٥٨٥] ، لا يشك فيه أحد من العلماء وعليه الاجماع .

وقيل انه ولد صلّى الله عليه وسلّم بخمسة عشر عاماً وهذا غريب منكر ضعيف .

وقال الحافظ النيسابوري : كان نور النبوّة في وجه عبد المطلب يضيء كالغرّة ، وكانت قريش إذا أصابهم جدب أخذت بيد عبد المطلب وصعدوا به الى جبيل ثبير يستسقون فيه فيسقون ببركة ذلك النور .

قصّة أصحاب الفيل

إن ابرهة الأشرم ملك الحبشة بنى له كنيسة في اليمن ، وأمر الناس بالحج إليها كالكعبة وزخرفها ، وجعل فيها صلبان الذهب والفضّة ومنابر العاج والأبنوس . ثم إن بعض العرب من بني كنانة دخل الكنيسة وتغوط فيها ولوث جدرانها بالعذرة ، ولطخ قبلتها ، فحلف ابرهة ليهدمنَّ الكعبة ، فسار بعسكره الى الكعبة ومعه أفيال واعظمها فيلُه المسمّى محموداً . فقاتل العرب وأسَّرَهم وتقدم ونزل قريباً من الطائف ، وأرسل خيله ونهبت ابل قريش ، وفيها لعبد المطلب أربعمائة ناقة[٥٨٦] ، وتحصنت قريش بجبال مكة فجاء رسول ابرهة[٥٨٧] الى عبد المطلب وأخبره إنّما جاء الملك لهدم البيت . فقال له عبد المطلب [إنَّ][٥٨٨] للبيت رباً سوف يحميه ، (*) وسار عبد المطلب الى ابرهة فاكرمه

(٥٨٤) المؤيد هو عماد الدين اسماعيل ابو الفداء صاحب حماة المتوفى سنة ٧٣٢ هـ وكتابه : المختصر في أخبار البشر ١ : ١١٠ . (المطبعة الحسينية ، القاهرة ١٣٢٥ هـ) .

(٥٨٥) ابراهيم بن المنذر الحزامي مات سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ . (تهذيب التهذيب ١ : ١٦٦) .

(٥٨٦) في سيرة ابن هشام ١ : ٤٩ أنّ ابرهة بعث الأسود بن مقصود .... فاصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم .

(٥٨٧) في سيرة ابن هشام ١ : ٤٩ سماه حُناطة الحميري .

(٥٨٨) الزيادة عن سيرة ابن هشام .

(*) في سيرة ابن هشام ١ : ٥٠ سيمنعه .

وأجلسه معه على السرير فقال لترجمانه : قل له : فيما أتيت ؟ فقال بطلب الجي والخيل . فقال له : تطلب الجمال والخيل وتركت هدم البيت . فقال له عبد المطلب : أنا ربّ الابل . وأمّا البيت فله ربٌّ إنْ شاء منعه . فقال أبرهة ، ما كان ليمنعه منّي . ثم انصرف عبد المطلب بجماله وخيله ، وصعد على الجبل واحاطت عساكر ابرهة بالحرم فاقبل عبد المطلب وأخذ باذن الفيل محمود ، وقال له : ابرك محمود[٥٨٩] فهذا بيت اللّه وحرمه . فبرك محمود عند وادي محسرٍ ، فصاروا يضربونه فلا يقوم فوجهوه الى اليمن فهرول وكذا الشام ، وسقوه الخمر ليذهب تمييزه فلم يُفِدْ ذلك . وكان عبد المطلب قد دخل البيت ، وأخذ بحلقة الباب ومعه نفر من قريش فقال :

لا هَمَّ إنَّ المرء[٥٩٠] يمانع[٥٩١] رحله فامنع رحالك *
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابداً (*) محالك

ثم صعد بهم الى رؤوس الجبال ، ولم تزل الحبشة تضرب رأس الفيل محمود ومراقه[٥٩٢] لينهض نحو البيت . وهو لا يفعل حتى ارسل اللّه عليهم الطير الأبابيل مع كل طير [ثلاثة][٥٩٣] أحجار في منقاره ورجليه ، كل حجرة بقدر العدسة يلقيها على رأس أحدهم فتخرج من دبره ويتساقط لحمه . ولما أحسّ ابرهة بالشرّ ركب في نفر من أصحابه وسار على وجهه والطيور على رؤوسهم مثل[٥٩٤] الخطاطيف فجعلت ترمي واحداً واحداً وهم يتساقطون في الطرق ، ورمت أبرهة فجعل يتساقط جسده شيئاً فشيئاً حتى هلك ولم ينجح منهم سوى واحد ، دخل على النجاشي فاخبره بالخبر والطير على رأسه . فلما القى عليه الحجر فخرقت البناء ونزلت على رأسه ، فألحقته بهم ، وعظمت قريش فتفرقت الحبشة وبقيت كنيسة ابرهة خربة حولها الوحوش والحيات وذكر في حياة الحيوان[٥٩٥] أنَّ

---

(٥٨٩) في الأصل : محموداً . وفي سيرة ابن هشام ١ : ٥٢ أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام الى جنب الفيل ، ثم أخذ بأذنه ، فقال : ابرك محمود أو ارجع راشداً . . . الخ كذلك في السيرة الحلبية ١ : ٧٢ .

(٥٩٠) في السيرة الحلبية ١ : ٧٣ ، وفي سيرة ابن هشام ١ : ٥١ العبد .

(٥٩١) في السيرة الحلبية ١ : ٧٣ : يحمي .

(*) في السيرتين : حلالك ولم يرد البيت الثاني في السيرتين ، بل ورد في تفسير البغوي ٧ : ٢٤٣ .

(*) في السيرتين: غَدْواً.

(٥٩٢) المراق : هو أسفل البطن .

(٥٩٣) في الأصل : ثلث .

(٥٩٤) في السيرتين : أمثال .

(٥٩٥) حياة الحيوان الكبرى للدميري ١ : ١٦ المطبعة الشرفية ١٣١٣ هـ .

الأبابيل تعشعش وتفرخ بين السماء والأرض . وذكر في المعالم[٥٩٦] أنَّ عبد المطلب لما دخل الى البيت أخذ بحلقة الباب وجعل يقول :

يا رب لا أرجو لهم سواكا — يا رب فامنع منهم حماكا
إن عدو البيت من عاداكا — امنعهم أن يخربوا قراكا

وذكر فيه أيضاً[٥٩٧] أن النجاشي ملك الحبشة بعث الى أرض اليمن رجلاً اسمه أرياط فملك اليمن ثم ظهر أبرهة وقتل أرياط واستولى على اليمن من قبل النجاشي . فكان منه ما كان وبعث اللّه الى ابرهة داءً في جسده فجعل يتساقط[٥٩٨] [منه][٥٩٩] أنامله ، كلما سقطت أنملة أتبعها دمٌ وقيح[٦٠٠] حتى وصل إلى صنعاء ، وعجّل اللّه بروحه الى النار .

وقال مقاتل : كان معهم فيل واحد . وقال الضحاك ثمانية . وقيل : اثنا عشر سوى الفيل الاعظم . وعن ابن عباس رضي الله عنه ، قال : كانت طيراً أبابيل لها خراطيم كخراطيم الطير وأكفّ كأكفّ الكلاب . وقال عكرمة : لها رؤوس كرؤوس السبّاع . وقال الربيع : لها أنياب كأنياب السباع . وقال سعيد ابن جبير طير خضر لها مناقير صفر . وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً ، مع كل طائر ثلاثة أحجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا يصيب شيئاً إلا هشمه ، وقالت عائشة رضي اللّه عنها : أدركت قائد الفيل وسائقه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس .

وفي تاريخ ابن الوردي[٦٠١] : إنَّ بين هبوط آدم عليه السلام ومولده صلّى اللّه عليه وسلّم ستة آلاف ومائة وثلاث وستون سنة . وفي كتاب أخبار الدول[٦٠٢] عن الشيخ محيي الدين يروى عن ابن عباس أنه كان من آدم عليه السّلام الى نبيّنا صلّى اللّه عليه وسلّم خمسة آلاف وخمسمائة وخمس وسبعون سنة وذكر محمد بن جرير الطبري من آدم الى انقضاء الخلق

---

(٥٩٦) المعالم : ٧ : ٢٤٣ .
(٥٩٧) المعالم : ٧ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ .
(٥٩٨) في المعالم : ٧ : ٢٤٤ تتساقط .
(٥٩٩) الزيادة عن المعالم .
(٦٠٠) في المعالم : أتبعتها مدّة من قيح ودم .
(٦٠١) راجع جدول التواريخ في تاريخ ابن الوردي ١ : ٧ .
(٦٠٢) أخبار الدول للقرماني ١٢ .

سبعة آلاف سنة ويؤيده ما روى في الحديث أنَّ عمر الدنيا سبعة آلاف سنة . قال صلىّ الله عليه وسلم : الدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفا . وعن أنس رضي اللّه عنه أن النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم أن جبرائيل قال : مضى من الدنيا ستة آلاف وسبعمائة . وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه : سئل رسول الله صلىّ اللّه عليه وسلّم منذ كم خلقت(٦٠٣) الدنيا ؟ فقال أخبرني ربّي عزّ وجل أنه خلقها منذ سبعمائة الف سنة الى اليوم الذي بعثني فيه رسولاً إلى الناس ذكره البلخي . وقال يدل على ذلك ما جاء في الخبر أنَّ ابليس عبد اللّه تعالى قبل أن يخلق آدم خمسة وثمانين(٦٠٤) ألف سنة ، وانه خلق بعدما خلقت السموات والأرض من المدد ما شاء الله تعالى من الخلق . كان قبل آدم وإنّ آدم أوجد بعد ايجاد الخلق لأن خلق آخر الأيّام التي خلق فيها الخلق ، وزعم بعضهم انه كان قبل آدم في الأرض ، خلق لهم لحم ودم . وقيل : إنّهم كانوا خلقاً فبعث إليهم [نبيّاً](٦٠٥) اسمه يوسف ، فقتلوه وكان ابليس منهم ، فأسره الملائكة فعاش فيهم وصار يتخلق باخلاقهم الى ما كان من أمره وما كان وعاد الى فطرته الأولى(٦٠٦) .

وذكر في تاريخ ابن الوردي(٦٠٧) : إنَّ بين مولد النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم وبين رفع عيسى عليه السّلام خمسمائة وخمساً واربعين سنة . وفيه أيضاً : إنَّ في سنة أربع(٦٠٨) وعشرين من ملك كسرى ولد عبد اللّه ابو النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم . وولد صلىّ اللّه عليه وسلّم في سنة اثنتين وأربعين من ملك كسرى، وعلى هذا يكون سنّ عبداللّه حين تزوج بآمنة ثماني عشرة سنة وهو مخالف لما ذكر انه ولد صلىّ الله عليه وسلّم عام الفيل وولد أبوه قبل الفيل بخمس وعشرين سنة.

وذكر في شرح ذات الشفا(٦٠٩) : روى أبو نعيم : أنه أتى الى آمنة آتٍ بعد ستة

---

(٦٠٣) في م : خلق .
(٦٠٤) في م : وثمانون .
(٦٠٥) في الأصل : نبيّ .
(٦٠٦) سقطت من الناسخ في م .
(٦٠٧) تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٢ .
(٦٠٨) في م : أربعة .
(٦٠٩) منهل الصفا الورقة ٣١ ، ٤٧ ـ ٤٨ .

أشهر من حملها . وقال : يا آمنة أنّك حملت بخير العالمين فاذا وضعته فسمّه محمداً ، واكتمي شأنك ، ولمّا أخذها الطلق وكانت وحدها رأت طائراً أبيض مسح فؤادها فذهب رعبها وأتيت بشربة بيضاء فتناولتها ، وغشيتها الأنوار ورأت نسوة طوالاً[٦١٠] ، أحدقن بها فقلن لها : نحن آسية إمرأة فرعون ومريم بنت عمران وهؤلاء الحور العين ورأت ديباجاً أبيض[٦١١] مُدّ بين السماء والأرض ورجالاً بأيديهم أباريق فضة وقطعة من الطير أقبلت حتى غطت حجرتها مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت ورأت مشارق الأرض ومغاربها وعلماً بالمشرق وعلماً بالمغرب ، وعلماً على ظهر الكعبة ، فأخذها النعاس فوضعته صلّى اللّه عليه وسلّم ساجداً ، رافعاً إصبعيه الى السماء كالمتضرع ، ورأت سحابة بيضاء غشيته صلّى الله عليه وسلم ، ثم ذهب عنها وسمعت منادياً يقول : طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها ، وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته أو يعرفوا أنه ماحي الشرك ثم تجلت عنه . وقد قبض صلى الله عليه وسلم على حريرة بيضاء مطوية طياً شديداً ، ينبع منها الماء وسمعت قائلاً يقول : بخ بخ قبض محمد على الدنيا كلّها فلم يبق أحدٌ إلا دخل طائعاً في قبضته ، ورأت ثلاثة نفر بيد أحدهم ابريق فضة والثاني طشت من زبرجد أخضر والثالث حريرة بيضاء ، أخرج منها خاتماً يحاربه الناظرون فغسله سبع مرات ، ثم ختم بين كتفيه ، ثم احتمله فأدخله بين اجنحته ثمّ ردّه الى امّه ، كذا ذكره في شرح الهمزية[٦١٢] . وروي عن آمنة انها قالت : لما أخذني ما يأخذ النساء واني لوحيدة في المنزل رأيت نسوة كالنخل طولاً كأنهن من بنات عبد مناف ، وفي رواية من بنات عبد المطلب ، ما رأيت أضوء منهنّ وجوهاً ، وكأنَّ واحدة منهن تقدمت اليَّ فاستندت إليها ، وأخذني المخاض ، واشتد عليَّ الطلق ، وكأنَّ واحدة منهن تقدمت إليَّ وناولتني شربة من الماء فشربته ، وقالت الثالثة : ازدادي فازددت ثم مسحت بيدها على بطني وقالت : بسم اللّه اخرج ، باذن اللّه ، وقلنَ لي : نحن آسية إمرأة فرعون ، ومريم بنت عمران وهؤلاء من الحور العين . وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما : أنَّ آمنة سمعت منادياً ينادي طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها وأدخلوه البحار ، وليعرفوه باسمه ونعته وصورته ، وفي رواية انها رأت سحابة عظيمة لها نور ، سمعت فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة ، وكلام الرجال ، أقبلت فغشيته صلّى الله عليه وسلّم ، وغيّب عنها فسمعت منادياً ينادي

---

(٦١٠) في الأصل : طوال .

(٦١١) في الأصل : أبيضاً .

(٦١٢) منهل الصفا الورقة ٤٧ ، السيرة الحلبية ١ : ٧٧

طوفوا بمحمد مشارق الأرض ومغاربها ، واعرضوه على كل روحاني من الجنّ والانس والملائكة والطيور والوحوش وعن عبد المطلب ، قال : كنتُ في الكعبة فرأيت الأصنام سقطت وخرّت سجّداً ، وسمعت صوتاً من جدار الكعبة يقول : ولد المصطفى المختار ، الذي تهلك بيده الكفار ، ويطهر من عبادة الأصنام ويأمر بعبادة الملك السّلام . واخرج أبو نعيم[٦١٣] حديث الشفاء أم عبد الرحمن قالت : لمّا ولد صلىّ اللّه عليه وسلّم : وقع على يديّ[٦١٤] فاستهل فسمعت قائلاً يقول : رحمك اللّه[٦١٥] ورحم بك . قالت : فاضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم ثُمّ [ألبنتهُ][٦١٦] وأضجعته فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة [ثم أسفر][٦١٧] عن يميني وسمعت قائلاً يقول : أين ذهبت به ؟ قال : [ذهبت به][٦١٨] الى المغرب ، وأسفر ذلك عنّي ، ثم عاودني [الرعب والظلمة والقشعريرة][٦١٩] عن يساري[٦٢٠] فسمعت قائلاً يقول : أين ذهبت به ؟ قال : الى المشرق . قالت : فلم يزل الحديث منّي على بال حتى ابتعثه[٦٢١] الله فكنت في أول الناس اسلاماً . وروي عن آمنة أنها قالت : رأيت كأنَّ شهاباً خرج منّي .

وروى الطبراني انه صلىّ اللّه عليه وسلّم لما وقع على الأرض وقع مقبوضة أصابع يده مشيراً كالمسبّح بها وفي رواية عند ابن سعد وقع على يديه رافعاً رأسه الى السماء وقبض قبضة من تراب بيده ، فبلغ ذلك بعض العرب فقال : لئن صدق الفال ليغلبن هذا المولود أهل الأرض . وفي رواية أنه صلىّ الله عليه وسلّم وقع[٦٢٢] على كفّيه وركبتيه شاخصاً بَصَرهُ الى السماء. وروى ابن الجوزي عن ابن البراء . قال : قالت آمنة وجدته جاثياً على ركبتيه ينظر الى السماء . ثم قبض قبضة من الأرض وأهوى ساجداً . وفي شرح البخاري أنّه صلىّ اللّه عليه وسلّم : تكلم أول ما ولد . وذكر صاحب الخضائص أنَّ مهده صلىّ

---

(٦١٣) دلائل النبوة لابي نعيم ص ٤٠ .
(٦١٤) في الأصل على يديه ، وتثبيت النص عن دلائل النبوة .
(٦١٥) في دلائل النبوة : رحمك ربّك .
(٦١٦) الزيادة عن دلائل النبوّة .
(٦١٧) الزيادة عن المصدر السابق .
(٦١٨) الزيادة عن المصدر السابق .
(٦١٩) الزيادة عن المصدر السابق .
(٦٢٠) في دلائل النبوّة شمالي .
(٦٢١) في دلائل النبوّة ، حتى بعث اللّه عزّ وجل رسوله فكنت . . . الخ .
(٦٢٢) سقطت من الناسخ في م .

الله عليه وسلم كان يتحرك بتحريك الملائكة . وإنَّ أوّل كلامه قوله : اللّه اكبر كبيرا[٦٢٣] والحمد للّه كثيرا. وذكر في السير رأت آمنة عند ولادته نوراً خرج منها[٦٢٤] أضاءت له قصور الشام ، وفي رواية حتى رأيت أعناق الإبل ببصرى ، والى ذلك أشار عمّه العبّاس بقوله من أبيات[٦٢٤] :

وأنت لمّا ولدت أشرقت الـ
ارض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي
النّور سبل الرشاد نخترق

وذكر أهل السير انه لما كانت الليلة التي ولد فيها صلىّ اللّه عليه وسلّم ارتجّ[٦٢٥] ايوان كسرى وانشق وانصدع وسقط منه أربع عشرة شرافة وكان له شرافات كثيرة ، فلما أصبح كسرى افزعه مارأى فجمع وزراءه ، يتحدثون في شأن الإيوان فجاءهم الخبر بخمود النيران ولم تكن تخمد من ألف عام[٦٢٦] فازدادوا غمّاً ودخل عليهم المؤبذان عالم الفرس ، وخادم النيران ، وقصَّ عليهم رؤيا رآها وهي كأنَّ إبلا صعاباً ، تقود خيلاً عراباً ، قد عبرت دجلة وانتشرت في بلادهم ، ثم ورد على كسرى كتاب صاحب طبرية يخبره أن الماء لم يجرِ[٦٢٧] في بحيرتها . ثم ورد كتاب صاحب الشام يخبره بافاضة وادي السماوه[٦٢٨] . فلما رأى ذلك كسرى داخله الفزع والجزع فارسل الى النعمان يأمره أن يرسل لـه رجلاً من علمائهم . فارسل له عبد المسيح الغساني وعمره مائة وخمسون سنـة . فلما دخـل على كسرى حدثه بما رأى وما سمع فدلّه على خاله سطيح وهو بالشام ، وكان عمره إذ ذاك ثلاثمائة سنة ، وقيل سبعمائة وكان جسداً بلا جوارح له ، وكان وجهه في صدره ، وليس له رأس ولا عنق وهو مثـل الضرف تطـوى رجـلاه ويداه[٦٢٩] وإذا أريد إخبـاره يحـرك

---

(٦٢٣) في الأصل : كبير .

(٦٢٤) في السيرة الحلبية ١ : ٦٧

وأنت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور سبل الرشاد تخترق .

(٦٢٥) في البداية والنهاية ٢ : ٢٦٨ ارتجس .

(٦٢٦) في البداية والنهاية : ولم تخمد قبل ذلك بألف عام .

(٦٢٧) في الأصل : لم يجري .

(٦٢٨) في الأصل : سماوه ، وفي السيرة الحلبية ١ : ٨٧ يخبره أنّ وادي السماوه انقطع تلك الليلة .

(٦٢٩) في الأصل : تطوى رجليه ويديه .

فينتفخ ، ويمتلىء ويعلوه النفس ويجلس إذا غضب فيخبر عمّا يُسأل ، وهو أول كاهن في العرب . فأمر كسرى عبد المسيح بالمسير الى سطيح فسار ولما دخل على سطيح ناداه سطيح ، يا عبد المسيح اقبل على جمل مشيح الى سطيح وقد وافى على الضريح بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا المؤبذان ، رأى ابلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً ، قد قطعت دجلة ، وانتشرت في بلادها ، يا عبد المسيح إذا كثرت[٦٣٠] التلاوة ، وظهر صاحب الهراوة ، وغاضت بحيرة ساوه ، وخمدت نار فارس ، فليست بابل للفرس مقاماً ولا الشام لسطيح شاماً ، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات[٦٣١] وكلما هو آت آت . ثم مات سطيح من ساعته ، فنهض عبد المسيح بعد موت سطيح الى راحلته وجعل ينشد ويقول : (شعر) .

شمِّر فانك ماضي العزم شمّير ... ولا يغرّنك تفريق وتغيير
والناس اولاد علات فمن علموا ... أن قد أقل فمحقور ومهجور
وهم بنو الأمّ إمّا أن رأوا نشباً ... فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
والخير والشرّ مقرونان في قرن ... فالخير متّبع والشر محذورُ

وسار فلما دخل على كسرى أخبره بما قال سطيح فقال كسرى الى أن يملك [منّا][٦٣٢] أربعة عشر ملكاً كانت امور وأمور ، فملك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي اللّه عنه . وقول سطيح ملكات المراد بها بودان[٦٣٣] واختها أرزمي بخت[٦٣٤] بنتا برويز كسرى . ومن آيات مولده صلّى الله عليه وسلّم ما رواه ابن عبّاس رضي اللّه عنهما[٦٣٥] : أنه وُلِدَ مسروراً أي مقطوع السرّة . وعن أنس[٦٣٦] رضي اللّه عنه

---

(٦٣٠) في الأصل : كثرة .
(٦٣١) في السيرة الحلبية ١ : ٨٩ الشرفات .
(٦٣٢) الزيادة عن البداية والنهاية ٢ : ٢٦٩ .
(٦٣٣) الطبري ٢ : ٢٣١ ـ ٢٣٢
(٦٣٤) في الطبري : آزر ميدُ خت .
(٦٣٥) السيرة الحلبية ١ : ٦٢ .
(٦٣٦) ن . م . س . ١ : ٦٣ .

عن ابن عباس رضي اللّه عنهما عن النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم : « من كرامة ربي عليّ أني ولدت مختوناً ولم يرَ[٦٣٧] أحدٌ سوءتي وعن عكرمة رضي اللّه عنه أنَّ ابليس لعنه اللّه لّما ولد صلىّ اللّه عليه وسلّم ورأى تساقط النجوم ، قال ؛ لقد وُلِدَ الليلة وَلَدٌ يفسد علينا أمرنا . ثم أمر اولاده أن يأتوه بتربة من كل أرض وهو يشمّها فلما[٦٣٨] شمَّ تربة تهامة ، قال : من ههنا دُهينا. وذكر في تفسير ابن مخلد[٦٣٩] : رنَّ ابليس أربع رنّات أي صوّت صوتَ كآبة[٦٤٠] ، وحُزن ؛ رنّةٌ حين لُعِنَ ، ورنّة حين أُهبط ، ورنّة حين ولد النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم ، ورنّة حين نزلت الفاتحة عليه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم .

وعن حسان بن ثابت رضي اللّه عنه : أنَّ يهودياً صاح في تلك الليلة على أطمة ـ أي مكان عالٍ ـ : يا معشر يهود ! فاقبلوا إليه ، فقالوا : ما بالك ؟ فقال : طلع نجم أحمد الذي وُلِدَ هذه الليلة . وقيل لما ولد صلىّ الله عليه وسلّم لم يرضع ليلتين . قيل : إنَّ عفريتاً من الجن وضع يده على فمه صلىّ اللّه عليه وسلّم . ولّما رآه ذلك اليهودي خرَّ مغشياً عليه ، وقال : ذهبت النبوّة من بني اسرائيل . أما واللّه ليسطون عليكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب . وتزلزلت الكعبة ثلاثة أيام بلياليها ولم تسكن حتى ولد صلىّ اللّه عليه وسلّم . وكان صلىّ اللّه عليه وسلّم يناغي القمر في مهده ويحدثه ، ويروى أنَّ[٦٤١] العبّاس رضي الله تعالى عنه ، قال : دعاني الى الدخول في دينك رأيتك تناغي القمر فتشير إليه باصبعك ، فحين أشرت إليه مال . قال صلىّ اللّه عليه وسلّم : كنت أحدّثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء ، وأسمع وجبته[٦٤٢] أي سقطته حين يسجد تحت العرش . وروى البيهقي أنّه لّما كان اليوم السابع من ولادته صلىّ اللّه عليه وسلم ذبح عنه

---

(٦٣٧) في الأصل : يرى . وفي الأصل : ومن كرامتي عليّ ربّي . . .

(٦٣٨) في الأصل : فلم .

(٦٣٩) ابن مخلد (٢٠١ ـ ٢٧٦ هـ) : هو بقي بن مخلد ، ابن يزيد الاندلسي ، القرطبي ، أبوعبد الرحمن : محدّث ، حافظ ، مفسرّ ، فقيه ، مجتهد . من كتبه : تفسير القرآن(معجم المؤلفين ٣ : ٥٤٥) وفي كشف الظنون ١ : ٤٤٤ سماه تفسير بقي .

(٦٤٠) في الأصل : كئابة .

(٦٤١) في م : عن .

(٦٤٢) في أ : وحبته .

جدّه ، ودعا قريشاً . فلما أكلوا ، قالوا : ما سميته ؟ قال : محمداً . قالوا : لِمَ رغبت عن أسماء أهل بيته ؟ قال : أردت أن يحمدهُ اللّه في السماء وخلقه في الأرض . وعن محمد الباقر رضي اللّه تعالى عنه ، قال : أُمِرَت آمنة في المنام وهي حامل برسول اللّه صلىّ الله تعالى عليه وسلّم أن تسمّيه أحمد . وجاء في الحديث عنه صلىّ اللّه تعالى عليه[٦٤٣] وسلم ، قال الله : « وعزتي وجلالي لا أعذب[٦٤٤] أحداً سمّي باسمك في النار » . وقال صلىّ الله تعالى عليه وسلّم : مَن وُلِدَ له مولود فسماّه محمداً حُبّا لي وتبركاً باسمي ، كان هو ومولوده في الجنّة . وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما : مَن وُلِدَ له[٦٤٥] ثلاثة أولاد فلم يسمّ[٦٤٦] أحدهم محمداً فقد جهل . وذكر في شرح ذات الشّفا : أنَّه لمّا ولد صلىّ اللّه عليه وسلّم سارت ثويبة مولاة[٦٤٧] أبي لهب فبشرته بولادة النبيّ المنتخب فاعتقها، لأجل ذلك يخفّف العذاب عنه في كل يوم اثنين أو ليلته . روي أنّه رُؤي في المنام فسئل عن حاله ، فقال : يخفف عنّي العذاب كل ليلة اثنين ، وأمصُّ من بين أصابعي ماءً مثل هذا ، وأشار الى نقرة ابهامه . وإنَّ ذلك باعتاقي لثويبة حين[٦٤٨] بشرّتني بولادة محمد صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم ، ابن أخي ، وبارضاعها له . وقد روي معنى هذا عنه صلىّ اللّـه تعالى عليه ، وما أحسن ما قال الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي قوله :

إذا كان هذا كافــراً جاء ذمّه
وتبّـت يداه في الجحيم مخلدا
أتــى أنّــه فــي[٦٤٩] يــوم الاثنــين دائماً
يخفّف عنــه للسرور بــأحـمــدا

---

(٦٤٣) في الأصل : عنه .
(٦٤٤) في آ : ألعذب .
(٦٤٥) سقطت من الناسخ في م . (الجامع الصغير ٢ : ١٥٦) .
(٦٤٦) في الأصل : يسمّي .
(٦٤٧) في أ : مولات .
(٦٤٨) في منهل الصفا الورقة ٥١ : لمّا بشرتني بولادة ابن أخي .
(٦٤٩) سقطت من الناسخ في م .

فما الظن بالعبد الذي كان عمره
بأحمد مسروراً ومات موحدا

ولما ولد صلىّ اللّه عليه وسلّم أرضعته أمّه آمنة سبعة أيّام ، ثمّ أرضعته ثويبة الأسلمية مولاة أبي لهب ، وقيل أرضعته أمّه آمنة سبعة أشهر ، وأرضعته ثلاث ابكار من بني سليم يسمّين العواتك ، وضعن أثداءهنَّ في فمه ، فدرت له . قال صلىّ اللّه عليه وسلم : « أنا ابن العواتك من سليم »(٦٥٠) . قيل العاتكة المتلطخة بالطيب أو الطاهرة ، ثم أرضعته أم فروة ، ثم أرضعته أمّ أيمن مولاة أبيه ، ثمّ أرضعته خولة بنت المنذر ، ثمّ أرضعته حليمة السعدية . وذكر في الخصائص : لم ترضعه مرضعة إلاّ أسلمت . ولمّا بلغ من العمر صلىّ اللّه عليه وسلّم ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ، وفي تسعة أشهر تكلم بالكلام بالفصيح . وفي عشرة أشهر كان يرمي مع الصبيان . وكانت أخته الشيماء ترقصه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم وتقول شعراً :(٦٥١)

هذا أخي ولم تلده امّي وليس من نسل أبي وعمّي
فديته من مخولٍ معمّ

والشيماء هي أخته من الرضاع وهي بنت حليمة السعدية ، سُبِيَتْ يوم هوازن . فقالت لمن سباها : أنا أخت صاحبكم . فحملوها إليه . فقالت : يا رسولَ اللّه ، أنا أختك . قال : وما علامة ذلك ؟ قالت : عضّة منك في ظهري . فعرفها . فقام(٦٥٢) صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وبسط رداءه ، وأجلسها عليه ودمعت لها عيناه . والى هذا أشار صاحب الهمزية بقوله :

---

(٦٥٠) السيرة الحلبية ١ : ١٠٤
(٦٥١) في السيرة الحلبية ١ : ١٢٢
هذا اخ لم تلده امي وليس من نسل أبي وعمّي
فانمه اللهم فيما تنمي

(٦٥٢) في الأصل : وقال .

وأتـى السبـي فيـه أخـت رضــاع
وضــع الــكفـر قـدرهـا والسباء

بســط المصــطفى لـهـا من رداءِ
أيّ فضــل حواه ذاك الــرداء

فحبـاهـا بـرّاً تـوهـمـت الـنـاس
بـه إنّمــا النــاس هــداءُ

وتوفيت آمنة أمّهُ صلّى اللّه عليه وسلّم وعمره أربع أو ست[٦٥٣] سنين وقيل سبع سنين ، وقيل : تسع سنين ، وقيل : اثنتا عشرة سنة وشهراً وعشرة أيّام . والأول أرجح ، ثم الثاني . وروى ابو نعيم عن أسماء بنت أبي رُهـم عن أمّهـا ، قالـت : شهدت آمنة في علتها ، ومحمد صلّى اللّه تعالى عليه وسلّم غلام يقع عند رأسها له خمس سنين فنظرت الى وجهه صلّى اللّه تعالى عليه وسلّم ثمّ قالت :

بـارك فيـك اللّــه مـن غلام
يا ابـن الــذي مـن حومــة الحمام

نجــا بعــون الملـك المنعــام
نجــا غداة الضرب[٦٥٤] بالسهام

بمـائـة مـــن إبـل سَوام
إن صحّ ما أبصرتُ فـي المنام

فأنــت مبعـوث الـى الأنــــام
من عنـد ذي الجـلال والاكـرام

تبعـث فـي الحـلّ وفـي الحـرام
تبعــث فــي التخـفيـف والاسلام

---

(٦٥٣) في ا : ستت ، وفي م : ستة .
(٦٥٤) في الأصل : دينك .

دين(٦٥٤) أبيك [البـرّ](٦٥٥) ابراهام

فاللّـه أنهـاك عـن الأصنـام

أن لا تواليها مع الاقوام

ثم قالت : كلّ حيّ ميّت ، وكل جديد بالٍ . وأنا ميتة ، وذكري باقٍ . وقد تركت خيراً ، وولدت طهراً . ثم ماتت فكنّا نسمع نواح(٦٥٦) الجـن عليهـا وكان موتها بالأبواء ، موضع قريب إلى المدينة . وكان موتها وهي راجعة به صلىّ اللّه عليه وسلّم من المدينة من زيارة أخواله . فمكثت عندهم شهراً . ومرضت في الطريق ومعها أمّ أيمن بركة فماتت ودفنت بالأبواء . وقيل بالحجون في شعب أبي ذر . وفي القاموس دار رابعة بمكة مدفن آمنة . وتوفيت آمنة ولها من العمر نحو عشرين سنة ، وعـن عائشـة رضي اللّـه عنها . قالت : حجّ بنا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم حجّة الوداع ، فمرّ على عقبة الحجون وهو باكٍ حزين مغتم فبكيت لبكائه ، ثم طفق يقـول : يا حمـراء استمسـكي فاستندت الى جنب البعير ، فمكث عنّي طويلاً ، ثمّ عاد وهو فرح متبسّم . فقلت له : بأبي أنت وامي يا رسول اللّه نزلت من عندي وأنت باكٍ حزين ، ثمّ عدت إلي وانت فرح مبتسم ، فممَّ ذاك ؟ قال : ذهبتُ لقبر أمي فسألت اللّه أن يحييها فأحياها فآمنت فردّها اللّه تعالى . وفي الأشباه والنظائر لابن نجيم : مَنْ مات على الكفر أُبيح لعنه إلاّ والدي رسول الله صلى اللّه عليه وسلّم لثبوت أنَّ اللّه أحياهما له حتى آمنا به . كذا في مناقب الكرد ري(٦٥٧) . وما أحسن ما قاله الشيخ شمس الدين ناصر الدين الدمشقي :

حبا(٦٥٨) اللّه النبيّ مزيد فضـــل على فضل وكان به رؤوفـــا

فاحيا أمّـه وكـذا ابـــاه لايمان به فضلاً منيفـــا

فسلّم فالقديم بذا قديـــر وإن كان الحديث به ضعيفـــا

---

(٦٥٥) الزيادة عن منهل الصفا الورقة ٥٧ .

(٦٥٦) في الأصل : نواحي . وفي منهل الصفا : نواح .

(٦٥٧) في م : الكردي .

(٦٥٨) في الأصل : حبى .

وعلى كل حال فالحذر الحذر بذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يؤذي النبي صلّى الله عليه وسلّم. وقد قال صلّى الله عليه وسلّم: «لا تؤذوا الأحياء بسبّ الأموات»، ولا ريب إن أذاه كفر يقتل فاعله إن لم يتب منه خصوصاً وهما ناجيان من التعذيب في الدار الآخرة لأنهما من اهل الفترة، وقد دلّت القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة لقوله تعالى: «وما كنا معذّبين حتى نبعث رسولاً»[٦٥٩]. وذكر في شرح الجوهرة، قال السيوطي في مسالك الحنفاء في والدَي المصطفى: نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال الدين والد شيخنا تقي الدين ما نصّه: سئل القاضي ابو بكر بن العربي عن من قال أنَّ ابا النبي صلّى الله عليه وسلّم في النار، فأجاب: بأنه ملعون، لأنّ الله تعالى قال: «إنَّ الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة»[٦٦٠]. قال: ولا أذىً أعظم من ان يقال عن ابيه انه في النار ولما توفيت آمنة قدمت ام أيمن بالنبي صلّى الله عليه وسلّم الى عند عبد المطلب بعد خمسة أيّام، فضمّه اليه ورقّ عليه رِقّةً لم يرقها على أحد من ولده. فكان إذا أتي بطعام أجلسه الى جنبه، وربما اقعده على فخذه. وكان يقول: إنَّ لابني هذا شأناً ولما صار له صلّى الله عليه وسلّم من العمر سبع سنين أصابه رمد شديد فعولج بمكة فلم يغنِ عنه فأخذه عبدالمطلب، وسار الى عكاظ وكان دير[٦٦١] قريباً منها، وفيه راهب يحسن معالجة الرمد فدنا منه عبدالمطلب وكان الدير مغلقاً[٦٦٢]، فنادى[٦٦٣] الراهب فلم يجبه فتزلزل الدير فخاف الراهب سقوطه فخرج مبادراً فقال يا عبدالمطلب إنَّ هذا الغلام نبيّ هذه الأمّة ولو لم أخرج لخرَّ عليَّ ديري، فارجع به واحفظه، ثم عالجه، وعاد به عبدالمطلب الى مكة. ومات عبدالمطلب ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم ابن ثمان سنين وشهرين.

---

(٦٥٩) الاسراء ١٧، الآية ١٥.

(٦٦٠) الاحزاب ٣٣، الآية ٥٧. وفي الأصل لعنوا في الدنيا .. الخ.

(٦٦١) في الأصل: ديراً.

(٦٦٢) في الأصل: مغلق.

(٦٦٣) في آ: فنادا.

وعاش عبد المطلب خمساً وتسعين[٦٦٤] سنة وقيل مائة وعشرين[٦٦٥] ، وقيل مائة واربعين[٦٦٦] وذكر الدمياطي[٦٦٧] : انه اثنتان وثمانون سنة . وعن أم أيمن : أنَّه كان صلىّ الله عليه وسلم يبكي خلف سرير عبد المطلب ، وهو ابن ثمانى سنين . ودفن بالحجون عند قصيّ . وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم : يبعث جدّي عبد المطلب في زيّ الملوك . ولمّا حضرته عبد المطلب الوفاة[٦٦٧] أوصى به صلىّ الله عليه وسلّم الى عمّه شقيق أبيه أبي طالب واسمه عبد مناف فكفله ، وقيل الزبير رضي الله عنه[٦٦٨] ، وقيل كفلاه معاً . ومات الزبير ولرسول الله من العمر اربع عشرة[٦٦٩] سنة ، وقيل نيّفٌ وعشرون سنة . ومات أبو طالب قبل الهجرة بثلاث[٦٧٠] سنين ، وقيل بسنة وعمره سبع وثمانون سنة ، وكان مصدّقاً بنبوته صلىّ الله عليه وسلّم ، ومقرّاً بالوحدانية ، وانما منعته الأنفة والحمية الجاهلية . ومن شفقته على النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم أنه فقده يومين فشقّ عليه ذلك وظن أنّهم اغتالوه ، فالتمسه فلم يجده فدعا أهله واقاربه واعطى[٦٧١] كل واحد سكّيناً ، وقال لهم : ليجلس كل واحدٍ منكم الى جنب رجل من قريش ، وأنا أصعد هذا الجبل ادور على محمد ، فان وجدته فلا يحدث أحد منكم شيئاً ، وإن نعيته لكم فليضرب كل منكم مَنْ بجانبه ، ونثيرها حرباً ، ثم صعد فوجده . فقال : يا ابن أخي ظننتُ انك قتلت ، وكدت أفتك في قومك ، فأعلمني إذا

---

(٦٦٤) في الأصل : خمس وتسعون .

(٦٦٥) في الأصل : وعشرون .

(٦٦٦) في الأصل : واربعون .

(٦٦٧) عبد المؤمن بن خلف الدمياطي ، أبو محمد ، شرف الدين : حافظ للحديث ، من أكابر الشافعية ، من كتبه : المختصر في سيرة سيد البشر . ولد سنة ٦١٣ هـ وتوفي سنة ٧٠٥ هـ .

(٦٦٨) الزبير بن عبد المطلب بن هاشم (. . . - . . .) اكبر أعمام النبي (ص) ادركه النبي ، في طفولته . وكان يُعدُّ من شعراء قريش ، إلا انَّ شعره قليل ، ومن شعره :

إذا كنت في حاجة مرسـلاً ... فارسل حكيماً ولا توصه

(الاعلام ٣ : ٧٤) .

(٦٦٩) في الأصل : أربعة عشر .

(٦٧٠) في الأصل : ثلاثة .

(٦٧١) في أ : واعطا .

خرجت الى أي مكان تريد . فقال له : يا عم ! ألا أريك معجزة ؟ فانـي أحـب أن يسعدك اللّه بما بعثت به ، ثم دعا صلىّ اللّه عليه وسلم شجرة هناك فجاءت إليه فقال : يا عمّ خذ من غصونها . ثم قال لها : عودي . فعادت . فقال : يا ابن أخي ، يقول لك قومك إنّك ساحر . ثم أخذ بيده وأقبل به ينـادي إلى نادي قريش فظنـوا أنّـه يريد أن يسلمهم إياه . ثم قال لهم : قد كنت أراكم قتلتموه ، وربّ هذا البيت لئن كنتم فعلتم لقتل كل واحد من هؤلاء جليسه ، اخرجوا شفاركم فاخرجوها . فلما رأت قريش ذلك يئسوا من رسول اللّه صلىّ الله عليه وسلّم ومن شعر أبي طالب فيه قوله :

ألا بلغا عنّي على ذات بيننـــــــــــــا
لؤيّاً وخصّا من لؤي بني كعـــــــــــب
بأنّا وجدنا في الكتاب محمـــــــــــــداً
نبيّاً كموسى خُطَّ في أول الكتــــــــــب

ولكن أبا[٦٧٢] طالب خشي أن يعيّر باسلامه ولعلّ تلك المواقف تنفعه . والصحيح انه مات كافراً . وجاء في الحديث عنه صلىّ اللّه عليه وسلّم : سينفع بشفاعته صلىّ اللّه عليه وسلّم فيوضع في نار قليلة . ثم بعد موت أبي[٦٧٣] طالب بثلاثة أيام توفيت خديجة رضي اللّه عنها زوجة النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم وظهر الضعف على رسول الله صلى الله عليه وسلّم وعلى أصحابه ، فنالت منهم الكفار ما لم تكن قبل ذلك تصل إليه . قال علي رضي الله عنه : لقد رأيت رسول الله صلىّ اللّه عليه وسلّم أخذت قريش تتجاذبه وهم يقولون : أنت الذي جعلت الآلهة إلهاً واحداً ؟ قال : فواللّه ما دنا منا أحدٌ إلا ابو بكر رضي اللّه عنه ، فصار يضرب هذا ويدفع هذا ويقول أتقتلون رجلاً أن يقول ربي اللّه . ولما أسلم عمر رضي اللّه عنه ، قال المشركون : لقد انتصف القومُ منا . رواه ابن عباس رضي اللّه عنهما ، وعنه أيضاً : لما أسلم عمر نزل جبرائيل على النبـي صلىّ اللّـه عليه

(٦٧٢) في الأصل : أبو .
(٦٧٣) في الأصل : أبو .

وسلّم ، فقال : يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر رضي اللّه عنه . وعن ابن مسعود رضي اللّه عنه : ما زلنا أعزّة منذ أسلم عمر ابن الخطاب . وعن صهيب : لما أسلم عمر رضي اللّه عنه جلسنا حول البيت حلقاً . وقيل : لما أسلمَ عمر رضي اللّه عنه وثب عليه عتبة بن ربيعة فالقاه عمر رضي اللّه عنه على الأرض وبرك عليه ، وجعل يضربه ، وأدخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح وصار لا يدنو(٦٧٤) منه أحدٌ(٦٧٥) إلا أخذ بشراسيفه(٦٧٦) وهي أطراف أضلاعه . وما زال الاسلام يعلو وينمو(٦٧٧) . وهاجر النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم من مكة الى المدينة . وذكر في كشف الأسرار ، قوله : لم ربّاه صلىّ الله عليه وسلّم يتيماً ؟ قيل : لأن أساس كل كبير صغير ، وعقبى كل حقير خطير ، ولينظر صلىّ الله عليه وسلّم إذا وصل الى مدارج عزّه الى أوائل أمره ليعلم(٦٧٨) أنَّ العزيز من أعزه اللّه تعالى ، وانَّ قوته ليست من الآباء والأمهات ، ولا من المال ، بل قوته من الله تعالى ، وأيضاً ليرحم الفقراء والأيتام ، ودلَّ على ذلك قوله تعالى(٦٧٩) : «ألم يجدك يتيماً فآوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى» . وفي الكتب القديمة : إنَّ من علامات نبوّته صلىّ الله عليه وسلّم موت أبيه وهو حمل وموت أمّه وكفالة جدّه وعمّه . وما أحسن قول الجمال ابن نباتة :

ودعاه في الذكر اليتيم وانما
أسنى الجواهر ما يقال يتيم(٦٨٠)

وذكر في المصابيح : قال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلم : أهون النار عذاباً أبو طالب وهو متنعل بنعلين يغلي منهما دماغه . وذكر في شرح ذات الشفا(٦٨١) : أنَّ الشيعة

---

(٦٧٤) في الأصل : يدنوا .
(٦٧٥) في الأصل : أحداً .
(٦٧٦) في م : بشرار سيفه .
(٦٧٧) في الأصل : وينموا .
(٦٧٨) في كشف الأسرار : فيعلم .
(٦٧٩) الضحى ٩٣ ، الآية ٦ .
(٦٨٠) في ا ، م : أسنا . (ديوان ابن نباتة ص ٤٢٨ مطـ التمدن ، القاهرة ١٣٢٣ هـ .-) .
(٦٨١) في منهل الصفا : تقول الشيعة انه مات على الايمان وسمّوه عمران . الورقة ٨٣ .

تقول : اسم أبي طالب عمران ليكون قوله تعالى[٦٨٢] : « وآل عمران » أي فيه نزلت . وعموا عن قوله تعالى[٦٨٣] : « إذ قالت امرأة عمران ربّ إني نذرت لك ما في بطني محرراً . . . . فوا أسفا عليه ، لم يكن فيه خصلة مذمومة غير الشرك فلا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم » . ومن شعر أبي طالب فيه صلى اللّه عليه وسلّم يخاطب النجاشي ، قوله :

تعلم خيار الناس أن محمـــداً ... نبي كموسى والمسيح ابن مريـــم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا بـــه ... فكل بأمر اللّه يهدي ويعصـــمُ
وانكم تتلونه في كتابكـــم ... بصدق حديث لا حديث المترجـــم
فلا تجعلوا اللّه ندّاً واسلمـــوا ... فان طريق الحق ليس بمظلـــم

وهذا يدل على تصديقه بنبوّته صلىّ اللّه عليه وسلم واقراره بوحدانية الله تعالى .

١٤ ـ أم أيمن بركة الحبشية[٦٨٤]

جارية عبد الله والد النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلم ، كانت زوجة عبيد الحبشي وولدت منه أيمن أسلمت هي وولدها أيمن قديماً . وزوجها النبيّ (صلعم) بعد ممات زوجها عبيد بعد النبوّة زيد بن حارثة ، مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم وانما رغب فيها زيد لقوله صلىّ اللّه عليه وسلّم[٦٨٥] : « مَن سرّه أن يتزوج إمرأة من أهل الجنة فليتزوج بأم أيمن » . فجاءت[٦٨٦] منه باسامة[٦٨٧] ، فكان يقال له : الحبُّ بن الحبّ . وقيل إنّه صلى اللّه عليه وسلّم أعتقها حين تزوج بخديجة وزوجها عبيد الحبشي ، وقيل بل تزوجها قبل ذلك ، وقيل اعتقها عبد اللّه بعد موته وورث معها خمسة جمال وقطعة من غنم ، وهي من سبي الحبشة أصحاب الفيل ، ولمّا تمرضت في الطريق آمنة أم رسول اللّه

---

(٦٨٢) آل عمران ٣ ، الآية ٣٣ .
(٦٨٣) آل عمران ، الآية ٣٥ . وفي م : ربّي . . . محوراً .
(٦٨٤) الإصابة ، النساء ت ١١٤٥ وفيه : بركة بنت ثعلبة بن عمر بن حص مالك ، وهي أم أيمن ، غلبت عليهاكنيتها. الاستيعاب بحاشية الإصابة ٤ : ٢٤٣ . أعلام النساء ١ : ١٠٧ ، حلية الأولياء ٢ : ٧ .
(٦٨٥) الجامع الصغير للسيوطي ٢ : ١٤٧ .
(٦٨٦) في م : فجائت .
(٦٨٧) اسامة بن زيد بن حارثة ، من كنانة عوف . صحابيّ جليل ، ولد بمكة ونشأ على الاسلام . (الاعلام ١ : ٢٨١ ـ ٢٨٢ ، الإصابة ١ : ٦٤ ـ ٦٦ ، طبقات ابن سعد ، راجع الفهارس الهجائية) .

صلىّ الله عليه وسلّم وهي راجعة من المدينة كانت معها أم أيمن بركة[٦٨٨] فلما توفيت آمنة تولت حضانته صلىّ اللّه عليه وسلم أم أيمن وجاءت الى جدّه عبد المطلب بعد خمسة أيام . وذكر في شرح ذات الشفا : أنَّ أم أيمن كانت بمكة فبلغها موت آمنة بالأبواء[٦٨٩] فقدمت الى الأبواء فاحتملته صلىّ اللّه عليه وسلّم والمشهور الأول . ولهذا كان النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم يقول (*) : « أم أيمن أمّي بعد امّي » ، ولما كبر النبيّ صلىّ اللّـه عليه وسلّـم أعتقها وهذا على خلاف ما تقدم من أنَّ أباه عبد اللّه أعتقها وزوجه صلىّ اللّه عليه وسلّم بمولاه زيد بن حارثة الطائي ، وكان مولى لخديجة رضي اللّه عنها ، فوهبته لرسول اللّه صلىّ اللّـه عليه وسلّـم فاعتقـه وتبنّـاه ، وكان أول الموالي اسلامـاً . وذكر في السـيرة الحلبية[٦٩٠] : ثم بعد اسلام علي رضي الله عنه أسلم زيد بن حارثة مولى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم . ولمّا ظهر الاسلام وهاجر الى المدينة ، وأقام في المدينة صلىّ اللّه عليه وسلّم أرسل زيداً في سرية[٦٩١] ومعه مائة راكب ، وكان قد بلغه صلىّ اللّه عليه وسلم أن أبا[٦٩٢] سفيان وصفوان[٦٩٣] ومعهم عير كثيرة فبعثه صلىّ اللّه عليه وسلّم لحربهم فاصاب غيرهم وعاد زيد بالعير والغنيمة الى النبيّ صلى اللّه عليه وسلّم فكان خمسها عشرين ألف درهم وكانت على رأس ثمانية وعشرين شهراً من الهجرة وأرسله أيضاً النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم في سرية أخرى[٦٩٤] في مائة وسبعين راكباً[٦٩٥] وقد بلغه أن عيراً لقريش أقبلت من الشام وفيها ابو العاص بن الربيع فسار إليهم زيد وملك العير ، وعاد الى المدينة وذلك سنة ثمانٍ من الهجرة ، ثم ارسله صلىّ اللّه عليه وسلّم في سرية اخرى الى جذام[٦٩٦] في

---

(٦٨٨) في الأصل مكررة في صفحة ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٦٨٩) الأبواء بالفتح ، ثم السكون وفتح الواو وألف محدودة من أعمال الفرع من المدينة ، بينها وبين الجحفة ثلاثة وعشرون ميلاً . وبالأبواء قبر آمنة . كذا في مراصد الاطلاع ١ : ١٩ .

(*) الجامع الصغير ١ : ٥٧ .

(٦٩٠) السيرة الحلبية ١ : ٢٠٧ .

(٦٩١) اول سرية خرج فيها زيد أميراً الى الفروة . انظر عيون الاثر : ١ : ٣٠٤ ، وقال اليعقوبي قردة ٢ : ٧٠ .

(٦٩٢) في الأصل : أبو .

(٦٩٣) صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي ، القرشي المكي ، ابو وهب ، صحابي فصيح جواد . أسلم بعد الفتح . وكان من المؤلفة قلوبهم ، وشهد اليرموك . ومات بمكة سنة ٤٦ هـ (الأعلام ٣ : ٢٩٦ ، تهذيب التهذيب ٤ : ٤٢٤ ، الإصابة ت ٤٠٦٨ .

(٦٩٤) وهي سرية زيد بن حارثة الى العيص . وهي السرية الثالثة ، وكانت سنة ست من الهجرة حسب ما جاء في عيون الأثر ٢ : ١٠٦ .

(٦٩٥) في الأصل : راكب .

(٦٩٦) وهي سرية زيد بن حارثة الى حسمى وهي وراء وادي القرى.

خمسمائة راكب فغنم وعاد الى النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم بالغنائم . وذكر في شرح ذات الشفا : أنَّ أمّ ايمن كانت سوداء لانها من سبي الحبشة فزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم زيداً وكان زيد ابيض[٦٩٧] ، فولدت له أسامة رضي اللّه عنه فطعن المنافقون في نسب اسامة . وكان صلىّ اللّه عليه وسلّم يتشوش لذلك ودخل مجزز[٦٩٨] القائف على النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم وزيد واسامة تحت قطيفة ، وارجلهم خارجة منها فقال مجزز[٦٩٩] : هذه الأقدام بعضها من بعض فانسرّ لذلك رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم .

وعن أم أيمن قالت : كنت أحضن النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم فغفلت عنه يوماً فلم أدرِ الا بعبد المطلب قائماً على رأسي يقول : يا بركة ! قلت : لبيك . قال : أتدرين اين وجدت ابني ؟ قلت : لا أدري . قال : وجدته مع غلمان قريباً من السّدوة . لا تغفلي عن ابني . فان أهل الكتاب يزعمون أنّه نبيّ هذه الأمة ، وأنا لا آمن عليه منهم . وقالت أمّ أيمن : ما رأيته صلىّ اللّه عليه وسلّم يشكو جوعاً ولا عطشاً لا في صغره ولا في كبره ، وكان يغدو إذا أصبح فيشرب من زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغداء فيقول أنا شبعان .

وقيل انّ أمّ أيمن هاجرت في يوم حرٍّ شديد فأصابها عطش شديد فتدلى لها دلو من السماء برشاء أبيض فشربت منه حتى رويت . قالت : فما أصابني عطش بعدها ولو[٧٠٠] تعرضت للعطش بالصّوم في الهواجر . وكان في لسانها عسره فكانت إذا دخلت على قوم قالت[٧٠١] ! سلام [لا] عليكم بدلَ سلام [اللّه] عليكم . فرخص لها صلىّ اللّه عليه وسلّم أن تقول : سلام عليكم . وقيل إن أم أيمن[٧٠٢] هاجرت مع رقية بنت النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلـم وهي زوجة عثمان رضي اللّه عنه . وذكر في السيرة الحلبية أنّ أم أيمن هاجرت الهجرتين . وكان صلىّ اللّه عليه وسلّم يقول : أم أيمن أمّي بعد أمّي[٧٠٣] ، وكان صلىّ اللّه عليه وسلّم يزورها في بيتها وكذلك كان يفعل الصدّيق رضي اللّه عنه وعمـر رضي اللّه عنه بعده صلىّ اللّه عليه وسلّم ، يزورانها في بيتها تعظيماً لها ولمّا مات زوجها

---

(٦٩٧) في م : ابيضاً .
(٦٩٨) في الأصل : محرز ، والتصحيح عن الاصابة ت ٧٧٣٣ ، الاستيعاب ٣ : ٥٠١ .
(٦٩٩) انظر الحاشية السابقة .
(٧٠٠) في الإصابة : ولقد تعرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت .
(٧٠١) في الأصل : سلام عليكم بدل سلام عليكم . وما بين الاقواس عن السيرة الحلبية ١ : ٦٢ .
(٧٠٢) في السيرة الحلبية ١ : ٣٦٠ الى الحبشة .
(٧٠٣) السيرة الحلبية ١ : ١٢٥ .

عبيد زوّجها النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم زيد بن حارثة ، قيل : إنَّ أناساً (*) من كليب قدموا الى الحج فرآهم زيد وعرفوه فقال لهم أبلغوا أهلي هذه الأبيات :

أحنّ الى قومي وإن كنتُ نائيـــــــــــــاً
فأني قعيد البيت عند المشاعـــــــــــر
فكفّوا من الوجد الذي قد شجاكـــــــم
ولا تعملوا في الأرض نصّ الأباعـــــــر
فاني بحمد الله في خير اســـــــــــرة
كرام معد كابراً[٧٠٤] بعد كابـــــــــــر

فأعلموا أباه فقدم مع عمّه الى النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم فسألاه فيه . فقال صلىّ اللّه عليه وسلم : نخيره، فان اختاركم عليّ فهو لكم ، فاختار النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم . فقال ابوه ، ويحك يا زيد ! تختار العبودية على الحرية . فخرج صلىّ اللّه عليه وسلّم وجعل يدور به مجالس قريش ويقول[٧٠٥] : إشهدوا أن زيداً ابني وارثاً وموروثاً . فطابت نفس أبيه ، ودعي زيد من حينئذٍ ابن محمد الى أن جاء الاسلام ونزلت[الآية][٧٠٦] قوله تعالى[٧٠٧] : « ادعوهم لآبائهم » . فقيل : زيد بن حارثة . ويقال إنّه اول من أسلم وشهد بدراً . . وكان صلىّ اللّه عليه وسلّم يقول : «أحبُّ النّاس إليّ مَن أنعم اللّه عليه وانعمت عليه » . يعني بذلك زيداً ، انعم اللّه عليه بالايمان[٧٠٨] وأنعم عليه رسول اللّه صلىّ الله عليه وسلّم بالعتق . وقتل زيد رضي اللّه عنه بأرض الشام[٧٠٩] ، وقتل معه جعفر رضي الله عنه ، فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : أخواي ومؤانساي ومحدّثاي .

وعاشت أم أيمن بركة الى خلافة عمر رضي اللّه عنه سنة ثلاث عشرة وتوفيت أم أيمن

(*) في الأصل : ناس .
(٧٠٤) في م كابر .
(٧٠٥) في الاستيعاب ٢ : ٥٤٥ مط نهضة مصر : أشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه .
(٧٠٦) ليست في الأصل .
(٧٠٧) الاحزاب الآية ٥ .
(٧٠٨) في الاستيعاب : بالاسلام .
(٧٠٩) في واقعة مؤتة سنة ثمان من الهجرة .

بعد خلافة عمر رضي اللّه عنه بعشرين يوماً ودفنت بالمدينة المنوّرة . وتوفيت أمّ أيمن رضي اللّه عنها على ما ذكرها المؤرخون في خلافة الصدّيق رضي اللّه عنه ، وذلك بعد وفاة فاطمة الزهراء رضي الله عنها . وذكر بعضهم أن أم أيمن كانت حاضنة النبيّ صلّى اللّـه عليه وسلّم لا مرضعته ، لانه لا يعرف لها ولد الاّ أيمن وأسامة ، إلاّ أن يُقال أنَّ لبنها درّ له صلّى اللّه عليه وسلّم ، وهذا غير ثابت . ويروى أن أمّ أيمن شربت بوله (صلعم) ، ولم تشعر به لانه لم يكن كالمعهود . ولما أخبرته ضحك ولم ينكر عليها وقال لها : أما واللّه لا تجعن بطنك ابداً[٧١٠] . ويروى أن أم أيمن لما كانت غزوة أحد وهي في المدينة ، فلما هرب المسلمون ، ودخل المدينة طائفة منهم تلقتهم أم أيمن وجعلت تحثو التراب في وجوههم ، وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به ، وهلمّ سيفك .

ويروى أنَّ أمّ أيمن كانت في الجيش تسقي الجرحى[٧١١] ماءً فرماها الحبّان بن العرفة بسهم فأصابها ، فشقّ ذلك على رسول الله صلى اللّه تعالى عليه وسلّم ، فدفع الى سعد سهماً لا نصل له وقال : إرمِ به فوقع السهم في نحر حبان فوقـع مستلقياً حتى بدت نواجذه ، ثم قال : استفاد لها سعد أجاب اللّه دعوته .

١٥ ـ الشفاء رضي اللّه عنها[٧١٢]

أم عبد الرحمن بن عوف وهي أول الناس اسلاماً بعد الصدّيق رضي اللّه وخديجة وعلي رضي اللّه عنه ، ومما يدل على ذلك حديثها ، أخرج أبو نعيم حديث الشفـاء ، قالت : لمّا ولد صلّى الله تعالى عليه وسلّم وقع على يديـه[٧١٣] ، فاستهـل فسمعت قائلاً يقول : رحمك الله[٧١٤] ورحم بك . قالت الشفاء : وكنتُ جالسة عند آمنة ، وأسمع كلام الهاتف ، فاضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم[٧١٥] ، ثم أضجعته صلّى اللّه عليه وسلّم ، فلم أنشب أن غشيتني ظلمة ، ورعب وقشعريرة ،

---

(٧١٠) في الإصابة : إنك لا تشتكي بطنك بعد يومك هذا ، وفي حلية الأولياء ٢ : ٦٧ : أما أنه لا يتجعن . . . الخ .

(٧١١) في م : الحرجاء .

(٧١٢) الإصابة ، النساء ت ٦٢٣ ، الاستيعاب بحاشية الإصابة ٤ : ٣٢٥ ، طبقات ابن سعد ٨ : ١٨٠ ، أسد الغابة ٥ : ٤٨٧ وهي الشفاء بنت عوف ابن عبد اللّه بن الحارث بن زهرة .

(٧١٣) في دلائل النبوّة لابي نعيم ١ : ٤٠ وفيه على يديّ .

(٧١٤) ن . م . س . رحمك ربك .

(٧١٥) ن . م . س . الشام .

[ثم أسفر][716] عن يميني ، وسمعت قائلاً يقول : أين ذهبت به ؟ قال الى المغرب [قالت][717] وأسفر ذلك عنّي ثم عاودني [الرعب والظلمة والقشعريرة][718] عن يساري[719] فسمعت قائلاً يقول : أين ذهبت به ؟ قال : الى المشرق . قالت الشفاء رضي اللّه عنها : فلم يزل الحديث منّي على بال حتى ابتعثه اللّه رسولاً ، فكنتُ في أول الناس اسلاماً . هكذا ذكر في السيرة الحلبية والشفاء بالفتح والتشديد والكسر مخففاً وروي في شرح ذات الشفا[720] : في رواية كانت عندها الشفاء أمّ عبد الرحمن رضي اللّه عنه ، قالت : فوقع صلىّ اللّه عليه وسلّم لما ولد على يديّ فاستهلّ فسمعت قائلاً يقول : يرحمك اللّه ، أو رحمك ربّك ، وفي رواية أنه صلى اللّه عليه وسلّم عطس حين سقط فشمته الملائكة ، وقيل : إنه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم : حمد اللّه بعد العطاس . وقال العلامة والحبر الفهّامة السيوطي[721] : لم أقف على حديث يدلُّ على أنه عطس عند الولادة . أمّا ما ذكرت آمنة من قولها : كنتُ وحدي حين أتاني الطلق فقد يجوز الجمع بين هذا وبين قول الشفاء بأنّ كانت آمنة أول الطلق وحدها . ثم دخلت عليها الشفاء حين الوضع فرأت من كرامته صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم ما رأت الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة . وروى عن رسول اللّه صلىّ اللّه تعالى وسلّم انه قال : عبد الرحمن بن عوف سيد من سادات المسلمين توفي في سنة اثنتين وثلاثين ، ولم أقف [على][722] عام وفاة أمّه الشفاء واللّه سبحانه وتعالى أعلم .

١٦ ـ ثويبة الأسلمية[723]

مولاة أبي لهب . قال ابن سيد الناس أسلمت ثويبة ولم تهاجر ، ومن الناس مَن ينكر اسلامها وقد ألف في اسلامها علاء الدين مغلطاي جزءً . ثم ذكر في سيرته أنَّ ابن

---

(٧١٦) الزيادة عن دلائل النبوّة .
(٧١٧) الزيادة عن المصدر السابق .
(٧١٨) الزيادة عن المصدر السابق .
(٧١٩) في دلائل النبوّة : شمالي .
(٧٢٠) منهل الصّفا الورقة ٤٨ .
(٧٢١) السيرة الحلبية ١ : ٧٦ .
(٧٢٢) ليست في الأصل .
(٧٢٣) الإصابة ، النساء ت ٢١٣ ، عيون الأثر لابن سيد الناس ١ : ٣٢ ، اليعقوبي ٢ :٩ ، السيرة الحلبية ١ : ١٠٠ .

حبّان صحح حديثاً دلّ على اسلامها . وقد اثبت ابن منده[٧٢٤] اسلامها . وذكر في الخصائص انه لم ترضعه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم مرضعة إلاّ أسلمت وكان ارضاعها له صلىّ اللّه عليه وسلّم بلبن ابن لها اسمه مسروح[٧٢٥] ، وقال جماعة باسلامه وقيل : مات على الكفر . وقيل : قبل النبوّة وكانت قد ارضعت قبل النبي صلى اللّه عليه وسلّم أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وكان أبو[٧٢٦] سفيان يألف النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم قبل النبوّة ، ثم عاداه بعدها ، وهجّره وهجاه ، ثم أسلم وعاد الى مودته ، ووقف مع النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم المواقف العظيمة ولّما عاد أبو سفيان منهزماً يوم بدر لقيه عمه ابو لهب ، فقال له : ما وراءك ؟ قال : البلايا والرزايا ، ما هو إلا لقينا القوم حتى منحناهم اكتافنا[٧٢٧] يأسرون ويقتلون كما شاؤا ، ولما أسلم أبو سفيان قرّبه النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم وأدناه لانه ابن عمّه ، ولّما توفي رسول اللّه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم ، رثاه ابو سفيان ابن الحارث فقال :

أرقت فبات ليلي لا يزولُ ... وليل أخي المصيبة فيه طولُ
واسعدني[٧٢٨] البكاء وذاك فيما ... أصيب المسلمون به قليلُ
لقد عظمت مصيبتنا وجلّت ... عشية قيل قد قبض الرسولُ
وأضحت أرضنا مما عراها ... يكاد[٧٢٩] بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحيَ والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق مما سالت عليه ... نفوس الناس أو كادت تسيل
نبّي كان يجلو الشكّ عنّا ... بما يوحى إليه وما يقول
ويهدينا فلا يخشى علينا ... ضلالاً والرسول لنا دليل[٧٣٠]

---

(٧٢٤) ابن منده (٣١٠ - ٣٩٥ هـ) محمد بن اسحاق أبو عبد اللّه العبدي (نسبة الى عبد يا ليل) : من كبار حفاظ الحديث الراحلين في طلبه . من كتبه : فتح الباب في الكنى والالقاب طبع جزء منه . معرفة الصحابة -خ (الأعلام ٦ : ٢٥٣)

(٧٢٥) الطبري ٢ : ١٥٨ ط دار المعارف بمصر .

(٧٢٦) في الأصل : أبا .

(٧٢٧) في الأصل : كتافنا .

(٧٢٨) في الاستيعاب مط نهضة مصر ص ١٦٧٥ : فاسعدني .

(٧٢٩) ن . م . س : تكاد .

(٧٣٠) ن . م . س :

ويهدينا فلا نخشى ضلالاً ... علينا والرسول لنا دليل

أفاطم إن جزعت فذاك عذرٌ وإن لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر أبيك سيّد كل قبرٍ وفيه سيد الناس الرسول

وتوفي أبو سفيان رضي اللّه عنه سنة عشرين وكان أخا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم من الرضاع . وكان اولاً صديقاً لرسول الله ، ثمّ عاداه وهجاه فاجابه حسّان بن ثابت رضي اللّه عنه بقوله :

ألا أبلغ أبا سفيان عنّي مغلغلة فقد برح الخفاء[٧٣١]
هجرت محمداً فاجبت عنه وعند اللـه في ذاك الجزاء

وكان قد قدم ابو سفيان ومعه ولده جعفر، وعبداللّه ابن عمته[٧٣٢] وهو أخو أمّ سلمة رضي اللّه عنه في غزوة الفتح الى عند النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عنهم فقالت أم مسلمة رضي اللّه عنها يا رسول الله لا يكون ابن عمك وأخي ابن عمتك أشقى الناس بك. فقال النبيّ[٧٣٣] صلّ الله تعالى عليه وسلّم: أمّا ابن عمّي فهو الذي هجاني، وأمّا ابن عمتي فهو الذي قال لي بمكة ما قال: يعني قوله تعالى[٧٣٤]: «لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً». ثم قبل اسلامهما[٧٣٥]، ورضي عنهما وشهدا معه الفتح وحنين والطائف. ويروى أن أبا سفيان ما رفع رأسه الى النبيّ حياءً منه . ويروى عنه صلىّ اللّه عليه وسلّم أنه قال : ابو[٧٣٦] سفيان من شباب أهل الجنة أو سيد فتيان الجنة . ويروى أنَّ أبا سفيان حفر قبر نفسه قبل موته بثلاثة أيام . وسبب موته إنّه حجّ فلما حلق قطع الحلاق ثؤلولاً[٧٣٧] ، كان في رأسه وتمرض ومات ، وصلىّ عليه عمر رضي اللّه عنه ودفن في دار عقيل . وكان صلىّ اللّه عليه وسلّم يقول فيه : « إني لأرجو أن يكون خلفاً من حمزة » . وقال صلى اللّه تعالى عليه وسلّم : « أبو سفيان خير أهلي أو من خير أهلي » . ويروى أنَّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، قال لعائشة رضي الله عنها : هلمّي فانظري الى ابن عمي الذي كان يهجوني ، أوّل من

---

(٧٣١) في ديوان حسان بن ثابت مط الإمام القاهرة ص٩ : . . . . . . ـ فانت مجوّف نخب هواء وفي م: . . . فقد برح الجفاء .
(٧٣٢) هو عبد اللّه بن أبي أمية .
(٧٣٣) أضافها الناسخ في م .
(٧٣٤) الاسراء ١٧ ، الآية ٩ .
(٧٣٥) في الأصل : اقبل اسلامنا .
(٧٣٦) في الأصل : أبا .
(٧٣٧) في الأصل : ثاؤلاً .

يدخل المسجد وآخر من يخرج منه وكانت ثويبة قد أرضعت قبل النبي صلّ اللّه عليه وسلّم . وكان أسنّ من النبيّ بسنتين أو باربع . ولّما ولد صلّ اللّه عليه وسلّم سارت ثويبة الى مولاها أبي[٧٣٨] لهب وبشرته بولادة النبيّ المنتخب فاعتقها فمن ثم ، يخفّف العذاب عنه في كل يوم اثنين أو ليلته . ورؤي في المنام فسئل عن حاله فقال : يخفّف عنّي كل ليلة اثنين ، وامصُّ من بين أصابعي ماء مثل هذا ، واشار الى نقرة ابهامه وذلك باعتاقي لثويبة حين بشرتني بولادة محمد ابن اخي وبارضاعها له ، وقد روى معنى هذا عنه صلّ اللّه عليه وسلّم ، وما أحسن ما قال الحافظ شمس الدين محمد الدمشقي :

إذا كان هذا كافراً[٧٣٩] جاء ذمّه   وتبّت يداه في الجحيم مخلدا
أتى[٧٤٠] أنه في يوم الاثنين دائماً   يخفف عنه للسرور بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره   بأحمد مسروراً ومات موحدا

وذكر في السيرة الحلبية[٧٤١] عن العباس رضي اللّه عنه قال : مكثتُ حولاً ، بعد أبي لهب لا أراه في نوم ثم رأيته في شرّ حالة . فقلت له : ماذا لقيت فقال [له ابو لهب][٧٤٢] : لم أذق بعدكم رخاءً غير أني سقيت في هذا واشار الى النقرة التي بين الابهام والسّبابة بعتاقي ثويبة . وذكر في شرح ذات الشفا[٧٤٣] : انه إنما أعتقها لما هاجر النبيّ صلى اللّه تعالى عليه وسلّم الى المدينة ، وكانت خديجة تكرمها ، وطلبت من أبي لهب إبتياعها فابى فلماّ هاجر صلّ اللّه عليه وسلّم أعتقها وكان صلّ اللّه عليه وسلّم اعتقها ، وكان صلّ اللّه عليه وسلّم يبعث لها بصلة وكسوة وهي بمكة وجاءه خبر موتها مرجعه من خيبر سنة سبع من الهجرة واللّه أعلم .

١٧ ـ حليمة السعدية رضي اللّه عنها[٧٤٤]

حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية وزوجها الحارث ، وهي من بني سعد بن بكر بن

(٧٣٨) في الأصل : أبو .
(٧٣٩) في م : كافرٌ .
(٧٤٠) في الأصل : أتا .
(٧٤١) السيرة الحلبية ١ : ١٠٠ ـ ١٠١ .
(٧٤٢) الزيادة عن السيرة الحلبية .
(٧٤٣) منهل الصفا الورقة ٥١ .
(٧٤٤) الإصابة ، النساء ت ٢٩٩ ، الاستيعاب ٤ : ٢٦٢ ، أعلام النساء ١ : ٢٤٦ ، السيرة الحلبية ١ : ١٠٣ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ١٠ ، منهل الصفا الأوراق من ٥١ ـ ٥٥ ، وهو المصدر الذي استقى منه المؤلف مادته حرفياً .

هوازن ادركت الاسلام ، وأسلمت هي وزوجها الحارث وبنوها عبد اللّه والشيماء ، وأنيسة، قيل : كان صلىّ اللّه عليه وسلّم جالساً على ثوب ، فاقبل ابوه من الرضاعة ، وهو الحارث فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ، ثم أقبلت امّه حليمة فوضع لها شقّ ثوبه من الجانب الآخر ، فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاع ، فقام وأجلسه مكانه ، وقعد قبالته ، وقيل إنَّ الحارث أسلم بعد وفاة(٧٤٥) رسول اللّه صلى اللّه تعالى عليه وسلّم ، وهذا غير صحيح ؛ لانه لما قدم مكة قبل الهجرة فأخبرته(٧٤٦) قريش بما يقوله [النبيّ](٧٤٧) صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فدخل عليه ، فقال : أي بني إنَّ قومك يشكونك ويزعمون انك قلت : إن الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة أو نار . فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : نعم أنا أقول ذلك ، ولو كان ذلك اليوم فلاخذنَّ بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث ، وكان يقول حين أسلم لو أخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني حتى يدخلني الجنة ، ووفدت حليمة(٧٤٨) رضي اللّه عنها على رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم في أيام خديجة فاعطتها خديجة رضي اللّه عنها عشرين رأساً من الغنم وبكرات من الإبل وفي رواية أربعين شاة وبعيراً(٧٤٩) ، ثم وفدت على رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم يوم حنين ، فبسط لها رداءه ، فجلست عليه . قال القاضي عياض : وزارت أبا بكر رضي اللّه عنه ففعل كذلك ، وزارت عمر رضي الله عنه ، وفعل مثل ذلك ، والظاهر انها توفيت قبل خلافة الصدّيق رضي اللّه عنه . ولما سبيت أخته صلىّ اللّه عليه وسلّم من الرضاعة الشيماء يوم هوازن . فقالت لمن سباها : أنا أخت صاحبكم . فحملوها إليه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم . فقالت يا رسول اللّه ، انا أختك . فقال(٧٥٠) : وما علامة ذلك ؟ قالت : عضة منك في ظهري فعرفها صلىّ اللّه عليه وسلّم فقام لها وبسط لها رداءه(٥٧١) وأجلسها عليه ودمعت لها عيناه والى هذا أشار صاحب الهمزية :

وأتى السبي فيه أخت رضـــاع   وضع الكفر قدرها والسبـــاء

---

(٧٤٥) في الأصل : وفات .
(٧٤٦) في الأصل : فاخبروه ، وفي منهل الصفا : فاخبره .
(٧٤٧) أضافها الناسخ في م .
(٧٤٨) في منهل الصفا الورقة ٥٢ : ووفدت عليه حليمة تشكو ضيق العيش .
(٧٤٩) في الأصل : بعير .
(٧٥٠) في المنهل : قال .
(٧٥١) في أ : راداءه ، وفي م : ردائه .

بسـط المصطفـى لهـا مـن رداء اي فضـل حـواه ذاك الـرداء

وذكر الأموي(٧٥٢) في مغازيه عن حليمة قالت : خرجت مع نسـوة الى مكة نريد الرضاع ، ومعي أتان ضعيف ، وشارف لنا لا تبض علينا بقـطرة ، وصبيّ ما ينـام(٧٥٣) الليل من بكائه . فلماّ قدمنا مكة عرض علينا صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فما منّا امرأة قبلته وكان أبوه قد مات . فكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئاً ، وقد أخذت صواحباتي فقلت لزوجي لأرجعن الى ذلك اليتيم فآخذه . قال قد أصبتِ عسى أن يجعل اللّه فيه خيراً . قالـت حليمة : فانطلقت وأخذته(٧٥٤) فوضعته في حجـري فدرّ ثذيي(٧٥٥) عليه فشرب وشرب أخوه حتى رويا ، ثم ناما وقام زوجي من الليل الى شارفنا(٧٥٦) فاذا قد حفلت . قالت : فشرب وسقاني وقال : إني أرجو أن تكوني قد أصبتِ نسمة مباركة . قالت حليمة : ثم خرجنا فذهبت الأتانة(٧٥٧) أمام الركب فقالوا : يا حليمة أليست الأتـان التـي نعـرف ؟ قلت : بلى . فقدمنا بلادنا وهي مجدبة ، فوالذي نفس حليمة بيده أن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا ويسرح راعي غنمي ، فترجع أغنامهم جياعاً(٧٥٨) وترجـع غنمـي شباعاً [محفلة](٧٥٩) ، فما كان في أرضنا من يشرب اللبـن غيرنـا . وذكر في بعض السِّير ، قالت حليمة : لما بلغ صلىّ اللّه عليه وسلّم سنتين قدمنا به الى أمّه ، فلم نزل بها حتى قالت : ارجعـا به . وذكر أنَّ عبـد المطلـب خرج يلتمس له مرضعـة فعثـر بحليمة ، فدفعه إليها ، وقيل : إنَّ أتانتها كانت تنطق وتقول : إنَّ لي شأناً ثمّ شأناً(*)، وتسبق الركب . وكان صلىّ اللّه عليه وسلّم حين بلغ ثمانية أشهر يتكلم بحيث يسمع كلامه . وفي تسعة أشهر تكلّم بالـكلام الفصيح . وفـي عشـرة أشهـر كان يرمـي مع الصبيان . وعن ابن عباس رضي اللّه تعالى عنه أنَّ أول كلام تكلم به صلىّ اللّه عليه حين فطمته حليمة : اللّه اكبر كبيراً ، والحمد للّه كثيرا ، وسبحان اللّه بكرة وأصيلا .

---

(٧٥٢) لعلّه ابو محمد يحيى بن سعيد بن ابان الأموي الكوفي الحنفي المتوفى سنة ١٩١ هـ .

(٧٥٣) في منهل الصفا : ما تنام .

(٧٥٤) في منهل الصفا : فأخذته .

(٧٥٥) في الأصل : ثدي .

(٧٥٦) الشارف من الابل المسّنة الهرمة .

(٧٥٧) في منهل الصفا : الأتان .

(٧٥٨) في الأصل : حياع .

(٧٥٩) الزيادة عن منهل الصفا .

(*) في م: شيئانا ثم شانا، وفي المنهل: تدنو منها.

وفي رواية : انه تكلم صلىّ اللّه عليه وسلّم في بعض الليالي وهو عند حليمة بقوله : لا إله الاّ اللّه قدوساً ، نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم . وفي رواية انه كان لا يمسّ شيئاً إلا قال بسم اللّه . قالت حليمة : كان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس ، ثم ينجلي عنه . وكان يُشَمُّ من منازل سعد نسيم المسك حين حصل فيهم ، وأخصبت أراضيهم ، وما كانت السباع تدمنها(٧٦٠) أصلا . وكانت حليمة ترقصه بقولها :

يا رب إذ(*) اعطيته فابقــــــه   وأعله الى العلى ورقّــــه

وادحض أباطيل العدى بحقه

وكانت أخته الشيماء ترقصه بقولها :

هذا أخي ولم تلده أمــــي   وليس من أبي ونسل عمّــــي

فديته من مخول معمّ

وذكره في شرح ذات الشفا(٧٦١) انه صلّى اللّه عليه وسلم لمّا بلغ سنتين خرج مع أخيه من الرضاع عبد اللّه بن حليمة إلى المرعى ، وقيل يلعبان خلف البيت وذلك بعد ما ذهبت به حليمة الى أمّه آمنة وعادت به خوفاً عليه من وباء(٧٦٢) مكة ، ووخمها فرجعت به حليمة الى منازلها فبينما هو يلعب مع أخيه إذ جاء أخوه يشتد ، فقال لنا : أدركا أخي فقد جاء رجلان فاضجعاه فشقّا بطنه . قالت حليمة فخرجنا حتى انتهينا له ، فوجدناه قائماً . فقلت : مالك ؟ فقال صلّى اللّه عليه وسلّم : جاءني رجلان فشقا بطني واستخرجا قلبي . قالت حليمة : فقال لي زوجي : أرى الغلام قد عرض له فلو رددناه قبل أن يظهر به الى أمّه . قالت حليمة : فرددناه الى أمّه . فقالت : ما بالكما ؟ قد كنتما ضنيين(٧٦٣) به، وان لكما شأناً(٧٦٤) فأخبرناها. فقالت : أتخوفتما عليه واللّه إنّ لابني شأناً ، وأخبرتهما ببعض ما رأت منه . وقال أنس رضي الله عنه : كنت أرى

(٧٦٠) في المنهل: تدنو منها.

(*) في م: اذا.

(٧٦١) منهل الصفا الورقة ٥٣ ـ ٥٤ .

(٧٦٢) في م : وراء .

(٧٦٣) في الأصل : ظنيين في.

(٧٦٤) في منهل الصفا : لشأناً .

الخيط في صدره صلىّ اللّه عليه وسلّم . وقال ابن عبّاس رضي الله عنهما : رجع صلىّ اللّه عليه وسلّم الى أمّه وهو ابن خمس سنين[٧٦٥] . وقال غيره : وهو ابن أربع سنين . وقال الواقدي : ست سنين . وفي رواية أن نفراً من الحبشة رأوه صلىّ اللّه عليه وسلّم رأوه مع حليمة وكان لهم علم من الكتاب فارادوا حمله الى ملكهم فما زالت بهم حتى كفّوا عنه . وذكر في شرح ذات الشفا[٧٦٦] : إنّ شق صدره صلىّ اللّه عليه وسلّم تكرر ثلاث مرّات أحدها عند حليمة ، والثانية عند مجيء جبرائيل له بالوحي في غار حراء والثالثة ليلة الاسراء ، وغسل بماء زمزم ، وقيل : تكرر أربع مرّات وقيل خمس مرات . واعلم انه يجب الايمان بشق صدره صلىّ اللّه عليه وسلّم ، واخراج القلب وطرح العلقة[٧٦٧] منه ، وإن كان خارقاً للعادة والقدرة صالحة لذلك والاحاديث فيه مشهورة . وذكر في المصابيح[٧٦٨] عن قتادة عن أنس عن مالك رضي الله عنه أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم حدّثهم عن ليلة اسري به بينما انا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجعاً إذ إذ أتاني آتٍ فشق ما بين هذه يعني من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثمّ أتيت بطست[٧٦٩] من ذهب مملوءٍ إيماناً وحكمة فغسل قلبي ثم حشي ثم أعيد . وفي رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ، ثم ملىء[٧٧٠] إيماناً وحكمة لحديث . وقد سبق الكلام عن[٧٧١] وفاة حليمة والله سبحانه بذلك أعلم .

١٨ ـ عاتكة بنت عبد المطلب[٧٧٢]

هي عمّة رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم شقيقة أبيه عبد اللّه وعمّه أبي طالب والزبير وعبد الكعبة وأمّهم فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم . وتزوج

---

(٧٦٥) كما في الاستيعاب .
(٧٦٦) الورقة ٥٤ ـ ٥٥ .
(٧٦٧) في م : العقلة .
(٧٦٨) في المصابيح ٢ : ٢٤٤ : عن انس بن مالك ، عن مالك .
(٧٦٩) في الأصل : بطشت .
(٧٧٠) في الأصل : ملأ والتصحيح عن كتاب المصابيح .
(٧٧١) في أ : على .
(٧٧٢) الإصابة ، النساء ، ت ٦٩٨ ، الاستيعاب ٤ : ٣٥٧ ، اعلام النساء ٢ : ٩٥٠ ، الأعلام ٤ : ٨ ، الدرّ المنثور ٣١٩ ، طبقات ابن سعد ٨ : ٢٩ ، سيرة ابن هشام ١ : ١٨٢ ، ٢ : ٢٤٤ ، منهل الصفا الورقة ٢٠٥ .

عاتكة أبو[٧٧٣] أمية بن المغيرة فولدت له عبد اللّه وزهيراً ، واختلف في اسلامها ، وأشعارها تدلّ على اسلامها وتصديقها برسالة[٧٧٤] ابن اخيها صلىّ اللّه عليه وسلّم ومن قولها :

فهلاً صبرتم للنبيّ محمــــد ببدر ومن يغشى الوغى[٧٧٥] حق صابر
ولم ترجعوا عن مرهفات كأنهـــا حريق[٧٧٦] بايدي المؤمنين بواتـــر
وو ليتم نفراً وما البطل الـــذي يقاتل من وقع السيوف بنافـــر
أتاكم بما جاء النبيّون قبلـــه وما ابن اخي البرّ الصدوق بشاعـــر

ومن قولها :

وقلتم ولم أكذب كذبتِ وانمّـــا يكذبني بالصدق من هو كاذبُ
فما بال قتلى بالقليب ومثلهـــم لدى ابن أخي أسرى له ما تضارب
اكانوا نساءً أم أتى لنفوسهـــم من اللّه حَينٌ ساق والحين جالب
فكيف رأى عند اللقاء محمـــداً بنو عمّه والحرب فيها التجـــارب
ألم يغشهم ضرباً يحار لوقعـــه الـ جبان وتبدو[٧٧٧] بالنهار الكواكـــبُ

وعاتكة هي التي رأت الرؤيا قبل وقعة بدر الكبرى وأخبرت بها العبّاس رضي اللّه عنه وذلك انها رأت راكباً أقبل ، فوقف بالأبطح فنادى : انفروا يا آل غدر[٧٧٨] الى مصارعكم فاجتمع الناس إليه ، ثم مثل لها على أبي قبيس راكباً على بعيره فصرخ مثل الأولى ، ورمى بصخرةٍ فتكسّرت فما بقي بيت ولا دار إلاّ ودخلتها منها فلقة . فسمعت قريش بمنام عاتكة ، فقال أبو جهل : ما رضوا بكذب الرجال جاؤنا بكذب النساء . فانكر العبّاس المنام فلما كان اليوم الثالث ودخل ضمضم[٧٧٩] وهو ينادي : الغوث ،

---

(٧٧٣) في الأصل : أبي .
(٧٧٤) في ا : برسالت .
(٧٧٥) في الأصل : الوغا .
(٧٧٦) في الأصل : حريقاً .
(٧٧٧) في م: وتبدوا.
(٧٧٨) في الإصابة ٤ : ٣٤٧ يا آل بدر لمصارعكم ، وفي الروض الآنف ٢ : ٦١ بالغدر .
(٧٧٩) هو ضمضم بن عمرو الغفاري، استأجره الرسول(ص) فبعثه الى مكة ، وأمره أن ياتي قريشاً يستنفرهم الى أموالهم . . . (الطبري ٢ : ٤٢٧ طـ دار المعارف بمصر) .

الغوث ، وأخبرهم بخبر العير فخرجت أشراف قريش ، وتخلف أبو لهب خوفاً من رؤيا عاتكة ، وأرسل مكانه العاص بن هشام ، استأجره بأربعة آلاف[٧٨٠] درهم كانت له عليه ديناً ، وقيل : إنّها كانت رباً[٧٨١] ، وقيل قماراً فصدّق اللّه تعالى رؤيا عاتكة وذلك في وقعة بدر .

١٩ ـ البيضاء بنت عبد المطلب[٧٨٢]

[هي] عمّة النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم وهي تؤمة عبد اللّه والد النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم . وكانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس فولـدت له عامـراً وبناتاً ، ولمّا توفيّ أخوها أبو طالب رثته فقالت :

يا عين جودي لابي طالـــــــــــبِ   منك بدمع دائم ساكـــــــــــب
وابكي اخا الجـود ومأوى النـــــدى[٧٨٣]   ومنتهى[٧٨٤] السائـل والراغـــــب
والفارس المقدام عند الوغـــــى[٧٨٥]   في الجحفل المستهلـك الحـــارب[٧٨٦]

وهي طويلة جداً ولم أطلع على عام وفاة عاتكة واللّه تعالى بذلك أعلم .

٢٠ ـ أروى بنت عبد المطلب[٧٨٧]

[هي] عمّة[٧٨٨] النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وهي شقيقة الأوليين ، وقيل شقيقة الحـارث ، أمها صفيّة بنـت جنـدب ، واختلف في اسلامهـا ، وذكرهـا بعضهـم في الصحابة ، وأبى ذلك غيره ، وأمّا الذي صرّح في اسلامهـا ابـو جعفـر العقيلي[٧٨٩] .

---

(٧٨٠) في الأصل : ألف .
(٧٨١) في الأصل : ربو .
(٧٨٢) سيرة ابن هشام ١ : ١٨٣ ، الدر المنثور ص ٥٥ ، منهل الصّفا الورقة ٢٠٦ .
(٧٨٣) في الأصل : النّدا .
(٧٨٤) في الأصل : ومنتها .
(٧٨٥) في الأصل : الوغا .
(٧٨٦) في الأصل : الحادب بالدال المهملة ، وتثبيت النّص عن منهل الصفا .
(٧٨٧) الأعلام ١ : ٢٨٠ ، الإصابة ، النساء ، ت ٣٣ ، الاستيعاب ٤ : ٢١٩ ، أعلام النساء ١ : ٢٣ ، الدّرّ المنثور ٢٥ ، سيرة ابن هشام ١ : ١٨٥ ، منهل الصفا الورقة ٢٠٦ .
(٧٨٨) في ا : عمّت .
(٧٨٩) لم أجد له ترجمة في المراجع المتيسرة لديّ .

وكانت أروى تحت عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي فولدت له طليباً رضي اللّه عنه(٧٩٠) . ولما كبر طليب أسلم في دار الأرقم ثم دخل على أمّه وأخبرها باسلامه . فقالت : إن احق ما وازرت وعاضدت ابن خالك ، ولو قدرنا على ما تقدر عليه الرجال لذببنا(٧٩١) عنه ومنعناه . فقال طليب رضي الله عنه فما لك لا تسلمين ؟ وقد أسلم أخوك حمزة . فقالت : أنظر ما يصنع اخواتي فاكون إحداهنّ . فقال لها : أسألك بالله إلاّ ما أسلمت وشهدت برسالته . فقالت : أشهد أن لا إله إلاّ اللّه وأشهد أن محمداً(٧٩٢) رسول اللّه . وكانت بعد ذلك تحضّ ابنها على نصرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وَحَسُنَ اسلامها ثم مات عمر بن وهب عنها قبل ما أسلمت وتزوجها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي .

٢١ ـ برّة بنت عبد المطلب(٧٩٣)

[هي] شقيقة عبد اللّه والد النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم . لم يسمع لها ذكر في الاسلام .

كانت تحت أبي رهم بن عبد العزّى ، فمات وتزوجها عبد الأسد بن هلال بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم وقيل : إنه كان قبل أبي دهم فمات وتزوجها أبو(٧٩٤) رهم واللّه أعلم .

٢٢ ـ اميمة بنت عبد المطلب(٧٩٥)

[هي] شقيقة عبداللّه والد النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، كانت تحت جحش بن رباب الأسدي ، فولدت له عبد اللّه وعبيد اللّه ، وزينب رضي اللّه عنها أم المؤمنين ، وكانت

---

(٧٩٠) طليب بن عمير (٢٢ ق. هـ ـ ١٣) صحابي ، قديم الاسلام . كان من الشجعان شهد كثيراً من الوقائع . وقتل يوم اجنادين وقيل يوم اليرموك . (الأعلام ٣ : ٣٣٢) .

(٧٩١) في الأصل : لذّبينا .

(٧٩٢) في الأصل : محمد .

(٧٩٣) أعلام النساء ١ : ١٠٥ ، الدر المنثور ٩٥ ، سيرة ابن هشام ١ : ١٨٢ ، منهل الصفا الورقة ٢٠٦ ، الاستيعاب ٤ : ٢٢٣ وقد وردت ترجمتها ضمن ترجمة اختها أروى بنت عبد المطلب .

(٧٩٤) في الأصل : أبي .

(٧٩٥) أعلام النساء ١ : ٧٦ ـ ٧٧ ، الدرّ المنثور ص ٧٠ ، السيرة الحلبية ١ : ١٣٥ ، سيرة ابن هشام ١٨٤ ، الإصابة ، النساء ت ١٠٦ ، وفيه تزوجها في الجاهلية حجير بن رئاب الأسدي .

عند زيد ، وهي التي ذكرها اللّه في القرآن العظيم : « فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها »[796] . فتزوجها صلىّ اللّه عليه وسلم .

ومن أولاد أميمة أبو[797] أحمد وحمنة وأم حبيبة . وكلّهم هاجر وأسلم إلاّ عبيد اللّه غضب اللّه عليه ، وارتدّ نعوذ باللّه . ومات كافراً .

٢٣ ـ صفية بنت عبد المطلب[798]

[وهي] عمّة النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم وهي شقيقة حمزة رضي اللّه عنه . أمها هالة بنت وهيب عم آمنة أم النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم . أسلمت صفيّة رضي اللّه عنها ولا خلاف في اسلامها ، وكانت في الجاهلية عند الحارث ابن حرب بن أميّة ، فهلك ، فتزوجها العوام بن خويلد ، فولدت له السائب ، وعبد الكعبة ، والزبير رضي اللّه عنه . ثم أسلمت وهاجرت وكانت حازمة ذات قوة وشجاعة وكانت مع النساء في وقعة[799] الأحزاب في أطم ومعهن حسّان بن ثابت رضي اللّه عنه فاذا بيهودي يطوف[800] بالأطم . فقالت لحسّان : انزل فاقتله . فقال يغفر اللّه لك يا بنت عبد المطلب ما لي بهذا من حاجة . فأخذت صفيّة رضي اللّه عنها عموداً ونزلت إليه وقتلته ثم قالت لحسّان : انزل وخذ سلبه فما منعني من سلبه[801] إلاّ أنّه رجل . فقال لا حاجة لي بسلبه . وكان حسّان شجاعاً فيما تقدم . ثم أصابته ضربةٌ على رأسه أضرّت دماغه وتولّد له من تلك الضربة نوع من الجبن وعاشت صفيّة الى خلافة عمر رضي اللّه عنه . وتوفيت سنة عشرين ولها من العمر ثلاث وسبعون[802] سنة . ودفنت بالبقيع . ومن شعرها ترثي النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم :

ألا يا رسول اللّه كنت رجاءنـــــا ... وكنت بنا برّاً ولم تك جافيـــــا

---

(٧٩٦) الأحزاب ، الآية ٣٧ .

(٧٩٧) في الأصل : أبا .

(٧٩٨) الأعلام٣ : ٢٩٧ ، الإصابة ، النساء ت ٦٥٤ ، الاستيعاب ٤ : ٣٣٦ ، الدر المنثور ٢٦١ ، سيرة ابن هشام ١ : ١٨١ ، منهل الصفا الورقة ٢٠٦ .

(٧٩٩) في ا : وقعت .

(٨٠٠) في المنهل : يطيف .

(٨٠١) في المنهل : ما منعني أن آخذ سلبه .

(٨٠٢) في الأصل : ثلث وسبعين .

وكنــت رحيما هادياً ومعلما ليبــكِ عليك اليوم من كان باكيا
كأنَّ على قلبــي لذكر محمد وما خفــت من بعــد النبــيّ المطاويا
لعمــرك ما أبــكي النبــي لفقده ولــكن لما أخشى من الهــرج آتيا
فدىً لرســول اللّــه أمّــي وخالتي وعمّــي وآبائــي ونفسي وماليا
صدقــت وبلغــت الرسالــة صادقاً ومــتَّ صليب العــود أبلــج صافيا
فلــو أن ربّ النــاس أبقــى محمداً سعدنــا ولــكن أمــره كان ماضيا
عليك من اللّــه الســلام تحية وادخلــت جنّــات من العــدن راضيا
أرى حَسَنــاً أيتَمْتَــهُ وتركتَهُ يبــكى ويدعــو جدّه اليوم نائيا

٢٤ ـ خديجة الكبرى رضي اللّه عنها[٨٠٣]

أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي وأمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصمّ . كانت تدعى[٨٠٤] بالجـاهلية : الطاهـرة . تزوجهـا صلىّ اللّـه عليه وسلّم . وهي أم اولاده كلهم إلا ابراهيم . وكانت خديجة رضي اللّه عنها قبل[ذلك] عند أبي هالة بن زرارة بن نباش[٨٠٥] التميمي ، ثم خلف عليها عتيق بن عائذ بن عمرو بن مخزوم . وكانت خديجة رضي اللّه عنها أول الخلق على الاطلاق اسلاماً بعد البعثة .

وذكر في الجامع الصغير عنه صلىّ اللّه تعالى عليه انـه قال : « آجـرت نفسي من خديجة مرتين بقلوصين »[٨٠٦] . وقيل : إنَّ أبا طالب قال لخديجة : هل لك أن تستأجري محمداً . وقد استأجرت فلاناً[٨٠٧] ببكرتـين ولسنـا نرضى لمحمـد دون أربـع بكرات . فقالت : لو سألت لبعيد بغيض ، فكيف وقد سألت لحبيب قريب ، فرضيت خديجـة واستأجرته صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وأرسلته مع عبدها ميسرة الى سوق حباشـة ، وهـو بأرض اليمن على ست ليالٍ من مكة ، فابتاع منها بزاً ورجعا الى مكة فربحا ربحاً حسناً

(٨٠٣) الأعلام ٢ : ٣٤٦ ، السيرة الحلبية ١ : ١٦٣ ، الدرّ المنثور ص ١٨٠ ، طبقات ابـن سعـد ٨ : ٧ ـ ١١ ، الإصابة ، النساء ت ٣٣٥ ، الاستيعاب ٤ : ٢٧١ ، سيرة ابن هشام ١٨١ ، اعلام النساء ١ : ٢٧٥ ، السيرة النبوية لدحلان بهامش السيرة الحلبية ١ : ١٠٢ .
(٨٠٤) في ا : تدعا .
(٨٠٥) في الإصابة : النباشي بن عدي التميمي .
(٨٠٦) كنوز الحقائق ١ : ٤ وفيه : بقلوص .
(٨٠٧) في الأصل : فلان .

وأرسلته في الثانية الى الشام مع ميسرة فابتاعا وربحا وعادا . فقال ميسرة للنبي صلىّ اللّه عليه وسلّم : هل لك أن تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى فلعلّها تزيدك بكرة الى بكرتين ، فركب صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وتقدم ودخل مكة في الظهيرة ، وخديجة في غرفة مع نساء فرأته حين دخل وملكان يظلانه فارته نساءها فعجبن من ذلك ، فاخبرها بما ربحوا فسرّت ، وقالت : عجل الى ميسرة ليعجّل [بالاقبال][٨٠٨] وصعدت الى الغرفة فرأته صلىّ اللّه عليه وسلّم على الحالة الأولى . فلما دخل ميسرة أخبرته خديجة بما رأت . فقال لها ميسرة : قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام وأخبرها بقول نسطور[٨٠٩] لما رآه نزل تحت فقال هذا آخر الانبياء . وقال النيسابوري : لمّا رأى الراهب الغمامة تظله دنا الى النبي وقبل رأسه وقدّمه ، وقال : آمنتُ بك . فلما سمعت خديجة ذلك حدّثت ابن عمّها ورقة بن نوفل بذلك . فقال لها : إن كان حقاً ما ذكرت محمد نبيّ هذه الأمّة المنتظر[٨١٠] .

ذكر في شرح ذات الشفا[٨١١] : إن خديجة كانت من اوسط نساء قريش نسباً وأعظمهن شرفاً واكثرهن مالاً واحسنهن جمالاً فخطبوها فأبت وأرسلت الى النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم دسيسة[٨١٢] امرأة تقول [له][٨١٣] : ما يمنعك أن تتزوج ؟ فقال : ما بيدي ما أتزوج به . قالت : فان كفيت ذلك ، ودعيت الى المال والجمال والشرف ، ألا تجيب ؟ قال : ومن هي ؟ قالت : خديجة . قال : ومن لي بذلك ؟ فقالت المرأة : بلى ، أنا أفعل فذهبت فاخبرتها . وذكر ذلك النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم لأعمامه فخرج معه حمزة رضي اللّه عنه حتى دخل على أبيها فخطبها فاجاب وأصدقها عشرين بكرة ، وحضر أبو بكر رضي اللّه عنه ، ورؤساء مضر ، فخطب أبو طالب ، فقال : الحمدُ للّه الذي جعلنا من ذرّية ابراهيم وزرع اسماعيل ، وضئضيء معد وعنصر مضر ، وجَعَلَنا حَضَنَة بيته وسوّاس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجاً ، وحرماً آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس[٨١٤] ، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد اللّه لا يوزن به رجل إلاّ رجح به[٨١٥] فان

---

(٨٠٨) الزيادة عن السيرة الحلبية ١ : ١٦١ .

(٨٠٩) في السيرة الحلبية : نسطورا .

(٨١٠) في الأصل : المنتظر .

(٨١١) منهل الصفا الورقة ٦٤ .

(٨١٢) في الإصابة : سمّاها نفيسة أخت يعلي بن أمية مستنداً الى رواية الواقدي .

(٨١٣) الزيادة عن منهل الصفا .

(٨١٤) في السيرة الحلبية : وجعلنا حكام .

(٨١٥) في السيرة ١ : ١٦٥ : إلاّ رَجَحَ به شرفاً ونبلاً ، وفضلاً وعقلاً .

كان في المال قلّ فإنّ المال ظل زائل[٨١٦] وأمر حائل ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له بناء عظيم وخطر جليل وقيل أصدقها ثنتي عشرة اوقية ذهباً ونصف اوقية . وكانت أقلّ اوقية إذ ذاك أربعين درهماً . وقيل : إن المزوج لها عمّها عمرو بن أسد وإنّه قال لها لمّا خطبها عمّه : هذا الفحل لا يقدع أنفه - أي لا يضرب انفه - لانَّ الفحل الخسيس يضرب على أنفه ليرتدع عن الناقة الكريمة ، وقيل إن المزوّج لها اخوها عمرو ، وقيل : إنَّ أباها كان يرغب عنه ، فلما سكر خطبت منه فزوجها ، ثم صحا فانكر ذلك ثم رضيه وأمضاه ، وقيل : إنَّ أختها عرضتها عليه صلّ الله عليه وسلّم وعمره خمس وعشرون سنة ، وقيل ست وعشرون وقيل : إحدى وعشرون ، وقيل : ثلاثون[٨١٧] سنة . وكانت خديجة رضي الله عنها بنت أربعين سنة ، وقيل خمس وأربعين وقيل : ثلاثين ، وقيل ثمان وعشرين ، وخمس وثلاثين ، وقيل خمس وعشرين . وكان تزوجه بها صلّ الله عليه وسلّم في صفر بعد رجوعه [بثلاثة أشهر وقيل] [٨١٨] بشهرين وخمسة وعشرين يوماً . ولمّا بعث صلّ الله عليه وسلّم جاءه جبرائيل : بقوله تعالى : « اقرأ باسم ربّك الذي خلق »[٨١٩] ، وقيل أتاه جبرائيل ليلة السبت وليلة الأحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين بسبع عشرة ليلة خلت من رمضان ، فجاءه جبرائيل في حرّاء وإليه أشار الصرصري بقوله :[٨٢٠] .

وأتت عليه أربعون[٨٢١] فاشرقت شمس الرسالة منه في رمضان

وذكر في كتاب التبيين : أنه صلّ الله عليه وسلّم أخبر خديجة فقالت : أبشر يا محمد. وقيل: يا ابن عم، فاني ارجو ان تكون نبيّ هذه الأمّة، ثم انطلقت الى ورقة فأخبرته بما رأى وما سمع . فقال : قدّوس قدوس والذي نفسي بيده لئن صدقت يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى ، وإنّه لنبيّ هذه الأمّة . فقولي له :

---

(٨١٦) في ا : جائل .

(٨١٧) في الأصل : ست وعشرين ، إحدى وعشرين ، ثلاثين .

(٨١٨) الزيادة عن منهل الصفا.وهو المصدر الذي نقل عنه المؤلف مادته حرفياً (الورقة ٦٥) .

(٨١٩) العلق ، الآية ١ . وفي الأصل : اقرأ باسم ربّك الأعلى .

(٨٢٠) الصرصري: يحيى بن يوسف بن يحيى الأنصاري ، أبو زكريا ، جمال الدين الصرصري : شاعر من أهل صرصر على مقربة من بغداد ، وسكن بغداد . وكان ضريراً ، له المنتقى من مدائح الرسول ، توفي سنة ٦٥٦ هـ .

(٨٢١) في م : وأربعون .

فليثبت فاخبرته خديجة بما أخبرها ورقة فسرى عنه صلىّ اللّه عليه وسلّم بعض ما هو فيه من الهمّ ، ثم لقيه بالطوق فاستخبره فأخبره ، فقال : والذي نفسي[٨٢٢] بيده أنك لنبيّ هذه الأمّة. ولقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء لموسى ولئن ادركت ذلك لانصرنّ اللّه نصراً تعلمه. ثم ادنى رأسه فقبّل يافوخه. فانصرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وقيل في رواية: أنّ خديجة رضي اللّه عنها، قالت له: أبشر يا رسول اللّه فواللّه لا يخزيك اللّه أبداً انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق وفي رواية: انها ذهبت به الى عداس وكان نصرانياً من اهل نينوى فقالت: يا عداس اذكرك اللّه إلا ما أخبرتني، هل عندكم علم من جبرائيل؟ فقال عداس: قدّوس قدوس، هو امين اللّه بينه وبين النبيين، وهو صاحب موسى وعيسى. وفي رواية انها كتبت الى بحيرا تسأله عن ذلك وعن جبرائيل. فقال: قدّوس قدوس يا سيدة نساء قريش أنّى لك بهذا الإسم انه السفير بين اللّه وبين أنبيائه.

وروي عنه صلىّ اللّه عليه وسلّم انه قال : لا تسبّوا ورقة فاني رأيت له جنة أو جنّتين لانه آمن بي وصدّقني وجزم ابن كثير باسلامه . وقال البلقيني[٨٢٣] : إنه أوّل مَن آمن من الرجال وكذا قال الحافظ العراقي[٨٢٤] ونقل الثعلبي المفسرّ اتفاق العلماء على أن خديجة أول من أسلم . قال النووي : إنه الصواب وتبعه ابن الأثير ، وتوفيت خديجة رضي اللّه عنها بعدما أقامت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم اربعاً وعشرين سنة ولم يتزوج حتى توفيت وكانت وفاتها في رمضان وهي بنت خمس وستين سنة ، ودفنت بالحجون . ونزل صلىّ اللّه عليه وسلّم في حفرتها وزعم ابن اسحق أنها توفيت بعد الإسراء وبعد أن صلّت الفريضة مع رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، ودفنت بالحجون ولم تكن صلاة الجنازة . وبعد ستة أشهر مات أبو طالب ، مات كافراً ، وصرّح بهذه العبارة أبو حنيفة رضي اللّه عنه في الفقه الأكبر وسبق حديث أنّه سينتفع بشفاعتي فيوضع

---

(٨٢٢) في م : نفس .

(٨٢٣) البلقيني : عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني ، الشافعي ، حافظ ، مجتهد للحديث ، توفي سنة ٨٠٥ هـ . من كتبه : محاسن الاصطلاح في الحديث ، وولده صالح بن عمر المتوفى سنة ٨٦٨ هـ ، من كتبه : الغيث الجاري على صحيح البخاري . تفقه بأخيه عبد الرحمن بالقاهرة المتوفى سنة ٨٢٤ هـ (الاعلام ٣ : ٢٧٩ ، ٥ : ٢٠٥ ، ٤ : ٩٣) .

(٨٢٤) الحافظ العراقي : عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ، أبو الفضل ، المعروف بالحافظ العراقي ، بحاثة من كبار حفاظ الحديث . توفي في القاهرة سنة ٨٠٦ هـ ، من كتبه : المغني عن حمل الأسفار ، والألفية .

في نار قليلة . وقيل إن خديجة رضي اللّه عنها توفيت بعد أبي طالب بثلاثة أيام ، وقيل : بخمسة وقيل : قبل أبي طالب بخمسة وثلاثين يوماً . قال صلىّ اللّه عليه وسلّم : « خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد » . وعن عائشة رضي اللّه عنها قالت[٨٢٥] : « كان لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن عليها، فذكرهايوماً من الأيام فادركتني الغيرة ، فقلت : هل كانت إلا عجوزاً ؟ فقد بدّلك اللّه خيراً منها . فغضب حتى آهتزَّ مقدم شعرهِ من الغضب . ثم قال : لا واللّه ما أبدلني خيراً منها ، آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدّقتني إذ كذّبني الناس ، ووواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني اللّه منها أولاداً إذ حرمني اولاد النساء . فقلتُ في نفسي : لا أذكرها بسيئة . وكان صلىّ اللّه عليه وسلم يكرم صويحباتها بعدها ، فيقول هذه كانت تأتينا أيام خديجة ، وهذه كانت من صواحبها . وروي أن جبرائيل عليه السلام قال لرسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم أقرىء[٨٢٦] خديجة عن اللّه وعنّي السّلام . قال الحافظ ابن حجر : أفضل أمهات المؤمنين خديجة بنت خويلد وعائشة الصدّيقية . وقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : كمُل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا مريم وآسية وخديجة وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . وقال الإمام الاعظم : « إن عائشة بعد خديجة الكبرى أفضل نساء العالمين » . وذكر في شرح الجوهرة عن أبي هريرة رضي اللّه عنه : « خيرُ نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم إمرأة فرعون وخديجة وفاطمة » ، وصحّ من حديث ابن عباس : « أفضل نساء الجنة : خديجة وفاطمة ومريم وآسية » . وذكر الكرماني[٨٢٧] في اول شرحه للبخاري : إنَّ خديجة وعائشة سواء . وذكر في كتاب كشف الأسرار ، قال صلىّ اللّه عليه وسلّم : « شارطت ربّي أن لا أتزوج إلاّ من تكون معي[٨٢٨] في الجنة » . ولاجل ذلك حرّمت نساؤه علينا ، فلأنهنَّ لو تزوجن لكان في ذلك ايذاءً للنبي صلىّ اللّه عليه وسلّم وتركاً لمراعاة[٨٢٩] حقه وحرمته ، قال تعالى :

---

(٨٢٥) منهل الصفا الورقة ١٩١ .

(٨٢٦) في الأصل : اقرء .

(٨٢٧) الكرماني : محمد بن يوسف بن علي بن سعيد ، شمس الدين الكرماني : عالم بالحديث ، تصدّى لنشر العلم في بغداد ثلاثين سنة . وأقام مدّة بمكة . وفيها فرغ من تأليف كتابه : « الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري - ط . وتوفي سنة ٧٧٦ هـ للهجرة (الأعلام ٨ : ٢٧ - ٢٨) .

(٨٢٨) في الأصل : معنى .

(٨٢٩) في الأصل : مراعات .

« لستنَّ كأحدٍ من النساء »[830] . وقال النيسابوري إنما سمّي نساؤه امهاتنا ولم يُسَمِّه أباً لأنه لو سماّه أباً لكان يحرم عليه نكاح أولاده .

٢٥ ـ سودة بنت زمعة رضي الله عنها[831]

سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ودّ ابن نضر[832] بن مالك وامها من بني النجار وهي أم المؤمنين . أسلمت قديماً وهاجرت الى الحبشة مع زوجها السكران بن عمرو ، ثم قدمت معه مكة فمات زوجها فخلف عليها رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وكبرت عنده فهمّ بطلاقها ، فقالت : دعني في أزواجك وانت في حلٍ من شأني ، وقد وهبت يومي لعائشة فكان صلىّ اللّه عليه وسلّم يقسم لعائشة يومين وكان صلىّ اللّه عليه وسلّم قد تزوجها قريباً من تزوجه بعائشة رضي اللّه عنها ، وقيل : إن في سودة رضي اللّه عنها نزلت هذه الآية . « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً »[833] ولما تزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم كان أخوها عبد اللّه في الحج ، فلما قدم جعل يحثو على رأسه التراب فلما أسلم كان يقول : لعمرك إني لسفيه ، كيف احثو التراب على رأسي ؟ ولما توفيت خديجة رضي اللّه عنها جاءت خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون إليه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم فقالت[834] يا رسول اللّه ألا تتزوج ؟ قال : بمن ؟ قالت : إن شئت بكراً وإن شئت ثيّباً . قال : من البكر ومن الثيّب ؟ فقالت : أما البكر فعائشة رضي اللّه عنها ، وأمّا الثيّب فسودة بنت زمعة ، قد آمنت بك . قال : فاذهبي فاخطبيها . فدخلت خولة على سودة وخطبتها بعد أن خطبت عائشة رضي اللّه عنها ، وتزوج صلىّ اللّه عليه وسلّم بسودة قريبا من تزويجه بعائشة . وذكر في البستان[835] أنه صلىّ اللّه عليه وسلّم تزوج سودة بمكة قبل عائشة رضي اللّه عنها . وقال في شرح الجوهرة : زوجاته صلىّ اللّه عليه وسلّم أفضل النساء وهذا هو الصحيح وتوفيت

---

(٨٣٠) الأحزاب ، الآية ٣٢ .

(٨٣١) الإصابة النساءت ٦٠٦ ، الاستيعاب ٤ : ٣١٧ ، أعلام النساء ٢ : ٦٦٠ ، الدر المنثور ٢٥٢ ، الاعلام ٣ : ٢١٤ ، طبقات ابن سعد ٨ : ٣٥ ..

(٨٣٢) في الاستيعاب نصر . . . . وامها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن لبيد بن خراش بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار .

(٨٣٣) النساء ٤ ، الآية ١٢٧ .

(٨٣٤) في م : فقلت .

(٨٣٥) في م : عنه .

أمّ المؤمنين سودة في آخر خلافة عمر رضي اللّه عنهما واللّه أعلم .

٢٦ ـ عائشة رضي اللّه تعالى عنها[٨٣٦] أمّ المؤمنين بنت أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه .

قد ذكرنا حديث خولة لما قالت له صلّى اللّه عليه وسلّم ألا تتزوج ؟ فقال: بمن ؟ فذكرت له عائشة وسودة. فقال: اذهبي فاخطبيهما. فدخلت خولة على ام رومان زوجة الصديق فقالت: ابشري بالخير والكرامة فاخبرتها الخبر، فشاورت الصدّيق فقال: هي بنت[٨٣٧] اخيه فان تصلح له زوجتها منه. فقال صلّى اللّه عليه وسلّم: هو اخي وأنا أخوه، وابنته تصلح لي. فزوجه إيّاها.

ذكر في مختصر ابن الوردي : انه صلّى اللّه عليه وسلّم تزوج بعائشة رضي اللّه عنها قبل الهجرة ، بعد وفاة[٨٣٨] خديجة ، ودخل بها بعد الهجرة بثمانية أشهر ، وهي بنت تسع سنين وتوفي عنها صلّى اللّه عليه وسلّم وهي بنت ثماني عشرة[٨٣٩] سنة .

وذكر في البستان[٨٤٠] : أنّه تزوج بها بمكّة . وفي كتابي الدرّ المكنون : أنه صلّى اللّه عليه وسلّم دخل بعائشة رضي اللّه عنها في شوّال في السنة الثانية بعد وقعة[٨٤١] بدر الكبرى ، فان غزوة بدر كانت في رمضان ودخل بها صلّى اللّه عليه وسلّم وهي بنت تسع سنين .

وروى البخاري عن عائشة رضي اللّه عنها[٨٤٢] : أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه

---

(٨٣٦) منهل الصفا الورقة ١٣٩ ، ١٩٢ ـ ١٩٣ ، الأعلام ٤ : ٥ ، الإصابة ، النساء ، ت ٧٠٤ ، الاستيعاب ٤ : ٣٤٥ ، الدر المنثور ص ٢٨٠ ، أعلام النساء ٢ : ٧٦٠ ، عيون الأثر ٢ : ٣٠٠ ، الطبري ٣ : ٦٧ ، سير أعلام النبلاء ، جزء خاص بعائشة .

(٨٣٧) في أ : ابنت .

(٨٣٨) في الأصل : وفات .

(٨٣٩) في الأصل : ثمانية عشر .

(٨٤٠) بستان العارفين ص ٢٢٥ .

(٨٤١) في الأصل : وقعت .

(٨٤٢) في المصابيح ٢ : ٢٨٢ أريتك في المنام ثلاث ليال يجيء بك الملك في سرقة من حرير ، فقال لي : هذه إمرأتك ، فكشفت وجهك عن الثوب فاذا أنت هي فقلت : إن يكن هذا من عند اللّه يمضه » . قلت : قال المؤلف فيمضه ولا داعي لارتباط الفاء في جواب الشرط .

وسلّم قال لها : « أريتك في النّوم مرتين ، أرى ملكاً يحملك في سرف[٨٤٣] ـ أي شقة حرير ـ فيقول هذه إمرأتك فاكشف فأراك فاقول : إن كان من عند اللّه فيمضه . ولم يتزوج صلىّ اللّه عليه وسلّم بكراً غيرها . وبعد أن بنى بها صلىّ اللّه عليه وسلّم بأربعة أشهر ونصف دخل عليّ رضي اللّه عنه بفاطمة رضي اللّه عنها .

وذكر في شرح ذات الشفا : أنّه صلىّ اللّه عليه وسلّم تزوجها بمكة قبل الهجرة بسنتين أو ثلاث بعد موت خديجة رضي اللّه عنها قبل سودة وقيل بعدها ، وهي بنت ست[٨٤٣] سنين أو سبع ، وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين ، وأصدقها أربعمائة درهم وكان صلىّ اللّه عليه وسلّم قد رأى صورتها في المنام في حريرة ومكثت عنده تسع سنين ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة . ولم يتزوج بكراً غيرها ، وكانت أحب النّاس إليه . قال عمرو بن العاص : قلت يا رسول اللّه من أحب الناس اليك ؟ قال : عائشة . قلت من الرجال ؟ قال : أبوها . قال عروة رضي اللّه عنه ما رأيت أعلمَ بفقه ولا شعر ولا طبٍ من عائشة رضي اللّه عنها ، وكانت تكنّى بأم عبد اللّه وهو عبد اللّه بن أسماء أختها ، وكان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، قد كنّاها بأم عبد اللّه في حجّة الوداع ، ويقال : إنّها أتت منه صلىّ اللّه عليه وسلّم بسقط ، وسمّي عبد اللّه قال الدمياطي : لم يثبت هذا . قال في المعالم : قالت عائشة ، رضي اللّه عنها : كان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم إذا أراد السفر أقرع بين أزواجه أيتهن خرج سهمها خرج بها . ولما كانت غزوة بني المصطلق السنة السادسة[٨٤٥] أقرع بيننا فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فكنت أحمل في هودج حتى إذا فرغ [رسول اللّه][٨٤٦] من غزوته [تلك][٨٤٧] وقفل دنونا من المدينة فقمت حين رحلوا ، وجاوزت الجيش ، فلما قضيت حاجتي عدتُ الى رحلي فاذا[٨٤٨] عقد [لي][٨٤٩] من جزع قد انقطع فعدتُ ورأيته ، وكان الرهط الذين يرحلونني احتملوا هودجي على بعيري ورحلوا يحسبون أنا فيه ولما وجدت عقدي عدت فلم أرَ[٨٥٠] أحداً ، فجلست ونمتُ وكان

---

(٨٤٣) في الاستيعاب وفي السيرة الحلبية ٣ : ٣٥٢ سرف .
(٨٤٤) في الأصل : ستة .
(٨٤٥) في الأصل : سنة السادسة .
(٨٤٦) الزيادة عن معالم التنزيل ٥ : ٤٦ .
(٨٤٧) الزيادة عن المصدر السابق .
(٨٤٨) في الأصل : لم أرَ .
(٨٤٩) أضافها الناسخ في م .
(٨٥٠) في الأصل : لم أرى .

صفوان بن معطل قد عرس من وراء الجيش فادلج وأصبح عند منزلي فعرفني وخمّرت وجهي والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت غير استرجاعه ، وأناخ ناقته فركبتها ، وانطلق يقود زمامها حتى أتينا الجيش في الظهيرة فهلك مَنْ هلك في شأني ، وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله ابن أبي بن سلول . قالت : قدمنا المدينة فاشتكيت شهراً ، والناس يفيضون بقول أصحاب ولا أعرف منه شيئاً حتى نقهت فخرجت مع أم مسطح(٨٥١) لقضاء حاجتي ، وكانت(٨٥٢) عندنا فعثرت أم مسطح فقالت : تعس مسطح . فقلت لها : تسبّين مَنْ شهد بدراً ، فقالت : أو ما سمعت ما قال ؟ وأخبرتني بقول أهل الإفك فازددت مرضاً على مرضي ، ودخلتُ بيتي ودخل عليّ صلىّ الله عليه وسلّم . فقلت له : أتأذنُ لي أن آتي أبويّ فأذن فسرت الى أمّي ، وقلت لها : ماذا يتحدث الناس ؟ قالت : هوّني عليك ، فوالله لقلّما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحّبها ، لها(٨٥٣) ضرائر إلاّ كثّرن (٨٥٤) عليها . فقلتُ : أوَ يتحدث الناس بهذا فبكيتُ تلك الليلة واصبحتُ لا يرقأ لي دمعٌ ، فدعا صلىّ الله عليه وسلّم علياً واسامة يستشيرهما في فراقي . فقال أسامة : أهلك ولا نعلم إلاّ خيراً . وقال علي رضي الله عنه ، لم يضيّق الله عليك والنساء كثير [سواها](٨٥٥) كثيرة(٨٥٦) ، فأسأل الجارية تصدقك [الخبر](٨٥٧) . فدعا صلىّ الله عليه وسلّم بُرْيرَة(٨٥٨) . فقال : أي بريرة ! هل رأيت من شيء يريبك ؟ قالت : والذي بعثك بالحق ما رأيت عليها أمراً قط أغمضه اكثر من انها جارية حديثة السنّ ، تنام عن(٨٥٩) عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله . فقام صلىّ الله عليه وسلّم ، وصعد على المنبر ، وقال : يا معشر المسلمين مَن يعذرني من رجلٍ قد بلغني عنه أذاه في أهله ؟ والله ما علمت على أهلي إلاّ الخير . فقام سعد بن معاذ . فقال أنا يا رسول الله أعذرك ، فإن كان

---

(٨٥١) أمّ مسطح القرشية التيمية ، ويقال لها المطلبية وهي بنت أبي درهم أنيس بن عبد المطلب بن عبد مناف . (الإصابة ، النساءت ١٤٩٧) .

(٨٥٢) ليست في الأصل .

(٨٥٣) في الجامع الصغير : ولها .

(٨٥٤) في الجامع الصغير : ٢ : ٦٥ : اكثرن .

(٨٥٥) الزيادة عن المعالم ٥ : ٤٨ .

(٨٥٦) في المعالم : كثير .

(٨٥٧) الزيادة عن المعالم .

(٨٥٨) بريرة : مولاة عائشة بنت أبي بكر الصدّيق ، كان لها زوج يسمّى مغيثاً ، كانت تقول لعبد الملك بن مروان : إني أرى فيك خصالاً ، وإنّك لخليق أن تلي هذا لأمر . . . الخ (الاستيعاب ت ٣٢٥٤ مط نهضة مصر) .

(٨٥٩) في الأصل : من وتثبيت النص عن المعالم .

من الأوس أضرب عنقه وإن كان من الخزرج أمرتنا فعلنا أمرك . فقال له سيد الخزرج سعد بن عبادة كذبت لا تقتله ولا تقدر على قتله . فقام أسيد بن الحضير(٨٦٠) ، وقال لسعد بن عبادة كذبت أنت ، لنقتلنّه وإنك منافق تجادل المنافقين فثارت الأوس والخزرج ، وهمّوا بالقتال ، ورسول اللّه على المنبر ثمّ أسكتهم . فبكيت يومي كلّه فكان يوماً(٨٦١) وليلتين . فقدمت عليّ إمرأة من الأنصار وجلست تبكي معي . فدخل عليّ صلىّ اللّه عليه وسلّم وجلس ولم يكن يجلس عندي(٨٦٢) منذ قيل ما قيل ، ولبث الوحي شهراً ، فتشهد صلىّ اللّه عليه وسلّم حين جلس ثم قال : أمّا بعد يا عائشة فانه قد بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك اللّه تعالى ، وإن كنت الممت بذنب فاستغفري وتوبي إليه ، فان العبد إذا اعترف ثم تاب تاب اللّه عليه . فقلت لابي : أجب رسول اللّه [فيما قال](٨٦٣) . فقال : إني واللّه لا أدري ما أقول . فقلت لامّي : أجيبي رسول الله فيما قال . فقالت : واللّه ما أدري ما أقول لرسول اللّه . فقلت : إني جارية حديثة السنّ لا أقرأ القرآن كثيراً ، إني واللّه لقد علمت أنكم قد سمعتم هذا الحديث واستقر(٨٦٤) في أنفسكم وصدّقتم به ، ولئن قلتُ لكم إني بريئة منه لا تصدّقوني ، ولئن اعترفت لكم بأمر واللّه يعلم إني بريئة لا تصدقوني(٨٦٥) ، فواللّه لا أجد لي ولكم مثلاً إلا أبا يوسف حين قال :«فصبر جميل»(٨٦٦) ، ثم تحولتُ ونمتُ على فراشي . فواللّه ما رام رسول اللّه مجلسه ولا خرج [على] أحد حتى انزل اللّه عليه الوحي، فسرى عن رسول الله وهو يضحك . وقال يا عائشة : أما واللّه فقد برّأك اللّه . فقالت امي : قومي إليه . فقلتُ : واللّه لا أقوم إليه ، فاني لا أحمدُ إلا اللّه تعالى . وأنزل اللّه تعالى(٨٦٧) : « إنَّ الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم » وهي عشر آيات . وذكر في المدارك(٨٦٨) في تفسير القرآن في براءة عائشة رضي اللّه عنها قوله : « ولم يغلظ اللّه في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه في

---

(٨٦٠) في الأصل : أسيد بن خضير والتصحيح عن المعالم والاعلام للزركلي ١ : ٣٣٠ .
(٨٦١) في الأصل : يوم .
(٨٦٢) في م : عند .
(٨٦٣) الزيادة عن المعالم .
(٨٦٤) في المعالم : ووقر .
(٨٦٥) في الأصل : لتصدّقوني ، والتصحيح عن المعالم ٥ : ٤٩ .
(٨٦٦) يوسف الآية ١٨ .
(٨٦٧) النور ٢٤ ، الآية ١١ .
(٨٦٨) المدارك ٤ : ٣٥٥ .

إفك عائشة رضي اللّه عنها فاوجز في ذلك وأشبع وفصّل ، وأجمل واكّد وكرر ، وما ذاك إلاّ لأمر . قال ابن عباس رضي اللّه عنه : مَن أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته إلا من خاض[٨٦٩] في أمر عائشة رضي اللّه عنها . وهذا منه مبالغة وتعظيم لأمر الإفك ولقد برّأ اللّه أربعة بأربعة برأ[٨٧٠] يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وبرّأ موسى عليه السلام من قول اليهودي فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرّأ مريم بانطاق ولدها عيسى قال : « إني عبد اللّه »[٨٧١] وبرّأ عائشة رضي اللّه عنها بالآي العظام في كتابه المعجز المتلوّ على وجه الدّهر بهذه المبالغات فانظركم بينها وبين أولئك ، وما ذاك إلاّ لاظهار علوّ منزلة رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم . وذكر في شرح الجوهرة : قد أجمع المسلمون على حرمة سبّ آل بيته صلىّ اللّه عليه وسلّم وأزواجه وأصحابه وتنقيصهم .

وذكر في المدارك في تفسير سورة النّور ، قوله : وانما جاز أن تكون امرأة النبيّ كافرة كامرأة نوح وامرأة لوط ولم يجز أن تكون فاجرة لأنَّ النبي المبعوث ليدعو الى الايمان فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه ، والكفر غير منفر عندهم ، وأمّا الكشختة فمن أعظم المنفرات ، وفي شرح الجوهرة : هل حدّ النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم أهل الإفك ؟ نعم ، بعد نزول البراءة حدّ رجلين حسّان[٨٧٢] ومسطح وإمرأة وهي حمنة أخت زينب بنت جحش ، وقيل حدّ ابن سلول والأصح أنه لم يحدّه لأنه ليس أهلاً للكفارة لأنه من المنافقين . وذكر أهل السّير : لما دخلت السنة الحادية عشرة[٨٧٣] ليلة الأربعاء ، وبدأ المرض به صلىّ اللّه عليه وسلم . قالت عائشة رضي اللّه عنها ! وكان صلىّ اللّه عليه وسلّم في البقيع ، وعاد وجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول وا رأسي . فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : بل ، أنا وا رأساه وما يضرّكِ لو متِّ[٨٧٣] قبلي ، قمت عليك وكفنتك ، وصلّيت عليك ودفنتك . قالت عائشة : فقلت واثكلاه ، واللّه إنّك لتحبّ موتي ، فلو كان ذلك لظللت يومك معرساً ببعض أزواجك . فتبسّمَ صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وصار

---

(٨٦٩) في الأصل : خاظ .

(٨٧٠) في الأصل : برء .

(٨٧١) مريم ١٩ ، الآية ٣٠ .

(٨٧٢) في الاستيعاب ٤ : ١٨٨٤ ، قال قوم : إن حسّان بن ثابت لم يجُلد معهم ولا يصح عنه أنه خاض في الافك والقذف ويزعمون أنه القائل :

لقد ذاق عبد اللّه ما كان أهله ... وحمنة إذ قالوا هجيراً ومسطح

(٨٧٣) في الأصل : سنة الحادي عشر .

يدور على نسائه[874] فاشتد به المرض عند ميمونة فاستأذن نساءه أن يمرض في بيتي ، فأذنوا له وصار يقول وهو عند ميمونة : أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة رضي اللّه عنها ، وتوفي صلىّ اللّه عليه وسلّم وهو في بيت عائشة رضي اللّه عنها . وذكر أصحاب التاريخ والسّير أنه صلىّ اللّه عليه وسلم ، قال : يوماً[875] لزوجاته : أيتكنّ صاحبة الجمل الأريب ، تخرج حتى تنبحها كلاب الحوأب[876] يقتل عن يمينها وعن شمالها قتلى كثيرة وتنجو بعد ما كادت . وقال صلىّ اللّه عليه وسلّم لعلي رضي اللّه عنه : سيكون بينك وبين عائشة أمرٌ . قال : فأنا أشقاهما يا رسول اللّه . قال : لا ، ولكن إذا كان ذلك فارددها الى مأمنها . ولمّا كانت سنة ست[877] وثلاثين كانت وقعة الجمل ، وسببها لما بويع عليّ رضي اللّه عنه بالخلافة ندم طلحة رضي اللّه عنه والزبير رضي اللّه عنه على خذلان عثمان رضي اللّه عنه فاجتمعوا واتفقوا مع عائشة رضي اللّه عنها ، واشتروا لها جملاً وحملوها وساروا الى البصرة ، فنزلوا على بعض المياه فنبحت الكلاب . فقالت عائشة : أيّ ماء هذا ؟ قالوا : الحوأب[878] فتذكرت الحديث السابق ، قالت : ما أظنّي[879] إلا راجعة ، ثم ساروا بها ، فلما تلاقى[880] العسكران ، واقتتلوا وقتل طلحة رضي اللّه عنه[881] ، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفاً[882] ، وعقروا جمل عائشة رضي اللّه عنها ، واحتملها أخوها[883] محمد الى عند علي رضي اللّه عنه ، فلم يعنفها ، وتذكر الحديث فأرجعها الى مأمنها ، انتهى .

وفي سنة سبع وخمسين توفيت أم المؤمنين عائشة رضي اللّه عنها . تزوجها صلىّ اللّه عليه وسلم بكراً[884] . وكانت أحبّ الناس إليه . وكانت من أعلم الناس ودفنت بالبقيع واللّه أعلم .

---

(٨٧٤) في ا : نساؤه ، وفي م : نساءه .

(٨٧٥) في الأصل : يوم .

(٨٧٦) في الأصل : الجؤب .

(٨٧٧) في الأصل ستة .

(٨٧٨) في الأصل : الحؤب .

(٨٧٩) في الأصل : أضنّي .

(٨٨٠) في الأصل : تلاق .

(٨٨١) في الأصل : عنها .

(٨٨٢) في الأصل : ألف .

(٨٨٣) في الأصل : أخاها .

(٨٨٤) في الأصل : بكر .

٢٧ ـ حفصة رضي اللّه عنها[٨٨٥]

أمّ المؤمنين بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهي شقيقة عبد اللّه ، أمّها زينب بنت مظعون ، تزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم سنة ثلاث على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة ، وقيل سنة اثنتين وكانت قبله عند خنيس بن حذافة رضي اللّه عنه فمات بجراحات إصابته في بدر ، وكانت ولادة حفصة قبل النبوة بخمس سنين . وروي عن عمر رضي اللّه عنه أنّه قال : لمّا تأيّمت حفصة من خُنيس[٨٨٦] لقيت عثمان رضي اللّه عنه ابن عفّان ، فعرضت عليه حفصة ، فقال : سأنظر في ذلك ، فلبثت ليالي ، فلقيني فقال : ما أريد أن أتزوج يومي هذا . قال عمر رضي اللّه عنه : فلقيت أبا بكر ، فقلت له ما قلتُ لعثمان ، فلم يرجع عليّ شيئاً فكنت أوجدَ عليه منّي على عثمان فلبثت ليالي فخطبها صلىّ اللّه عليه وسلّم فأنكحتها إياه ، فلقيني أبو بكر فقال : لعلّك وجدتَ علي حين لم أرجع عليك شيئاً . قلت : نعم . قال : ذاك لاني سمعت رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، يذكرها ، فلم اكن لافشيَ سرّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فلو تركها لنكحتها . أخرجه البخاري . كذا في كتاب شرح ذات الشفا . وذكر في المعالم : قالت عائشة رضي اللّه عنها : كان صلىّ اللّه عليه وسلّم يحب الحلواء ، ويحبّ العسل ، وكان إذا صلىّ العصر دخل على نسائه فيدنو منهن ، فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك ، فقيل لي : أهدت إليها[٨٨٧] امرأة من قومها بمكة عسلاً[٨٨٨] فسقت رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم شربة . فقلتُ : أما واللّه لنحتالن له . فذكرت ذلك لسودة ، وقلت : إذا دخل عليك رسول اللّه [فانه سيدنو منك][٨٨٩] ، فقولي له : أكلت مغافير . فان قال : لا . فقولي له : ما هذه الريح ؟ ثم قلت لصفية كذلك . فلما دخل صلىّ اللّه عليه وسلّم على سودة ، قالت له : أكلت مغافير ؟ قال : لا . قالت : فما بالُ هذه الريح ؟ قال صلىّ اللّه عليه وسلّم سقتني حفصة شربة[٨٩٠]

---

(٨٨٥) منهل الصفا الورقة ١٩٣ ، وقد نقل المؤلف مادته هذه حرفياً منه . الأعلام ٢ : ٢٩٢ ، أعلام النساء ١ : ٢٣١ ، الإصابة ، النساء ت ٢٩٦ ، الاستيعاب ٤ : ٢٦٠ ، اليعقوبي ٢ : ٨٤ ، ٢٣٨ ، عيون الأثر ٢ : ٣٠٢ .

(٨٨٦) في شرح ذات الشفا وهو غير منهل الصفا ، في خزانة مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ١٨٢٢ : خنس بضم الخاء وفتح النون وسين مهملة .

(٨٨٧) في معالم التنزيل : لها .

(٨٨٨) في المصدر السابق : عكة عسل .

(٨٨٩) الزيادة عن معالم التنزيل ٧ : ٩٥ .

(٨٩٠) في ا : شربت .

عسل . قالت : جرست نحلُهُ العرفط[٨٩١] فلما دخل عليّ صلىّ اللّه عليه وسلّم ، قلت له : كذلك . فلما دخل على صفيّة قالت له : مثل ذلك . فلما دخل على حفصة ، قالت له : ألا أسقيك منه ؟ قال : لا حاجة لي به .

والمغافير صمغ العوسج له رائحة كريهة . وحرم عليه صلىّ اللّه عليه وسلّم العسل . فأنزل اللّه تعالى عليه[٨٩٢] : « يا أيّها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ اللّه لك تبتغي مرضات أزواجك » . وذكر في شرح ذات الشفا[٨٩٣] : أنه صلىّ اللّه عليه وسلّم شرب عسلاً عند زينب بنت جحش فغارت حفصة وعائشة ، وقلنَ له : أكلت مغافير. وقال في المعالم كان صلىّ اللّه عليه وسلّم يقسم بين نسائه . فلما كان يوم حفصة رضي اللّه عنها استأذنته[٨٩٤] في زيارة أبيها ، فاذن لها فلما خرجت دعا صلىّ اللّه عليه وسلّم جاريته مارية وأدخلها بيت حفصة ، ووجدت الباب مغلقا[٨٩٥] فجلست تبكي . فخرج صلىّ اللّه عليه وسلّم فقال لها ما يبكيك ؟ قالت : إنّما أذنت لي من أجل هذا ، أدْخلتَ أمتك بيتي ثم واقعتها[٨٩٦] في يومي على فراشي . فقال لها : أسكتي فهي عليّ حرام [التمس بذلك رضاك][٨٩٧] فلا تخبري بهذا إمرأةً منهن . فلما خرج صلىّ اللّه عليه وسلّم أخبرت حفصة عائشة رضي اللّه عنها انه صلىّ اللّه عليه وسلّم حرّم عليه مارية وذلك قوله تعالى : « وإذ أسرّ النبيّ الى بعض أزواجه حديثاً ـ الى قوله ـ وأظهره اللّه »[٨٩٨] . فعند ذلك طلق حفصة رضي اللّه عنها . فلما بلغ عمر رضي اللّه عنه قال : لو كان خيراً في آل الخطاب لما طلقك رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم . فجاء جبرائيل وأمره[٨٩٩] بمراجعتها . وذكر في شرح ذات الشّفا[٩٠٠] أنَّ حفصة رضي اللّه عنها لما عادت من عند أبيها أبصرت مارية في

---

(٨٩١) في المعالم نحلة العرفط . راجع لسان العرب ٧ : ٣٥٠ ، ٦ : ٣٦ . وفي المعالم ٧ : ٩٦ رواية اخرى : انه صلىّ اللّه عليه وسلّم شرب عسلاً عند زينب بنت جحش .

(٨٩٢) التحريم ٦٦ ، الآية ١ .

(٨٩٣) منهل الصفا الورقة ١٥ .

(٨٩٤) في المعالم ٧ : ٩٦ : استأذنت رسول اللّه . . . الخ .

(٨٩٥) في الأصل ، مغلق .

(٨٩٦) في المعالم : وقعت عليها .

(٨٩٧) الزيادة عن المعالم .

(٨٩٨) التحريم ، الآية ٣ .

(٨٩٩) في م ، وامرأة .

(٩٠٠) منهل الصفا الورقة ١٩٣ ـ ١٩٤ .

بيتها مع النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فلم تدخل حتى خرجت مارية ، ثم دخلت ، وقالت له : إني رأيتُ مَنْ كان معك في البيت ، وغضبت ، وبكت ، وقالت : يا رسول اللّه في يومي وفي بيتي وعلى فراشي ، جئت إليّ بشيء ما جئت به الى أحد من أزواجك ، ورأى الغيرة في وجهها . فقال : اسكتي فهي عليّ حرام أبتغي بذلك رضاك ، ثم أخبرها بخلافة أبيها بعد أبي بكر رضي اللّه عنه واستكتمها ذلك فأخبرت به عائشة رضي اللّه عنها . فقالت : أراحنا اللّه من مارية ، وقصّت عليها القصة فغضب حين أطلعه اللّه على ذلك ونزلت : « يا أيّها النبيّ لم تحرم ما أحلّ اللّه لك »[901] وطلقها طلقة رجعية . فجاء جبرائيل وأمره بمراجعتها ، وقال : إنّها صوّامة قوامة ، وإنها زوجتك في الجنّة وقيل : إنّ سبب نزول الآية ما ذكره في المعالم : حين حرّم عليه العسل . وفي رواية أنّ عمر رضي اللّه عنه لمّا سمع غضب النبيّ على حفصة وطلاقها حثا[902] على رأسه التراب . وقال : ما يعبأ اللّه بعمر وابنته بعدها ؟ فجاء جبرائيل من الغد فقال : إنّ اللّه يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر . وقيل : إنه لم يطلقها ، ولكنه همّ بطلاقها . وتوفيت حفصة رضي اللّه عنها في شعبان سنة خمس وأربعين بالمدينة وعمرها ثلاث وستون[903] سنة ، وصلىّ عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذٍ ، وحمل سريرها ، وحمله أبو هريرة رضي اللّه عنه . ودفنت بالمدينة . وقيل توفيت سنة إحدى وأربعين لما بويع معاوية بالخلافة واللّه أعلم .

٢٨ ـ أمّ حبيبة رملة رضي اللّه عنها[904]

[رملة] بنت أبي سفيان بن حرب تزوجها رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم سنة سبع[905] وأسلمت قديماً وهاجرت الى الحبشة مع زوجها عبيد اللّه بن جحش الهجرة الثانية فولدت له حبيبة ، وبها كانت تكنى ، وهي ربيبة رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم .

---

(٩٠١) التحريم ، الآية ١ .

(٩٠٢) في الأصل : حثاً .

(٩٠٣) في الأصل : ثلاث وستين .

(٩٠٤) الإصابة ، النساء ت ١٢١١ ، الاستيعاب ٤ : ٤٢١ ، أعلام النساء ١ : ٣٩٧ ـ ٣٩٩ ، الأعلام ٣ : ٦٠ ـ ٦١ ، عيون الأثر ٢ : ٣٠٦ ، منهل الصفا الورقة ١٩٤ .

(٩٠٥) في الأصل : سبعة .

كانت في حجره وتنصّر عبيد اللّه وثبتت على الاسلام وبانت منه وهلك بأرض الحبشة فتزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم وأصدقها النجاشي أربعمائة دينار .

وذكر في كتب التواريخ أنه صلىّ اللّه عليه وسلّم تزوجها سنة ست[٩٠٦] وبنى بها سنة سبع . وذكر في شرح ذات الشفا[٩٠٧] : أنه لما ارتدّ عبيد اللّه وبانت منه أمّ حبيبة أرسل النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم الى الحبشة يخطبها ، وأرسل كتاباً الى النجاشي يدعوه الى الاسلام فاسلم على يد جعفر بعد أن سأل عنه القسوس والرهبان ، فقالوا إنّا نجده في التوراة والانجيل وهو الذي بشرّ به المسيح ، واسم النجاشي أصحمه وهو ملك الحبشة . ثم كتب له صلىّ اللّه عليه وسلّم أن يزوّجه بأم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت مع المهاجرين عنده ، فزوجه بها واعطاها الصّداق عنه صلىّ اللّه عليه وسلّم . وكان الذي أرسله صلىّ اللّه عليه وسلّم الى النجاشي عمر بن أمية الضميري افتتاح سنة سبع ليزوجه بأم حبيبة فارسل النجاشي إليها جاريته تخطبها . فقالت : بشّرك اللّه بالخير فوكلت خالد بن سعيد ، واعطت الجارية سوارين وخلخالين وخواتم فضة ، وخطب النجاشي على أصحاب رسول اللّه خطبة بليغة حين العقد ، وقال : الحمدُ للّه ، القدوس ، السلام ، المؤمن المهيمن العزيز الجبار ، وأشهد أن لا إله إلا هو وأن محمداً رسول اللّه ، وأنّه الذي بشرّ به عيسى بن مريم عليه السلام ، أما بعد فان رسول اللّه كتب إليّ أن أزوجه أم حبيبة ، فاجبته الى ما دعا إليه رسول اللّه ، وقد أصدقتها عنه أربعمائة دينار ، ثمّ سكب الدنانير بين يدي القوم ، فقال خالد بن سعيد وكيلها : الحمدُ للّه ، أحمده واستعينه وأشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ، ولو كره المشركون أما بعد فقد أجبت الى ما دعا إليه رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم وزوجته أم حبيبة ، فبارك اللّه له فيها ، وقبض خالد الدنانير وأحضر النجاشي الطعام فأكلوا وقيل : إنه وليّ تزويجها من رسول اللّه عثمان بن عفان وبعث رسول اللّه شرحبيل بن حسنة فجاءه بها ، وأرسلت نساء النجاشي الى أم حبيبة رضي اللّه عنها العطر والطيب ، وأعادت الجارية عليها ما أعطتها إياه أم حبيبة رضي اللّه عنها بأمر النجاشي ، وقالت : سلمي لي عليه ، ففعلت أم حبيبة رضي اللّه عنها . وردّ صلىّ اللّه عليه وسلّم السلام ، وقدم جعفر رضي اللّه عنه من الحبشة ومعه أصحاب رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم وأم حبيبة رضي

---

(٩٠٦) في الأصل : ستة .

(٩٠٧) منهل الصفا الورقة ١٩٤ ، ١٥٢ .

اللّه عنها وصحبته الأشعريون والدّوسيون ، وسمعوا أنه صلىّ اللّه عليه وسلم في خيبر فوافوه هناك . ولما أقبل جعفر رضي اللّه عنه قام له [النبي][908] صلىّ اللّه عليه وسلّم وقبّل بين عينيه واعتنقهُ . ولما رآه جعفر حجل إليه أي مشى[909] على رجل واحدة ، إعظاماً له ، لأن الحبشة يفعلون ذلك للتعظيم . وقال النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم : واللّه ما أدري بأيهما افرح ! أبفتح خيبر ، أم بقدوم جعفر ، وكان معه إثنان وستون من الحبشة ، وثمانية من أهل الشام أصحاب رهبنة وصوامع ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وأسلموا . وقالوا : ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام . وكان صلىّ اللّه عليه وسلّم يخدمهم بنفسه لاكرامهم أصحابه . وكان أبو هريرة رضي اللّه عنه وقومه في جملة القادمين وهم ثمانون بيتاً من دوس ، وقدمت معهم أمّ حبيبة رضي اللّه عنها وكان أبو سفيان مشركاً فاخبر بذلك فقال : ذاك الفحل لا يقدع[910] أنفه . وأصل هذا المثل أنَّ الفحل من الإبل إذا أراد ضراب الناقة الكريمة ، إن كان كريماً لا يقدع[910] أنفه وإن كان لئيما قدع[911] أنفه بالعصا وردّ عنها وأم حبيبة رضي اللّه عنها عمة عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه . وقيل : انّ ابا سفيان دخل يوماً على أم حبيبة رضي اللّه عنها ، وهو مشرك ، وعمد ليجلس على فراش رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فقامت أم حبيبة ورفعت الفراش حتى لا يجلس عليه . فقال لها أبوها : أبو[912] سفيان : لِمَ رفعت[913] الفراش ؟ علمتِ أني لا أجلس عليه . فقالت : وربّ محمد ما رفعته إلا مخافة أن يتنجس لانك[914] مشرك باللّه ، فكيف آمنك أن تجلس على فراش جلس عليه رسول اللّه ، ولكن اجلس على الأرض . فبلغ ذلك رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ففرح بذلك وأحبّها .

وذكر في السيرة قالت عائشة رضي اللّه عنها : دعتني أم حبيبة رضي اللّه عنها عند موتها فقالت : قد كاد يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فقلت يغفر اللّه لك ، وأرسلت الى

---

(٩٠٨) أضافها الناسخ في م .
(٩٠٩) في الأصل : امشي .
(٩١٠) في الأصل : يقرع .
(٩١١) في الأصل : قرع .
(٩١٢) في الأصل : أبا .
(٩١٣) في الأصل : رفعتي .
(٩١٤) في الأصل : لأنه .

أم سلمة رضي اللّه عنها فقالت لها كذلك . وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية رضي اللّه عنه . وروي عن علي بن الحسين بـن علي رضي اللّه عنهما ، قال : حضرت ناحية من منزلي في دار جدي علي بن أبي طالب فأخرجنا منه حجراً ، فاذا فيه مكتوب هذا قبر رملة أم المؤمنين بنـت صخـر فأعدناه الى مكانه . كذا في كتب التواريخ والسير واللّه تعالى بذلك أعلم .

توفيت سنة ٤٣ هـ (٩١٥)

٢٩ ـ أم سلمة هند رضي اللّه عنها(٩١٦)

أمّ المؤمنين بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد اللّه بن عمرو بن مخزوم ، وقيل اسمها رملة ، وأبوها أبو أميّة أحد أجواد العرب ، وكان يسمّى(٩١٧) زاد الراكب ، لانه كان يغني رفيقه في السفر عن الزاد . وكانت أمّ سلمة عند أبي سلمة بن عبد الأسد ، وهما أول مَن هاجر الى الحبشة ، ثم قدما الى المدينة [المنورة](٩١٨) ، وتوفي أبو سلمة سنة ثلاث . وترك من الأولاد : سلمة عمراً وزينب ودرّة وأم كلثوم ولمّا خطبها صلىّ اللّه عليه وسلّم قالت : إنّي امرأة غيراء ، ولي صبية ، وقد دخلت في السنّ ، وليس أحدٌ من أوليائي حاضراً . فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : أمّا الصبية فلهم اللّه ورسوله ، وأمّا الغيرة فيذهبها اللّه ، وأمّا السّنّ فانا أسنُّ منك . وأمّا اولياؤك(٩١٩) فليس فيهم من يكره ذلك . فتزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فكانت من أفضل نسائه(٩٢٠) تزوجها [النبيّ](٩٢١) صلىّ اللّه عليه وسلّم سنة أربع(٩٢٢) . قيل : إن زوجها أبا سلمة لما مات قال : اللهمّ أخلفني في أهلي بخير فخلفه رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم على زوجته فصارت أمّ المؤمنين .

---

(٩١٥) أرخ الزركلي وفاتها سنة ٤٤ هـ (الأعلام ٣ : ٦٠) .
(٩١٦) الاستيعاب ٤ : ٤٣٦ ، الإصابة النساء ، ت ١٣٠٩ ، الأعلام ٩ : ١٠٤ ، الدرّ المنثور ص ٥٣١ ، عيون الأثر ٢ : ٣٠٣ ، منهل الصفا الورقات ١٩٤ ـ ١٩٥ .
(٩١٧) في ا ، يسّما .
(٩١٨) أضافها الناسخ في م .
(٩١٩) في م : اوليائك .
(٩٢٠) في الأصل : نساءه .
(٩٢١) أضافها الناسخ في م .
(٩٢٢) في الأصل : أربعة .

وذكر في حاشية الأشباه للحموي ، روى الطبراني في الكبير والأوسط عن أمّ سلمة رضي اللّه عنها ولفظه : قلتُ يا رسول اللّه ! المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثمّ تموت فتدخل الجنّة ، ويدخلون معها ، من يكون زوجها منهم ؟ قال : يا أم سلمة إنّها تخيّر فتختار أحسنهم فتقول : أي ربّ ، إن هذا كان أحسنهم معي خلقاً فزوجنيه ، يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة .

وذكر في السيرة(٩٢٣) : لما تزوج [النبيّ](٩٢٤) صلّى اللّه عليه وسلّم أسكنها في بيت زوجته أم المساكين وكانت قد توفّيت . قالت أم سلمة رضي اللّه عنها : فوجدت جرة فيها شيء من شعير ورحى وبرمة وقدراً وكعباً أي ظرفاً من أديم(٩٢٥) ، فطحنت الشعير ثمّ عصدته في البرمة وأدمته من الكعب فكان ذلك طعام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وطعام ليلة عرسه . وتوفيت أمّ سلمة رضي اللّه عنها سنة تسع وخمسين ، وقيل سنة ستين ، وقيل سنة إحدى وستين ، وقيل اثنتين وستين ، وعمرها أربع وثمانون(٩٢٦) سنة . وصلّى عليها أبو هريرة رضي اللّه عنه ، وقيل : سعيد بن زيد . ودخل قبرها ابناها وعبد اللّه ابن أخيها وعبد اللّه بن وهب بن زمعة . وهي آخر من مات من نسائه صلّى اللّه عليه وسلّم . ودفنت بالبقيع رضي اللّه عنها .

٣٠ ـ زينب بنت جحش رضي اللّه عنها(٩٢٧)

زينب بنت جحش بن رباب(٩٢٨) بن يعمر ، أمّها أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم . كانت من المهاجرات ، وكانت إمرأة قصيرة ، وكانت تكنى أم الحكم . ولما خطبها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لمولاه زيد بن حارثة رأى منها ومن أهلها كراهة ، ثم رضوا لرضاء اللّه ورسوله بذلك . ذكر في شرح ذات الشفا : أن زيد بن حارثة بن شراحيل(٩٢٩) بن كعب بن عبد العزّى ، من آل قضاعة ، وأمّه سعدى

---

(٩٢٣) السيرة الحلبية ٣ : ٣٥٧ ـ ٣٥٨ .

(٩٢٤) أضافها الناسخ في م .

(٩٢٥) في الأصل : ضرف (بالضاد) واراد بـ « الاديم » الأدم .

(٩٢٦) في الأصل : ثمانين .

(٩٢٧) الأعلام ٣ : ١٠٦ ، الدرّ المنثور ٢٩٩ ، أعلام النساء : ٤٦٩ ـ ٤٧٣ ، الاستيعاب ٤ : ٣٠٦ ، الإصابة ، النساء ، ت ٤٧٠ ، اليعقوبي ٢ : ٨٤ ، عيون الأثر ٢ : ٣٠٤ .

(٩٢٨) في الاستيعاب واليعقوبي : رئاب .

(٩٢٩) في منهل الصفا شراحيل وفوقها كلمة شرحبيل .

بنت ثعلبة من آل طي . وكانت أمّه قد ذهبت به الى زيارة أخواله ، فمر به ناس من العرب فسبوه وباعوه(٩٣٠) في سوق عكاظ ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة رضي اللّه عنها فوهبته لرسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وكان أكبر منه بعشر سنين ولما فقده حارثة ، قال يرثيه :

بكيت على زيد ولم أدرِ ما فعــل ... أحيٌّ يرجّى أم أتى دونه الأجــل
فواللّـه ما أدري وإن كنـت سائلاً ... أغـالك سهـل الأرض أم غالك الجبل
تذكرنيه الشمس عند طلوعهـا ... وتعرض ذكراه إذا قارب الطفـل
وإن هبّت الأرواح هيّجن ذكـره ... فيا طول ما حزني عليه ويا وجـل

وتبنّاه رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم وكان يقال له : حبّ رسول اللّه لقوله صلىّ اللّه عليه وسلّم : أحبّ الناس إليّ مَن أنعم اللّه عليه وأنعمتُ عليه ـ يعني زيداً ـ وزوّجه أوّلاً رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم أمته(٩٣١) أمّ أيمن ، فولدت له أسامة . ولما توفيت أم أيمن زوجه صلىّ اللّه عليه وسلّم بزينب بنت عمته .

روى أنس أن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم قال لزيد : أذكرها عليّ . قال : فذهبت إليها فجعلت ظهري الى الباب ، فقلت : يا زينب ! أبشري أنَّ رسـول اللّـه يذكرك . فقالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أوامر(٩٣٢) ربّي . فقامت الى مسجدها ونزل القرآن : « فلما قضى زيدٌ منها وطراً زوجناكها »(٩٣٣) .

وذكر في المعالم(٩٣٤) : أنَّ النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم اشترى زيداً واعتقه وتبنّاه ولمّا خطب زينب ظنت أنّه يخطبها لنفسه ، فلماّ علمت لزيد أبت . وقالت : أنا ابنـة(٩٣٥) عمّتك يا رسول اللّه فلا أرضاه لنفسي . وكانت بيضاء جميلة فيهـا حدّة وكره . كذلك أخوها عبد اللّه . فانزل اللّه تعالى قوله : « وما كان لمؤمن ـ يعني عبد اللّه بن جحش ـ ولا مؤمنة ـ يعني زينب ـ إذا قضى اللّه ورسوله أمراً ـ وهو نكاح زينب لزيد ـ أن يكون

---

(٩٣٠) في منهل الصّفا : ودافوا به .
(٩٣١) في منهل الصفا : مولاته .
(٩٣٢) في م : أومر .
(٩٣٣) الأحزاب ٣٣ ، الآية ٣٧ .
(٩٣٤) معالم التنزيل ٥ : ٢١٤ ـ ٢١٧ .
(٩٣٥) في الأصل : ابنت .

لهم الخيرة من أمرهم[٩٣٦] » . فلما سمعا ذلك رضيا ، وجعلت أمرها بيد رسول اللّه فانكحها زيداً وساق رسول اللّه مهرها عشرة دنانير وستين درهماً ، وخماراً ودرعاً وأزراراً وملحفةً ، وخمسين مُدّاً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر ودخل عليها زيد ومكثت عنده حيناً . ثم أنَّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم أتى زيداً ذات يوم لحاجة فابصر زينب رضي اللّه عنها قائمة في درع وخمار ، وهي بيضاء جميلة [ذات خلق][٩٣٧] فاعجبه حسنها ، فقال : سبحان مقلّب القلوب وانصرف ، فلما جاء زيد ذكرت زينب ذلك له ، ففطن زيد فأتى رسول اللّه ، وقال : إنّي أريد [أن][٩٣٨] أفارق صاحبتي . قال له : مالك ؟ أرابك منها شيء ؟ قال : لا واللّه يا رسول اللّه ما رأيت منها إلاّ خيراً ، ولكنها تتعظم عليّ لشرفها وتؤذيني بلسانها . فقال له رسول اللّه امسك عليك زوجك واتّق اللّه في أمرها . ثم طلقها زيد ، فنزل جبرائيل بقوله تعالى : « وإذ تقول للذي أنعم اللّه عليه ـ بالاسلام ـ وانعمت عليه ـ بالعتق ـ أمسك عليك زوجك واتّقِ اللّه ، وتخفي في نفسك ما اللّه مبديه ـ الى ـ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها[٩٣٩] فتزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم سنة خمس وأولمَ عليها بشاةٍ ، وقال أنس رضي اللّه عنه : كانت زينب تفخر على زوجات النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم ، تقول : زوجكن أهاليكن ، وزوّجني اللّه من فوق سبع سموات . وقال أيضاً : ما أولم على إمرأة من نسائه ما أولمَ على زينب ، أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه . وقالت عائشة رضي اللّه عنها : كانت زينب هي التي تساميني من أزواج النبيّ ، فعصمها اللّه بالورع ولم أرَ إمرأة أكثر خيراً وصدقة ، وأوصل رحماً وأبذل لنفسها في كل شيء تتقرب به الى اللّه تعالى من زينب . ويروى أن النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم قال لعمر رضي اللّه عنه : إنَّ زينب أوّاهة . فقال رجلٌ : ما الأوّاه يا رسول اللّه ؟ فقال : الخاشع المتضرع . وقالت عائشة رضي اللّه عنها : قال صلىّ اللّه عليه وسلّم يوماً لنسائه : أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً . قالت : فكنا نتطاول بعده في الحائط حتى توفيت زينب رضي اللّه عنها ، ولم تكن اطول يداً فعرفنا أنه اراد بطول اليد الصدقة . كانت تعملُ بيدها أي الدبغ وتتصدق . وعن برزة بنت رافع قالت : لما جاء العطاء بعث عمر رضي اللّه عنه الى زينب بالذي لها . قالت : غفر اللّه لعمر غيري من اخواني كان

---

(٩٣٦) الأحزاب ٣٣ .
(٩٣٧) الزيادة عن المعالم ٥ : ٢١٥ .
(٩٣٨) الزيادة عن المصدر السابق .
(٩٣٩) الأحزاب ٣٣ ، الآية ٣٧ .

أقوى على قسم هذا مني . قالوا : هذا كلّه لك . قالت : سبحان اللّه واستقرّت دونه بثوب وقالت : صبّوه واطرحوا عليه ثوباً، ففعلت ، فقالت : أدخلي يدك واقبضي قبضة لآل فلان ، وقبضة لآل فلان ، فقسمته حتى بقيت منه بقية . فقلت : غفر اللّه لك ، لقد كان لنا حظ في هذا المال . قالت : فلكم ما تحت الثوب فرفعناه فوجدنا خمسة وثمانين درهماً[٩٤٠] . ثم رفعت يدها ، فقالت : اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا ، فماتت في عامها .

ولما تزوج صلىّ اللّه عليه وسلّم بزينب قال المنافقون : تزوج محمد زوجة ابنه ، فانزل اللّه قوله تعالى : « ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم »[٩٤١] ، وقيل قوله تعالى : « ادعوهم لآبائهم »[٩٤٢] ، فكانوا يقولون : زيد بن حارثة . كذا في السيرة .

وقال النووي : أجمع أهل السّير على أن زينب أول من مات من نسائه صلى اللّه عليه وسلّم ، وقيل : إن سودة ماتت قبلها .

وذكر في كتاب الدرّ المكنون : أن زينب كانت تفتخر على نساء النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم تقول : أنا خيرهن منكحاً ، واكرمهن سفيراً ، زوجني اللّه من فوق سبع سماوات ، وكان السفير بذلك جبرائيل ، وأنا ابنة[٩٤٣] عمّة النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وليس من نسائه قريبة[٩٤٤] غيري .

وذكر أبو الليث في كتابه البستان[٩٤٥] : ان زينب بنت جحش كانت امرأة ابن حارثة . ويقال لها أمّ المساكين لسخاوتها وهي أوّل مَن مات من نسائه صلىّ اللّه عليه وسلّم بعده . وتوفيت زينب رضي اللّه عنها سنة عشرين ، ولها من العمر ثلاث وخمسون[٩٤٦] سنة ، وقيل : انها غير أم المساكين كما مرّ واللّه أعلم .

---

(٩٤٠) في الأصل : درهم .

(٩٤١) الأحزاب ٣٣ ، الآية ٤٠ .

(٩٤٢) الأحزاب ، الآية ٥ .

(٩٤٣) في الأصل : ابنت .

(٩٤٤) في ا : قرينة .

(٩٤٥) بستان العارفين ص ٢٢٦ .

(٩٤٦) في الأصل : خمسين .

٣١ ـ أم المؤمنين صفية رضي اللّه عنها[٩٤٧]

[صفية] بنت يحيى بن أخطب سيد بني النضير[٩٤٨] . قتله النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم مع بني قريضة وسبى صفية يوم خيبر ، وكانت عند سلام بن مشكم ، وكان شاعراً ، ثمّ خلف عليها كنانة بن أبي الحقيق ، وكان أيضاً شاعراً ، وكان اسمها زينب ، فلما تزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم سمّاها صفية ، ولما توجه النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم الى فتح خيبر ، فابتدأ بحصون[٩٤٩] النطاة وفتح منه حصن ناعم ، ثم حصن الصّعب ، ثمّ حصن قلّة ، ثم حصن القموص ومنه سبيت صفية ، ثم حصن الوطيح ، ثم حصن السلالم ولما جمع السبي جاء دحية رضي اللّه عنه فقال : إعطني جارية من السبي . فقال له صلىّ اللّه عليه وسلّم : إذهب فخذ جارية . فذهب واخذ صفية . فقيل : يا رسول اللّه إنها سيدة قريضة والنضير فما تصلح إلا لك . فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : خذ غيرها واستصفاها صلىّ اللّه عليه وسلّم لنفسه ، ثم اعتقها وجعل عتقها صداقها ، وحجبها ، وأولم عليها بتمر وسويق ، وقسم لها وصارت إحدى أمّهات المؤمنين وذلك في سنة سبع .

وذكر في شرح ذات الشفا[٩٥٠] : أنه صلىّ اللّه عليه وسلّم دخل يوماً على صفية وهي تبكي ، فقال مالك ؟ قالت : إنّ[٩٥١] حفصة وعائشة تنالان منّي ، وتقولان : نحن خير منك ، نحن بنات عمّ رسول اللّه وأزواجه . فقال لها : ألا قلتِ لهما : كيف تكنّ خيراً منّي وأبي هارون وعمّي موسى ، وزوجي محمد . وكانت رضيَ اللّه عنها عاقلة ، فاضلة ، حليمة .

وذكر في المصابيح[٩٥٢] : قال أنس رضي اللّه عنه : قد بلغ صفية أنّ حفصة رضي اللّه عنها قالت : بنت يهودي . فبكت . فدخل عليها النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم وهي تبكي . قال ما يبكيك ؟ فقالت : قالت لي حفصة : أني بنت يهودي . فقال النبي

---

(٩٤٧) الدرّ المنثور٢٦٣ ، الإصابة ، النساء ، ت ٦٥٠ ، الاستيعاب ٤ : ٣٣٧ ـ ٣٣٩ ، الاعلام٣ : ٢٩٦ ، أعلام النساء ٢ : ٧١٩ ـ ٧٢٣ ، عيون الأثر ٢ : ٣٠٧ . قلت والمشهور : انها صفية بنت حُيي . . .

(٩٤٨) في ا : النظير .

(٩٤٩) في ا : بحصن ، ثم استدرك المؤلف فكتب فوقها بحصون . وفي م : بحصن بحصون .

(٩٥٠) منهل الصفا الورقة ١٩٦ .

(٩٥١) سقطت من الناسخ في م .

(٩٥٢) مصابيح السنة ٢ : ٢٨٣ .

صلّى اللّه عليه وسلّم : انك لابنة[٩٥٣] نبي ـ اي اسحق عليه السلام ـ وإن عمّك لنبيّ ـ يعني اسماعيل عليه السلام ـ ، وإنك لتحت نبيّ ، ففيم تفتخر عليك ؟ ثمّ قال : إتّقي اللّه يا حفصة . ومن كمال فضلها ما ذكره أهل السِّير أنّ جارية لها جاءت لعمر رضي اللّه عنه ، فقالت : إن صفية تحبّ السبت ، وتصل اليهود ، فبعث إليها عمر رضي اللّه عنه ، فسألها ، فقالت : أمّا السّبت فاني لا أحبّه منذ أبدلني اللّه به الجمعة ، وأمّا اليهود فانّ لي فيهم رحماً فانا أصلهم[٩٥٤] ثم قالت للجارية : ما حملك على ما صنعت ؟ قالت : الشيطان . قالت : إذهبي فانت حرّة . وعن جابر رضي اللّه عنه : أن النَبي صلّى اللّه عليه وسلّم أتى بصفية يوم خيبر ، وقد قتل أبوها وزوجها ، فقال لبلال : خذ بيد صفية فأخذ بيدها بين القتيلين ، فكره ذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتى رؤي في وجهه ، ثم قام فدخل عليها فنزعت شيئاً كان تحتها فالقته لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم . ثمّ خيّرها بين أن يعتقها فترجع الى من بقي من أهلها أو تسلم فيتخذها لنفسه . فقالت : أختار اللّه ورسوله .

وذكر في شرح ذات الشفا[٩٥٥] أن صفية رضي اللّه عنها كان اسمها زينب فلما صارت من صفيّ رسول اللّه ، سمّيت صفية والصّفي ما كان يصطفيه لنفسه صلّ اللّه عليه وسلّم من الغنيمة قبل أن تقسم ويروى أنه صلّ اللّه عليه وسلّم رأى في وجهها أثراً فسألها عنه، فقالت : رأيت أن القمر وقع في حجري ، فذكرت [ذلك][٩٥٦] لأبي أو لزوجي كنانة ، فضرب وجهي ضربة أثّرت فيه ذلك الأثر ، وقال : إنّك لتمدين عنقك الى أن تكوني عند ملك العرب .

وتوفيت صفية رضي اللّه عنها في شهر رمضان سنة خمس وخمسين أو اثنتين وخمسين في خلافة معاوية رضي اللّه عنه ، ودفنت بالبقيع وتركت ما قيمته ألف درهم من أرض وعرض ، وأوصت لابن اختها ، وقيل ابن أخيها ، وكان يهودياً بثلاثين ألفاً أو بثلث ما تركت .

---

(٩٥٣) في الأصل : لابنت .
(٩٥٤) في ا : أصلها .
(٩٥٥) منهل الصفا الورقة ١٩٦ .
(٩٥٦) الزيادة عن منهل الصفا الورقة ١٩٦ .

٣٢ ـ أمّ المؤمنين جويرية رضي اللّه عنها[٩٥٧]

إسمها برّة بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقي[٩٥٨] تزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم سنة ستّ ، وقيل خمس ، وكانت قبله عند مسافع بن صفوان المصطلقي ، فسباها صلىّ اللّه عليه وسلّم في غزوة بني المصطلق ، فوقعت في سهم ثابت بن قيس ، فكاتبته على نفسها فادّى صلىّ اللّه عليه وسلّم كتابتها وتزوجها .

وذكر في كتاب الدرّ المكنون : أنّ غزوة بني المصطلق سنة ست[٩٥٩] كانت . وممن سبي منهم برّة بنت الحارث فوقعت في سهم ثابت ، فطلب منها الفدية تسع أواقٍ من الذّهب . فجاءت برّة الى النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وقالت : إني أسلمتُ وإني برّة بنت الحارث سيّد قومه ، وكاتبني ثابت على ما لا أطيقه ، وإني رجوتك فأعنّي . فقال لها : أوخيرٌ من ذلك ؟ قالت : ما هو ؟ قال : أؤدّي عنك كتابتك واتزوجك . قالت : نعم يا رسول اللّه ، قد فعلت . فارسل النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم الى ثابت فطلبها منه . فقال : وهي لك يا رسول اللّه . فأدّى النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم ما كان كاتبها عليه ، وتزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم وهي بنت عشرين سنة ، وسمّاها جويرية .

وذكر في شرح ذات الشفا[٩٦٠] : قالت عائشة رضي اللّه عنها : كانت جويرية على ملاحة وحلاوة ، لا يكاد يراها أحدٌ إلا أحبّها ووقعت في نفسه ، فاتت رسول اللّه تستعينه في كتابتها . فواللّه ما هو إلاّ أن رأيتها على باب الحجرة فكرهتها وعرفتُ أنّه سيرى منها ما رأيت . فقالت : يا رسول اللّه ، انا جويرية بنت الحارث سيد قومه وقد أصابني من الأمر[٩٦١] ما لم يخفَ عليك ، فوقعتُ في سهم ثابت بن قيس أو لابن عمّ له ، فكاتبتهُ على نفسي وجئتك استعينك . فقال لها : فهل لك في خير من ذلك ؟ قالت : وما هو يا رسول اللّه ؟ قال : أقضي كتابتك ، واتزوجك . قالت : نعم قد فعلت . وخرج الخبر الى الناس أن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم تزوج جويرية بنت الحارث . فقال

---

(٩٥٧) الأعلام ٢ : ١٤٦ ، أعلام النساء ١ : ١٩٠ ، الإصابة ، النساء ، ت ١٦٩ ، عيون الأثر ٢ : ٣٠٥ ، الاستيعاب ٤ : ٢٥١ ، الدرّ المنثور ٢٦٣ .

(٩٥٨) في م : المصطقلي .

(٩٥٩) في الأصل : ستة .

(٩٦٠) منهل الصفا الورقة ١٩٦ .

(٩٦١) في منهل الصفا الورقة ١٩٧ : من الألم .

الناس : صهراء رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم يسترقون ، فاعتقوا ما بأيديهم من سبايا بني المصطلق ، فلا يعلم إمرأة كانت أعظم بركة منها على قومها . روي عنها أنها قالت : دخل عليّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم وأنا أسبِّحُ ، ثم انطلق لحاجته ، ورجع قريباً من نصف النهار ، فقال : ما زلتِ على الحالة التي فارقتك عليها ؟ قالت : نعم . فقال : ألا أعلمك كلمات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزَنَتْهُنَّ : سبحان اللّه وبحمده عدد خلقه ، سبحان اللّه وبحمده رضاء نفسه ، سبحإن اللّه وبحمده زنة عرشه ، سبحان اللّه وبحمده مداد كلماته ، ثلاث مرّات ، أخرجه مسلم .

وتوفيت جويرية رضي اللّه عنها سنة خمسين ، وهي بنت ست وستين سنة ، وقيل انها ماتت سنة ست[٩٦٢] وخمسين وقد بلغت سبعين ، وقيل : خمساً وستين وقيل : إنّه اشتراها من ثابت [بن قيس][٩٦٣] وأعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمائة درهم .

٣٣ ـ أمّ المؤمنين ميمونة رضي اللّه عنها[٩٦٤] .

[ميمونة] بنت الحارث بن حزن من بني هلال . ذكر في شرح ذات الشفا : قال أبو عبيدة رضي اللّه عنه : لمّا فرغ صلىّ اللّه عليه وسلّم من خيبر توجّه الى مكة معتمراً سنة سبع ، وقدم عليه من الحبشة جعفر رضي اللّه عنه فبعثه الى ميمونة فخطبها ، فجعلت أمرها الى العبّاس رضي اللّه عنه فزوجها برسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وبنى بها بسرف ، وقيل : إنها بلغها خطبة النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم وهي على بعير فقالت : البعير وما عليه للّه ولرسوله . فانزل اللّه: « وإمرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي »[٩٦٥] . وقيل : إنَّ التي وهبت نفسها للنبي أمّ شريك غزية بنت دودان ، والصحيح أنه لم يدخل بها .

وذكر في المعالم[٩٦٦] في تفسير قوله تعالى : « وامرأة مؤمنة أن وهبت نفسها

---

(٩٦٢) إذا كان عمرها عشرين سنة سنة ست من الهجرة ، وماتت ولها من العمر ستون سنة فيعني أنها ماتت سنة ست وأربعين من الهجرة . أمّا إذا كانت وفاتها سنة خمسين فيكون عمرها عند وفاتها أربع وستون سنة . أما إذا كانت وفاتها سنة ست وخمسين فانَّ عمرها سيكون سبعين سنة .

(٩٦٣) ما بين القوسين ليس في الأصل .

(٩٦٤) عيون الأثر ٢ : ٣٠٨ ، الاستيعاب ٤ : ٣٩١ ، الإصابة النساء ت ١٠٢٦ ، منهل الصفا الورقة ١٩٧ ، نهاية الإرب ١٨ : ١٨٨ .

(٩٦٥) الأحزاب ٣٣ ، الآية ٥٠ .

(٩٦٦) معالم التنزيل ٥ : ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

للنبي»، قال الشعبي (*): هي أمّ المساكين زينب بنت خزيمة الأنصارية . وقال قتادة : هي ميمونة بنت الحارث ، وقال الضحاك(٩٦٧) ومقاتل : هي أم شريك بنت جابر من بني أسد ، وقال عروة بن الزبير : هي خولة بنت حكيم . وتوفيت سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة ست(٩٦٨) وستين وصلّى عليها ابن عبّاس رضي اللّه عنهما ابن أختها لبابة الكبرى أم الفضل واللّه أعلم .

٣٤ ـ أمّ المؤمنين زينب [بنت خزيمة] رضي اللّه عنها(٩٦٩)

أمّ المساكين زينب بنت خزيمة القيسية الهلالية ، تزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم على رأس أحد(٩٧٠) وثلاثين شهراً من الهجرة ، قبل غزوة أحد بشهرين ، وكانت تحت طفيل بن الحارث فطلقها ، فتزوجها أخوه عبيدة ، فقتل يوم بدر شهيداً ، فخطبها رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم فجعلت أمرها إليه ، فتزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم وأصدقها إثنتي عشرة(٩٧٠) أوقية وقيل في رواية أنها كانت تحت عبد اللّه بن جحش فقتل عنها يوم أحد فتزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم ، هكذا ذكره في المواهب وهو الأصح . وكذا في السيرة الحلبية(٩٧١) ، وهي أخت ميمونة رضي اللّه عنها لأمّها ، مكثت عنده صلىّ اللّه عليه وسلّم ثمانية أشهر ، وقيل شهرين ، وقيل ثلاثة .

وذكر في الحلبية : إنما سميت أمّ المساكين لانها كانت تلاحظهم ، وتعطف عليهم بالإحسان والصدقة .

وذكر في المعالم في تفسير قوله تعالى : « وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي(٩٧٢) » . قال الشعبي : هي أم المساكين زينب بنت خزيمة الأنصارية . وتوفيت رضي اللّه عنها في السنة الثالثة من الهجرة ، وصلّى عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، ودفنها

(*) وهو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار، الشعبي الحميدي، أبو عمرو: راوية من التابعين يضرب المثل بحفظه. ولد ونشأ بالكوفة ومات بها فجأة. الأعلام ٤ :١٨.

(٩٦٧) في المعالم ٥ : ٢٢١ : وقال علي بن الحسين والضحاك .

(٩٦٨) في الأصل : ستة .

(٩٦٩) الأعلام٣ : ١٠٦ ، الإصابة ، النساء ت ٤٧٩ ، الاستيعاب ٤ : ٣٠٥ ، عيون الأثر٢ : ٣٠٣ ، الدرّ المنثور ٢٣٣ ، أعلام النساء ١ : ٤٧٥ ، منهل الصفا الورقة ١٩٧ ـ ١٩٨ نهاية الإرب ١٨ : ١٧٨ .

(٩٧٠) في الأصل : إحدى .

(٩٧١) السيرة الحلبية ٣ : ٣٥٦ ـ ٣٥٧ وفيه سمّيت أم المساكين لرأفتها وإحسانها .

(٩٧٢) الأحزاب ٣٣ ، الآية ٥ .

بالبقيع ، وقد بلغت من العمر ثلاثين سنة والله أعلم .

وذكر في شرح ذات الشفا(٩٧٣) : أنَّ هؤلاء الإحدى عشرة(٩٧٤) من خديجة رضي الله عنها الى أم المساكين الذي دخل فيهن صلّى الله عليه وسلّم إتفاقاً .

قال الحلبي : الحاصل ، إن جملة مَن خطبهن من النساء ثلاثون إمرأة ، منهنَّ مَنْ لم يعقد عليها ، ومنهنَّ مَن عقد عليها ، ومنهنَّ(٩٧٥) دخل بها ، ومنهنَّ(٩٧٦) مَن لم يدخل بها والذي دخل بهنَّ إثنتي عشرة(٩٧٧) بخلاف ما تقدم .

قال صلّى الله عليه وسلّم : ما تزوجت شيئاً من نسائي ، ولا زوّجت شيئاً من بناتي الا بوحي جاءني [به](٩٧٨) جبرائيل من ربّي عزّ وجل .

وممن تزوج بهن :

٣٥ ـ ليلى بنت الخطيم(٩٧٩) ، الانصارية :

ضربت ظهره فقال لها : أكلتك(٩٨٠) الاسود . ثم قالت : أقلني . فاقالها فاكلها الذئب .

٣٦ ـ وخطب صلّى الله عليه وسلّم أم هانيء

بنت أبي طالب ، فاعتذرت بأنَّ لها اولاداً صغاراً(٩٨١) يشغلونها عنه فعذرها .

---

(٩٧٣) منهل الصفا الورقة ١٩٨ .

(٩٧٤) في الأصل : عشر . وفي المنهل : الإحدى عشرة دخل بهن إتفاقاً ، واسقط الناظم ـ ويقصد به شمس الدين الجزري ـ ريحانة بنت يزيد وهي من المدخول بهن .

(٩٧٥) في الأصل : منهم .

(٩٧٦) في الأصل : منهم .

(٩٧٧) في الأصل : إثنتا عشرة .

(٩٧٨) الزيادة عن السيرة الحلبية ٣ : ٣٦٢ .

(٩٧٩) الاصابة ، النساء ، ت ٩٥٧ ، عيون الأثر ٢ : ٣١١ ، اليعقوبي ٢ ، ٨٦ .

(٩٨٠) في الأصل : أكلك .

(٩٨١) في الأصل : اولاد صغار . وانظر ، الإصابة ، النساء ، ت ١٥٣٣ ، الأعلام ٥ : ٣٢٢ ، اعلام النساء ٣ : ١١٢٠ ـ ١١٢٢ ، وقيل اسمها فاختة ، وقيل هند والأول أشهر . وذكر ابن عبد البر أنَّ امها اسمها : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

وخطب إمرأة من بني مرّة ، فقال أبوها : إنَّ بها برصاً . فلما رجع الى البيت صارت برصاء[٩٨٢] .

وخطب اخرى فقال ابوها يصفها بصحة المزاج : إنها لم تمرض . فقال : ما لها عند اللّه من خير . وأمسك عنها ، وقيل : تزوجها ثم طلقها لما وصفها أبوها .

وممّن اختلف فيهنَّ :

٣٧ ـ أميمة بنت النعمان[٩٨٣] :

علمها نساؤه صلىّ اللّه عليه وسلّم أن تقول إذا دنا منها : أعوذ باللّه منك . ففعلت فألحقها بأهلها .

٣٨ ـ قتيلة بنت قيس الكندي[٩٨٤] :

زوّجها إياه أخوها ، وحملها الى حضرموت ، فمات قبل قدومها عليه ، وأوصى بأن تخيّر ، فان شاءت ضرب عليها الحجاب ، وكانت من أمّهات المؤمنين ، وإن شاءت الفراق فتنكح مَن شاءت . فاختارت الفراق فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضرموت . فبلغ ذلك أبا بكر . فقال : هممتُ أن أحرق عليها بيتها . فقال له عمر رضي اللّه عنه : ما هي من أمّهات المؤمنين ، ما دخل عليها رسول اللّه ولا ضرب عليها الحجاب .

٣٩ ـ مليكه بنت كعب الليثية[٩٨٥]

قيل دخل بها صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وماتت عنده . وقيل : هي المنقوذة . وقيل : هي التي قال لها : هبي لي نفسك . فقالت ما قالت .

٤٠ ـ عمرة بنت يزيد[٩٨٦]

تزوجها فلما دخل عليها رأى بها بياضاً . فقال:دلستم عليّ . وردّها الى أهلها .

---

(٩٨٢) انظر : الإصابة ، التراجم ٦٣ ، ١٦٣ ، ٢٢٤ ، ٨٩٠ . وفي عيون الأثر ٢ : ٣٠٩ : هي جمرة بنت الحارث الغطفاني ، وقيل اسمها أمامة ، وقرصافة ولقبها البرصاء .

(٩٨٣) منهل الصفا ، الورقة ١٩٨ .

(٩٨٤) عيون الأثر ٢ : ٣١١ ، الاستيعاب ٤ : ٣٧٧ .

(٩٨٥) عيون الأثر ٢ : ٣٧ ، الإصابة ، النساء ، ت ١٠١٦ وفيه : مليكة بنت كعب الكنانية .

(٩٨٦) عيون الأثر ٢ : ٣١٠ ، أعلام النساء ٢ : ١٠٩٢ . الإصابة ، النساء ، ت ٧٦٣ ، الاستيعاب ٤ : ٣٥١ .

٤١ ـ غالية بنت ظبيان(٩٨٧)

مكثت عنده ثم طلقها .

٤٢ ـ إساف بنت خليفة(٩٨٨)

أخت دحية الكلبي ، ماتت من الفرح لما علمت أنه تزوجها .

٤٣ ـ أسماء بنت الصلت(٩٨٩)

أيضاً ، ماتت من الفرح لما علمت أنه تزوجها .

٤٤ ـ أسماء بنت النعمان(٩٩٠)

دعاها النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم . فقالت : ائتِ أنت ، وأبت المجيء . وقيل إنّه قال لها : هيّئي لي نفسك . فقالت : تهيء الملكة نفسها للسوقة ، فأهوى بيده إليها لتسكن . فقالت أعوذ باللّه منك . فقال : عُذتِ بمعاذ ، وخرج فالحقها بأهلها .

٤٥ ـ خولة أم شريك بنت الهذيل(٩٩١)

وقيل بنت حكيم التي قيل فيها أنّها وهبت نفسها للنبيّ . قال في المعالم : قال عروة بن الزبير التي وهبت نفسها للنبي خولة بنت حكيم .

٤٦ ـ فاطمة بنت الضحّاك الكلابي(٩٩٢)

تزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم بعد وفاة ابنته زينب رضي اللّه عنها ، وخيرّها لما نزلت آية التخيير ، فخسرت ، واختارت الدنيا على الآخرة ففارقها . وكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول : أنا الشقية ، اخترت الدنيا على الآخرة .

---

(٩٨٧) منهل الصفا ، الورقة ١٩٨ ، وفي الأصل : ضبيان .
(٩٨٨) منهل الصفا الورقة ١٩٨ .
(٩٨٩) عيون الأثر ٢ : ٣٨ ، الاستيعاب ٤ : ٢٢٧ .
(٩٩٠) الإصابة ، النساء ، ت ٥٧ . الاستيعاب ٤ : ١٧٨٥ .
(٩٩١) الأصابة ، النساء ، ت ٣٧٩ ، الاستيعاب ٤ : ٢٨١ وفيه : خولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة .
(٩٩٢) عيون الأثر ٢ : ٣١٠ ، الاستيعاب ٤ : ١٨٩٩ .

٤٧ ـ ريحانة بنت عمرو[٩٩٣]

وهو شمعون مولى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وهي من المدخول بهنّ . وكانت قبله عند رجل من قريضة . وهي نضرية وقيل قرضية إصطفاها رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم لنفسه واعتقها ، وتزوجها فخيّرها صلىّ اللّه عليه وسلّم فاختارت أن تكون رقيقة له ، فكانت مع السراري ، والصحيح الأول ، فتكون تمام الاثنتي عشرة التي دخل بهنّ صلىّ اللّه عليه وسلّم . وماتت مرجعه من حجة الوداع في السنة العاشرة . هكذا وجدنا في كتب السّيرة واللّه أعلم .

٤٨ ـ مارية القبطية رضي اللّه عنها[٩٩٤]

[ماريّة] بنت شمعون أهداها المقوقس ملك القبط الى النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم مع اختها سيرين ، وأرسل معها البغلة التي كان يركبها صلىّ اللّه عليه وسلّم وسمّاها دلدل ، وغلام اسمه مأبور وعسلاً وذلك سنة سبع . فوهب صلىّ اللّه عليه وسلّم سيرين لحسّان بن ثابت ، وهي أم عبد الرحمن ، واصطفى صلىّ اللّه عليه وسلّم لنفسه مارية ، ودخل بها وأقامت عنده ، فولدت له ابراهيم عليه السلام في السّنة الثامنة . وكان مولد ابراهيم عليه السّلام في العالية ، وعقّ عنه النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم بكبشين يوم سابعه ، وسمّاه ، وتصدّق بوزن شعره وَرِقاً على المساكين بعد حلقه ، ثم دفن شعره في الأرض ، ثم دفعه الى إمرأة يقال لها أمّ سيف ، زوجها قين بالمدينة يسمّى أبا سيف .

ذكر في شرح ذات الشفا[٩٩٥] : قال أنس رضي اللّه عنه : قال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم : ولد الليلة لي غلام فسميته باسم أبي ابراهيم . قال أنس : وذلك حين بلغه أن ابراهيم عليه السلام مريض فانطلق رسول اللّه وانطلقت معه فصادفنا أبا سيف ينفخ في كيره ، وقد امتلأ البيت دخاناً ، فاسرعت في المشي بين يدي رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فقلت له : يا أبا سيف أمسك . جاء رسول اللّه . فدعا رسول اللّه بالصبي ،

---

(٩٩٣) منهل الصفا الورقة ١٩٨ وفيه : ريحانة بنت يزيد ، وفي الورقة ٢١١ ريحانة بنت شمعون بن يزيد . وذكرها ابن سيد الناس في عيون الأثر ٢ : ٣٠٦ قائلاً : هي ريحانة بنت زيد بن عمرو بن خناقة بن شمعون من بني النضير، الإصابة، النساء ت ٤٤٦، الاستيعاب ٤ : ٣٠٢ .

(٩٩٤) عيون الأثر ٢ : ٣١١ ، الإصابة النساء ، ت ٩٨٤ ، الاستيعاب ٤ : ٣٩٦ ، نفائس المخطوطات ، المجموعة الخامسة ، مارية القبطية للشيخ المفيد ص ٤٤ ـ ٥٢ ، نهاية الإرب ١٨ : ٢٠٧ .

(٩٩٥) منهل الصفا ، الورقة ٢١١ .

فضمه إليه ، وقال ما شاء اللّه أن يقول . قال : فلقد رأيته يكيد بنفسه ، فدمعت عينا النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فقال : تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلاّ ما يرضي الربّ ، وإنا بك يا ابراهيم لمحزونون . وتوفي ابراهيم عليه السلام يوم الثلاثاء لعشر خلت من ربيع الأول ، سنة عشر[٩٩٦] ، وعمره ثمانية عشر شهراً ، وذكر أهل التواريخ : أنَّ الشمس كُسِفَت يوم موت ابراهيم . فقيل : كسفت الشمس لموت ابراهيم . فقال النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم : لا تكسف لموت أحد ، إنّما هما آيتان من آيات اللّه يخوف اللّه بهما عباده . أراد بهما خسوف القمر وكسوف الشمس . وقال ابن السكيت[٩٩٧] : مارية بنت أرقم[٩٩٨] بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة من آل مزيقياء ، وابنها الحارث الأعرج المعني بقول حسّان بن ثابت رضي اللّه عنه :

أولاد جفنة حول قبر أبيهم ... قبر ابن مارية الكريم المفضل

وذكر في شرح ذات الشّفا عن سيرين ، قالت : لما نزل بابراهيم الموت ، صرتُ كلما صحت أنا وأختي مارية نهانا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم عن الصّياح . وقيل : إنّه لما بكى النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم ، قال له ابو بكر وعمر : انت أحقّ مَن علم اللّه حقّه . فقال : تدمع العين ويحزن القلب ـ الحديث . وقال له عبد الرحمن بن عوف : أوَ لم تكن نهيت عن البكاء ؟ قال : لا ، ولكني نهيت عن صوتين أحمقين : صوت عند مصيبة ، وصوت عند نغمة لهو ، وهذه رحمة مَن لا يَرحَم لا يُرحَم . ويروى أنَّ أسامة صرخ فنهاه رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم . فقال : رأيتك تبكي . فقال رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم : البكاء من الرحمة ، والصّراخ من الشيطان . وقيل : لما مات ابراهيم كان صلىّ اللّه عليه وسلّم مستقبلاً للجبل ، فقال : يا جبلُ لو كان بك مثل[٩٩٩] ما بي لهدّك ، ولكن إنا للّه وإنا إليه راجعون . وذكر في السيرة[١٠٠٠] : لما مات ابراهيم غسّله الفضل بن العبّاس ، ونزل في قبره هو وأسامة ، وجلس صلىّ اللّه عليه وسلّم على شفير[١٠٠١] القبر ، ورَشَّ على قبره بعلامة . وخبر لم يصلِّ[١٠٠٢] عليه منكر بنص الإمام ،

(٩٩٦) في الأصل : عشرة .
(٩٩٧) إصلاح المنطق لابن السكيت ص ٣٢٣ .
(٩٩٨) في منهل الصفا ، الورقة ٢٠٣ : الأرقم .
(٩٩٩) في م : مثلي .
(١٠٠٠) السيرة الحلبية ٣ : ٣٤٨ .
(١٠٠١) في م : سقير .
(١٠٠٢) في الأصل : يصليّ .

والصحيح أنه صلىّ عليه صلىّ اللّه عليه وسلّم . وكسفت الشمس يوم موته ، فقال قائل : كسفت له . فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : لا تكسف لموت أحدٍ ولا لحياته . وقال صلى اللّه عليه وسلم عند دفنه : إلحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون .

وروي أنه صلىّ اللّه عليه وسلّم قال : لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن القبط . وقيل : إنَّ الحسن رضي اللّه عنه بن علي رضي اللّه عنه كلّم معاوية رضي اللّه عنه أن يضع الجزية عن أهل بلدة مارية وهي مدينة حفنة(١٠٠٣) من قرى الصعيد ، ففعل معاوية رعاية لحرمتهم .

وذكر في شرح ذات الشفا(١٠٠٤) : انه كان صلىّ اللّه عليه وسلّم معجباً بمارية رضي اللّه عنها ، لانها كانت بيضاء جميلة ، وغارت نساؤه منها لما جاءت بابراهيم عليه السلام . وكان معها ابن عمّها ، يقال له : مأبور ، وكان مجبوباً وكان يأوي إليها فاتهمها به المنافقون . فأمر صلىّ اللّه عليه وسلّم علياً رضي اللّه عنه بقتل مأبور ، وأمر عمر رضي اللّه عنه وبعثه ليقتله ، فكشف مأبور عن نفسه فاذا هو مجبوب . ونزل جبرائيل عليه السّلام ببراءتها ونزاهتها ، وبشرّه بابراهيم ، وأمره عن ربّه تعالى بتسميته بابراهيم . ومأبور مات نصرانياً ، وقيل : أسلم .

وتوفيت ماريّة في خلافة عمر (رض) سنة ست عشرة(١٠٠٥) ، وشهد عمر جنازتها ، وصلىّ عليها ودفنت بالبقيع .

٤٩ ـ زينب بنت محمد رضي اللّه عنها(١٠٠٦)

بنت النبي محمد صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وأمّها خديجة الكبرى ، وهي ثاني اولاده صلىّ اللّه عليه وسلّم .

ولدت بعد القاسم عليه السلام ، مولدها سنة ثلاثين من مولده صلىّ اللّه عليه

(١٠٠٣) في القاموس الجغرافي ق١ ص ٢٢٩ ـ ٢٣٠ : حفن .

(١٠٠٤) منهل الصفا ، الورقة ٢٠٣ .

(١٠٠٥) في الأصل : عشر .

(١٠٠٦) الأعلام٣ : ١٠٨ ، الإصابة ، النساء ، ت ٤٦٦ ، الاستيعاب ٤ : ٣٠٤ ، الدرّ المنثور ص ٢٣١ ، اعلام النساء ١ : ٥١٥ ـ ٥١٨ ، منهل الصفا ، الورقة ٢٠٠ .

وسلّم . زوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم قبل البعثة لابي العاص بن الربيع بن عبد العزّى ابن عبد شمس . فلما بعث صلىّ اللّه عليه وسلّم كلّفه قومه فراقها فابى وكان يحّبها ، ويحسن إليها ، وقد اثنى النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فقال : إنّ أبا العاص حدّثني فصدقني ، ووعدني فوفى لي . وولدت له زينب رضي اللّه عنها عليا وامامة ، وهي التي كان يحملها صلىّ اللّه عليه وسلّم في صلاته . ثم خرجت زينب من مكة مهاجرة الى المدينة لما امتنع زوجها من المهاجرة ، وأرسل معها ابن عمه كنانة ابن عديّ الى المدينة ، فعرض لهم رجال من قريش ، وهي راكبة على ناقتها فخوفوها ودفعوها على صخرة ، فوقعت زينب رضي اللّه تعالى عنها ، واهراقت الدماء ، وتمرضت ، وقدمت الى المدينة . ولم يزل بها مرضها الى أن ماتت [بعد اسلام زوجها][١٠٠٧] ثم قدم زوجها أبو[١٠٠٨] العاص وأسلم فردّها النبي صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم بالنكاح السابق في أصحّ الروايات ، وقيل بنكاح جديد . وكان صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم يردف ولدها علياً خلفه يوم الفتح . وتزوج علي رضي اللّه تعالى عنه بنتها أمامة بعد خالتها فاطمة رضي اللّه تعالى عنها . وقتل عنها فتزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب .

وذكر العلامة سعدي جلبي[١٠٠٩] : أنّه أجمع أهل السّير على أن أول اولاده القاسم ثم زينب ثم رقية ، ثم فاطمة ، ثم أم كلثوم ، ثم ولد له في الاسلام عبد اللّه فسمّي الطيّب الطاهر وكلهم من خديجة رضي اللّه تعالى عنها ، ثم ولد ابراهيم من مارية وقد نظموه :

فاولُ ولد المصطفى القاسم الرضـــا ... به كنية المختار فافهم وحَصِّـــلا
وزينب تتلوه رقية[١٠١٠] بعدهـــا ... وَفاطمة الزهراء جاءت على الـــولا
كذا أم كلثوم تُعَدُّ وبعدهـــا ... في الاسلام عبد اللّه جاء مكمـــلا
هو الطيب الميمون والطاهر الرضـــى ... وقد قيل هذا[١٠١١] غيره فتأمـــلا

(١٠٠٧) الزيادة عن منهل الصفا ، الورقة ٢٠٠ .

(١٠٠٨) في الأصل : أبا .

(١٠٠٩) هو سعد اللّه بن عيسى الشهير بسعدي جلبي : فقيه ، مفسّر . ولد في ولاية قسطموني ، وتولى إفتاء الديار الرومية . من تصانيفهِ حاشية على تفسير البيضاوي ، وحاشية على العناية شرح الهداية ، في الفقه الحنفي - ط (معجم المؤلفين ٤ : ٢١٦ ، الشقائق النعمانية ٢ : ٣٨ .

(١٠١٠) في الأصل : ورقية .

(١٠١١) في الأصل : ذا والتصحيح عن منهل الصفا .

وكلهم كانوا له من خديجة وقد جاء ابراهيم في طيبة تلا
من المرأة الحسناء مارية فقل عليهم سلام الله مسكاً ومندلا

وتوفيت زينب رضي اللّه تعالى عنها في المدينة سنة ثمان[1012] ، ودفنت بالبقيع .

٥٠ ـ رقية بنت محمد رضي اللّه تعالى عنها[1013]

بنت النبيّ محمد صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم ، ولدت سنة ثلاث[1014] وثلاثين من مولده صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم وذلك بعد زينب رضي اللّه تعالى عنها بثلاث سنين وزوّجها صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم عتبة بن أبي لهب ، وأقامت عنده الى أن نزلت : « تبّت يدا أبي لهب »[1015]. فقال أبو لهب لولده : يهجوني محمد وابنته عندك ، رأسي من رأسك حرام إنْ لم تفارق إبنة[1016] محمد ففارقها . فزوّجها صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم لعثمان بن عفان رضي اللّه تعالى عنه فهاجر الى الحبشة ، وكانت بارعة الجمال . قيل : إنَّ فتياناً من الحبشة تعرضوا لها لينظروا إليها ، ويبصروا جمالها فآذاها ذلك فدَعَتْ عليهم فهلكوا جميعاً من يومهم . وولدت رقية لعثمان رضي اللّه تعالى عنه عبد اللّه وبه تكنّى ، وعاش عبد اللّه ستة أعوام ، ثم نقر ديك عينه فتورّمت ومات في جمادى الأولى سنة أربع[1017] بعد موت أمّه بعامين . وصلىّ عليه رسول اللّه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم . ولما عاد عثمان رضي اللّه تعالى عنه من الحبشة ومعه زوجته رقية قدم الى مكة ، ثم هاجر بها الى المدينة . ولما خرج صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم لغزوة بدر سنة إثنتين كانت رقية قد تمرضت بالحصبة فتخلف عثمان رضي اللّه عنه عن الجهاد بامر رسول اللّه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم ليمرضها ، فماتت قبل مجيء زيد بن حارثة بشيراً بقتلى بدر ، فهمّ في دفنها . ووصل زيد بالبشارة في السّنة الثانية من الهجرة في رمضان .

وذكر في كتاب البستان[1018] : أنّ رقية ماتت بعدما خرج صلىّ اللّه عليه وسلّم الى

(١٠١٢) في الأصل : ثمانية .
(١٠١٣) الإصابة ، النساء ، ت ٤٣٠ ، الاستيعاب ٤ : ٢٩٢ ، منهل الصّفا ، الورقة ٢٠١ .
(١٠١٤) في الأصل : ثلثة .
(١٠١٥) المسد ١١١ ، الآية ١ .
(١٠١٦) في الأصل : ابنت .
(١٠١٧) في ا : أربعة .
(١٠١٨) بستان العارفين ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

بدر . ولما عاد صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم وجدها ميتة فتزوج عثمان اختها أم كلثوم رضي اللّه تعالى عنها .

٥١ ـ فاطمة الزهراء رضي اللّه تعالى عنها[١٠١٩]

بنت النبي محمد صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم . ولدت سنة إحدى واربعين من مولده صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم . وصحّح ابن عبد البر وصاحب التبيين كونها أصغر من أم كلثوم وكون أم كلثوم أصغر من رقية . وهي أفضل بناته وسيدة نساء العالمين . وزوّجها صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم علياً رضي اللّه تعالى عنه بعد وقعة أحد ، وقيل بعد أن ابتنى بعائشة رضي اللّه عنها بأربعة أشهر ونصف . وابتنى بها علي رضي اللّه تعالى عنه بعد تزوجها بتسعة أشهر ونصف ، وكان عمرها خمس عشرة سنة وخمسة[١٠٢٠] أشهر ونصف وسنّ علي رضي اللّه عنه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ، وأصدقها درعه . وقيل أربعمائة وثمانين درهماً ، فامر أن يجعل ثلثها في الطيب . فولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب ولم يتزوج غيرها علي رضي اللّه عنه حتى ماتت . وذكر في بعض الكتب يقال لفاطمة الزهراء بتولة أي منقطعة عن حبّ الدنيا ـ وقيل : عن الحيض أصلاً ، كذا نقله كردي[١٠٢١] .

وذكر في شرح الجوهرة : صحّ من حديث ابن عباس رضي اللّه تعالى عنهما : « أفضل نساء الجنّة خديجة وفاطمة ومريم وآسية » . وفي المعالم عن أنس رضي اللّه عنه : أن النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم قال : حسبك من نساء العالمين : مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون .

وذكر في سيرة العراقي ، قال الحافظ السيوطي في الخصائص ذكر الإمام علم الدين العراقي : أن فاطمة رضي اللّه تعالى عنها وأخاها ابراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة باتفاق . ونقل عن مالك انه قال : لا أفضل على بضعة رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم

(١٠١٩) الإصابة ، النساء ، ت ٨٣٠ ، الاستيعاب ٤ : ٣٦٢ ، منهل الصفا ، الورقة ٢٠١ ، حلية الأولياء ٢ : ٣٩ ـ ٤٣ ، سير النبلاء ٢ : ٨٧ ـ ٩٨ ، الأعلام ٥ : ٣٢٩ وانظر المصادر التي ذكرها الزركلي .

(١٠٢٠) في الأصل ، خمسة عشر سنة ، وخمس أشهر .

(١٠٢١) كذا في الأصل ، ولعله محمد بن سليمان الكردي ، الفقيه الشافعي . من كتبه : الفتاوى ـ ط ـ (الاعلام ٧ : ٢٢ ـ ٢٣) .

أحداً[١٠٢٢] . ويعارض ما ذكره في شرح الجوهرة : « أفضل الناس بعد الأنبياء أبو بكر رضي اللّه عنه وهو أفضل من فاطمة وأمها لا من حيث البضعية فيكون أفضل من مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم لأن فاطمة رضي اللّه تعالى عنها أفضل منهما ومن الخضر والاسكندر على القول بولايتهما لا على القول بنبوتهما وهو الحق .

وذكر في شرح ذات الشفا[١٠٢٣] : عن الشّعبي عن مسروق عن عائشة رضي اللّه عنها عن فاطمة رضي اللّه عنها ، قالت : « أسرّ إلى رسول اللّه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم فقال : إنَّ جبرائيل كان يعارض بالقرآن كل سنة مرّة ، وإنّه العام عارضني مرّتين . ولا أرى إلا انه قد حضر أجلي . وإنك أول أهل بيتي لحوقاً بي ونعم السّلف أنالك . قالت : فبكيت . فقال : ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمّة أو نساء المؤمنين . فضحكت . وعن عائشة رضي اللّه تعالى عنها : ما رأيت أحداً كان أشبه برسول اللّه كلاماً وحديثاً من فاطمة رضي اللّه تعالى عنها . وكانت إذا دخلت عليه قام إليها وقبلها ، ورحب بها كما كانت تصنع هي به .

وذكر في المصابيح[١٠٢٤] : روى عن أم سلمة رضي اللّه عنها أنّ الرسول صلىّ اللّه عليه وسلّم دعا فاطمة عام الفتح . فناجاها فبكت ، ثم حدّثها فضحكت . فلما توفي صلىّ اللّه عليه وسلّم[١٠٢٤] ، سألتها عن بكائها وضحكها . قالت : أخبرني رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم أنّه يموت ، فبكيت ، ثم أخبرني أني سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت .

ولما توفي صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم ، وبويع بالخلافة أبو بكر رضي اللّه عنه في السنة الحادية عشرة[١٠٢٥] جاءت فاطمة رضي اللّه عنها الى أبي بكر تطلب إرثها مما أعطاه الأنصار له صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم من أرض وما أوصى به إليه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم ، وهو وصية مخيريق عند اسلامه ، وهو سبعة حوائط من بني النضير ، وهو أوّل وقفٍ في الاسلام ، ومما أفاء اللّه على رسوله من أرض بني النضير وفدك ، ونصيبه من

(١٠٢٢) في الأصل : احدٌ .
(١٠٢٣) منهل الصفا ، الورقة ٢٠١ .
(١٠٢٤) مصابيح السنّة ٢ : ٢٨٣ .
(١٠٢٥) في الأصل : عشر .

خيبر وهما حصن الوطيح وحصن السلالم فقال لها أبو بكر : لستُ بالذي أقسم من ذلك شيئاً ، ولست تاركاً شيئاً كان رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم يعمل به فيها إلاّ عملته . وإني أخشى إنْ تركت أمره أو شيئاً من أمره أن أزيغ ، وقد قال صلىّ اللّـه تعالى عليه وسلّم : « لا نورث ما تركناه صدقة ، ولكن أعول من كان رسول اللّه يعوله ، وأنفق على مَن كان ينفق عليه . وكذلك منع أزواجه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم لما جئن يطلبن ثمنهنّ .

وذكر في شرح ذات الشفا(١٠٢٦) : قال وانمّا يقال لفاطمة رضي اللّه عنها الزهراء لطهارتها ووضاءتها ، والبتول لانقطاعها الى اللّه أو لانقطاعها بالفضل عن الناس ، أو لانها لم تحض(١٠٢٧) قط . وتوفيت فاطمة(١٠٢٨) رضي اللّه عنها بعد أبيها صلىّ اللّه عليه وسلّم بستة أشهر . وقال ابن شهاب(١٠٢٩) بثلاثة أشهر . وقال ابن بريدة(١٠٣٠) بسبعين يوماً . وقيل : بخمس وسبعين ليلة ، وقيل بستة أشهر إلا يومين ، وقيل بمائة يوم وذلك يوم الثلاثاء لثلاث خلت من شهر رمضان سنة إحدى عشرة(١٠٣١) وغسّلها عليّ رضي اللّه عنه ، وأسماء بنت عميس ، وصلىّ عليها علي رضي اللّه عنه ،وقيل العباس ، ودخل قبرها العبّاس وعلي والفضل .

وذكر في التبيين : انها ولدت ثالثاً غير الحسن والحسين فسماّه النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم محسناً . ولما احتضرت قالت لأسماء بنت عميس : إني استقبح ما يصنع بالنساء ، يوضع عليها الثوب فيصفها فأرتها أسماء نعشاً من جرائد كالهودج تصنعه الحبشة ، فاستحسنته فأمرت أن تحمل به ، وأرادت عائشة رضي اللّه عنها أن تدخل عليها ، وهي تغسلها مع علي رضي اللّه عنه ، فقالت لها أسماء : لا تدخلي فشكتها الى أبيها الصدّيق رضي اللّه عنه ، فاعتذرت إليه بأنها أوصت أن لا يدخل عليها أحد ، وكان عمرها ثلاثين

(١٠٢٦) منهل الصفا ، الورقة ٢٠١ .

(١٠٢٧) في ا : تحض ، وفي م : تحظ .

(١٠٢٨) الاستيعاب ٤ : ١٣٩٨ ط الخانجي .

(١٠٢٩) ابن شهاب ، الزهري (٥٨ - ١٢٤ هـ) محمد بن مسلم ، ابو بكر ، أول مَن دوّن الحديث . وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء . تابعي من أهل المدينة ، (الأعلام ٧ : ٣١٧) .

(١٠٣٠) ابن بريدة (١٤ - ١١٥ هـ) : عبد اللّه بن بريدة بن الحصيب الأسلمي ، أبو سهل : قاض من رجال الحديث ، أصله من الكوفة ، سكن البصرة ، وولي القضاء بمرو ، فثبت فيه الى أن توفي . (تهذيب التهذيب ٥ : ١٥٧ ، الأعلام ٤ : ٢٠٠) .

سنة . وقال الكلبي : خمساً وثلاثين[1031] فانكره عبد اللّه بن الحسن رضي اللّه تعالى عنه .

٥٢ ـ أم كلثوم رضي اللّه عنها[1032]

بنت النبيّ محمد صلىّ اللّه عليه وسلّم ، كانت عند عُتيبة بن أبي لهب . فلما نزلت : تبّت يدا أبي لهب ، قال له[1033] أبوه : رأسي من رأسك حرام إن لم تفارق بنت محمد فطلقها ، وهي أصغر من فاطمة رضي اللّه عنها . وقال مصعب : هي اكبر من رقية ، وخالفه أهل الانساب .

تزوجها عثمان بن عفّان بعد وفاة[1034] رقية سنة ثلاث[1035] من الهجرة وكان ذلك بعدما عرض عمر رضي اللّه عنه حفصة على عثمان فسكت . لانه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول[1035] : ألا أدلّ عثمان على مَن هي خير من حفصة وأدلّها على خير من عثمان ؟ ثمّ زوّج أم كلثوم رضي اللّه عنها من عثمان ، وتزوج صلّى اللّه عليه وسلّم حفصة ، كذا ذكره في الاستيعاب . وعقد عثمان رضي اللّه عنه على أمّ كلثوم من السنة الثالثة للهجرة[1036] في ربيع الأول وبنى بها في جمادى الآخرة .

وتوفيت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة في حياته صلىّ اللّه عليه وسلّم ، ونزل حفرتها علي رضي اللّه عنه ، والفضل ، واسامة بن زيد رضي اللّه عنه .

وذكر في شرح ذات الشفا : أن أبا طلحة الأنصاري ، إستأذن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم أن ينزل حفرتها ، فاذن له . ويروى : انه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم ، قال لاصحابه : هل منكم أحدٌ لم يقارف ذنبا ؟ فقال ابو طلحة : أنا . فأمره فنزل حفرتها . وغسلتها أسماء بنت عميس ، وصفية بنت عبد المطلب ، عمة النبي صلىّ اللّه

(١٠٣١) في الأصل : خمس وثلاثون .

(١٠٣٢) الإصابة ، النساء ، ت ١٤٧٠ ، الاستيعاب ٤ : ٤٦٣ ، منهل الصفا ، الورقة ٢٠٢ ، الاعلام ٦ : ٨٩ ، اسد الغابة ٥ : ٦١٢ .

(١٠٣٣) في ا : قاله .

(١٠٣٤) في الأصل : وفات .

(١٠٣٥) في الاستيعاب : . . . على من هو خير له منها . . . وادلها على مَن هو خيرٌ لها من عثمان ؟

(١٠٣٦) في الأصل : سنة الثالثة .

تعالى عليه وسلم . وشهدت أمّ عطية[١٠٣٧] ، وحكت قوله صلىّ اللّه عليه وسلّم : إغسلنها : ثلاثاً أو خمساً أو اكثر من ذلك إن رأيتنّ . قالت ليلى الثقفية[١٠٣٨] : كنت فيمن غسلنها ، فأول ما أعطانا النبيّ من كفنها الحقو أي الازار ، ثم الدّرع ، ثم الخمار ، ثمّ الملحفة ، ثم ادرجت في الثوب الأكبر ، ورسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم خلف الباب يناولنا . وذكر في التبيين : أن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، دعا على عتبة بن أبي لهب . فقال : سلّط اللّه عليك كلباً من كلابه . فخرج في تجارة الى الشام . فلما كان في أرض مسبعة تذكّرَ دعاءَه[١٠٣٩] صلىّ اللّه عليه وسلّم عليه فنضّدَ الحمول ودخل وسطها . فاذا بأسدٍ مقبلٍ فلم يقدر الركب دفعه ووثب عليه فافترسه . وذكر في كتاب البستان[١٠٤٠] لمّا زوج صلىّ اللّه عليه وسلّم رقية لعثمان وأقامت عنده الى أن ماتت ، فزوجه أم كلثوم ولهذا سمّي ذا النورين .

٥٣ ـ أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية رضي اللّه عنها[١٠٤١]

كانت من الأجواد ، وكانت تطعم وتسقي من يمرّ بها ، ولما هاجر صلىّ اللّه عليه وسلّم من مكة الى المدينة وكانت سنة جدبة وكان معه الصدّيق ، وعامر بن فهيرة فمروا في طريقهم بقُديد على أم معبد فطلبوا منها لبنا ولحماً يشترونه فلم يجدوه ، فنظر الى شاة خلفها الجهد عن الغنم ، فسألها صلىّ اللّه عليه وسلّم هل بها من لبن ؟ فقالت : هي أجهد من ذلك . فاستأذنها في حلبها ، فقالت : نعم . فدعا بها ومسح ضرعها وسمّى اللّه تعالى ، فدرّت وسقى القوم حتى رووا ، ثم شرب صلىّ اللّه عليه وسلّم آخرهم ، ثمّ حلب ثانياً عللاً بعد نهل . وتركوها وذهبوا فجاء زوج أمّ معبد واسمه اكثم ، وقيل خنيس ، وقيل : عبد اللّه ، فاخبرته الخبر . فقال هذا صاحب قريش ولو رأيته لأتّبعته .

(١٠٣٧) أم عطية الأنصارية واسمها نسيبة بنت الحارث ، وقيل : نسيبة بنت كعب .
(الاستيعاب بهامش الاصابة ٤ : ٤٧١ ـ ٤٧٢) .

(١٠٣٨) ليلى بنت قانف الثقفية .
(الاصابة ٤ : ٤٠٢ ، الاستيعاب بهامش الاصابة ٤ : ٤٠٢)

(١٠٣٩) في الأصل : دعاؤه .

(١٠٤٠) بستان العارفين ص ٢٢٦ ـ ٢٢٧ .

(١٠٤١) أعلام النساء ٣ : ١٤٥٣ ـ ١٤٥٤ ، الاستيعاب ٤ : ٤٧١ ، الاصابة ، النساء ، ت ١٥٠٧ ، منهل الصّفا ، الورقة ١٠١ .

وذكر في شرح ذات الشفا ، روى أبو نعيم وغيره : أن الشاة بقيت عندهم يحلبونها ليلاً ونهاراً الى زمان عمر رضي اللّه عنه ، وأسلمت أم معبد رضي اللّه عنها ، وأخوها حبيش بن الأشعر ، واستشهد يوم الفتح . وقيل : إنَّ زوج أم معبد لحق برسول اللّه صلّ اللّه عليه وسلّم ، فأسلم وبايعه ورجع الى بيته . ولقيها الزبير رضي اللّه عنه عائداً الى مكة فكساها ثياباً بيضاء . وتوفيت أم معبد في خلافة الفاروق . وفي كلام ابن الجوزي انها أسلمت وهاجرت وكذا زوجها .

٥٤ ـ هند بنت عتبة[١٠٤٢]

زوجة أبي سفيان وهي أم معاوية . وكانت تعرف بآكلة الأكباد ، لانها كانت مع الكفار في وقعة أحد ، فاجتمعت معها نساء قريش ولما التحم القتال قامت هند في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرّجال ويقلن :

ويها بني عبد الـــــــــدار ويهاً حماة الأديـــــــــار
ضرباً بكل بتّار

وكان صلّ اللّه عليه وسلّم إذا سمع ذلك يقول : اللّهم بك أجول وبك أصول ، وبك أقاتل حسبي اللّه ونعم الوكيل . ولما قتل حمزة رضي اللّه عنه ، وكسرت[١٠٤٣] رباعيته صلّ اللّه عليه وسلّم وشيج وجهه ، مثّلت هند وصواحبها بقتلى المسلمين فجذعن آنافهم وآذانهم واتخذن منهن[١٠٤٤] قلائد ، وبقرت هند بطن حمزة رضي اللّه عنه ، وأخرجت كبده ، فمضغته ولفظته ، وقيل : إنها شوته وأكلته ، ولهذا يقال لها : آكلة الأكباد . ثم أسلمت بعد ذلك وما كان اللّه ليعذبها بعد أن تابت من كفرها ، وإن كان ما فعلته عند اللّه ورسوله عظيم وأشرفت هند على الجبل وأنشدت[١٠٤٥] أبياتا ، وكذلك فعل زوجها أبو سفيان أشرف على الجبل ، ونادى : أنعمتِ فعال ، إنَّ الحرب سجال مرة لنا ومرّة علينا يوم أحد ليوم بدر ، ثم نادى أبو سفيان : أُعلُ هُبَل ـ أي أَظهِر دينك . فقال

(١٠٤٢) الاستيعاب ٤ : ٤٠٩ ، الإصابة ، النساء ، ت ١١٠٣ ، الاعلام ٩ : ١٠٥ ، أعلام النساء ٣ : ١٦١٤ - ١٦٢٥ . وقد ترجمها المؤلف ثانية فراجع الفهارس .

(١٠٤٣) في ا : كسرة ، وفي م : كسر .

(١٠٤٤) في الأصل : منهم . والتصحيح عن منهل الصفا ، الورقة ١٢٣ .

(١٠٤٥) في الأصل : وأنشد .

صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم لعمر قم فاجبه ، فقُل : اللّه أعلى وأجل ، لاسواء قتلانا في الجنّة وقتلاكم في النّار . فقال أبو سفيان : إنكم تزعمون ذلك ، لقد خبنا إذاً وخسرنا ، ثم قال : إنَّ لنا العزّى ولا عزّ[١٠٤٦] لكم . فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : إنَّ اللّه مولانا ولا مولى لكم . ولما سار صلىّ اللّه عليه وسلّم الى فتح مكة ، وقبض على أبي[١٠٤٧] سفيان وآمنهُ وقال : من دَخَل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق داره فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومَن دخل دار حكيم بن حزام[١٠٤٨] فهو آمن . فركض ابو سفيان الى مكة وهو يصرخ بأعلى صوته : يا معشر قريش : هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، فأخذت زوجته هند بلحيته ، ونادت : يا آل غالب : اقتلوا الشيخ الأحمق ، هلاّ قاتلتم ، ودافعتم عن أنفسكم . فقال لها : ويحك[١٠٤٩] ، أسكتي وآدخلي بيتك . ودخل صلىّ اللّه عليه وسلّم الى مكة ،وطاف ، وكسَّر الأصنام ، وجلس على الصَّفا يبايع الناس ، فجاءه الكبار والصغار ، والرجال والنساء فبايعوه مسلمين افواجاً افواجاً ، ونزلت : « إذا جاء نصر اللّه والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين اللّه أفواجاً »[١٠٥٠] .

وذكر في جامع البيان في تفسير القرآن عن الإمام أحمد رضي اللّه عنه قال : قال صلىّ اللّه عليه وسلّم : لمّا نزلت إذا جاء نصر اللّه والفتح ، نعيت الى نفسي كأنني مقبوض في تلك السنة . وفي مسلم والطبراني والنسائي : انها آخر سورة نزلت من القرآن . وعن البيهقي : انها نزلت في أيّام التشريق بمعنى حجة الوداع ، فيكون نزولها بعد فتح مكة بسنتين . وبايع صلّى اللّه عليه وسلّم النساء من غير مصافحة ، وفيهن هند متنقبة متنكرة . فلما قال لهن صلىّ اللّه عليه وسلّم : ولا تقتلن اولادكن . قالت هند : ربّيناهم صغاراً فقتلتهم كباراً . فضحك عمر رضي اللّه عنه حتى استلقى ،وتبسّم النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم أو ضحك . ولمّا أسلمت هند عمدت الى صنم كان في بيتها وجعلت تضربه

(١٠٤٦) في منهل الصفا : ولا عزى .

(١٠٤٧) في الأصل : أبو .

(١٠٤٨) حكيم بن حزام (. . ـ ٥٤ هـ) . أبو خالد ، صحابي ، قرشي ، وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين ، مولده بمكة في الكعبة ، شهد حرب الفجار ، وكان صديقاً للنبي قبل البعثة وبعدها . روى له البخاري ومسلم ٤٠ حديثاً . توفي بالمدينة بعد ان عمّر طويلاً قيل ١٢٠ سنة . (الاعلام ٢ : ٢٩٨) .

(١٠٤٩) في الأصل : ويحكي .

(١٠٥٠) النصر ١١٠ ، الآية ٢١ .

بالقدّوم ، وتقول كنا منك في غرور . وماتت هند في خلافة[1051] عمر رضي اللّه عنه في أواخرها ، وقيل في خلافة عثمان رضي اللّه عنه واللّه أعلم .

٥٥ ـ أمّ حرام رضي اللّه عنها[1052]

بنت ملحان بن خالد من بني النجار وهي خالة أنس بن مالك وهي زوجة عبادة بن الصامت ، كانت من الصالحات . كان صلىّ اللّه عليه وسلّم يزورها ويقيل في بيتها . ونام عندها يوماً فجلس يضحك . فقالت : ما يضحكك يا رسول اللّه ؟ قال : عرض عليَّ ناس من أمتي يركبون البحر (ملوكا)[1053] قالت : فادع اللّه لي أن اكون منهم[1054] فدعا[1055] لها . ثم نام ثانيا واستيقظ ، وقال ثانيا ما قال اولاً فسألته ايضا أم حرام أن يدعو

لها بأن تكون منهم . فقال لها : أنت من الأولين . ولما ولي الخلافة عثمان بن عفان رضي اللّه عنه جهّز جيشا مع معاوية رضي اللّه عنه الى فتح جزيرة قبرس فخرجت أم حرام مع زوجها عبادة غازية فلما وصلوا الى جزيرة قبرس وخرجوا الى البر وخرجت ام حرام من البحر فقدموا اليها دابة لتركبها فركبت ولم تستقر حتى صرعتها ، ووقعت الى الأرض ، وماتت ودفنت في جزيرة قبرس رحمة اللّه تعالى عليها .

٥٦ ـ أم عمارة رضي اللّه عنها[1056]

بنت كعب كانت تحت وهب الأسلمي فولدت له حبيباً . ومات وهب فتزوجها زيد بن [عاصم][1057] ، فولدت له عبد اللّه وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب . وفي رواية ، قالت أم عمارة : كان ولداي حبيب وعبد اللّه مع عمرو بن العاص في عمان . فلما عاد

(١٠٥١) في الأصل : خلافت .

(١٠٥٢) راجع : الأستيعاب ٤ : ٤٢٤ ، الأصابة النساء ت ١٢١٥ . حلية الأولياء ٢ : ٦١ ت ١٤ . اسد الغابة ٥ : ٥٧٤ .

(١٠٥٣) في م : مملوكا .

(١٠٥٤) في م : منعهم .

(١٠٥٥) في الاصل : فدعى .

(١٠٥٦) الاستيعاب ٤ : ٤٥٥ ، الإصابة ، النساء ، ت ١٤٢٦ ، وسمّياها نسيبة ، منهل الصفا الورقة ٣١٠ ، أعلام النساء ٣ : ١٥٥١ ـ ١٥٥٥ ، حلية الأولياء ٢ : ٦٤ ، ت ١٤٤ .

(١٠٥٧) في الأصل : بياض والزيادة عن الإصابة .

بعد وفاة[١٠٥٨] رسول اللّه اعترضهم مسيلمة فنجا عمرو وقبض على أولادي حبيب وعبد اللّه . فقال مسيلمة لحبيب : أتشهد اني رسول اللّه ؟ فقال : لا أسمع . فحبسه عنده . ثم قال لعبداللّه كذلك وحبسه ، ثم قال لحبيب : أتشهد أنَّ محمداً رسول اللّه ؟ فقال : نعم . فأمر به فقطعت أعضاؤه ، وأحرق بالنار . ولما جهز الصدّيق رضي اللّه عنه خالدبن الوليد بالعساكر لحرب مسيلمة الكذاب ، خرجت معه أم عمارة[١٠٥٩] . قالت : فلما انتهينا الى الحديقة بعد قتال شديد وجهد عظيم ، واقتحمنا الحديقة فضربناهم ساعة ، وجعلت أقصد عدو اللّه مسيلمة لأن أراه ، وخرس القوم فلا صوت إلا وقع السيوف حتى بصرت بعدو اللّه ، فشددت عليه ، وعرض لي رجل منهم فقطع يدي . فواللّه ما عرجت عليها حتى انتهيت الى الخبيث وهو صريع ، وأجد ابني عبد اللّه قد قتله . وفي رواية : إبني يمسح سيفه بثيابه ، فقلت : أقتلته ؟ قال : نعم يا أمّاه . فسجدت للّه شكراً . وقطع دابر الكافرين . فلما انقضت الحرب رجعت الى مكان فجاءني[١٠٦٠] خالد بن الوليد بطبيب من العرب فداواني بالزيت المغلي ، وكان واللّه أشدّ علي من القطع . وكان خالد كثير التعاهد لي ، حسن الصحبة لنا ، يعرف حقنا ، ويحفظ فينا وصية نبينا صلىّ اللّه عليه وسلّم . وعن محمد بن يحيى بن حبّان قال : جرحت أم عمارةيومئذأحد عشر جرحاً[١٠٦١] بين ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح ، وقطعت يدها . وكان أبو بكر رضي اللّه عنه يأتيها يسأل عنها . وتوفيت في خلافة عمر رضي اللّه عنها ، وقيل : إنَّ قاتل مسيلمة هو وحشي لانه كان يقول : قتلت خير الناس في الجاهلية ـ يعني حمزة رضي اللّه تعالى عنه ـ وشرّ الناس في الاسلام ـ يعني مسيلمة ـ وقيل قتلهما بحربة واحدة ، وقيل : بل قتله معاوية رضي اللّه عنه ، وقيل : أبو دجانة(*) رضي اللّه عنه .

وقال في البخاري : قال وحشي : خرجت مع الناس فاذا رجل قائم في ثلمة جدار كأنه جمل[١٠٦٢] أورق ، ثائر الرأس ، فرميته في حربتي فوضعتها بين ثديه حتى خرجت من بين كتفيه ، ووثب إليه رجل من الأنصار فضربه بالسيف على هامته ، فقالت جارية

(١٠٥٨) في الأصل : وفات .
(١٠٥٩) منهل الصفا الورقة ٣١٠ .
(١٠٦٠) في الأصل : فجائني .
(١٠٦١) في الأصل : إحدى عشر .
(*) وهو: سِماك بن خَرَشه الخزرجي البياضي الأنصاري شهد بدراً وثبت يوم أحد إستشهد باليمامة. الأعلام ٣:٢٠٢.
(١٠٦٢) في الأصل : جمال ورق ، والتصحيح عن منهل الصفا .

على ظهر بيت : وأمير المؤمنين قتله العبد الأسود . وفي المنتقى اشك أن الأنصاري أبو دجانة رضي اللّه عنه .

وكان مسيلمة الكذاب صاحب نيرنجات ، وكان يدّعي النبوّة ، ويظهر أنه انزل عليه مثل القرآن .

ومن خلطه(١٠٦٣)

يا ضفدع نقيّ كم تنقيـــــن أعــلاك في الماء وأسـفلك في الطين
لا الشرب تمنعــين ولا الماء تكدرين

ومن أراجيزه لعنه اللّـــــه :

أخرج لكم حنطـــــة وزوانا ، ورطباً وتمرانـــــا

وسنذكر إن شاء اللّه تعالى فيما بعد في المقالة الثانية نبذة من أراجيزه .

٥٧ ـ أسماء رضي اللّه تعالى عنها(١٠٦٤)

بنت أبي بكر الصديق رضي اللّه عنه ، وهي شقيقة عبد اللّه ابـن الصـدّيق . تزوجها الزبير رضي اللّه عنه فولدت له عبد اللّه ، وكان يقال لها : ذات النطاقين ، لقبها بذلك رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، ثم ولدت عروة رضي اللّه عنه ابن الزبير رضي اللّه عنه أحد الفقهاء السبعة . قيل : أنّ أسماء الفقهاء السبعة ، إذا كتبت في ورقة ووضعت في الحبوب منع من السوس ببركتهم ، وهم : عروة وعبيد اللّه [بن عبد اللّه بن عتبة الهذلي](١٠٦٥) رضي اللّه عنه ، والقاسم [بن محمد بن ابي بكر الصديق](١٠٦٦) وسعيد [بن المسيّب](١٠٦٦) ، وأبو بكر [بـن عبـد الرحمـن](١٠٦٧) ، وسـليمان (بـن يسار)(١٠٦٨) ، وخارجة [بن زيد](١٠٦٩) رضي اللّه عنهم . وعاشت أسماء رضي اللّه

(١٠٦٣) منهل الصفا : الورقة ٣٠٦

(١٠٦٤) الإصابة ، النساء ت ٤٦ ، الاستيعاب ٤ : ٢٢٨ ، حلية الأولياء ٢ : ٥٥ ـ ٥٧ ، وراجع فهرس الكتاب حيث ان المؤلف ترجمها ثانية ؛ أعلام النساء ١ : ٣٦ ـ ٤٢ وراجع المراجع التي ذكرها المؤلف .

(١٠٦٥) ليست في الأصل .

(١٠٦٦) ليست في الأصل .

(١٠٦٧) ليست في الأصل .

(١٠٦٨) ليست في الأصل .

(١٠٦٩) ليست في الأصل .

عنها الى أن قتل ولدها عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنه ، وكان كثير العبادة ، مكث أربعين سنة لم ينزع الثوب عن ظهره ، قتله الخبيث الحجاج سنة ثلاث وسبعين ، ثم صلب جثته على عود ، وبقي أياماً معلّقاً ، فدخلت أمّه أسماء على اللعين الحجّاج ، فقالت له : أما آن لهذا الراكب أن يترجل ؟ وقيل : أما حان لهذا الراكب أن ينزل ؟ فقال الحجاج : دعوها وجيفتها . ولما رأته معلقاً حاضت ودرّ ثديها ، فقالت : حنّت إليه مراتعه ومراضعه . وكانت تقول : اللهم لا تمتني[١٠٧٠] حتى تقرّ عيني بجثة عبد اللّه ، فلما أنزلوه من الخشبة غسلته بماء زمزم وكفنته ودفنته . وماتت بعده بأيام يسيرة ، وكانت قد أسلمت قديماً وتزوجها الزبير رضي اللّه تعالى عنه ، وهاجر بها الى المدينة ، وهي حامل بعبد اللّه فوضعته بقبا . وكفّ بصرها في آخر عمرها وكانت مدة[١٠٧١] عمرها مائة سنة واللّه أعلم .

٥٨ ـ أمّ كلثوم[١٠٧٢]

بنت أبي بكر الصدّيق رضي اللّه عنه ، أمّها حبيبة بنت خارجة بن زيد الأنصاري ، وهي أصغر بنات الصدّيق رضي اللّه عنه . توفي أبو بكر وأمّها حمل بها فلما كبرت خطبها عمر رضي اللّه عنه من عائشة رضي اللّه عنها فانعمت له بها ، فكرهت أم كلثوم ذلك لخشونة عيشة عمر رضي اللّه عنه . وقالت : أريد فتىً[١٠٧٣] واسع العيش . فتزوجها طلحة رضي اللّه عنه بعد أن احتالت عائشة رضي اللّه عنها ، حتى امسك عنها عمر رضي اللّه عنه ، ثم علم بالحال فلم يعاتب عائشة . ولم اطلع على عام وفاتها .

٥٩ ـ رقية رضي اللّه عنها[١٠٧٤]

بنت عمر (رضي اللّه عنه) بن الخطاب ، أمّها أم كلثوم بنت علي رضي اللّه تعالى عنه ، تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله بن النحام فلم تلد منه، وماتت عنده ، ولم

(١٠٧٠) في الأصل : تميتني .

(١٠٧١) في الأصل : وكان مدت .

(١٠٧٢) الإصابة ، النساء ، ت ١٤٨٣ ، أعلام النساء ٣ : ١٣٢٤ ـ ١٣٢٥ ، أسد الغابة ٥ : ٦١١ ـ ٦١٢ ، تهذيب التهذيب ١٢ : ٤٧٧ .

(١٠٧٣) في الأصل : فتا .

(١٠٧٤) العقد الفريد ٦ : ٩٠ ، طبقات ابن سعد ٥ : ١٢٧ .

تطل مدتها . وكانت حسنة في الغاية ولها خلق حسن . توفيت في خلافة أبيها ، وقد قاربت العشرين سنة والله أعلم .

٦٠ ـ زينب الصغرى رضي الله عنها[١٠٧٥]

بنت عقيل بن أبي طالب ، كانت من أهل الفصاحة ، ولما قتل الحسين رضي الله عنه ، قتل معه من آل عقيل تسعة ، فخرجت زينب رضي الله تعالى عنها تبكي قتلاها وتنشد وتقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم — ماذا فعلتم وكنتم آخر الأمم
بأهل بيتي وأنصاري وذريتي[١٠٧٦] — منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما[١٠٧٧] كان هذا جزائي إذ نصحت لكم — أن تخلفوني بسوء في ذوي رحم

٦١ ـ أم كلثوم رضي الله عنها[١٠٧٨]

بنت علي بن أبي طالب ، أمّها فاطمة الزهراء . ولدت على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وتزوجها عمر رضي الله عنه ، ثم تزوجها بعده محمد بن جعفر بن ابي طالب ، ومات . تزوجها أخوه[١٠٧٩] عوف بن جعفر[١٠٨٠] فقتل ثم تزوجها عبد الله بن جعفر رضي الله عنه فماتت عنده . وتوفيت هي وولدها زيد بن عمر رضي الله عنه في يوم واحد ، ولم يُعلم أيهما مات أولاً ، وصلى عليهما عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، قدمه الحسين[١٠٨١] رضي الله تعالى عنه ، فكان بهما سنتان لم يورث أحدهما من الآخر[١٠٨٢] .

ويروى أنَّ عمر رضي الله عنه لما خطبها من علي رضي الله عنه ، قال : إنّها صغيرة

(١٠٧٥) مناقب آل أبي طالب لابن أبي شهرا شوب ٣ : ٢٦٢ .
(١٠٧٦) في مناقب آل أبي طالب ٣ : ٢٦٢ : بعترتي .
(١٠٧٧) ن . م . س . : إن .
(١٠٧٨) الاستيعاب ٤ : ٤٦٧ ، الاصابة ، النساء ت ١٤٨١ ، أعلام النساء ٣ : ١٣٢٩ - ١٣٣٣ ، راجع فهرس الكتاب فقد ترجمها المؤلف ثانية .
(١٠٧٩) في م : أخاه .
(١٠٨٠) في الإصابة عوف وقد تزوجها قبل أخيه محمد بن جعفر .
(١٠٨١) في الاستيعاب : الحسن .
(١٠٨٢) كذا في الأصل .

فقال عمر رضي اللّه عنه : زوجنيها يا أبا الحسن ، فاني أرصد من كرامتها ما لا يرصده أحد . فقال علي رضي اللّه عنه : أنا أبعثها إليك ،فان رضيتها فقد زوجتكها،فبعثها إليه ببرد وقال لها : قولي له هذا البرد الذي قلت لك . فقالت ذلك لعمر رضي اللّه عنه ، فقال لها عمر رضي اللّه عنه : قولي له ، قد رضيت ، رضي اللّه عنك ، ووضع يده على ساقها وكشفها[1083] فقالت : أتفعل هذا ؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت انفك . ثم خرجت وجاءت الى أبيها وأخبرته وقالت : بعثتني الى شيخ سوء .

قال : يا بني إنه زوجك . ثم جاء عمر رضي اللّه عنه الى مجلس المهاجرين ، فقال : زفوني . قالوا : بماذا ؟ قال : تزوجت أم كلثوم بنت علي رضي اللّه عنه ، فاني سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم يقول : كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي وصهري ، فكان لي به صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم السبب والنسب ، وأردت أن أجمع إليه الصهر فزفوه .

وروى نُعيم ، قال : دخل عمر رضي اللّه عنه الى أم كلثوم يوماً فقال لها : ألا تخرجين فتسلمين على ضيفك ؟ فقالت : وهل تركتنا نستطيع أن نبرز لأحد من العرى ؟ فقال : وما يكفيك أن يقول الناس إمرأة أمير المؤمنين .

٦٢ - أم هانيء[1084]

بنت أبي طالب أخت علي رضي اللّه عنه لأبويه ، كانت تحت هبيرة[1085] فولدت له هاني وعمرو ويوسف وجعدة[1086] . أسلمت عام الفتح وهرب زوجها الى نجران ، وأتت هي الى رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فقالت : يا رسول اللّه ، إني أجرت حموين لي ، فزعم ابني أنه قاتلهما . فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : قد أجرنا مَن أجرت وآمنا مَن آمنت . وهي التي روت أنه صلىّ اللّه عليه وسلّم صلىّ الضّحى[1087] ثماني ركعات في ذلك اليوم . وقيل : اسمها فاختة ، ولما هرب زوجها هبيرة أنشد :

(١٠٨٣) في م : وكتفها .

(١٠٨٤) الإصابة ، النساء ، ت١٥٣٣ ، الاستيعاب ٤ : ٤٧٩ ، أعلام النساء٣ : ١١٢٠ - ١١٢٢ وسماّها فاختة .

(١٠٨٥) في الإصابة : هبيرة بن عمرو بن عائذ ، وفي الاستيعاب : هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم .

(١٠٨٦) في الأصل : جعدية .

(١٠٨٧) في الأصل : الضحا .

وشاقك هند أن نآك سؤالهـــــــــا كذاك النّوى اسبابها وانفتالهـــــــــا
وقد أرقت في رأس حصن ممـــــــرد بنجران يسري بعد يوم خيالهـــــــا
فان[1088] كنت قد تابعت دين محمـــــد وقطعت[1089] الأرحام منك حبالهـــــا
فكوني على أعلى سحيق بهضبـــــة[1090] ممّنعة لا يستطاع قلاعهـــــا (*)
وإن كلام المرء في غير كنيـــــة[1091] لكا لنبـل[1092] تهـوى ليس فيهــا نصالها

٦٣ ـ جمانة بنت أبي طالب[1093]

أسلمت وأعطاها صلّ اللّه عليه وسلّم يوم خيبر ثلاثين وسقاً . وامها فاطمة بنت أسد .

٦٤ ـ ضباعة بنت الزبير رضي اللّه عنها[1094]

ابن عبد المطلب ، تزوجها المقداد فولدت له عبد اللّه وكريمة ، وقتل عبد اللّه مع عائشة رضي اللّه عنها يوم الجمل . دخل عليها صلّ اللّه عليه وسلّم ، وهي شاكية فقالت : يا رسول اللّه إني أريد الحج وأجدني شاكية : فقال : حجّي واشرطي إنّ محملي حيث حبستني .

٦٥ ـ أمّ حكيم بنت الزبير[1095]

ابن عبد المطلب ، تزوجها ابن عمّها ربيعة بن الحارث . روت عنه صلّ اللّه عليه وسلّم ، أنه دخل على ضباعة ونهش عندها كتفاً ، ثم صلّ وما توضّأ . وهي أخته صلّ اللّه عليه وسلّم من الرضاع .

(١٠٨٨) في الاستيعاب : لئن .
(١٠٨٩) ن . م . س : وعطفت .
(١٠٩٠) في الأصل : بهصية .
(*) اختلفت قافية هذا البيت من قافية الأبيات الأخرى .
(١٠٩١) في الاستيعاب : كنهه .
(١٠٩٢) في الأصل : من النبل .
(١٠٩٣) الإصابة ، النساء ، ت ٢٢٣ ، الاستيعاب ٤ : ٢٥٩ .
(١٠٩٤) الإصابة ، النساء ، ت ٦٧٢ ، الاستيعاب ٤ : ٣٤٢ ، أعلام النساء ٢ : ٧٣٧ .
(١٠٩٥) الإصابة وقد ترجمها مرتين : أم الحكم ت ١٢٢٠ ، وأم حكيم ت ١٢٣٠ ، وفي الاستيعاب : أم حكيم ٤ : ٤٢٤ .

٦٥ ـ درّة بنت أبي لهب[١٠٩٦] .

تزوجها ابن عمها الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، فولدت له عقبة والوليد وأبا مسلم . روت عنه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، قالت : قيل يا رسول اللّه ، أي الناس أفضل ؟ قال : أتقاهم للّه وآمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر ، وأوصلهم للرحم . وروت عنه صلىّ اللّه تعالى عليه وسلّم ، قالت : قال صلىّ اللّه عليه وسلّم : لا يؤذى حيّ بميّت .

٦٦ ـ أمامة بنت حمزة رضي اللّه عنها[١٠٩٧]

قيل اسمها أمة اللّه . أمّها سلمى بنت عميس . ولما دخل صلىّ اللّه عليه وسلّم مكة على عهدٍ بينه وبين اهل مكة، فلما خرج قعدت امامة على الطريق، فمرّ صلىّ اللّه عليه وسلّم، فقالت: يا رسول اللّه الى من تدعني ؟ فمضى، ولم يلتفت. ومرّ الناس فنادتهم، فلم يلتفتوا إليها، فمرّ علي رضي اللّه عنه، فقالت: يا علي الى مَن تدعني ؟ فمال إليها فقال: ناوليني يدك. فحملها فلما استقرّ بهم المنزل اختصم فيها علي رضي اللّه وجعفر رضي اللّه عنه فقال جعفر: انا أحق، وقال: زيد: إبنة أخي وأنا أحقّ بها. فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم: يا علي، انت مني وانا منك، ويا جعفر اشبهت خلقي وخلقي، وأما أنت يا زيد فمولاي ومولاها وخالتها أحقّ بها. وكانت خالتها عند جعفر رضي اللّه [عنه][١٠٩٨]، وهي اسماء بنت عميس وزوجها صلىّ اللّه عليه وسلّم سلمة بن ابي[١٠٩٩] سلمة قبل اجتماعهما.

٦٧ ـ أمّ الفضل بنت حمزة[١١٠٠]

روى عنها عبد اللّه بن شدّاد ، قال : قالت : توفي مولى لنا[١١٠١] ، وترك

(١٠٩٦) الأعلام ٣ : ١٥ ، أعلام النساء ١ : ٣٥٠ ، الإصابة النساء ت ٣٩٧ ، الاستيعاب ٤ : ٢٩٠ ، راجع فهرس الكتاب لها ترجمة ثانية .

(١٠٩٧) الإصابة ، ت ١٤٤ وفيه : أمة اللّه ، أسد الغابة ٥ : ٣٩٩ ، أعلام النساء ١ : ٦١ .

(١٠٩٨) ليست في الأصل .

(١٠٩٩) في اسد الغابة : سلمة بن أم سلمة .

(١١٠٠) الإصابة النساء ، ت ١٤٤٩ ، الاستيعاب ٤ : ٤٦٠ ـ ٤٦١ .

(١١٠١) في الأصل : مولانا .

ابنة[1102] وأختاً فاتينا رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فأعطى البنت النصف ، وأعطى للأخت النصف . وعنه قال هلك مولى[1103] لبيت حمزة رضي اللّه عنه ، وترك بنتاً ومولاته ، فاعطى صلىّ اللّه عليه وسلّم ابنته النصف ، واعطى الباقي لبنت حمزة رضي اللّه عنه .

٦٨ ـ فاطمة بنت حمزة رضي اللّه عنها[1104]

عن علي رضي اللّه أنّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم بعث إليه بحلة مشّبرة[1105] ، وقال : شققها خمراً بين الفواطم . قال : فشققت منها ثلاثة(*) أخمرة . خمار لفاطمة بنت أسد أمّه ، وخمار لفاطمة بنت النبيّ صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وخمار لفاطمة بنت حمزة رضي [اللّه][1106] عنه .

٦٩ ـ أمّ حبيب بنت العبّاس رضي اللّه عنها[1107]

أمّها أم الفضل[*]. روت ام الفضل أنّ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم. قال: لو بلغت امّ حبيبة بنت العباس وأنا حي لتزوجتها. وتزوجها الأسود بن سفيان.

٧٠ ـ عائشة بنت معاوية[1108]

ابن المغيرة بن أبي العاص ، وهي أم عبد الملك بن مروان ، وأبوها معاوية جدع أنف حمزة رضي اللّه عنه . وقتله صلىّ اللّه عليه وسلّم بعد أحد بثلاثة أيّام ، وذلك أنه ضلّ[1109] عن الطريق فوجده بعض أصحاب النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فاتى النبيّ فقتله علي رضي اللّه عنه .

(١١٠٢) في الأصل : إبناً . (١١٠٣) في الأصل : مولا .
(١١٠٤) الإصابة ، النساء ، ت ٨٣٦ .
(١١٠٥) في م : مثيرة .
(*) في الإصابة : أربعة أخمرة ، ولم يذكر الرابعة .
(١١٠٦) ليست في الأصل .
(١١٠٧) الإصابة ، النساء ، ت ١٢٠٤ وفيه: أم حبيب أو حبيبة تزوجها الاسود بن سنان ، الاستيعاب ٤ : ٤٢٣ .
(*) أم الفضل: لبابة الكبرىٰ بنت الحارث الهلالية، زوجة العباس بن عبد المطلب من نبيلات النساء ومنجباتهن، أسلمت بمكة بعد اسلام خديجة الكبرى وهي التي ضربت ابي لهب بعمود فشجته الأعلام ٦:١٠٢.
(١١٠٨) الإصابة النساء ت ٧١٢ . (١١٠٩) في الأصل : ظلّ .

٧١ ـ عاتكة بنت أسيد[١١١٠]

ابن أبي العيص ، هي أخت عتاب ، لها صحبة . أرسل عمر رضي اللّه عنه الى الشفاء بنت عبد اللّه العدوية أن تمر عليه . قالت : فغدوت ، فوجدت عاتكة ببابه فدخلنا ، وتحدّثنا ، فدعا بنمط فاعطاها إياه ، ودعا بنمط دونه فأعطانيه . قالت : فقلت : تربت يداك يا عمر . أنا قبلها اسلاماً ، وأنا بنت عمك ، وأرسلت إليّ وجاءتك من قبل نفسها . فقال : ما كنت رفعت ذاك إلا لك[١١١١] ، فلما اجتمعتما ذكرت انها أقرب الى النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم منك .

٧٢ ـ أم الحكم بنت أبي سفيان[١١١٢]

هي أم عبد الرحمن ، كانت من مسلمات الفتح ، وكانت حين نزول قوله تعالى[١١١٣] : « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » ، تحت عياض بن غانم[١١١٤] الفهري ، ففارقها وتزوجها عبد اللّه بن عثمان الثقفي .

٧٣ ـ عزّة بنت أبي سفيان[١١١٥]

روي عن أمّ حبيبة رضي اللّه عنها انها قالت : يا رسول اللّه : هل لك في أختي ؟ قال : ما أصنع بها ؟ قالت : تنكحها . قال : أتحبين ذلك ؟ قالت : نعم ، ألست بمحكية لك وأحب من شركتي في خير أختي .

٧٤ ـ أم كلثوم[١١١٦]

بنت عقبة بن أبي معيط : كانت من المهاجرات ، المبايعات ، أسلمت بمكة قبل أن يأخذ النساء في الهجرة ، ثم هاجرت وبايعت ومشت من مكة الى المدينة . وأنزل اللّه في

(١١١٠) الإصابة النساء ، ت ٦٩٣ ، الاستيعاب ٤ : ٣٥٨ ، اسد الغابة ٥ : ٤٩٧ .
(١١١١) في الأصل : انك والتصحيح عن الإصابة والاستيعاب .
(١١١٢) الاستيعاب ٤ : ١٩٣٣ ، ت ٤١٤١ ط الخانجي ، الإصابة ت ١٢٢١ ، أعلام النساء ١ : ٢٣٦ .
(١١١٣) الممتحنة ، الآية ١٠ .
(١١١٤) في الاستيعاب : غنم .
(١١١٥) في الأصل : غرّة . وراجع : الإصابة ، النساء ت ٧٢٠ ، الاستيعاب ٣٥٣٤ .
(١١١٦) الإصابة ، النساء ، ت ١٤٧٥ ، الاستيعاب ٤ : ٤٦٥ ـ ٤٦٧ ، أعلام النساء ٣ : ١٣٢٩ .

شأنها قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن »[١١١٧] . وذلك إن هجرتها كانت سنة سبع[١١١٨] في الهدنة ، التي كانت بين رسول اللّه والمشركين ، وكانوا قد صالحوا النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم على أن يردّ من جاء مؤمناً ، فلحقها أخواها[١١١٩] الوليد وعمارة ليردّاها[١١٢٠] فمنعها اللّه . ونزلت الآية فمنع اللّه ردّ النساء ، وأذن في نكاحهن ، فتزوجها زيد بن حارثة ، فقتل عنها يوم حضر مؤته[١١٢١] ، فتزوجها الزبير رضي اللّه عنه ، فولدت له زينباً ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له ابراهيم وحميداً ومحمداً واسماعيل ، ومات عنها فتزوجها عمرو بن العاص فمكثت عنده شهراً وماتت . وروى عنها ولدها حميد أنها سمعت رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم يقول : ليس الكذاب[١١٢٢] الذي يقول خيراً وينمي خيراً ليصلح بين الناس .

٧٥ ـ هند بنت عتبة[١١٢٣]

أم معاوية رضي اللّه عنه ، أسلمت يوم الفتح ، وبايعت بعد اسلام زوجها أبي سفيان فاقاما على نكاحهما ، ولما أخذ صلىّ اللّه عليه وسلّم البيعة على النساء تلا عليهنّ : « ولا يسرقن ولا يزنين . قالت هند : وهل تزني الحرّة أو تسرق يا رسول اللّه ؟ فلما قال : ولا يقتلن أولادهن »[١١٢٤] قالت : « ربّوا[١١٢٥] أبناءهم صغاراً وقتلتهم أنت كباراً » .

وكانت قبل أبي سفيان عند الفاكهة بن المغيرة ،وكان أحد فرسان قريش ، كان له مجلس تأتيه ندماؤه ، فيدخلون من غير استيذان ، فدخلته هند يوماً وليس فيه أحد ،

(١١١٧) الممتحنة ٦٠ ، الآية ١٠ .
(١١١٨) في الأصل : سبعة .
(١١١٩) في الأصل : أخوالها .
(١١٢٠) في الأصل : ليردّها .
(١١٢١) في الأصل : حضر موت .
(١١٢٢) في الاستيعاب : الكاذب .
(١١٢٣) الاستيعاب ٤ : ٤٠٩ ، الإصابة ، ت ١١٠٣ ، الأعلام ٩ : ١٠٥ ، أعلام النساء ٣ : ١٦١٤ ـ ١٦٢٥ ، أسد الغابة ٥ : ٥٦٢ . راجع الكتاب فقد سبق ان ترجمها المؤلف في الترجمة رقم ٥٤ ، منهل الصفا الورقة ١٢٣ ، ١٥٩ .
(١١٢٤) الممتحنة ٦٠ ، الآية ١٢ .
(١١٢٥) في الاستيعاب : ربّيناهم صغاراً وقتلتهم أنت ببدر كباراً .

ونامت فيه ، فجاء بعض ندماء الفاكهة ، ودخل المجلس فرأى هنداً نائمة فقذفها بالرجل وسرى الأمر ، فاتفقوا على أن يتحاكموا الى كاهن فحملها أبوها عتبة وسار معهم الفاكهة فلما قربوا من الكاهن ، رآها أبوها متغيرة مصفرة . فقال لها : يا بنيّة مالك مصفرّة ؟ إن كنت ألممت بذنب فاخبريني حتى أفلّ هذا الأمر من قبل أن نفتضح ؟ فقالت : واللّه يا أبتي إني لبريئة ، ولكن إعلم إنّا نأتي بشراً يخطي ويصيب ، وأخشى أن يخطيء فيّ فيكون عاراً علينا . فقال أبوها : إني سأختبره . فخبّأ له حبّة برّ في إحليل مهر . فلما أتى الكاهن قال : قد خبّأت لك خبيّاً فما هو ؟ قال : ثمرة في كمرة . قال : بيّن . قال : حبّة بر في إحليل مهر ، وأجلسوا هنداً بين النساء ، ثم سألوا الكاهن ، فقام وضرب بيده بين كتفي هند ، وقال : قومي حصاناً غير زانية ، ولتلدين ملكا يقال له معاوية ، فوثب الفاكهة ؛ فأخذ بيدها وقال : إمرأتي . فنزعت يدها منه ، وقالت : لأحرصنّ أن يكون من غيرك ، فتزوجها أبو سفيان رضي اللّه عنه .

ويروى أن رجلاً مرّ بها ، وهي ترقص معاوية رضي اللّه عنه صغيراً ، فقال لها : إني أراه يسود قومه فقالت : ثكلته إن لم يسد قومه وتوفيت يوم توفي أبو قحافة رضي اللّه عنه في خلافة عمر رضي اللّه عنه .

٧٦ ـ فاطمة بنت عتبة[١١٢٦]

تزوجها عقيل بن أبي طالب ، وقالت له : اصبر علي وأنا أنفق عليك . وكانت كبيرة السنّ وكان إذا دخل عليها تفتخر وتقول : ابنة[١١٢٧] عتبة وشيبة ، فقالتها ، فقال لها يوماً : إذا دخلت النار فانظري[١١٢٨] عن يسارك تجديهما فغضبت وأتت عثمان رضي اللّه عنه تشكوه فبعث عبد اللّه بن عبّاس ومعاوية حكمين . فقال ابن عباس : لافرق بينهما . وقال معاوية : ما كنت لافرق بين شيخين من قريش . فلما أتياهما وجداهما[١١٢٩] أغلقا الباب واصطلحا .

(١١٢٦) الإصابة ، النساء ، ت ٨٤٧ ، الاستيعاب ٤ : ٣٧١ ، أعلام النساء ٣ : ١١٧٤ ـ ١١٧٥ .
(١١٢٧) في الأصل : ابنت .
(١١٢٨) في الأصل : فانظر .
(١١٢٩) في الأصل : وجدهما .

٧٧ ـ فاطمة بنت الوليد[١١٣٠]

ابن عتبة[١١٣١]، قيل: اسمها هند. زوّجها عمّها حذيفة(*) لمولاه سالم. وكانت من افضل ايامي قريش، وكانت في الشام تلبس الثياب الحرير، ثم تتأزّر. فقيل لها: أما يغنيك هذا عن الإزار ؟ قالت: سمعت رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم يأمر بالإزار.

٧٨ ـ رملة بنت شيبة[١١٣٢]

ابن ربيعة، تزوجها عثمان (رضي)، وهاجرت معه، وقالت فيها[١١٣٣] هند أم معاوية شعراً ، نعت عليها الاسلام واتباعها دين من قتل آباءها .

٧٨ ـ قتيلة بنت النضر[١١٣٤]

ابن الحارث ، أسلمت يوم الفتح ، وكانت تحت عبد اللّه بن الحارث بن أمية فولدت له علياً ومحمداً والوليد ، ولما قتل صلىّ اللّه عليه وسلّم أباها كتبت إليه قتيلة قبل اسلامها :

يا راكباً إن الاثيلَ مِظَنة ... من صبح خامسة وانت موفق
أبلغ به ميتا بأن تحيةً ... ما[١١٣٥] أن تزال بها النجائب تخفق
منّي إليه وعبرة مسفوحة ... جادت لما حيها واخرى تحنق
هل يسمعنّ[١١٣٦] النضر إن ناديته ... بل كيف يسمع ميّت لا ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه ... للّه أرحام هناك تشقق
قسراً[١١٣٧] يقاد الى المنية متبعا ... رسف المقيد وهو عان موثق

(١١٣٠) الاستيعاب ٤ : ٣٧٢ ، الإصابة ، النساء ، ٨٥٦ ، أسد الغابة ٥ : ٥٢٧ .

(١١٣١) في الإصابة : عقبة .

(*) الصواب أنه: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، صحابي هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها مع النبي (ص) وقتل يوم اليمامة، الأعلام ٢ : ١٨٠.

(١١٣٢) الاستيعاب ٤ : ٢٩٩ ، الإصابة ، النساء ت ٤٣٥ ، أسد الغابة ٥ : ٤٥١ .

(١١٣٣) في الاستيعاب : قالت لها هند بنت عقبة :

لحى الرحمن صابئة بـــــــوج ... ومكّة عند أطراف الحجـــــــون
تدين لمعشر قتلوا أباهـــــــا ... أقتل ابيك جاءك باليقـــــــين

(١١٣٤) الاستيعاب ٤ : ٣٧٨ ـ ٣٨١ ، الإصابة ، النساء ، ت ٨٨٩ ، اسد الغابة ٥ : ٥٣٣ ، الأعلام ٦ : ٢٨ وفي الأصل ، قتيلة بنت النظر .

(١١٣٥) في م : مما . (١١٣٦) في الأصل : تسمعن والتصحيح عن الاستيعاب .

(١١٣٧) في الاستيعاب : صبراً .

أمحمدٌ أو لست صنو نجيبة[1138] في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننتَ وربما منَّ الفتى وهو المغيث[1139] المحنق
فالنصر أقرب من قتلت قرابة وأحقهم إن كان عتقاً يعتق
أو كنت قاتل قربة فلقيت من باعزّ ما يغلو به ما ينفق

فلما ابلغ رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ذلك بكى ، حتى اخضلت الدموع لحيته وقال : لو بلغني شعرها قبل أن أقتله لعفوت عنه . انتهى .

٧٩ ـ بسرة بنت صفوان[1140]

ابن نوفل بن أسد وهي من المبايعات كانت عند المغيرة فولدت له معاوية وعائشة أم عبد الملك بن مروان . روت عنه صلى اللّه عليه وسلّم [من][1141] مسّ ذكره فليتوضأ .

٨٠ ـ الحولاء بنت ثويبت[1142]

ابن حبيب بن عبد العزى[1143] هاجرت الى المدينة ، وكانت من العابدات ، وهي التي جاء فيها الحديث إنها كانت لا تنام الليل ، انتهى .

٨٠ ـ أسماء بنت أبي بكر الصدّيق رضي اللّه عنها[1144]

أسلمت قديماً وتزوجها الزبير وهاجرت الى المدينة ، وهي حامل بعبد اللّه فوضعته بقبا ، وكانت تسمّى ذات النطاقين لأن النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم حين أراد الهجرة ، فعسر عليه ما يشدّ به السفرة فشقت نطاقها وانتطقت بنصفه وشدّت السفرة بنصفه فسماّها

(١١٣٨) في الأصل : ضوء والتصحيح عن اسد الغابة ٥ : ٥٣٣ .
(١١٣٩) في الاستيعاب ، واسد الغابة : المغيظ .
(١١٤٠) في م يسرة . وراجع ، الإصابة ، النساء ، ت ١٨٠ ، الاستيعاب ٤ : ٢٤٢ ، اسد الغابة ٥ : ٤١٠ .
(١١٤١) الزيادة عن أسد الغابة .
(١١٤٢) اسد الغابة ٥ : ٤٣٢ وسماّها الحولاء بنت ثويت ، الاستيعاب ٤ : ٢٦٩ ، الإصابة ، ت ٣١٥ ، أعلام النساء ١ : ٢٥٩ .
(١١٤٣) في الأصل : العزا .
(١١٤٤) سبق أن ترجمها . انظر الترجمة رقم ٥٧ .

صلّى اللّه عليه وسلّم ذات النطاقين . ولما بلغ ولدها عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنه أنّ الحجاج يعيّره بابن ذات النطاقين أنشد قول الهلالي :

وعيّرهـا الواشـون إنـي أحبها ... وتلك شكاة بارح عنك عارها[١١٤٥]
فان اعتـذر منهـا فانـي مكذب ... وإن يعتذر يردد عليهـا اعتذارها[١١٤٦]

قيل : إنها أسلمت بعد سبعة عشر نفساً[١١٤٧] وعاشت حتى قتل ابنها وقـد كفّ بصرها ، وكانت تقول : اللهم لا تمتني حتى تقرّ عيني بجسده . وقيل : إنّها لما رأت ولدها عبد اللّه مصلوباً درّ ثديها وحاضت فقالـت : حنّـت إليه مراتعـه ، ودرّت عليه مراضعه . فلما دخلت على الحجاج لعنه اللّه لعنة مؤبدة عدد ما خلق اللّه . فقالت له : أما آن لهذا الراكب أن يترجل ؟ فقال : خلّوا بيني وبين جيفتها . اللهمّ إلعنه كما لعنت أصحاب السبت حيث لم يرعَ [١١٤٨] حقّ الصدّيق . ولما أنزلوه غسلته وكفّنته وصلّوا عليه ودفنته ، وماتت بعده بأيام يسيرة . وقد عاشت رضي اللّه عنها مائة سنة ودفنت بمكة .

٨١ ـ أم كلثوم بنت الصدّيق رضي اللّه عنها[١١٤٩]

أم كلثوم بنت الصدّيق رضي اللّه عنها، ولـدت بعدوفـاة[١١٥٠] أبيهـا لأنّ أمّها كانت حاملاً[١١٥١] بها . فقال أبو بكر رضي اللّه عنه لعائشة رضي اللّه عنها : كنت نحلتـك جراد[١١٥٢] عشرين وسقاً ، وددت إنك كنت جرّبتِه وانما هو اليوم مال الوارث ، وانما هو أخواك وأختاك . فقلت : إنما هي أسماء فمن الاخرى ؟ فقال : دويطر بنت خارجة فاني أظنها جارية .

(١١٤٥) في الأصل : ثمارها .
(١١٤٦) في الاستيعاب:
وإن تعتذر يردد عليك اعتذارها
(١١٤٧) في الأصل : نفس .
(١١٤٨) في الأصل : يرعا .
(١١٤٩) العقد الفريد ٦ : ٨٩ ـ ٩٠ وقد سبق ان ترجمها المؤلف . راجع ترجمة رقم ٥٨ .
(١١٥٠) في الأصل : وفات .
(١١٥١) في الأصل : حامل .
(١١٥٢) في م : جواد .

فصدق اللّه ظنّه وولدتها فسمتها عائشة رضي اللّه عنها أمّ كلثوم ، ولما كبرت خطبها عمر رضي اللّه عنه من عائشة رضي اللّه عنها ، فلما ذهبت قالت الجارية : تزوجينني عمر رضي اللّه عنه ، وقد عرفتِ خشونة عيشه واللّه لئن[1153] فعلتِ لاخرجنّ الى قبر رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم لأصيحن به : إنما أريد فتى من قريش يصب عليّ الدنيا صباً ، فارسلت عائشة رضي اللّه عنها الى عمرو بن العاص فأخبرته . فقال : أنا أكفيك فذهب الى عمر رضي اللّه تعالى عنه فقال : يا أمير المؤمنين ، لو جمعت اليك امرأة . فقال : عسى أن يكون ذلك . قال : مَنْ ذكر أمير المؤمنين ؟ قال : أم كلثوم بنت أبي بكر الصدّيق رضي اللّه عنه . قال : مالك والجارية سعى اليك إيّاها بكره عيش ؟ فقال عمر رضي اللّه عنه : أعائشة أمرتك بذلك ؟ قال : نعم . فتركها فتزوّجها طلحة بن عبيد اللّه ، فولدت له زكريا وعائشة . فقال علي رضي اللّه عنه : لقد تزوجها أفتى أصحاب محمد صلىّ اللّه عليه وسلّم .

٨٢ ـ أمّ فروة اخت الصدّيق رضي اللّه عنها[1154]

أم فروة أخت الصديق رضي اللّه عنها ، أسلمت وبايعت وروت عن النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم . أنه قال : أحبّ الأعمال الى اللّه عزّ وجل الصلاة في أول وقتها . تزوجها الأشعث بن قيس الكندي فولدت له محمداً واسحاق وجمانة وقريبة[1155] ، ويروى أنَّ أبا قحافة قال لابنته يوم الفتح خذي بيدي الى جبل أبي قبيس . ففعلت فقال لها : ما ترين ؟ قالت : أرى سواداً مجتمعاً . قال : تلك الخيل . قالت : وبين ايديهم فارس يقبل ويدبر . قال : ذاك الوازع . قالت : قد انتشر السوّاد . قال : غادرت الخيل فادركي في المنزل ، فنزلت به فادركها الخيل قبل بلوغ المنزل فأخذ بعضهم طوقاً كان في عنقها . فلما فتح النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم مكة . قال أبو بكر : أنشد اللّه رجلاً أخذ طوق اختي إلا ردّه . فلم يُرد . فقال أبو بكر رضي اللّه عنه لاخته : احتسبي طوقك ، فان الأمانة اليوم في الناس قليل .

(١١٥٣) في الأصل : لان .

(١١٥٤) الإصابة ، النساء ، ت ١٤٤٥ ، الاستيعاب ٤ : ٤٦١ ـ ٤٦٢ ، أسد الغابة ٥ : ٦٠٨ .

(١١٥٥) أضاف صاحب اسد الغابة : حبّابة .

٨٣ ـ أمّ الخير بنت صخر[١١٥٦]

أمّ الخير بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم[١١٥٧] .

هي أم أبي بكر الصدّيق أسلمت قديماً في اليوم الذي ضرب فيه أبو بكر رضي اللّه عنه . وكانت قد خرجت بأبي بكر هي وأم جميل بنت الخطاب حين هدأت[١١٥٨] الرّجل فدخلا عليه صلىّ اللّه عليه وسلّم في دار الأرقم . فقال أبو بكر : يا رسول اللّه ، هذه أمّي برّة بولدها ، وأنت مبارك فادعُ اللّه لها . فدعا لها صلىّ اللّه عليه وسلّم ، ودعاها للإسلام فأسلمت . ولم يجتمع لأحد من العشرة اسلام أبويه غير أبي بكر رضي اللّه عنه .

٨٤ ـ أم حكيم بنت الحارث[١١٥٩]

إبن هشام . تزوجها عكرمة بن أبي جهل أسلمت قبله يوم الفتح ، وهرب عكرمة فأخذت له أماناً من النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم . وعاد وخرجت معه الى الشّام لما غزا ، وقتل عنها باجنادين ، فاعتدت وتزوجها خالد بن سعيد بن العاص على أربعمائة دينار ، فلما نزل المسلمون[١١٦٠] مرج الصفر ، أراد خالد أن يعرس بها فقالت له : لو أخّرت الدخول حتى يقضي اللّه هذه الجموع . فقال خالد : نفسي تحدثني اني أُصاب في جموعهم . قالت : فدونك . فأعرس بها عند القنطرة التي بالصفراء فسميت قنطرة أم حكيم ، وأولم عليها ودعا أصحابه على الطعام فما فرغوا حتى صفّت الروم صفوفها .

وبرز خالد رضي اللّه عنه ، وقاتل حتى قتل رضي اللّه عنه وشدّت أم حكيم عليها [ثيابها][١١٦١] وعدّت[١١٦٢] وإن عليها لدرع[١١٦٣] الخلوق ، فاقتتلوا أشدّ القتال على

(١١٥٦) الاستيعاب ٤ : ٤٢٩ ، الإصابة ، النساء ، ت ١٢٥٤ ، أسد الغابة ٥ : ٥٨٠ .

(١١٥٧) في م : تميم .

(١١٥٨) في الأصل : هدئت .

(١١٥٩) الاستيعاب ٤ : ٤٢٤ ـ ٤٢٦ ، الإصابة ، النساء ، ت ١٢٢٨ ، أسد الغابة ٥ : ٥٧٧ ، أعلام النساء ١ : ٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

(١١٦٠) في الأصل : المسلمين .

(١١٦١) الزيادة عن الاستيعاب .

(١١٦٢) في الاستيعاب : وتبدّت .

(١١٦٣) ن . م . س : أثر .

النهر ، وأخذت السيوف بعضها بعضاً وقتلت سبعة رجال أم حكيم بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد معرساً . ثم تزوج أم حكيم عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه فولدت له فاطمة بنت عمر .

٨٥ ـ درّة بنت أبي جهل(١١٦٤)

أسلمت وأراد علي بن أبي طالب أن يتزوجها على فاطمة الزهراء . فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : لا أحرّم شيئاً أحلّه اللّه ، ولكن لا تجتمع إبنة نبيّ اللّه وابنة عدو اللّه تحت رجل واحد أبداً . فإن كان يريد ذلك فليطلق فاطمة رضي اللّه عنها ، فترك علي رضي اللّه عنه الخطبة .

٨٦ ـ جويرية بنت أبي جهل(١١٦٥)

أسلمت يوم الفتح مع أختها درّة . قال الزبير رضي اللّه عنه هي التي أراد علي رضي اللّه عنه نكاحها ، ثم تركها فتزوجها عتاب بن أسيد فولدت له عبد الرحمن بن عتاب . قتل يوم الجمل .

٨٧ ـ درّة بنت أبي سلمة(١١٦٦)

هي التي جاء ذكرها في حديث أم حبيبة رضي اللّه عنها ، إذ قالت لرسول اللّه : إنا لنتحدّث أنك ناكح درّة بنت أبي سلمة قال : بنت أم سلمة رضي اللّه عنها ؟ قالت : نعم . قال : واللّه لو لم تكن ربيبتي في حجري ما حلّت لي . إنها إبنة أخي من الرضاعة ، أرضعتني وإيّاه ثويبة .

٨٨ ـ زينب بنت أبي سلمة(١١٦٧)

كانت ترضع حين تزوج صلىّ اللّه عليه وسلّم أمّها ، فجاء عمّار رضي اللّه عنه ،

(١١٦٤) راجع الترجمة ٦٥ من الكتاب وراجع المصادر عن الترجمة . ولم أجد ترجمة باسم درّة بنت أبي جهل والراجح انها بنت ابي لهب .

(١١٦٥) الإصابة ، النساء ، ت ٢٥٠ ، اسد الغابة ٥ : ٤١٩ ، طبقات ابن سعد ٨ : ١٩١ .

(١١٦٦) الاستيعاب ٤ : ٢٩١ ، الإصابة ، النساء ، ت ٢٩٦ ، أعلام النساء ١ : ٣٤٩ ، اسد الغابة ٥ : ٤٤٩ .

(١١٦٧) في الأصل : زينب بنت أبي مسلمة ، وراجع : الاستيعاب ٤ : ٣١٢ ، الإصابة ، النساء ، ت ٤٨٤ ، أعلام النساء ١ : ٤٧٧ ، أسد الغابة ٥ : ٤٦٨ .

وأخذها من حجر أمها فذهب بها ، وقال : هذه التي حالت بين رسول اللّه وبين أهله . وقيل : انها ولدت قبلَ بأرض الحبشة ، والأول أصحّ . وقالت زينب : كان اسمي برّة فسمّاني صلىّ اللّه عليه وسلّم زينب .

روى انها دخلت عليه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وهو يغتسل(١١٦٨) فنفخ في وجهها الماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وأرضعتها أسماء بنت [أبي بكر](١١٦٩) الصدّيق رضي اللّه عنها . قالت زينب : وكنت أرى الزبير رضي اللّه عنه يدخل عليّ وأنا امتشط فيأخذ بعض قروني ويقول : إقبلي عليّ فحدّثيني أراه أبا ويراني ولداً . وتزوجها عبد اللّه بن زمعة رضي اللّه عنه ، وكانت أفقه نساء زمنها . قال الحسن رضي اللّه عنه : لما كان يوم الحرّة قتل(١١٧٠) أهل المدينة فكان فيمن قتل أبناء زينب ، فحملا ووضعا بين يديها . فقالت : إنّا للّه وإنّا إليه راجعون . واللّه إن المصيبة عليّ فيهما كبيرة ، وهي عليّ في هذا اكبر منها في هذا ، أمّا هذا فحضر في بيته وكفّ يده ، فدخل عليه . فقتل مظلوماً واما هذا فبسط يده فقاتل فقتل فلا ادري ما هو من ذلك فالمصيبة علي اعظم من هذا .

٨٩ ـ أم كلثوم بنت أبي سلمة رضي اللّه عنها(١١٧١)

روت أنه صلىّ اللّه عليه وسلّم قال لأمّ سلمة حين تزوجها : إني قد أهديت للنجاشي أواقي(١١٧٢) مسك وحلة ، ولا أراه إلا قد مات ، ولا أرى الهدية إلا سترد إليّ فان ردّت فهي لك . فكان كما قال صلىّ اللّه عليه وسلّم . مات النجاشي وردّت الهدية الى النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فاعطى كل امرأة من نسائه اوقية من ذلك المسك ، وأعطى باقيه لأم سلمة رضي اللّه عنها .

٩٠ ـ أم جميل فاطمة بنت الخطاب رضي اللّه عنها(١١٧٣)

هي أخت عمر رضي اللّه عنه ، تزوجها ابن عمها سعيد بن زيد بن عمرو بن

(١١٦٨) في م : يفتل .

(١١٦٩) أضافها الناسخ في م .

(١١٧٠) في م : وقتل .

(١١٧١) الإصابة ، النساء ، ت ١٤٧٢ ، الاستيعاب ٤ : ٤٦٧ ، أسد الغابة ٥ : ٦١٣ .

(١١٧٢) الإصابة ، النساء ، ت ١١٨٠ ، ٨٣٧ ، الاستيعاب ٤ : ٣٧٠ ، اسد الغابة ٥ : ٥٧٠ ، منهل الصفا الورقة ٧٦ .

نفيل . أسلمت قبل عمر رضي اللّه تعالى عنه هي وزوجها سعيد ، وكانت هي سبب اسلام عمر رضي اللّه عنه . ولما ضرب أبو بكر رضي اللّه عنه على الاسلام حمل الى بيته وهم لا يشكّون في موته ،، ثم أفاق فأوّل ما تكلم قال : ما فعل رسول اللّه صلّى الله عليه وسلم ؟

فقالت : [له][1173] أمّه : مالي علم بصاحبك .

فقال : إذهبي الى أم جميل فاسأليها[1174] عنه . فذهبت وقالت لها : إن أبا بكر يسألك عن محمد صلّى اللّه عليه وسلم . قالت : لا أعرف أبا بكر ولا محمداً ، ولكن أذهب معك الى ابنك ، فاتت معها . فلما دخلت ورأت ما به رَنت وأعلنت بالصّياح ، وقالت : إن قوماً نالوا منك هذا فهو كفر وفسوق ، وإني أرجو أن ينتقم اللّه لك منهم . فقال أبو بكر : ما فعل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ؟ قالت : هذه أمك تسمع . قال : لا ضير عليك منها . قالت : هو سالم صالح في دار الأرقم . قال : فانّ للّه عليّ أن لا أذوق طعاماً ولا شراباً حتى آتي رسول اللّه فامهلتاه حتى هدأت الرجلُ فخرجا به يتكيء عليهما حتى أدخلاه على رسول اللّه ، ودعا صلّى اللّه عليه وسلم لأم أبي بكر ، وعرض عليها الاسلام فاسلمت . وأمّا اسلام عمر رضي اللّه عنه[1175] فكانت أخته قد أسلمت هي وزوجها وهم مستخفون ، وكان نعيم بن عبد اللّه النجار اسلم ، وكان خباب بن الأرت أسلم ويقرىء[1176] ام جميل القرآن خفية ، فخرج عمر (رض) متقلداً بسيفه[1177] يريد يقتل رسول اللّه وأصحابه ، وقد علم أنهم في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين رجلاً وامرأة مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم وحمزة رضي اللّه عنه وعلي رضي اللّه عنه ، وأبو بكر رضي اللّه عنه . فلقي نعيماً رضي الله عنه عمر رضي اللّه عنه . فقال له : أين تريد ؟ فقال : أريد محمداً هذا الصابىء الذي فرّق أمر قريش فاقتله . فقال له نعيم : واللّه لقد غرّتك نفسك يا عمر ! أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً أفلا ترجع الى أهل بيتك فتقيم أمرهم ؟ قال عمر مَن هم[1178] قال : أختك وزوجها سعيد قد أسلما .

(١١٧٣) أضافها الناسخ في م .
(١١٧٤) في الأصل : فسأليها .
(١١٧٥) طبقات ابن سعد ٣ ق ١ : ١٩١ ـ ١٩٤ .
(١١٧٦) في م : تقري .
(١١٧٧) كذا في الأصل : والأصوب : متقلداً سيفه .
(١١٧٨) في الأصل : منهم .

فرجع عمر إليهما وعندهما خباب في مخدع فاختفى لما رأى عمر ، وأخذت الصحيفة أخته فجعلتها تحت فخذها ، ودنا عمر رضي اللّه عنه ، فلما دخل قال : ما هذه الهينمة ؟ قد تابعتما محمداً وضرب سعيداً رضي اللّه عنه ، فقامت أخته فاطمة لتكفه فضربها فشجها . فقالت له أخته : نعم ، أسلمنا ، وآمنّا ، فاصنع ما بدا لك . فلما رأى عمر رضي اللّه عنه ما بأخته من الدّين ارتعد ، وقال لها : اعطيني الصحيفة أنظر فيها . فقالت : إنك نجس[1179] ، وإنه لا يمسّها إلا طاهر . فاغتسل عمر رضي اللّه عنه ، وأخذ الصحيفة وكان يقرأ ويكتب فوجد فيها سورة طه فلما قرأها ، قال : ما أحسن هذا الكلام واكرمه ! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه وقال يا عمر إني لأرجو أن يكون اللّه قد خصّك بدعوة نبيّه فاني سمعته أمس يقول : اللهم أيّد الإسلام بابي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب ، فقال عمر : فدلّني على محمد . فقال هو في بيت عند الصفا . فسار عمر متقلداً بسيفه ، فلما قرب ضرب الباب فلما سمعوا صوته خرج رجل من الصحابة فرأى عمر متوشحاً بسيفه[1180] ففزع وعاد الى النبي صلّى اللّه عليه وسلّم ، وقال : هذا عمر متوشح[1181] بسيفه . فقال حمزة رضي اللّه عنه : ائذن له ، فان جاء يريد خيراً بذلناه له ، وإن أراد شراً قتلته بسيفه . فقال صلّى اللّه عليه وسلم : ائذن له . فأذن له الرجل فدخل وقال عمر رضي اللّه عنه : يا رسول اللّه جئتك لأومن باللّه ورسوله . وأسلم وتفرّق أصحاب النبي من مكانهم فرحين مستبشرين باسلام[1182] حمزة وعمر رضي اللّه تعالى عنهما .

٩١ ـ عاتكة بنت زيد القرشية[1183] .

من المهاجرات تزوجها عبد اللّه بن الصدّيق رضي اللّه عنه ، وكانت جميلة تغلبت على عقله وشغلته عن الجهاد فامره أبوه بطلاقها فانشد :

(١١٧٩) في طبقات ابن سعد : رجس ولا يمسّه إلا المطهرون .

(١١٨٠) اي جعل سيفه وشاحاً له .

(١١٨١) في الأصل : متوشحاً .

(١١٨٢) في م : بالاسلام .

(١١٨٣) عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل القرشية ، العدوية ، شاعرة ، صحابية ، حسناء من المهاجرات الى المدينة ، وفي الأصل : عاتكة بنت زيد بن الخطاب .

راجع : الأعلام ٤ : ٧ ، الاستيعاب ٤ : ٣٥٤ ، الإصابة ، النساء ، ت ٦٩٥ ، أعلام النساء ٢ : ٩٤٤ ، الدرّ المنثور ٣٢٠ ـ ٣٢٢ ، أسد الغابة ٥ : ٤٩٧ .

يقولون طلقهاوحمّ مكانها ... مقيم عليك الهمّ أحلام نائم
وإنّ فراقي أهل بيت جمعتهم ... على كبر منّي لاحدى العظائم
أراني وأهلي كالعجوز تزوجت ... الى بوّها[1184] قبل العشار الروائم

ثم طلقها فدخل عليه أبوه وهو ينشد ويقول :

أعاتك لا أنساك مادرّ[1185] شارق ... وما ناح قمري الحمام المطوّق
أعاتك قلبي كل يوم وليلة ... عليك بما تخفى النفوس معلق
ولم أرَ[1186] مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير جرم[1187] يطلق
لها كلف[1188] جزل ورأي ومنصب ... وخلق سوي في الحياة[1189] ومصدق

فرقّ له أبوه وأمره فراجعها ، وأنشد يقول :

أعاتكَ قد طلقت في غير ريبة ... وروجعت للأمر الذي هو كائن
كذلك أمرُ اللّه غادٍ ورائحُ ... على الناس فيه إلفة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائراً[1190] ... وقلبي لما قد قرّب اللّه ساكن
ليهنك أني لا أرى فيك سخطة ... وإنك قد تمّت عليك المحاسن
وإنّك ممّن زيّن اللّه وجهه ... وليس لوجه زيّن[1191] اللّه شائن

ثم شهد عبد اللّه الطائف فأصيب بسهم ومات في المدينة . فقالت عاتكة ترثيه :

رزيت بخير الناس بعد نبيّهم ... وبعد أبي بكر وما كان قصّرا
فياليت لا تنفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
فللّه عيناً من رأى قطّ شاكراً ... واحمى في الهيجاء حقاً واصبرا[1192]

(١١٨٤) في الأصل : نوّها ، والتصحيح عن الاستيعاب ٤ : ١٨٧٧ .
(١١٨٥) في الاستيعاب : ماذرّ .
(١١٨٦) في الأصل : أرى .
(١١٨٧) في الأصل : جزم يطلق .
(١١٨٨) في الاستيعاب : خلق .
(١١٨٩) ن . م . س . حياء .
(١١٩٠) في الأصل : طائر .
(١١٩١) في الاستيعاب : زانه .
(١١٩٢) البيت مختل الوزن ، وفي الاستيعاب :

فللّه عينا من رأى مثله فتى ... أكر وأحمى في الهياج وأصبرا

إذا شرعت فيه الأسنة خاضها الى الموت حتى يترك الموت أحمرا

ثم تزوجها عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه سنة إثنتي عشرة[1193] ، فلما قتل قالت عاتكة ترثيه :

عينيّ جودي بعبرة ونحيب لا تملّي على الجواد النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم يوم الهياج والتأييب[1194]
قل لأهل الضرّاء والبؤس موتوا قد سقته المنون كأس شعوب

ثم تزوجها الزبير بن العوام رضي اللّه عنه ، وكانت تخرج للمسجد للصلاة ، وكان الزبير غيوراً فيمنعها فتقول لا أزال أخرج حتى تمنعني ، فتذكر قوله صلّى الله عليه وسلم : لا تمنعوا إماء اللّه مساجد اللّه . فتنكر لها ليلة في مكان مظلم وقرصها في عجيزتها فرجعت الى بيتها ، فكان يقول لها : لِمَ لا تخرجين ؟ فتقول : كنت أخرج والناس ناس ، وأمّا إذا فسد الناس فبيتي أوسع لي .

ولما قتل الزبير رضي اللّه عنه رثته بقولها :

غدر[1195] ابن جرموز بفارس بهمة[1196] يوم اللقاء وكان غير معرّد[1197]
يا عمرو لو نبهته لوجدته لا طائشاً رعش البنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم ينته[1198] عنها طرادك يا ابن فقع القردد
ثكلتك أمّك إن ظفرت بمثله فيما[1199] مضى ممّن يروح ويغتدي
شلّت يمينك إنْ قتلت لمسلماً[1200] حلّت عليك عقوبة المتعمّد

ولما قتل الزبير رضي اللّه عنه ، صالحها ولده على ثمانين ألف درهم ، ثم

(١١٩٣) في الأصل : اثنتي عشر .
(١١٩٤) في الاستيعاب : والتثويب .
(١١٩٥) في م : غدا ..
(١١٩٦) في الأصل بفارسهم وتثبيت النص عن الاستيعاب .
(١١٩٧) في الأصل : معدد والتصحيح عن الاستيعاب .
(١١٩٨) في الأصل : بينته .
(١١٩٩) في الاستيعاب : ممن .
(١٢٠٠) في الأصل : لمسلم .

تزوجها محمد بن أبي بكر رضي اللّه عنه[١٢٠١] ، فقتل عنها بمصر فقالت ترثيه :

إن تـقتلـوا وتـمثّـلـوا بـمحمـــــــــد فماكان من أجـل النسـاء ولاالخمر(*)

ثم خطبها علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه ، فقالت : إني أضنّ بك يا بن عمّ رسول اللّه[١٢٠٢] ∴ تحبّ القتل ؟ وكان يقالُ : مَن أحبّ الشهادة فليتزوج عاتكة رضي اللّه عنها .

٩٢ ـ الشفاء بنت عبد اللّه[١٢٠٣]

ابن عبد شمس بن خلف ، واسمها ليلى ، وهي من المبايعات المهاجرات . كان صلّى اللّه عليه وسلّم يأتيها ويقيل عندها . وكانت قد اتخذت له فراشاً ، وازاراً ينام فيه ، ومازال عندهـم حتـى أخـذه مروان . وأقطعهـا صلّـى اللّـه عليه وسلّـم دارهـا عنـد الحكاكين ! وصلّى به صلّى اللّـه عليه وسلم . وكان عمـر رضـي اللّـه عنـه يقدمهـا ويرضاها ، وربّما ولاّها شيئاً من السوق . انتهى .

٩٣ ـ سهلة بنت سهيل [١٢٠٤]

ابن عمر زوجة أبي حذيفة بن عتبة أسلمت قديمـاً وهاجـرت الـى الحبشـة مع زوجها ، فولدت له محمداً ، ثم قدموا مكة فأقاموا بها حتى هاجروا الى المدينة . وهي التي أتت رسول اللّه ، فقالت : يا رسول اللّه إنّا كنا نرى سالماً ولداً وكان يدخل علينا ويراني وأنا أصلي وقد انزل اللّه فيهم ما أنزل ، فما ترى ؟ قال : ارضـعيه تحرمـي عليه . وقتل أبو حذيفة يوم اليمامة ، فتزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت له سالماً .

(١٢٠١) في الاستيعاب : إن آخر أزواجها الحسن بن علي ولم يذكر أنها تزوجت محمد بن أبي بكر ، وفي الأغاني ٦ : ١٣٠ ، ومعجم البلدان ق : ٢٢٩ : أن آخر أزواجها الحسين بن علي (رض) وقد رثته فقالت :

واحسينا فلا نَسيت حسينـــــــــــا أقصدتـه أسنّة الأعـــــــــداء

(*) الشطر الأول من الكامل ، والثاني من الطويل .

(١٢٠٢) في الأصل : أظن ، وأضن : أي أبخل . ثم سألته تحبّ القتل معتمدة حديث الرسول المذكور .

(١٢٠٣) الإصابة ، النساء ، ت ٦٢٢ ، الاستيعـاب ٤ : ٣٢٢ ، اسد الغابـة ٥ : ٤٨٦ ، أعـلام النسـاء ٢ : ٦٩٢ .

(١٢٠٤) الإصابة ، النساء ، ت ٥٩٥ ، الاستيعاب ٤ : ٣١٩ ، اسد الغابة ٥ : ٤٨٢ .

ولما مات تزوجها عبد اللّه بن الأسود فولدت له سليطا ، ولما مات تزوجها شماخ(١٢٠٥) بن سعيد فولدت له بكيراً .

٩٤ ـ حبيبة بنت عبيد اللّه(١٢٠٦) .

ابن جحش ربيبة رسول الله صلّى اللّه عليه وسلم ، هاجرت مع أبيها ، وأمّها بها تكنى .

٩٥ ـ حمنة بنت جحش(١٢٠٧) .

تزوجها مصعب بن عمير فولدت له زينب ثم قتل يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبيد اللّه فولدت له محمداً عمران . وكانت ممن خاض في حديث الإفك فجلدت فيمن جلد .

٩٦ ـ أم حبيبة بنت جحش(١٢٠٨) .

تزوجها عبد الرحمن بن عوف رضي اللّه عنه . كانت تستحاض فأمرها صلّى اللّه عليه وسلم أن تغتسل لكل صلاة .

٩٧ ـ أم قيس بنت محصن(١٢٠٩) .

أخت عكاشة أسلمت قديماً وهاجرت وبايعت ، وهي التي جاءت النبي بابن لها صغير فوضعه صلّى اللّه عليه وسلّم في حجره ، فبال عليه فدعا صلّى اللّه عليه وسلم بماء فأتبعه بوله ولم يغسله . انتهى .

٩٨ ـ أم عبد اللّه بن الوليد(١٢١٠) .

تزوجها عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه فولدت له سعيد بن عثمان رَضي اللّه عنه ، وتوفيت رضي اللّه عنها .

(١٢٠٥) في الأصل : سماح والتصحيح عن اسد الغابة والإصابة .

(١٢٠٦) اسد الغابة ٥ : ٤٢٣ وسمّاها حبيبة بنت عبد اللّه بن جحش ، الاستيعاب ط الخانجي ٤ : ١٨٠٩ ، الإصابة النساء ت ٢٧٠ ، ٢٨١ .

(١٢٠٧) في الأصل : جمانة وقد ذكرها المؤلف باسم حمنة حينما ساقها في حديث الافك . راجع : أسد الغابة ٥ : ٤٢٨ الإصابة ، النساء ، ت ٣٠٣ ، الاستيعاب ٤ : ٢٦٢ .

(١٢٠٨) الإصابة ، النساء ، ت ١٢١٠ ، الاستيعاب ٤ : ٤٢٣ ، اسد الغابة ٥ : ٥٧٢ .

(١٢٠٩) الإصابة النساء ، ت ١٤٥٦ ، الاستيعاب ٤ : ٤٢٦ ، اسد الغابة ٥ : ٦٠٩ .

(١٢١٠) الإصابة ، النساء ، ت ١٣٩٠ .

٩٩ ـ فاطمة بنت عمر رضي اللّه عنها[١٢١١] .

بنت عمر بن الخطاب وأمها أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة . تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ، فولدت له عبد اللّه ، وتوفيت في خلافة عثمان رضي اللّه عنه .

١٠٠ ـ زينب رضي اللّه عنها[١٢١٢] .

بنت عمر بن الخطاب رضي اللّه عنها أمّها فكيهة كانت من الصالحات ، روت عن أختها حفصة رضي اللّه عنها أم المؤمنين . كذا ذكره في الرياض النضرة[١٢١٣] والتبيين . وتزوجها عبد اللّه بن عبد اللّه بن سراقة العدوي فاقامت عنده أعواماً .

١٠١ ـ أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب[١٢١٤] .

أمّها فاطمة الزهراء رضي اللّه عنها ، تزوجها الإمام عمر رضي اللّه عنه في السنة السابعة عشرة ، وأصدقها أربعين ألف درهم فولدت له زيد الأكبر ورقية وتوفي عنها .

١٠٢ ـ عائشة بنت طلحة التيمية[١٢١٥] .

كانت فائقة الحسن والجمال لم ير[١٢١٦] ذلك الزمان من يشابهها بالجمال. تزوجها مصعب بن الزبير رضي اللّه عنه وأصدقها مائة الف دينار وأقامت عنده الى ان توفيت سنة إحدى ومائة.

١٠٣ ـ فاطمة بنت الحسين[١٢١٧] .

فاطمة بنت الحسين رضي اللّه عنه ذات جمال تزوجها ابن عمها الحسن بن

(١٢١١) تاريخ الطبري ١ : ٢٧٣٣ ط ليدن ، الكامل لابن الأثير ٣ : ٤١ .

(١٢١٢) الإصابة ، النساء ، ت ٥١١ ، طبقات ابن سعد ٥ : ١٨١ .

(١٢١٣) الرياض النضرة في فضائل (مناقب) العشرة لمحب الدين احمد بن عبد اللّه بن محمد الطبري وقد طبع في جزءين .

(١٢١٤) سبق أنْ ترجمها المؤلف . راجع الترجمة رقم ٦١ .

(١٢١٥) أعلام النساء ٢ : ٨٨٥ ـ ٩٠٢ ، الدر المنثور ٢٨٣ ـ ٢٩١ ، الأعلام ٤ : ٥ ، العقد الفريد ٦ : ١٠٩ - ١١٠ ، ١٤٠ .

(١٢١٦) في الأصل : يرى .

(١٢١٧) طبقات ابن سعد ٨ : ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ، ولها فيه مع عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس قصة ، مقاتل الطالبيين ١٨٠ ، ٢٠٢ - ٢٠٤ ، الدرّ المنثور ٣٦١ ـ ٣٦٢ .

الحسن بن علي رضي اللّه عنه . وأقامت عنده الى أن توفي رضي اللّه عنه . فلما حضرته الوفاة قال لها : كاني بعبد اللّه بن عمرو بن عثمان رضي اللّه عنه ـ رحل عمامته ، ولبس حلّته وعرض لك ليتزوّجك[1218] ، وهذا أهم شيء عندي فعاهدته زوجته فاطمة أن لا تتزوجه ، وحلفت بعتق عبيدها وإمائها وصدقة مالها ، فلما توفي الحسن بن الحسن رضي اللّه عنه وخرجت جنازته ، إذا بعبد اللّه بن عمرو بن عثمان قد عرض لفاطمة على الصفة التي ذكرها الحسن فلما حلّت وانقضت عدتها أرسل يخطبها . فقالت ، قد حلفت بصدقة مالي وعتق رقيقي . فقال : أنا أخلف لك كل شيء[1219] بشيئين .

فرضيت وأعتقت عبيدها وتصدقت بمالها ، فتزوجها عبد اللّه وضاعف لها العبيد والأموال ودخل بها فولدت له محمداً الذي كان يسمّى[1220] . بالديباج ، وتوفيت فاطمة سنة عشر ومائة .

١٠٤ ـ الخيزرانة[1221] .

زوجة الخليفة المهدي العباسي ، وولدت الخليفة موسى الهادي وهارون الرشيد . وكانت صاحبة جود وخيرات . ولما توفي المهدي سنة تسع وستين ومائة ، بويع بالخلافة ولدها موسى الهادي ، وكان طويلا جسيماً ، وكان بشفته العلياتقلص فكان يفتح فمه فوكل به أبوه خادماً ، كلما فتح فاه صاح به : يا موسى أطبق . فلقبه الناس بذلك . ولما استقرّ موسى بالخلافة هَمَّ بقتل أمّه الخيزران وقتل أخيه الرشيد ، فاتفقت الخيزران مع ولدها الرشيد ، وقتلوا موسى الهادي سنة سبعين ومائة ، وقيل مات بقرحة وخلافته سنة وشهر . وكان كريماً مدحه مروان بن أبي حفصة بقصيدة فلما قرأها[1222] عليه ووصل الى قوله منها :

تشابه يوماً بؤسه ونواله   فما أحد يدري لايهما الفضل

(١٢١٨) في الأصل : ليتزوجكي .
(١٢١٩) في الأصل : كلشي .
(١٢٢٠) في م : يسما .
(١٢٢١) تاريخ بغداد ٤ : ٤٣٠ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٨٥ ـ ١٨٨ ، أعلام النساء ١ : ٣٣٨ ـ ٣٣٩ ، الأعلام ٢ : ٣٧٥ ـ ٣٧٦ ، فتوح البلدان ٢ : ٣٣٦ مطلجنة البيان العربي ـ القاهرة .
(١٢٢٢) في أ : قرها .

فقال له : أيما أحبّ اليك ثلاثون ألفاً معجلة[١٢٢٣] أو سبعون ألفاً مؤجلة ؟ فقال : بل المعجل[١٢٢٤] . فقال له : لك المعجل[١٢٢٤] والمؤجل .

وبويع بعده الخليفة هارون الرشيد، ثم سار الى الحج ومعه أمّه الخيزرانة فتصدقت بالحرمين واشترت دوراً بالصفا ، وألحقته بالحرم الشريف ، ويعرف الآن بدار الخيزرانة ، وتوفيت الخيزرانة سنة اثنتين[١٢٢٥] وسبعين ومائة ، ودفنت في بغداد ، وكانت كثيرة الخيرات والصدقات [رحمها الله تعالى آمين][١٢٢٦] .

١٠٥ ـ فاطمة بنت عبد الملك بن مروان الأموي[١٢٢٧] .

كانت زوجة[١٢٢٨] عمر بن عبد العزيز رضي اللّه عنه ، وكانت من الصالحات ، ولما ولي الخلافة عمر قال لامرأته فاطمة ، ولها حلي أخذته من عند أبيها : إختاري إمّا أن تردّي حليك الى بيت مال المسلمين ، وإمّا أن تأذني لي بفراقك ، فقالت : أختارك عليه . فأمر عمر رضي اللّه عنه بحمل الحلي الى بيت مال المسلمين ، ووضع فيه ، ولما مات عمر(رضي) قال لها أخوها يزيد : يا فاطمة إن شئت رددت[١٢٢٩] إليك حليكِ[١٢٣٠] . فقالت : لا واللّه لا أطيب به نفساً في حياة[١٢٣١] عمر وأرجع فيه بعد مماته ، وكانت تقول : واللّه ما اغتسل عمر عن[١٢٣٢] جنابة ولا حلم منذ ولي الخلافة . وكانت ترفع من نفقتهم شيئاً يسيراً حتى اجتمع عندها[١٢٣٣] مالٌ فاشترت به ثياباً[١٢٣٤] لابنتها فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز ، فأخذ الثياب وأعادها الى

(١٢٢٣) في م : عجلة .
(١٢٢٤) في م : العجل .
(١٢٢٥) في أ : أثنين .
(١٢٢٦) ما بين العضادتين أضافه الناسخ في م .
(١٢٢٧) أعلام النساء ٣ : ١١٧١ ـ ١١٧٣ ، الأغاني ١ : ٧٦ ، ٣ : ١١٧ ، ١٢١ ، ٦ : ٣٨ ، ٨ : ١٥٢ .
(١٢٢٨) في الأصل : زوجت .
(١٢٢٩) في الأصل : ردت .
(١٢٣٠) في الأصل : حليكي .
(١٢٣١) في الأصل : حيات .
(١٢٣٢) في م : من
(١٢٣٣) في الأصل : عند .
(١٢٣٤) في الأصل : ثياب .

بيت المال ، وقلّل من نفقته . وتوفيت فاطمة زوجة عمر سنة مائة وخمس[١٢٣٥] وقبل : مائة وسبع[١٢٣٦] ، والله أعلم .

١٠٦ ـ خولة بنت ثعلبة[١٢٣٧] .

تزوّجها أوس بن الصّامت رضي اللّه عنه ، وكانت حسنة الجسم ، وكان في جسد زوجها لمم ، وقيل برص . فطلبها يوماً ليواقعها فابت وتطيرت ، وذكرت قوله صلّى اللّه عليه وسلم : « فرّ من المجذوم فرارك من الأسد »[١٢٣٨]

وظنت انه نوع من الجذام فغضب لذلك أوس، فقال لها: أنت عليّ كظهر امي. ثم ندم على ما قال. وكان الظهار والايلاء من طلاق الجاهلية. قال في الهداية: الايلاء: إذا قال الرجل لامرأته واللّه لا أقربك أو لا أقربك اربعة اشهر فهو مولى لقوله تعالى « للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة أشهر»، فان وطئها في الأربعة اشهر، حنث في يمينه ولزمته الكفارة، لان الكفارة موجب الحنث وسقط الايلاء لان اليمين ترتفع بالحنث، وإن لم يقربها حتى مضت أربعة أشهر بانت منه بتطليقة. وأمّا الظهار، قال في الهداية: إذا قال الرجل لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي فقد حرمت عليه ولا يحل له وطؤها ولا مسّها ولا تقبيلها حتى يكفر، لقوله تعالى:[١٢٣٩] « والذين يظاهرون من نسائهم ـ الى قوله تعالى ـ فتحرير رقبة». وإنْ قال: أنت علي مثل أمّي او كأمّي يرجع الى نيّته، فان قال: أردت الكرامة فهو كما قال، وإن نوى الظهار كان ظهاراً، وكفّارة الظهار عتق رقبة او صيام شهرين متتابعين. أو إطعام ستين مسكيناً، ويجزى في العتق الرقبة الكافرة والمسلمة والذكر والأنثى والصغير والكبير، لان إسم الرقبة ينطلق على هؤلاء، ولا تجزى العمياء والمقطوعة اليدين أو الرجلين، لأنَّ الفائت جنس المنفعة، ويجوز الأصمّ والقياس ان لا يجوز. قال في المعالم[١٢٤٠]: ثم إن أوس بن

(١٢٣٥) في الأصل : خمسة .
(١٢٣٦) في الأصل : سبعة .
(١٢٣٧) أعلام النساء ١ : ٣٢٨ ـ ٣٨ ، أسد الغابة ٥ : ٤٤٢ ـ ٤٤٤ ، الاستيعاب ٤ : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ، الإصابة النساء ، ت ٣٦٠ .
(١٢٣٨) كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق للمناوي بهامش الجامع الصغير ٢ : ٢٨ .
(١٢٣٩) المجادلة ٥٨ ، الآية ٣ .
(١٢٤٠) معالم التنزيل ٧ : ٣٦ .

الصامت ندم، وقال لزوجته خولة: ما أظنك إلا قد حرمت عليّ. والله ما ذاك بطلاق. فأتت رسول الله صلّى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه، وذكرت له ما قال أوس، وشكت حالها فانزل الله تعالى[1241]: قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله، والله يسمع تحاوركما». وكان هذا اول ظهار في الاسلام.

١٠٧ ـ حبيبة بنت سهل[1242].

كانت جميلة تزوجها ثابت بن قيس بن شماس، وكان يحبّها، وهي تبغضه، ولا تحبّه وكان اذا طلبها لحاجته امتنعت، وأبت. فكان يضربها فاتت يوماً الى أبيها سهل وشكت اليه زوجها، وقالت: إنّه يضربني ويسبّني. فقال لها ابوها: أرجعي الى زوجك فاني اكره للمرأة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها، وقد سمعت ما قاله صلى الله عليه وسلّم[1243]: «لو امرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها». فغضبت وخرجت من عند أبيها، وعادت الى زوجها. ولما رأت أنّ أباها لم يشكها فاتت الى عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وشكت إليه زوجها وأرته آثار الضرب، وقالت: لا أنا ولا هو، فدعا صلّى الله عليه وسلّم ثابت وسأله، فقال: والذي بعثك بالحقّ بشيراً على ما وجه الأرض أحبّ إليّ منها غيرك. فقال لها صلّى الله عليه وسلّم: ما تقولين؟ فقالت: صدق يا رسول الله، لكن خشيت ان يهلكني فأخرجني منه، وهو من اكرم النّاس حاً لزوجته، ولكني ابغضه، فلا انا ولا هو. فعند ذلك طلب منها ثابت ما أصدقها وما اعطاها، فأعطته، وخلّى سبيلها. قوله تعالى[1244]: «للرجال نصيب مما اكتسبوا، وللنساء نصيب مما اكتسبن». قال في المعالم: للرجال نصيب مما اكتسبوا، إن كان لهم فضل الجهاد فللنساء فضل طاعة الأزواج وحفظ الفروج والله سبحانه اعلم.

(١٢٤١) المجادلة ٥٨، الآية ١.

(١٢٤٢) أسد الغابة ٥ : ٤٣٣، الإصابة، النساء، ت ٢٧٥، الاستيعاب ٤ : ٢٦٦.

(١٢٤٣) المصابيح ٢ : ٣٦، الجامع الصغير ٢ : ١١١ : لوكنت آمراً أحداً أن .... الخ.

(١٢٤٤) النساء ٤، الآية ٣٢.

١٠٨ ـ السّيدة نفيسة(١٢٤٥)

بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي رضي اللّه عنهم . كانت من العابدات الصالحات ، القانتات ، ولها كرامات واضحة وأسرار لائحة . توفّيت سنة ثمان(١٢٤٦) ، ومائتين ، ودفنت في مصر وقبرها هناك يزار ، ولها في الموصل مرقدان في مسجدين ، ويعرف المسجد الذي يعزى إليها بمسجد السّيدة نفيسة . وذكر في الطبقات أنه إذا أحد نذر شيئاً للّه وثوابه الى السيدة نفيسة ونوى حاجته قضيت ببركتهافي عاجل الحال ، وإن كان يصعب قضاؤها ، فانَّ اللّه يسهل عليه ذلك الأمر ، وإذا إنقضى أمره ومطلبه فيجب عليه أن يوفي بنذره ، لقوله تعالى :

« يوفون بالنذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيرا »(١٢٤٧) . وذكر بعضهم أن السيدة نفيسة كان زوجها رجلاً(١٢٤٨) من ابناء عمّها(*)، فكانت إذا أمسى المساء تتطيّب وتلبس افخر ثيابها وتعرض نفسها على زوجها ، فان كان له بها حاجة قضتها واغتسلت وعادت إلى عبادتها وإن لم يكن له بها حاجة نزعت ثيابها النّاعمة ولبست الثّياب الخشنة . وأقامت ليلها بالعبادات الى الصّباح ، وكانت تقول : نحن بيت النبوة أحق بالعبادة من غيرنا ؛ لانَّ القرآن نزل على جدّنا محمد صلّى اللّه عليه وسلّم ، وكانت تقول : ويل لمن عصى ربه ، وخالف أمره ، وأعرض عن ذكره ، وأتبع هوى نفسه . وكانت تقول الطاعة قلب الايمان ، والعبادة جسده ، والزهد رداؤه ، والصدق حجتهُ ، والاخلاص بهجته(١٢٤٩) والعفو عمّن أساء أجمل وأحسن بالمؤمن ، لقوله تعالى(١٢٥٠) : « وأن تعفوا أقرب للتقوى » . واللّه أعلم . ومن كلامها : العبد الطائع حجة على العباد العصاة ومن املائها : اللهمّ إني أعوذ بك من كلام السّوء وفعل السّوء ، ومرام

(١٢٤٥) أعلام النساء ٣ : ١٥٦٥ ـ ١٥٦٨ ، مرآة الجنان ٢ : ٤٣ ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٢ : ١٨٥ ـ ١٨٦ ، ٦ : ٣٧٨ وانظر الحاشية رقم (٢) ، منية الأدباء في تاريخ الموصل الحدباء ص ١١٠ .

(١٢٤٦) في الأصل : ثمانية .

(١٢٤٧) الانسان ٧٦ ، الآية ٧ .

(١٢٤٨) في الأصل : رجل .

(*) الكافرون ١٠٩، الآية ١.

(١٢٤٩) في م : والإخلاص من بهجته .

(١٢٥٠) في الأصل : والعفو . البقرة ، الآية ٢٣٧ .

(*) وهو: إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق الأعلام ١٦:٩.

(١٢٥١) الدرّ النظيم في خواص القرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم لعبد اللّه بن أسعد اليافعي . وقد طبع .

(١٢٥٢) في الأصل : صورة .

السّوء ، وجار السّوء . اللهم لا تكلني الى نفسي فاعجز ولا الى أحد من خلقك فاضيع . اللهم الهمني رشدي ، وأحسن رفدي واقني عشرتي واغفر زلتي وقني شرّ وساوس الشيطان وأجرني منه يا رحمن حتى لا يكون عليّ سلطان ، وصلّى اللّه على سيدنا محمد صاحب الشريعة والبرهان آمين .

وروى الشيخ أبو الحسن عن السيدة نفيسة أنها قالت : إذا واضب المؤمن على قراءة سورة(*) : « قل يا أيّها الكافرون » ، دبر كل فريضة ثلاث مرات أماته اللّه على الإيمان الكامل . ومن قرأ سورة الإخلاص دبر كل صلاة مرة آمن وسواس الشيطان ، وكان ممّن أخلص نيّته ، وعمله للّه تعالى . وذكر في كتاب الدرّ النظيم :(١٢٥١) قال صلّى اللّه عليه وسلّم : إنَّ في القرآن سورة تدعى العزيزة عند اللّه ، ويدعى صاحبها الشريف عند اللّه ، تشفع يوم القيامة لصاحبها اكثر من ربيعة ومضر . وقالوا يا رسول اللّه ! أي سورة ؟(١٢٥٢) قال : سورة يس ، وقال صلّى اللّه عليه وسلم : مَن أراد النجاة(١٢٥٣) من الفقر فعليه بقراءة الواقعة ، ومن أراد الثبات على الإسلام فعليه بقراءة تبارك الملك ، ومن أراد النجاة من عطش يوم القيامة فعليه بقراءة الفاتحة . ومن أراد الشّرب من حوض النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فعليه بقراءة إنّا أعطيناك الكوثر ، هكذا وجدته في هامش كتاب المصابيح واللّه أعلم .

١٠٩ - ميسون بنت بحدل(١٢٥٤) .

كانت جميلة الأوصاف، حسنة الأطراف، فائقة الجمال، نظمها السحر الحلال، وهي من بادية العرب، من أهل الحسب فخطبها معاوية رضي اللّه عنه وتزوجها وأصدقها عشرين ألف درهم، ودخل بها فحملت منه بيزيد، وهي من بني كلاب الأنجاب ولما تمّ حملها ولدت يزيد زاد اللّه عقابه وأقامت عند معاوية نحو ثلاثة أعوام فدخل يوماً معاوية عليها وهو يتجسّس فوجدها تنشد وتقول شعراً:

للبس(١٢٥٥) عباءة وتقرّ عيني ... أحبّ إلى من لبس الشفوف

(١٢٥٣) في أ : النجات .

(١٢٥٤) اعلام النساء ٣ : ١٥٢٠ - ١٥٢١ ، وسمّاها ميسون بنت حميد بن بجدل الكلبية ، درة الغواص ص ٣٤ ، الأعلام ٨ : ٢٩٨ . وفي الأصل : ميسون بنت بحدل .

(١٢٥٥) في درة الغواص : ولبس .

وبيت [(1256) تخفق الارياح فيه أحبّ] إليّ من قصر منيف
وبكر يتبع الاظعان(1257) صعبٌ أحبّ إليّ من بغلٍ رفوف(1258)
وكلب ينبح الأضياف(1259) دوني أحبّ إليّ من هرّ(1260) ألوف
وخرق من بني عمي فقير(1261) أحبّ إلي من علج عنيف

فدخل معاوية رضي اللّه عنه ، وقال لها : ما رضيتني يا ابنة بحدل حتى جعلتني علجاً عنيفاً ، الحقي بأهلك . وطلقها فمضت الى أهلها وأخذت معها ولدها يزيد وأقام مع أمّه وتفصّح وشعر ببادية بني كلب الى أن كبر وتضعضع ، وعاد الى أبيه وماتت أمّه ميسون في خلافة معاوية رضي اللّه عنه وقيل إنها توفيت في خلافة ابنها يزيد ، وقيل غير ذلك واللّه سبحانه وتعالى أعلم .

١١٠ - أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان بن الحكم(1262) .

وهي أخت أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وامّهما بنت عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، ولم أطلع على اسمها . كانت إمرأة صالحة تحبّ الخيرات تزوجها سليمان بن عبد الملك بن مروان . حكي أنَّ عزّة بنت جميل صاحبة(1263) كثّير ، دخلت يوماً على أمّ البنين ، فقالت لها أمّ البنين : ما معنى قول كثير فيك ؟ :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزّة ممطول معنّى(1264) غريمها

فقالت : وعدتّه بقبلة ، ثم رجعت عنها ، فقالت لها أمّ البنين : انجزيها وعليّ اثمها(1265) ، فاستأثمت أمّ البنين وحجّت واعتقت عند الكعبة أربعين عبداً ، وقالت :

(١٢٥٦) ن . م . س : لبيت .
(١٢٥٧) في الأصل : الأضعان .
(١٢٥٨) ن . م . س : زفوف .
(١٢٥٩) ن . م . س : الطراق .
(١٢٦٠) ن . م . س : قط .
(١٢٦١) ن . م . س : نحيف .
(١٢٦٢) أعلام النساء ١ : ١٢٦ - ١٣٠ ، صفة الصفوة لابن الجوزي ٤ : ٢٧١ ، عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ١٦٩ ، ٤ : ٩٢ ، بلاغات النساء لطيفور ص ١٢٤ .
(١٢٦٣) في أ : صاحبت .
(١٢٦٤) في الأصل : فوقا عزيمة ... المعنى .
(١٢٦٥) في م : ثمنها .

اللهم إنّي اتبرّأ اليك مما قلت لعزّة . ذكر في الهداية في أول كتاب الاعتاق ، قال : الإعتاق تصرّف مندوب إليه . قال صلّى اللّه تعالى عليه وسلّم : « أيّما مسلم أعتق مؤمناً أعتق اللّه بكل عضو منه عضواً منه من النار[١٢٦٦] .

وذكر في مختارات النّوازل ولسان الحكام هذا الحديث وقال : ولهذا استحبوا أن يعتق الرجل العبد والإمرأة الأمة ليتحقق مقابلة الأعضاء بالأعضاء . وذكر في الإختيار[١٢٦٧] : العتق في الشرع زوال الرقّ عن المملوك ، وفي اللغة العتق : القوّة ، يقال لها عتق الطائر إذا[١٢٦٨] قوي على الطيران . وعتقت الخمر إذا قويت واشتدت . وسمّى الصدّيق عتيقاً لجماله ، والبيت العتيق : الكريم .

ولما تزوج سليمان أمّ البنين[١٢٦٩] شغف بها لجمالها وحسن أخلاقها . وكانت على سيرة أخيها عمر أمير المؤمنين . وكان سليمان أكولاً ، يأكل مائة رطل شامي . وقيل : إنه اصطبح يوماً بأربعين دجاجة وأربعمائة بيضة وأربع وثمانين كلوة وثمانين جردقة[١٢٧٠] ثم أكل مع النّاس السّماط . وأكل مرّة في مجلس واحد سبعين رمّانة وخروفاً . وفي أيامه ظهرت الكنافة فكان كلّ ليلة يتسحّر بعشرين رطلاً . وتوفي سليمان سنة تسع[١٢٧١] وتسعين ، واستمرت أم البنين بعد سليمان مشتغلة بالعبادات والصدقات الى أن توفيت في خلافة يزيد ، وقيل : في خلافة هشام .

١١١ - بوران بنت الحسن بن سهل وزير المأمون[١٢٧٢] .

كانت بارعة في الحسن ، صاحبة عقل وكمال ، وعفة . فبلغ خبرها الى المأمون فخطبها من أبيها سنة تسع ومائتين ، ودخل بها سنة عشر[١٢٧٣] ومائتين تزوجها في مدينة

(١٢٦٦) الجامع الصغير ١ : ١٠٣ وفيه : أيما رجل مسلم أعتق رجلاً مسلماً فانّ اللّه تعالى جاعل وقاء كل عظم من عظامه عظماً من عظام محررة من النار وأيما إمرأة أعتقت إمرأة مسلمة فان اللّه تعالى جاعل وقاء كل عظم من عظامها من عظام محررها يوم القيامة.

(١٢٦٧) مختار في فروع الحنفية لأبي الفضل مجد الدين عبد اللّه بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي ، المتوفى سنة ٦٨٣هـ . ثم شرحه وسمّاه : الإختيار .

(١٢٦٨) في أ : أذى .

(١٢٦٩) في م : أم المؤمنين .

(١٢٧٠) الرغيف أو المدوّر منه .

(١٢٧١) في الأصل : تسعة .

(١٢٧٢) نساء الخلفاء لابن الساعي ٦٧ - ٧٥ ، سيدات البلاط العباسي ٥٢ - ٥٧ ، أعلام النساء ١ : ١٣٤ - ١٣٥ ، نزهة الجلساء في أشعار النساء ٣٠ - ٣١ ، الأعلام ٢ : ٥٦ ، وفيات الأعيان ١ : ٩٢ .

(١٢٧٣) في الأصل : عشرة .

واسط ، ولما أدخلت عليه نثر يوم عرسها على الهاشميين والقواد بنادق مسك فيها رقع بأسماء ضياع وجوارٍ وخيل ، وكل من وقع بيده رقعة ملك ما هو مكتوب فيها ، ونثر على الناس دنانير ودراهم وأوقد ليلة زفافها شمعة عنبر وزنها أربعون مناً في فانوس[١٢٧٤] من ذهب ولما دخل المأمون على بوران نثرت على رأسها جدتها ألف حبّة لؤلؤ نفيسة . ولما خلا المأمون بها حاضت من هيبة الخلافة فقالت له : «أتى أمر اللّه فلا تستعجلوا» ، وحذفت الهاء لئلا تكون آية كاملة ، ففطن المأمون لذلك واعجب بها وخرج في الحال وأنشد في ذلك :

فارس ماضٍ بحربته ... عارف بالطعن في الظلم
رام أن يدمي فريسته ... فاتقته من دم بدم

ذكر في الكامل[١٢٧٥] : لما أكل آدم وحوّاء من الشجرة وبدت لهما سوأتهما ناداه ربّه : يا آدم من أتيت ؟ قال : من قبل حواء يارب . فقال اللّه تعالى : فان عليّ أن أدميها في كل شهر وأن أجعلها سفيهة . وقد كنت خلقتها حليمة وأن أجعلها تحمل كرهاً ، وتضع كرها ، وتشرف على الموت مراراً ، ولولا بليتها لكن النساء لا يحضن . وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما : أنَّ اللّه تعالى قال : يا آدم ما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا ربّ زيّنته لي حوّا . قال : فاني أعقبتها أن لا تحمل إلا كرهاً وأدميتها في الشهر مرتين فرنت حوّا . فقيل : عليك الرنة وعلى بناتك ، كذا في المعالم .

قال في صدر الشريعة : الحيض هو دمٌ ينفضه رحم البالغة لاداء بها ، ولم تبلغ اليأس وأقلّه ثلاثة أيّام بلياليها واكثره عشر بلياليها هذا عند أبي حنيفة ومحمد ، وعند أبي يوسف(*) أقلّه يومان وليلة وأكثره الثالث، وعند الشافعي رضي اللّه عنه: أقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوماً . وقال في الهداية : يسقط عن الحائض الصلاة ولا تقضيها ويحرم عليها الصّوم ، ولا تدخل المسجد ، ولا يأتيها زوجها لقوله تعالى[١٢٧٦] : « ولا تقربوهن حتى يطهرن » . وفي هذا كفاية .

وما مضى لبوران أيّام قلائل عند المأمون إلا والمأمون قبض على ابراهيم بن

(١٢٧٤) في الأصل : فانوز . (١٢٧٥) الكامل ط مصر ١ : ١٢ . (١٢٧٦) البقرة ، الآية ٢٢٢ .

(*) أبو يوسف: يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، صاحب الامام ابي حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه. كان فقيهاً علاماً بالحديث ومن حفاظه، ولد بالكوفة وتفقه بالحديث والرواية، وهو أول من دُعي قاضي القضاة ومن أشهر كتبه «الخراج - ط» و «الآثار - ط» الأعلام ٩: ٢٥٢.

المهدي ، وسجنه وهمّ بقتله فتشفعت فيه بوران فعفا عنه وأطلقه .

وذكر في تاريخ المؤيد(١٢٧٧) : أنَّ الحسن بن سهل لما بلغه أن المأمون يخطب ابنته فرح فرحاً عظيماً ، ولما عقد عليها كتب الحسن أسماء ضياعه في رقاع ونثرها على القواد رغبة في مصاهرة الخليفة ، وافتتن المأمون في بوران لحسنها وذكائها .

ومما حكي عن أذكياء النساء ، قال المدني : خرج ابن زياد في فوارس فلقوا رجلاً ومعه جارية لم يُرَ مثلها في الحسن ، فصاحوا به خلِّ عنها . وكان مع الرجل قوس فرمى أحدهم فهابوه ، وعاد يرمي فانقطع الوتر فهجموا عليه وأخذوا الجارية واشتغلوا عنه بها فمدّ أحدهم يده الى أذنها ، وفيها قرط فيه درّة نفيسة فقالت : وما قدر هذه الدرّة ! وإنكم لو رأيتم ما في قلنسوته من الدرّ لاستحقرتم هذه ، فتركوها واتبعوه وقالوا : الق ما في القلنسوة ، وكان فيها وتر أعدّه ، لمثل ذلك نسيه من الدهشة . فلما ذكّروه ما في القلنسوة ركبه في القوس وقاتل القوم وهزمهم وملك الجارية ونجا بها .

وحكي عن بعض أذكياء النساء من [أنَّ](١٢٧٨) . بعض الأدباء [مرّ](١٢٧٩) بحي للعرب فرأى إمرأةً فقال من المرأة ؟ قالت : من بني فلان . فأراد العبث بها فقال لها : أتكتنون ؟ قالت : نعم نكتني . فقال لها : لو فعلت لأغتسلت ، فأجابته أتعرف العروض ؟ قال : نعم . قالت : قَطِّع لي قول الشاعر :

حولوا(١٢٨٠) عنا كنيستكم   يا بني حمالة الحطب

فلما أخذ يقطع قال حولوا عن ناكني . قالت : من هو ؟ فتعجب الرجل ، وقال الله أكبر ان للباغي مصرعاً . وقيل مر الأصمعي بثلاث نساء إحداهن قصيرة وعن يمينها إمرأة طويلة وعن شمالها أيضاً إمرأة طويلة فأراد [بهن](١٢٨١) العبث فقال : أنتن لنا . فخرجت القصيرة من الوسط ووقفت في الرأس وقالت : نحن للّه . فتعجب من ذكائها وفطنتها وإستمرت بوران عند المأمون في أرغد عيش الى أن توفى المأمون سنة [ثماني عشرة](١٢٨٢) ومائتين ودفن في طرسوس وفيه يقول الشاعر :

(١٢٧٧) المختصر في تاريخ البشر ٢ : ٢٩ .

(١٢٧٨) ليست في الأصل .   (١٢٧٩) ليست في الأصل .

(١٢٨٠) : في الأصل : حولو . وفي العقد الفريد رواية أخرى عزاها الى أبي نواس وعنان جارية الناطفي ٦ : ٥٩ - ٦٠ ، وكذلك في ديوانه ص ٨٢ وفيه أن عنان قالت يوماً لأبي نواس كيف تقطع من الهزج :
أكلت الخردل الشامي (م) في صفحة خباز .

(١٢٨١) : في الأصل : بهم .

(١٢٨٢) : في الأصل : ثمانية عشر .

خلفوه بعرصتي طرسوس مثل ما خلفوا أباه بطوس

وسبب دفنه في طرسوس أنه سافر الى مصر ثم دخل الى بلاد الروم وسبب موته أنه كان جالسا على نهر ومعه[أخوه][1283] المعتصم وأرجلهما في الماء فتذكر الرطب فأحضروه له وجيء به في سلتين وكان قد حملوه له من بغداد ، وقدموا عليه في تلك الساعة فحمد الله وشكره ، وأكلا منه وشربا من الماء فحمّا ولم يزل المعتصم مريضاً حتى دخل العراق ومات المأمون و[دفن][1284] هناك . وتوفيت بوران سنة احدىٰ وسبعين ومائتين في بغداد .

١١٢ ـ زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسي[1285] .

وإسمها آمنة ولقبها جدها المنصور زبيدة لبياضها ونضارتها . تزوجها الخليفة هارون الرشيد فولدت له الأمين ، وكانت [صاحبة][1286] معروف وخير ، وكان لها مائة جارية يحفظن القرآن .

وكان قد شرطت على كل واحدة [تقرأ][1287] عشرة أجزاء ، فكان يسمع في دوي كدوي النحل من [قراءة][1288] القرآن . وأجرت عين ماء عن مكة عشرة أميال تحت الجبال والصخور حتىٰ أدخلته من الحل الى الحرم ، وقالت لوكيلها لما إشتكىٰ كثرةالانفاق : إعمل ولو ضربت الفأس بدينار. وهي باقية الى الآن عن يمين الذاهب الى منى . هكذا ذكره[اليافعي][1289] وقيل أنها بنت[حائطا][1290] من بغداد الى مكة و [حفرت] [1291] أبياراً في كل مرحلة وقيل حائطين بحيث كان [الأعمىٰ][1292] أذا أراد الحج لمس الحائط وسار واذا عطش شرب من الآبار . ولا يقربه شيء من الحيوانات

(١٢٨٣) : في الأصل : أخاه .

(١٢٨٤) : في الأصل : ودفنا .

(١٢٨٥) : راجع : سيدات البلاط العباسي ٤٤ ـ ٥١ ، أعلام النساء ١ : ٤٣ ـ ٤٤٢ ! مرآة الجنان ٢ : ٦٣ ـ ٦٤ ، تاريخ بغداد ١٤ : ٤٣٣ ـ ٤٣٤ ، الأعلام ٣ : ٧٣ .

(١٢٨٦) : في أ : صاحبت .

(١٢٨٧) : في الأصل : تقرء .

(١٢٨٨) : في الأصل : قرأة .

(١٢٨٩) : مرآة الجنان ٢ : ٦٣ .

(١٢٩٠ : في الأصل : حائط .

(١٢٩١) : في أ : حفرة .

والاسود لأن الطريق محصن بالحيطان ولها صدقات كثيرة وعاشت بعد زوجها الرشيد نحو عشرين سنة . ولما توفي الرشيد سنة ثلاث وتسعين و ماثة في مدينة طوس عهد بالخلافة لولده الأمين بن زبيدة ما وكان منهمكاً على الشرب وجمع المغاني ، وقسم الجواهر على النساء لشغفه بهن واشترى غريبة المغنية بماثة ألف دينار واشترى جارية [عمه][1293] ابراهيم بعشرين ألف دينار . وفيه يقول الشاعر :

اذا غدا ملكا باللهو مشتغلا ... فاحكم على ملكه بالويل والحُرب
أما ترى الشمس في الميزان هابطة ... لما غدا وهو برج اللهو والطرب

ولما استقر بالخلافة خلع أخاه المأمون وكتب اليه :

يا ابن التي (*) بيعت بأبخس قيمة[1294] ... بين الورى في سوق هل من زائد
ما فيك موضع غرزة من إبرة ... إلا وفيه [نطفة][1295] من واحد

وكان الأمين يفتخر بأمه زبيدة فأجابه المأمون :

وانما أمهات الناس [أوعية][1296] ... مستودعات وللآماء أبناء
[فرب][1297] معربة ليست بمنجبة ... وطال ما أنجبت في الخدر عجماء

ثم ان المأمون [حارب][1298] الأمين وقتله سنة ثمان وتسعين ومائة . وبويع بالخلافة المأمون ، فاتفق أنه مر يوما على زبيدة فرآها تتكلم ولا يفهمه ، فقال يا أماه : أتدعين علي ؟ [فقالت][1299] لا فألح عليها[1300] فقالت : قبح اللّه اللحاح . فقال : كيف ؟ قالت . لعبت يوما مع [أبيك][1301] بالشطرنج على شرط فغلبني فجردني من

(١٢٩٢) : في أ : الأعما .
(١٢٩٣) : في الأصل : ابن عمه .
(*) في الأصل: الذي.
(١٢٩٤) : في أ : قيمت .
(١٢٩٥) في الأصل : نطفت .
(١٢٩٦) : في الأصل : أوغية .
(١٢٩٧) : في الأصل : قرب .
(١٢٩٨) : في الأصل : جارب .
(١٢٩٩) : في م : قالت .
(١٣٠٠) سقطت من الناسخ في م .
(١٣٠١) في الأصل : أبوك .

ثيابي وطاف بي القصر وأنا عريانة ، ثمّ عاد الى اللعب فغلبته فأمرته أن يذهب الى المطبخ . يطأ أقبح جارية فيه فرضي فلم أجد أقبح من أمك ، ولا أقذر منها ، فواقعها فحملت منه بك فكنت سببا لقتل ولدي .

فسكت المأمون وذهب وهو يقول : لعن اللّه اللحاح قتل الأمين . وتوفيت زبيدة سنة [ست عشرة][1302] ومائتين . حكى أنه رآها في المنام بعض الصالحين فقال لها : ما فعل اللّه بك ؟ قالت : غفر اللّه لي . قال : بمَ غفر لك ؟ قالت كنت جالسة يوماً وعندي جوارٍ يغنينا فسمعت صوت المؤذن يؤذن [فامرتهن][1303] بالسكوت الى أن تم الأذان [فغفر][1304] لي بذلك .

ونظير ذلك : ما حكي أنّ أبا نواس لما توفّي رآه رجل[1305] في المنام فقال له : ما فعل اللّه بك ؟ قال : غفر لي . قال : بم ؟ قال : بأبيات كنت نظمتها . فقال له : ما هي ؟ فقال :

تأمل في رياض الأرض وانظر ... الى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات ... على أحداقها الذهب السبيك
على قصب الزبرجد شاهدات ... بأنّ الله ليس له شريك

وحكى أنَّ الرشيد العباسي طرقه ذات ليلة قلق وسهر فدار على جواريه ودخل على بعضهن وهي نائمة فكشف عن وجهها وقبلها فانتبهت فزعاً ، وقالت : من هذا ؟ فقال الرشيد : ضيف . فقالت الجارية : نكرم الضيف بسمعي والبصر . فلما أصبح الرشيد استدعى أبا نواس ، وقال له : أحبّ أن تضمّن لي هذا الشطر وقرأه عليه ، فقال : حبّاً وكرامة ، وأنشد :

طال ليلي بالعوادي[1306] والسهر ... ثم فكّرت وأحسنت النظر
جئت أمشي في زوايات الخبا ... ثم طوراً في مقاصير الحجر
إذ بوجه قمر قد لاح لي ... زانه الرحمن من بين البشر

(١٣٠٢) في الأصل : ستة عشر .

(١٣٠٣) في الأصل : فأمرتهم .

(١٣٠٤) في تاريخ الخطيب : رأيت زبيدة في المنام فقلت ما فعل اللّه بك ، قالت : غفر اللّه لي بأول معول ضرب في طريق مكة .

(١٣٠٥) في الأصل : رجلاً .

(١٣٠٦) في أ : وعاودني .

ثم أقبلت إليه مسرعاً ... ثم طأطأت وقبلت الأثر
فاستفاقت فزعاً قائلة ... يا أمين الله ما هذا الخبر[1307] ؟
قلت ضيف طارق[1308] في أرضكم ... هل تضيفوه الى وقت السحر
فاجابت بسرور سيدي ... نكرم الضيف بسمعي والبصر

فقال له الرشيد : يا فاعل يا تارك ، أكنت البارحة معنا ؟ فاضربوا عنقه . فحلف ما كان ، فعفا عنه وأجازه .

وفي ذكر الأحلام ما حكاه الخرائطي الهمام :

قال : كان لبعض الخلفاء[1309] غلام وجارية متحابين فكتب الغلام الى الجارية :

ولقد رأيتك في المنام كانما ... عاطيتني من ريق فيك البارد
وكأنّ كفّك في يدي وكأنّما ... بتنا جميعاً في فراش واحد
فطفقت ليلي كلّه متراقداً ... لأراك في نومي ولست براقد

فاجابته الجارية وكتبت له :

خيراً رأيت وكل ما[1310] أبصرته ... ستناله مني برغم الحاسد
إنّي لأرجو أن تكون معانقي ... فتبيت منّي فوق ثديٍ ناهد
وأراك بين خلاخلي ودمالجي ... وأراك بين ترائبي ومجاسدي[1311]

١١٣ ـ الحرة سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي[1312] .

ملكة اليمن . مولدها سنة أربعين وأربعمائة . تزوجها الملك المكرّم أحمد بن

(١٣٠٧) في أ : السفر .

(١٣٠٨) في الأصل : طارقاً . وتضيفوه ، صوابه تضيفونه لان الفعل متجرد عن الناصب والجازم ، ولكن لا يستقيم الوزن بها .

(١٣٠٩) في العقد الفريد ٦ : ٦٠ ـ ٦١ كانت الجارية للخليفة الواثق ، وقد اختلفت رواية الأبيات . وفي ديوان أبي نواس ص ٩٠ ط لجنة التأليف : إنه كتب الى قينة هذه الأبيات وقد اختلفت روايتها أيضاً .

(١٣١٠) في الأصل : كلما والتصحيح عن العقد الفريد.

(١٣١١) في الأصل : محاسدي والتصحيح عن العقد الفريد .

(١٣١٢) أعلام النساء ١ : ٢١٤ ـ ٢١٥ ، الأعلام ١ : ٢٧٩ ، وسمّاها أروى ، دائرة المعارف الاسلامية ١١ : ٢٥ ، وسمّاها سنّة ، بلوغ المرام وسمّاها السيّدة بنت أحمد بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحية . ص ٢٦ ط القاهرة .

علي الصليحي صاحب صنعاء . وكانت قد قامت[1313] بتربيتها أسماء بنت شهاب زوجة علي الصليحي ، وزوّجتها لولدها أحمد المكرم سنة إحدى وستين واربعمائة ، فقامت[1314] في تدبير الملك والحروب أحسن قيام واشتغل أحمد بالمأكول والمشروب ، وطالت مدتها ، وتوفي زوجها أحمد سنة أربع وثمانين وأربعمائة وهي في الملك . وملك بعد[1315] أحمد ، سبأ بن أحمد إحدى عشرة سنة ، وهي في الملك . ومات سبأ سنة خمس وتسعين وأربعمائة[1316] . ثم قدم من مصر علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة ، وملك اليمن[1317] وهي بصنعاء ملكة ، وقبض علي بن ابراهيم بعد مضي ستة أعوام وهي ملكة ، واستمرت بالملك الى أن توفيت سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، وعمرها إثنتان وتسعون[1318] سنة ، وكان المفضل[1319] يحكم بين يدي الحرّة ، وتحتجب عنه لئلا يطمع فيها وتوفي المفضل سنة أربع وخمسمائة . واستقلت الحرّة بالمملكة الى أن توفيت .

١١٤ ـ أسماء بنت خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر[1320] .

كانت في غاية الجمال والبهاء والكمال ، تزوّجها الخليفة المعتضد بالله أحمد ابن الموفق العبّاسي سنة مائتين واثنتين وثمانين ، وأصدقها ألف ألف درهم وأرسلها أبوها من مصر الى بغداد ، فأحبّها المعتضد حبّاً شديداً ، ولقبها قطر الندى ، وحظيت[1321] عنده ، وكانت من أهل الكمال والذكاء . حكي أنها لما زفّت الى المعتضد أحبّها حبّا شديداً ، وكان إذا نام يضع رأسه في حجرها فاتفق أنّه ليلة نام ووضع رأسه في حجرها فلما نام رفعت رأسه ووسدته وخرجت . فلما استيقظ ذعر وناداها ،

(١٣١٣) في الأصل : أقامت .
(١٣١٤) في الأصل : فاقامت .
(١٣١٥) في م : بعده .
(١٣١٦) في الأعلام وبلوغ المرام سنة ٤٩٢ .
(١٣١٧) راجع تاريخ اليمن لنجم الدين عمارة المكي ص ١٢٧ .
(١٣١٨) في الأصل : اثنين وتسعين .
(١٣١٩) المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحميري .
(١٣٢٠) وفيات الأعيان ٢ : ٢٠ ـ ٢٣ ، في ترجمة أبيها ، الأعلام ١ : ٢٩٩ ، سيدات البلاط العباسي ٩٤ ـ ٩٩ ، أعلام النساء ٣ : ١٢٩١ ـ ١٢٩٤ ، معجم البلدان ٦ : ١٠٧ . النجوم الزاهرة ٣ : ٥٣ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، نساء الخلفاء ١٠٤ ـ ١٠٥ .
(١٣٢١) في الأصل : وحظت .

فأجابته من قرب . فقال لها : تركتني[1322] وذهبت عنّي . فقالت : واللّه لم أزل كالئةً لأمير المؤمنين . قال : فما أخرجك عني ؟ قالت : مما آدبتني به أن لا أجلس مع النائمين ولا أنام مع الجلوس[1323] .

ومما حكي عن بعض أذكياء النساء : أنَّ الخليفة المتوكل على اللّه العبّاسي ، بلغه أن جارية في المدينة جميلة الصّورة ، حسنة السيرة ، تحسن الغناء ، وضرب العود فارسل الى مولاها يطلبها منه فكاد أن يزول عقل مولاها لفرط حبّه إيّاها ، فقالت له : أحسن ظنّك باللّه وبي ، فاني كفيلة لك بما تحبّ ، فحملت إلى المتوكل ، وأدخلت عليه ، فقال لها : إقرئي شيئاً من القرآن . فقالت : « إنّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة . .»الى تمام الآية[1324] . ففطن المتوكل [الى][1325] ما أرادت فردّها الى مولاها . وتوفيت قطر الندى ، أسماء سنة أربع وثمانين ومائتين .

١١٥ ـ أمّ خالد[1326] .

هي زوجة يزيد بن معاوية ، وخالد ولدها ، من يزيد ، وحظيت عنده وولدت له خالداً ، ومات سنة أربع وستين . وصار الناس في الشام فرقتين اليمانية مع مروان بن الحكم ، والقيسية مع الضحاك بن قيس ، وكانوا مبايعين لابن الزبير رضي الله عنه ، فقاتلهم مروان فانهزم الضحّاك ، وهربت القيسية ، ثم قتل الضحاك وذلك في الغوطة ، ودخل مروان دمشق ، ونزل بدار معاوية رضي اللّه عنه ، واجتمع عليه الناس . فتزوج أمّ خالد خوفاً من خالد وأقامت عنده سنة فاتفق أنّه يوماً خاصمها ، وشتمها ، فغضبت لذلك ، فدعت جواريها[1327] وقبضن[1328] على مروان فوضعت مخدّة على وجهه وجلست هي وجواريها فوقه حتى مات ، وأظهرت للناس أنّه مات فجأة ، وذلك لثلاث خلون من رمضان .

(١٣٢٢) في الأصل : تركتيني ، وقد كثر مثل هذه الاغلاط وقد صححناها .

(١٣٢٣) في النجوم الزاهرة ٢ : ٦٣ : ولكن فيما أدبني به والدي فما رويه أن لا أجلس مع النيام ، ولا أنام مع الجلوس .

(١٣٢٤) ص ٣٨ ، الآية ٢٣ .

(١٣٢٥) ليست في الأصل .

(١٣٢٦) أعلام النساء ١ : ٢٦٦ وفيه سمّاها عاتكة بنت هاشم بن عتبة ، مروج الذهب ٣ : ٣٥ وسمّاها فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة ، وفيات الأعيان ٢ : ٤٣٧ مط السعادة القاهرة .

(١٣٢٧) في الأصل : جوارها .

(١٣٢٨) في الأصل : وقبضوا .

وهذا مروان كان يقال له الطريد لأن النبي صلّى اللّه عليه وسلّم طرده من المدينة . ولما توفي صلّى اللّه عليه وسلم وولي الخلافة أبو بكر الصدّيق رضي اللّه عنه أبعده عن مكانه مرحلة . ولما توفي الصديق رضي اللّه عنه ، وولي الخلافة عمر رضي اللّه عنه أبعده مرحلة اخرى . ولما توفي عمر رضي اللّه عنه ، وولي عثمان رضي اللّه عنه أعاده الى المدينة ، ومما نقموا على الإمام عثمان رضي اللّه عنه عودة مروان الى المدينة . وتوفيت أم خالد في خلافة عبد الملك واللّه أعلم .

١١٦ - قبيحة جارية الخليفة المتوكل على اللّه جعفر(١٣٢٩) .

العبّاسي ، وهي أم ولده المعتز باللّه محمد ، وكان المتوكل سمّاها قبيحة (١٣٣٠) لفرط حسنها وجمالها ، وقدّها واعتدالها وسمّاها بهذا الإسم كما يسمّى العبد الأسود كافور ، والأمة السوداء فضة . وقتل المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين ، وأقامت قبيحة عند ولدها المعتز . وكان المتوكل حين ولي الخلافة أحيى السنّة ، وأمات البدعة ، ورفع المحنة بقول خلق القرآن ، وخذل المعتزلة ، وأكرم العلماء ، ولم يكن له سيّئة(١٣٣١) إلاّ أنّه كان يبغض الإمام علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه فأمر بهدم قبر الحسين رضي اللّه عنه ، وهدم ما حوله من المنازل وجعله مزرعة . وفي ذلك يقول الشاعر :

تا للّه(١٣٣٢) إنْ كانت أمية قد أتت ... قتل ابن بنت نبيّها مظلوما
فلقد أتى بنو أبيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما(١٣٣٣)
أسفوا على أن لا يكونوا شوركوا(١٣٣٤) ... في قتله فتتبعوه رميما

(١٣٢٩) المستطرف من أخبار الجواري ٥٧ ، أعلام النساء ٣ : ١٢٦٥ - ١٢٦٨ ، الأغاني ٩ : ١٠٥ - ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٣٠ ، ٢١ : ١١٩ ، ٩ : ١٣٢ ، النجوم الزاهرة ٣ : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، سيّدات البلاط العبّاسي ٧٠ - ٨١ ، تاريخ السيوطي ص ٣٥٠ .

(١٣٣٠) من أسماء الأضداد .

(١٣٣١) بهامش المخطوط م : لعمري أنّها سيّئة بألف سيئة ، فلعن اللّه تعالى مَن بغض أخاً لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وابن عمّه ، كرّم اللّه وجهه .

(١٣٣٢) في تاريخ الخلفاء للسيوطي : باللّه .

(١٣٣٣) ن . م . س : لعمري . وكذلك في تاريخ ابن الوردي . وجاء فيه أيضاً : فلقد أتاه بنو أبيه ... وهو الأصوب من حيث الوزن .

(١٣٣٤) في تاريخ ابن الوردي ، وتاريخ الخلفاء : شاركوا .

وفيه يقول ابن الوردي :

وكم قد محي خير بشرٍّ كما انمحت ببغض عليٍّ سيرة المتوكل
تعمّق في عدل ولما جنى على جناب عليّ حطّه السيل من عل

ولمّا بويع المعتز بالله سنة اثنتين وخمسين ومائتين . وكان حسن الصورة كمثل أمّه ، والفرع يلحق بالأصول ويقتفي ، ولم يكن يلي الخلافة قبله أصغر منه ، وكان مغلوباً مع الأتراك ، فتغلب عليه صالح بن وصيف ، وخلعه من الخلافة ، سنة مائتين وخمس وخمسين ، وأدخله الحمام ، ولطمه ومنعه شرب الماء ، ثم سقوه ماء الثلج فمات من ساعته . واختفت أمّه قبيحة ، ثم ظهرت في هذه السنة في رمضان فبلغ صالح بن وصيف ظهور[١٣٣٥] قبيحة ، فقبض عليها وأخذ منها ألف ألف دينار ، وسفط زمرّد ، وسفط لؤلؤ ، وسفط ياقوت أحمر لم يوجد مثله . وقال صالح : قبّح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لاجل خمسين ألف دينار ، وعندها هذه الأموال ، ثم نفاها الى مكة ، وأقامت هناك تدعو على صالح بصوت عالٍ وتقول : هتك ستري وقتل ولدي ، وأخذ أموالي ، وغرّبني عن بلدي ، وركب الفاحشة منّي . وفي ذلك يقول الشاعر :

جزى ابن وصيف مولاه بشرٍّ ولكن هكذا صفة[١٣٣٦] الوصيف

ولم يمضِ[١٣٣٧] على صالح سنة حتى تغلّب عليه الأمير موسى بن بغا التركي ، وقتله واستولى على أمواله . وتوفيت قبيحة في مكة . وقيل عادت الى بغداد وتوفيت في خلافة المعتمد على الله[١٣٣٨] .

١١٧ ـ شغب جارية الخليفة المعتضد بالله أحمد[١٣٣٩] .

إبن الموفق العباسي ، وقيل بل زوجته ، وتزوجها فولدت له المقتدر بالله جعفراً . وكان يقال لها القهرمانة . وكانت[١٣٤٠] جميلة الأطراف، حسنة

(١٣٣٥) في أ : ظهورها .
(١٣٣٦) في أ : صفت .
(١٣٣٧) في أ : يمضي .
(١٣٣٨) في النجوم الزاهرة ٣ : ٣٨ : أعادها الخليفة المعتمد من مكّة الى سامراء وأكرمها .
(١٣٣٩) سيّدات البلاط العباسي ٨٨ ـ ٩٣ ، النجوم الزاهرة ٣ : ١٦٤ ، ١٩٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، تاريخ الخلفاء ٣٧٨ وفيه : وقيل اسمها غريب .
(١٣٤٠) في أ : كان .

الأوصاف ، فاحبّها المعتضد وشغف بها ، ومات عنها سنة تسع وثمانين ، وقيل : تسعين وقيل : بإحدى وتسعين ومائتين ، فأقامت عند ولدها المقتدر بالله جعفر وولي الخلافة المكتفي بالله علي بن المعتضد أخو المقتدر لابيه ومات [سنة خمس وتسعين ومائتين، وولي الخلافة]، المقتدر وعمره إذ ذاك ثلاث عشرة(١٣٤١) سنة ، فدبر مملكته أمّه القهرمانة . وكان المقتدر مولعاً بحبّ النساء ، حتى انه اعطاهن جميع ما عنده من الجواهر النفيسة ، واستمرت القهرمانة تدّبر المملكة الى أن كثر الضرر وعمَّ الناس في البّر والبحر ، وغارت الرّوم على الثغور الجزرية ، وملك المهدي العلوي مدينة الإسكندرية فعند ذلك ايقظت همة(١٣٤٢) ولدها المقتدر ، وأمرته أن يجلس للمظالم ، ووهبت وأعطت ، وأنعمت على أرباب الدولة وذلك سنة خمس وثلاثمائة . وقدم رسول الروم الى بغداد فاصطفّت العساكر وكانوا مائة ألف وستين ألفاً(١٣٤٣) ، ووقفت الغلمان والخصيان والخدّام وهم سبعة آلاف(١٣٤٤) : أربعة آلاف أبيض وثلاثة آلاف أسود . ووقفت الحجّاب وهم سبعمائة ، وزيّنت الدّار بثمانية آلاف وثلاثين الف ستر ، ومائة سبع مع مائة سبّاع ، والقيت المراكب في الدجلة بالزينة ، وأدخل الرسول دار الشجرة وفيها بركة ماء وعليها شجرة من الذهب والفضة ، ولها ثمانية عشر غصناً(١٣٤٥) ، على كل غصن طير من الذهب والفضة ، وورق الشجرة من الفضة والذهب والطّيور تصفر بحركات مرتبة وكان يوماً مشهوداً(١٣٤٦) . واستمر المقتدر على خلافته الى أن حصل بينه وبين الحاجب مؤنس الخادم وحشة فهرب مؤنس الى الموصل وملكها وجمع العساكر ، وعاد الى بغداد فخرج الى حربه المقتدر ، فقتل وحمل رأسه على رمح الى عند مؤنس سنة تسع عشرة(١٣٤٧) وثلاثمائة ، ثمّ صلبوا جثة المقتدر وهو مكشوف العورة فلا رحم الله مؤنساً . ثم صادر أصحاب المقتدر وقبض على أمّه القهرمانة وتبعه بذلك الخليفة القاهر محمد أخو المقتدر لأبيه وعذّب القهرمانة ، وسألها عن الأموال فاعترفت بما عندها من المصاغ والثياب ، فضربها الضرب الشديد وعلّقها

(١٣٤١) في الأصل : ثلاثة عشر .
(١٣٤٢) في الأصل : همّت .
(١٣٤٣) في الأصل : ستون الفاً .
(١٣٤٤) في الأصل : ألف .
(١٣٤٥) في الأصل : غصن .
(١٣٤٦) في الأصل : يوم مشهود .
(١٣٤٧) في الأصل : تسعة عشر .

من رجليها منكسة[1348] حتى كان يجري بولها على وجهها وماتت سنة عشرين وثلاثمائة .

ثمّ إنَّ اللّه اقتصّ من مؤنس الخادم فقتله القاهر . ثم في سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ، قبض[1349] المماليك على القاهر وخلعوه وسملوا عينيه ، وبقي يسأل النّاس الصدقة وذلك لشدّة ظلمه ، وقطع رحمه واللّه أعلم .

ونظير ما فعل مؤنس الخادم بالخليفة المقتدر ما فعله الخبيث الحجّاج لما قتل عبد اللّه بن الزبير رضي اللّه عنه وقطع رأسه أمر بجثّته فصلب وهو مكشوف العورة . وقيل : بل عليه ثيابه ، وتركه أياماً فدخلت على الحجاج أمّه أسماء ذات النطاقين بنت الصدّيق رضي اللّه عنه ، وقالت له : أما آن لهذا الفارس أن يترجل ؟ فقال الخبيث : خلّوا عنها وعن جيفتهاولما رأته أمّه أسماء حاضت ودرّ ثديهاوعمرهامائة سنة . فقالت : حنّت عليه مراتعه ومراضعه .

ونظير ذلك ما فعله اللعين يوسف الثقفي[1350] :

قبض على الإمام زيد بن علي (زين العابدين) بن الحسين رضي اللّه عنهما بن علي ، وقطع رأسه ، ثم صلب جثّته ، وهو مكشوف العورة ، فجاء العنكبوت ، ونسج على عورته ، وأقام أيّاماً مصلوباً[1351] ، ثم أنزله وحرقه بالنّار فلعنة اللّه على قاتله . وقبر زيد رضي اللّه عنه بالموصل في محلة تعرف بالطارق[1352] .

١١٨ ـ جميلة بنت ناصر الدولة الحسن بن عبد اللّه[1353] بن حمدان صاحب مدينة الموصل .

كانت من أجمل الناس عقلاً وجمالاً ، وقيل إنّها لم تتزوج لشهامة عندها حتى لا

(١٣٤٨) في م : منكبه .

(١٣٤٩) في الأصل : قبضوا .

(١٣٥٠) يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم ، أبو يعقوب ، الثقفي : أمير من جبابرة الولاة في العهد الأموي . ولي اليمن لهشام بن عبد الملك سنة ١٠٦ هـ ، ثم نقله هشام الى ولاية العراق سنة ١٢١ هـ ،وعمره نيّف وستون سنة (الأعلام ٩ : ٣٢٠) .

(١٣٥١) في أ : مصلوب .

(١٣٥٢) لعلّها محرفة عن بالطاق وهي المحلة المشهورة بالقنطرة(منية الأدباء ص ١٠٢) .

(١٣٥٣) تجارب الامم ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ، مرآة المروءات للثعالبي ـ الباب الرابع عشر ، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ١٦٢ ، مجلة الجزيرة الموصلية/ المجلد الأول ص ٤ ـ ٦ لسعيد الديوه جي .

يحكم عليها أحد من الرجال . وقد ذكر الثعالبي في كتاب يتيمة الدّهر ، فقال : كان بنو حمدان أوجههم للصباحة وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة(١٣٥٤) .

وكانت جميلة من أشرف نساء زمانها ، تكرم العلماء ، وتعظم الفضلاء ، ولما تغلّب على أبيها أخوها أبو تغلب(١٣٥٥) ، وقبض على أبيه وسجنه في قلعة الجراحية ووكل به من يخدمه لكبر سنّه وضعف قوته ورأيه ، فلم تجد بداً جميلة من متابعة أخيها وذلك سنة ست وخمسين وثلاثمائة وفي سنة ست وستين وثلاثمائة حجّت جميلة بنت ناصر الدولة وكان معها أربعمائة جارية [وتصدقت على أهل الحرمين ونثرت على الكعبة الشريفة عشرة] آلاف دينار.

ولما تغلب عضد الدولة ابن ركن الدولة سلطان العراق على أبي(١٣٥٦) تغلب ، وملك الموصل وهرب أبو تغلب الى الرملة سنة تسع وستين وثلاثمائة . وكان معه سبع مائة غلام من مماليكه ومماليك أبيه ومعه أخته جميلة ، وزوجته بنت عمّه سيف الدولة فخرج عليهم أمير طي دغفل بن مفرج(١٣٥٧) ، وقتل أبو تغلب وتفرقت غلمانه وحملوا أخته جميلة وزوجته بنت سيف الدولة الى حلب، فأخذ سعد الدولة(*) صاحب حلب أخته وتركها عنده. وأرسل جميلة بنت عمّه الى بغداد فاعتقلها عضد الدولة في حجرة ثم اركبها على جمل سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، ونادى عليها هذه قبيحة أخت أبي(١٣٥٨) مغلوب. ثم القاها في الدجلة وغرّقها وماتت.

١١٩ ـ تركان زوجة السلطان ملك شاه بن ألب أرسلان السلجوقي(١٣٥٩) .

تزوجها سنة ثمانين وأربعمائة فولدت له السلطان محموداً سنة إحدى وثمانين

(١٣٥٤) في يتيمة الدهر ١ : ١١ : كان بنو حمدان ملوكاً وامراء اوجههم . . . ، وفي الأصل : كانت بنو . . .

(١٣٥٥) في الأصل : أخيها أبو تغلت .

(١٣٥٦) في الأصل : أبو .

(١٣٥٧) في الأصل : دعقل بن مفرج وقد صحح الترجمة الدكتور مصطفى جواد .

(*) سعد الدولة شريف بن علي بن عبدالله بن حمدان، أبو المعالي، ابن سيف الدولة: صاحب حلب وحمص وما بينهما. الأعلام ٣:٢٣٨.

(١٣٥٨) في الأصل : أبو .

(١٣٥٩) نساء الخلفاء ١٣١ ـ ١٣٢ وسمّاها خاتون ، المنتظم ٩ : ٦٢ ، وسماها زبيدة خاتون ، ثم ترجمها باسم تركان خاتون ٩ : ٨٤ ، النجوم الزاهرة ٥ : ١٦٢ ، التاريخ الباهر ص ١١ .

واربعمائة ، ومات ملك شاه سنة خمس وثمانين وأربعمائة في بغداد . ولما مات أخفت تركان موته وفرقت الأموال على الأمراء والعساكر وسارت بهم الى أصفهان ، واستحلفت العساكر لولدها السلطان محمود وعمره إذ ذاك أربع سنين . وقامت بتدبير الملك أحسن قيام ، ودبّر الأمر بين يديها تاج الملك بن نظام الملك وكان في أصفهان(١٣٦٠) السلطان بركيا روق ابن السلطان ملك شاه ، فهرب من أصفهان خوفاً من تركان خاتون . وتوجه نحو بغداد . وارسلت تركان خاتون الى بغداد(١٣٦١) وخطبوا لولدها محمود في بغداد وتقوّى بركيا روق واجتمع عليه خلق عظيم ، وملك بعض البلاد فبلغ ذلك تركان خاتون فجهزت العساكر لحرب بركيا روق مع الوزير تاج الدين فحاربهم بركيا روق وهزمهم وقتل تاج الملك سنة ست(١٣٦٢) وثمانين وأربعمائة ، وقدم بركيا روق وحاصر أصفهان ، وكانت تركان خاتون مريضة وماتت وهي محاصرة سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وأصاب ولدها السلطان محموداً جدري ومات بعدها بأيام قلائل ، ومدة(١٣٦٣) ملكه سنتان وأيام قلائل . وطمع بركيا روق ، وملك أصفهان وجميع مملكة أبيه واستقر الملك له والله الباقي .

١٢٠ ـ زمرد بنت جاولي صاحب مدينة الموصل(١٣٦٤) .

تزوجها تاج الملك بوري بن طغتكين صاحب مدينة دمشق ، وأصدقها أربعين(١٣٦٥) ألف دينار وتحفاً ، وحظيت عنده وولدت لهمونحاً ومحمداً وشمس الملوك اسماعيل وشهاب الدين محرد ، وهي التي بنت المدرسة بظاهر(١٣٦٦) دمشق سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وأوقفت لها أوقافاً كثيرة وتوفي زوجها تاج الملك بورى سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وسبب موته أنَّ الباطنية وثبوا عليه وجرحوه جرحين ، برأ واحد منهم والآخر نسر ، ومات به . وملك الشام بعده(١٣٦٧) ولده شمس الملوك اسماعيل ، وكان ظالماً قبض على أخيه وقتله سنة سبع وعشرين وخمس مائة ، وفي سنة ثمان

(١٣٦٠) في أ : أصفها .

(١٣٦١) كذا في الأصل : ولعله أراد أن يقول : وارسلت تركان خاتون « وفداً » .

(١٣٦٢) في الأصل : سنة .

(١٣٦٣) في الأصل: مدت.

(١٣٦٤) أعلام النساء ١ : ٤٤٩ ـ ٤٥٠ ، شذرات الذهب ٤ : ٩٠ ، ١٠٣ ، ١٧٨ ، وفيه وفاتها سنة سبع وخمسين وخمس مائة . الأعلام ٣ : ٨٢ ـ ٨٣ ، الدارس في تاريخ المدارس ١ : ٥٠٢ ، الأعلاق الخطيرة ٢ : ١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ـ ٢١٩ ، منية الأدباء ص ٥٥ .

(١٣٦٥) في الأصل : أربعون . (١٣٦٦) في الأصل : ظاهر . (١٣٦٧) في الأصل : بعد .

وعشرين وخمس مائة اتهمت أمّه زمرد مع رجل من أمراء دولتهم وسقته السمّ ومات . وقيل كرهت ظلمه على الرعية فدسّت عليه مَن قتله وملك دمشق بعده أخوه[١٣٦٨] شهاب الدين محمود واستمرّ الملك بيده الى سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة ، فقدم عماد الدين زنكي وملك حمص وحصن المجدل ، وتزوج زمرد خاتون طمعاً في دمشق ، وقتل محمود سنة ثلاث وثلاثين وخمس مائة ، وكره عماد الدين زنكي زمرد خاتون لما عجز عن ملك دمشق وطلقها ، وأقامت الى أن مات عماد الدين فتزوجت زمرد برجل باقلاني لفقرها وشدة احتياجها ، فكان إذا لطمها زوجها تقول : لو عرفتني ما ضربتني ، وتوفيت[١٣٦٩] زمرد سنة خمس وأربعين وخمس مائة .

١٢١ - زمرد زوجة الأمير طغتكين بن أيوب الأيوبي صاحب بلاد اليمن[١٣٧٠] .

ولدت له المعزّ اسماعيل والناصر أيوب ، ومات طغتكين في اليمن سنة ثلاث وتسعين وخمس مائة فملك اليمن بعده ولده المعزّ اسماعيل وكان ظالماً مخبطاً ، ادعى أنه قرشي أموي ولبس الخضرة وخطب لنفسه بالخلافة فقتله[١٣٧١] مماليك أبيه بعدما وافقتهم أمّه زمرد ، وأقامت ولدها الصغير الناصر أيوب وصار أتابكة سيف الدولة سنقر ، ومات بعد أربع سنين ، فصار أتابكة الأمير غازي[١٣٧٢] بن جبرائيل ، وتزوج زمرد أم الناصر ثم طغى الأمير غازي[١٣٧٢] وطمع في بلاد اليمن وسَمّ الناصر فمات ، فاجتمعت العرب وقتلوا الأمير غازي وخلت اليمن ، فتغلبت زمرد أم الناصر وملكت زبيد ، وأخرجت الأموال ، وانفقت على العساكر ، وأقامت تنتظر من يقدم من بني أيوب ليملك بلاد اليمن وتتزوج به . وأرسلت زمرد بعض غلمانها الى مكة في موسم الحاج ليأتيها بأخبار مصر والشام فوجد سليمان بن شاهنشاه بن أيوب وكان فقيراً فحمله معه ذلك الغلام الى اليمن وأحضره عند زمرد فتزوجت به وملكته اليمن ، فملأ اليمن

(١٣٦٨) في الأصل : أخاه .

(١٣٦٩) في الأصل : توفت .

(١٣٧٠) المستظرف من أخبار الجواري ٣١ ، أعلام النساء ١ : ٤٥٠ وفيه : زمرد خاتون بنت أيوب ، تراجم القرنين السادس والسابع لابي شامة المقدسي ٣٣ .

(١٣٧١) في الأصل : فقتلوه .

(١٣٧٢) في الأصل : غاذي .

جوراً ، ولم يرعَ[1373] حق زمرد ، وأعرض عنها ، وكتب الى عمه الملك العادل كتاباً أوله :

إنّه من سليمان وإنه بسم اللّه الرحمن الرحيم . فاستقل عقله وأهمله ، وتوفيت زمرد أم الناصر في حدود سنة ست مائة واللّه أعلم .

وفي سنة اثنتي عشرة وست مائة أرسل الملك الكامل ابن العادل ولده الملك المسعود يوسف الى اليمن في جيش عظيم فملك اليمن ، وقبض على سليمان وبعثه الى مصر ، فأجرى له الكامل ما يقوم به الى أن مات .

١٢٢ ـ ضيفة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب[1374] .

مولدها سنة إحدى وثمانين وخمس مائة بقلعة حلب . ولما ولدت كان عند أبيها ضيف فسمّاها أبوها ضيفة ، وتزوجها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب سنة تسع وستمائة ، وذلك بعد وفاة[1375] أختها ملكة . ولما عقد عليها أصدقها خمسين[1376] ألف دينار ، واحتفل الظاهر لملتقاها بالنفائس ومات عنها الظاهر سنة ثلاث عشرة[1377] وستمائة ، فملك حلب ابنها الملك العزيز محمد ودبرته أمه ضيفة خاتون الى أن كبر .

وطالت أيّامه ، وتوفي العزيز محمد سنة أربع وثلاثين وستمائة ، فملكت حلب ضيفة خاتون الى أن كبر الملك الناصر يوسف بن العزيز محمد ، ودبرت الملك أحسن تدبير الى أن بلغ عمر ابن ابنها ثلاث عشرة[1378] ، فاشهد عليه أنه بلغ وادرك الحكم فتسلم حلب ومضافاتها ، والمرجع إلى اقبال الأسود الخصيّ . وتوفيت ضيفة خاتون بالحمى والقرحة ، ودفنت في قلعة حلب وعاشت نحو تسع وخمسين سنة وكانت من أصحاب الرأي والكمال .

(١٣٧٣) في الأصل : يرعى .
(١٣٧٤) تاريخ ابن الوردي ٢ : ١٣١ ، الاعلاق الخطيرة حـ ١ ق ١ : ٩٥ ، ١٠٨ .
(١٣٧٥) في الأصل : وفات .
(١٣٧٦) في الأصل : خمسون .
(١٣٧٧) في الأصل : ثلاثة عشر .
(١٣٧٨) في الأصل : ثلاثة عشر .

١٢٣ ـ ملكة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب[١٣٧٩].

تزوجها الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف صاحب حلب قبل أختها ضيفة وأصدقها خمسين ألف دينار . وكانت من أجمل نساء زمانها . وحبّها وشغف بها فولدت له الملك المظفر محمود ، وقيل كان اسمها غازية ، وماتت سنة تسع وستمائة .

١٢٤ ـ ملكة بنت الملك العادل أبي بكر بن أيوب[١٣٨٠].

كانت من أجمل النساء خلقاً ، وأحسنهن خلقاً ، وأزكاهن فرعاً ؛ وأوفاهن طبعاً . تزوجها الملك المنصور محمد بن عبد الملك ، وقيل : محمد بن محمود بن عمر بن شاهنشاه[١٣٨١] ابن أيوب وهو صاحب حماه ، وأصدقها أربعين[١٣٨٢] ألف دينار ، ودخل بها فحملت منه بالمظفر محمود ، وشغف فيها . ولما كبر المظفر أخذ له المنصور أبوه العهد على حماه سنة ست عشرة وستمائة ، وجعله وليّ عهده وأرسل معه جيشاً نجدةً للملك الكامل بمصر ، فسار المظفر محمود وقدم الى مصر ، فاكرمه الكامل وأنزله في الميمنة منزلة أبيه وجدّه ، وبعده توجه المظفر من حماة ، تمرضت ملكة أياماً وماتت فحزن عليها زوجها الملك المنصور ولبس الحداد . قال ابن واصل[١٣٨٣] : رأيته وأنا ابن اثنتي عشرة سنة يومئذ وقد لبس ثوباً ازرق وعمامة زرقاء . وفي ذلك يقول حسام الدين بن الجندي الكردي من قصيدة يرثيها :

الطرف في لجة والقلب في سعـر ... له دخان زفير طار بالشـرر
لو كان من مات يفدى قبلها لفـدى ... أمّ المظفر آلاف من البشـر
ما كنت أعلم أنّ الشمس قد غربت ... حتى رأيت الدجى ملقى على القمـر

(١٣٧٩) في م : ملكة بنت العادل . . . وقيل اسمها غارية .
النجوم الزاهرة ٦ : ٣١ وسماها غازية .
وفيات الأعيان ٦ : ١٧٤ ذكرها في ترجمة صلاح الدين الأيوبي.

(١٣٨٠) تاريخ ابن الوردي ٢ : ١٣٨ وفيه : ملكة خاتون بنت الملك العادل ، مشاهير الكرد وكردستان ٢ : ٢٤٩ .

(١٣٨١) في الأصل : شانشاه .

(١٣٨٢) في الأصل : أربعون .

(١٣٨٣) ابن واصل (٦٠٤ ـ ٦٩٧ هـ) : هو محمد بن سالم ، جمال الدين : مؤرخ ، عالم بالمنطق والهندسة ، مولده ووفاته في حماه . من كتبه : « مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب . طبع المجلد الأول منه .

وفي المراثي قولي أرثي أحد أولاد العمّ فمنها قولي :

لو كنت تفدى من أذى[١٣٨٤] ومنيـــــة لفديت بالآباء والابنـــــاء
او كنت تشري لاشتريتك رابحـــاً بالمال والأملاك والأحيـــاء
يا دهر ويحك ما تركت مصيبـــة إلا وقد ألفيتها بفنـــاء

ولأخي أمين العمري الخطيب يرثي والدي خير الله العمري فمنها :

فلو استطعت جعلت نعشك مهجتني وتركت شخصك في ضميري يقبر
ولو أنّ محزوناً تكلف فوق مـــا في وسعه لبكى عليك المنبـــر
ونعاك محراب تبيت بجوفـــه للّه في جنح الظلام تكبّـــر
وبكاك أوراد[١٣٨٥] ألفت دعـــاءه[١٣٨٦] حججاً وحنّ لك الكتاب الأزهـــر
فالفقه بعدك في حنين متيّـــم والنحو والتصريف عنك مقـــرّر

وهي طويلة ، ومثلها قول عبد اللّه بك ابن أمين بك يرثي والدي ومنها :

فلا خير في اوقاته لذوي النهـــى إذا كان خير الله من لومه ممحـــو
كريم نشا بالمكرمات فعمـــره تناهى بكسب الخير من بعضه النّصـــح
قضى[فقضى][١٣٨٧] من بعده العلم والحجا ومن أفق ليل الجهل قد فقد الصبـــح

وقولي من قصيدة أخرى أرثي أحد أولاد العم :

يعزّ لعيني أن تملّ من البكـــا عليه وقلبي أن يملّ من الصبـــر
فمن لمريد الفقه والنحو بعـــده ومن لذوي التسآل والفهم والفكـــر
فيا قلب لا تجزع ونادِ تأسّفـــا لقد غاب في بطن الثرى غرّة البـــدر

١٢٥ ـ ربيعة بنت نجم الدين أيوب[١٣٨٨] .

وهي أخت السلطان صلاح الدين يوسف لأمّه وأبيه ، كانت من أهل الصلاح والدين ، تكرم العلماء وتنعم على الفضلاء . أراد[أن][١٣٨٩] يزوّجها الملك الكامل

(١٣٨٤) في الأصل : اذاً .
(١٣٨٥) في الأصل : أورادا .
(١٣٨٦) في الأصل : دعاؤه .
(١٣٨٧) ليست في الأصل ، والإضافة عن الدكتور مصطفى جواد .
(١٣٨٨) تراجم رجال أعلام القرنين السادس والسابع ص ١٧٧ ، مرآة الجنان لليافعي ٤ : ١٠٨ ، أعلام النساء ١ : ٣٨٠ ، الأعلاق الخطيرة لابن شدّاد ٢ : ٢٥٧ .
(١٣٨٩) ليست في الأصل .

ابن العادل لوزيرهِ الفاضل ، فامتنعت وأبتْ ، وهي التي بنت المدرسة الحنبلية في جبل الصالحية ، وجعلت لها أوقافاً ، وجعلت للمدرس كل يوم درهمين[1390] ، وللمعيد درهماً ،[1391] وللطلبة كل واحد نصف درهم ويكون طلبة العلم عشرين . واستمرت المدرسة زماناً الى أن انقرضت دولة الأيوبيين[1392] فلم تبق[1393] على الترتيب ، وانهدمت ، وتوفيت ربيعة خاتون سنة ثلاث وأربعين وستمائة وقد جاوزت ، الثمانين ، ولم يسقط لها ضرس من أضراسها .

١٢٦ - شجرة الدرّ جارية الصالح أيّوب[1394] .

وقيل زوجته ولفرط جمالها ، سمّاها الصالح شجرة الدرّ ، وحظيت عنده وأحبّها ولم تحمل منه ، وقيل ولدت له ولداً سمّاه خليلاً ومات وهو صغير . ولما مات الصالح أيّوب سنة سبع وأربعين وستمائة ، أحضرت[1395] شجرة الدرّ فخر الدين ابن الشيخ ، ومحسناً الطواشي ، وجمعوا الأمراء ، وأخفت شجرة الدرّ موت الصالح أيوب ، ثمّ خرجت الى عند الامراء من وراء حجاب ، وقالت لهم : السلطان يأمركم أن تحلفوا لولده المعظم ، فانه عهد له بالملك من بعده ، وجعل أتابكه ابن الشيخ فخر الدين ويأمركم أن تحلفوا أيضاً لاتابكه ، فحلفوا له ، ثمّ أظهرت شجرة الدرّ موت الصالح أيّوب بعد ما أرسلت[1396] استدعت المعظم(*) ابن الصالح أيوب ، وكان في مدينة كيفا[1397] .

وشاع موت الصالح فتقدمت الفرنج الى جهة مصر وطمعوا في المسلمين ، ووقعت وقعة عظيمة ، وقتل فخر الدين ابن الشيخ مستهل رمضان ثمّ نصر اللّه

(١٣٩٠) في الأصل : درهمان .

(١٣٩١) في الأصل : درهم .

(١٣٩٢) في م : دولت الأيوبيني .

(١٣٩٣) في الأصل : تبقى .

(١٣٩٤) المستظرف من أخبار الجواري : ٣٥ - ٣٦ ، أعلام النساء ٢ : ٦٨٠ - ٦٨٤ ، مرآة الجنان لليافعي ٤ : ١٣٧ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ - ٣٧٩ .

فهارس الجزء السابع من الكتاب ، مرآة الزمان ٨ : ٧٧٤ ، الدر المنثور ٢٥٥ .

(١٣٩٥) في الأصل : فاحضرت .

(١٣٩٦) كذا في الأصل ، ولعلّها ، بعدما استدعت المعظم .

(*) وقد ذكره الزركلي في كتابه الأعلام - الجزء ٣: ٢٣١. باسم «تورانشاه».

(١٣٩٧) كذا في الأصل : والصواب حصن كيفا .

المسلمين ، وأخذوا[1398] من الفرنج اثنين وثلاثين مركباً ، وهرب الفرنج . ثم قدم المعظم وبايعوه ، وجدّدوا له البيعة بمصر وذلك سنة سبع وأربعين . وتجهز بالعساكر من مصر سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وحارب الفرنج ، وكسرهم ، وقتل من الفرنج ، ثم أطلقه وشرع المعظّم في ابعاد أمراء أبيه ، وتقرّب غيرهم فمقتوه ، ثم قتلوه فقامت بالمملكة شجرة الدرّ وخطب باسمها . وكان نقش السّكّة المستعصمية الصالحية ، ملكة المسلمين ، والدة الملك المنصور خليل ، وجعلت علامتها على التواقيع والمناشير والدة خليل ، وصار أتابك العساكر عز الدين أيبك ، ثم إنَّ ريد فرانس[1399] ملك الفرنج تقدم الى نوّا به ، وسلّم دمياط للمسلمين وأطلق ريد فرانس ، وفي ذلك يقول ابن مطروح :

قل للفرنسيس إذا جئته ... مقال صدق عن قؤول فصيح[1400]
أتيتَ[1401] مصراً تبتغي ملكها ... تحسب أن الزّمر يا طبل ريح
وكلّ أصحابك أوردتهم ... بحسن تدبيرك بطن الضريح[1402]
خمسون ألفاً لا يرى منهم ... غير قتيل وأسير جريح
وقل لهم إن أضمروا عودة ... لأخذ ثار أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها ... والقيد باقٍ والطواشي صبيح

ثم إنَّ شجرة الدر تزوّجت عز الدين أيبك ، واستقلّ بالسلطنة ، وطالت أيامه ، وخطب بنت بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل ، فبلغ ذلك شجرة الدرّ فغضبت لذلك . ولما دخل عزّ الدين أيبك الحمّام جهّزت شجرة الدرّ الجوهري والخدّام فدخلوا على أيبك وقتلوه في الحمّام ، وبلغ ذلك مماليك أيبك فعزموا على قتل شجرة الدرّ فحماها مماليك الصالح . ونقلت شجرة الدرّ الى البرج الأحمر ، ثم قتلوها سنة خمس وخمسين[1403] وستمائة .

(١٣٩٨) في الأصل : وأخذو من .
(١٣٩٩) في الأصل : فرانس : وقد صححه الدكتور مصطفى جواد .
(١٤٠٠) في الأصل : نصيح ، والتصحيح عن ديوان ابن مطروح ص ١٨١ .
(١٤٠١) في الديوان : قد جئت .
(١٤٠٢) في الديوان :
رحتَ وأصحابك أودعتهم ... بقبح أفعالك بطن الضريح
(١٤٠٣) في الأصل : وخمسون .

١٢٧ ـ أمة الواحد بنت القاضي العلامة الحسين المحاملي[١٤٠٤] .

كانت من أهل الدين والصلاح قرأت[١٤٠٥] القرآن وحفظته مجوّدا ، وكانت حسنة الصوت ، ثم قرأت الفقه والنحو وعلمْ الفرائض وأتقنت الجميع ، ودرّست في دارها النساء المخدّرات . قرأ[١٤٠٦] عليها كثير من النساء . وكان في عصرها وقطرها لا تحتاج النساء الى سؤال مسألة لأحد من العلماء لانها كفت الجميع ما يحتاجون إليه وهو قراءة القرآن ومسائل الفقه والفرائض ، وقيل إنَّ إمرأة سألتها يوماً ، فقالت : ما تقول سيّدتنا في جنبٍ وحائض وميّت، كانوا في البّر وعندهم ماء يكفي لأحدهم أيّهم[*] يتقدم ؟ فقالت : تقدم الى الحائض لأن ماء غسلها فرض على زوجها الجنب ويتيمم هو ثمّ الميّت أيضاً ، وإنما تقدم لانها عورة فربّما ظفرت بالماء ، وليس لها قدرة على الإغتسال فلاجل ذلك تقدّم على الرجل والميّت . ووجدت في هامش كتاب الهداية ناقلاً عن العلاّمة ابن همام الحنبلي أولى بالماء المباح إذا وجدوه هو وحائض ، أو معهم ميّت فيغتسل الجنب ويتّيمم الميّت والحائض ، وكذا المحدث وهذا يدلّ على أنَّ الرجل الجنب أولى من الإمرأة ، واللّه أعلم . وتوفيت أمة الواحد سنة سبع وسبعين وثلاث مائة .

١٢٨ ـ أمّ الفضل بنت عبد الصمد الهروية[١٤٠٧] .

صاحبة الأدب والفضل قرأت العلوم على الفقيه الفاضل ابن ابي شريح[١٤٠٨] ولها جزء مشهود ترويه أيضاً على ابن أبي شريح ولها غير ذلك. توفيت سنة سبع وسبعين وأربع مائة[١٤٠٩].

(١٤٠٤) في الأصل : أم الواحد والتصحيح عن تاريخ بغداد ١٤ : ٤٤٢ ـ ٤٤٣ ، وفيه : أمة الواحد بنت القاضي أبي عبد اللّه الحسين بن اسماعيل بن محمد الضبّي المحاملي . . . . وقال لنا أحمد بن عبد اللّه بن الحسين بن اسماعيل المحاسني : اسمها ستيتة .

الأعلام ١ : ٣٥٤ ، شذرات الذهب ٣ : ٨٨ ، المنتظم لابن الجوزي ٧ : ١٣٨ وسمّاها ستيتة .

(١٤٠٥) في الأصل : قرئت .

(١٤٠٦) في الأصل : قرأوا .

(*) في الأصل: أيّها.

(١٤٠٧) أعلام النساء ٣ : ١٢٥٩ ، وفيه وفاتها سنة ٤٧٧ هـ ، مرآة الجنان لليافعي ٣ : ١٢١ وفيه وفاتها سنة ٤٧٦ .

(١٤٠٨)

(١٤٠٩) في الأصل سبعمائة .

١٢٩ ـ فاطمة بنت الحسن بن علي الأقرع[١٤١٠] .

كانت أجود أهل زمانها بالأدب والفضل ، وكانت حسنة الخط في الغاية مع سرعة الكتابة وفرط صحّته . حكى أنها كتبت يوماً ورقة وأرسلتها الى الوزير الكندري[١٤١١] ، فتعجب من حسن خطّها وبلاغة معانيها[١٤١٢] فاعطاها ألف دينار . وكان لها اطلاع تام في معرفة التواريخ ، وتحفظ شيئاً كثيراً من أشعار العرب . حكى أنّ رجلاً سائلاً أتى دار فاطمة بنت الحسن يسألها شيئاً يستعين به على البرد في يوم شديد البرد ، وذكرها أنه كثير التهجّد بالليل وقد رمدت عيناه من السهر ، فقالت له : بم[١٤١٣] تداوي عينيك ؟ قال : بالعبادة والصوم والدّعاء . فقالت له : لو خلطت الثلاثة بالمثلثة مع قليل أنزروت لكان أسرع للاجابة . فقال لها : وما المثلثة ؟ قالت : النوم والراحة وعدم السؤال . فولى الرجل ، وهو يقول : لا أفلح سائل سأل سائلاً . وتوفيت فاطمة بنت الحسن سنة ثمانين وأربعمائة والله أعلم .

١٣٠ ـ شهدة بنت أحمد بن الفرج[١٤١٤] .

العالمة الفاضلة الصالحة ، الورعة العابدة ، التقية . برعت في العلوم وأتقنت المنطوق والمفهوم ، وكانت تصوم الإثنين والخميس ، وتعظ النساء الوعظ النفيس ، واشتهر فضلها في الآفاق ، ونما بالعراق ، ولها مشاركة في كثير من العلوم لا سيما الفقه وعلم التفسير وعلم الحديث ، وكانت تجلس من وراء حجاب وتقرىء الطلاّب .

(١٤١٠) أعلام النساء ٣ : ١١٤٣ ـ ١١٤٤ ، مرآة الجنان لليافعي ٢ : ١٣٢ ، شذرات الذهب لابن العماد ٣ : ٣٦٥ ، الأعلام ٥ : ٣٢٦ ، معجم الأدباء ولها فيه ترجمتان ، الأولى وسمّاها فاطمة بنت الأقرع الكاتبة . ذكر الحموي فيها أنه وجد بخطها رقعة ذكرها فيه هذه الترجمة . أمّا الثانية فسمّاها فاطمة بنت الحسن بن علي العطار ١٦ : ١٦٩ ـ ١٧٤ ، البداية والنهاية ١٢ : ١٣٤ وسماها فاطمة بنت علي .

(١٤١١) في م : الكندي . وهو محمد بن منصور بن محمد الكندري ، أبو نصر ، أول وزراء الدولة السلجوقية (التركمانية) ، وكان يجمع بين الفصاحتين العربية والفارسية ، جعله طغرل بك من وزرائه وثقاته ، ولقبه عميد الملك .

(١٤١٢) في م : مغانيها .

(١٤١٣) في الأصل : بما .

(١٤١٤) أعلام النساء ٢ : ٦٩٩ ـ ٧٠٢ ، مرآة الجنان ٣ : ٤٠٠ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٤٨ ، الأعلام ٣ : ٢٥٩ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٢٦ ، مرآة الزمان ٨ : ٣٥٢ ، الدرّ المنثور ٢٥٦ ، المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ٢٨٨ ، وفيه : شهدة بنت أحمد بن عمرو الأبري المدعوة فخر النساء . ودفنت بمقبرة باب أبرز .

وتلمذ عليها خلق كثير مثل أبي[1415] الحسن ، والفقيه أبو المعالي أحمد بن خلف في حدود سنة أربع وسبعين وخمسمائة وتعرف بالكاتبة .

۱۳۱ ـ فاطمة أم الخير بنت علي المعروفة ببنت زعبل[1416] .

كانت أوحد أهل زمانها بعلم الحديث ، ولها مشاركة بالفقه والنحو والفرائض ، وروت صحيح مسلم كذا ذكره اليافعي .

وكانت تميّز بين المسند والمرفوع والمتصل والمعنعن ، والمرسل والمنقطع والموضوع والمتواتر ، والغريب والمصحف والمسلسل .

ذكر في الصفوة : المسند هو المتصل والمقطوع هو المرسل المنقطع ، والمعضل هو الشاذ المعلل ، والمدلس المضطرب ، والمرفوع ما أضيف إليه صلّى اللّه عليه وسلم ، والمعنعن هو الذي يقال في سنده فلان عن فلان ، والمتواتر ما رواه جماعة كثيرة ، والغريب ما انفرد به شخص واحد والمصحف تغيّر لفظ أو معنى عن ظن الصواب ، والمسلسل هو ما تتابع رجال اسناده على صفة أو حالة والمرسل هو قول التابعي الكبير ، والموضوع هو المختلف المصنوع . وذكر الشيخ علي القاري ، قال الزركشي : بين قولنا لم يصحّ وموضوع فرق ، بيّن فان[1417] الوضع إثبات الكذب ، وقولنا : لم يصحّ ، إنّما هو إخبار عن عدم الثبوت ، ولا يلزم منه إثبات العدم وممّا يستحبّ للمحدث ذكره في الصفوة أن يقدّم الصالحات ويحرص[1418] على نشر الحديث ، وإذا أراد الحضور في مجلس الحديث فليتطهر ، ويتطيّب ويسرح شعره ، ويجلس متمكناً بوقار ، ويفتتح بتحميد اللّه تعالى ، والصلاة على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وينبغي أن لا يُحدّث بحضرة مَن هو أولى به . ومما يجب على الطالب تصحيح النية وتقديم العمل الصالح والإخلاص ، وينبغي أن يعظم شيخه ، ومن يسمع منه فذلك من إجلال العلم وأسباب الانتفاع به . وفيه أيضاً : يجوز التساهل عندهم في أسانيد الضعيف وروايته ، سوى الموضوع ، ولا يثبت شيء من الأحكام الخمسة

(١٤١٥) في الأصل : أبو .

(١٤١٦) مرآة الجنان لليافعي ٣ : ٢٦٠ ، أعلام النساء ٣ : ١١٨١ ، شذرات الذهب ٤ : ١٠٠ ، وفيه سمّاها فاطمة بنت علي بن المظفر بن دعبل ، أمّ الخير البغدادية . . . وقيل توفيت في العام المقبل ، قاله في العبر .

(١٤١٧) في م : كان .

(١٤١٨) في م : يحرض

بالضعيف غير أنه يجوز روايته في الترغيب والترهيب ، ولا يجوز العمل في الموضوع بخلاف سائر الصفات .

وتوفيت أم الخير فاطمة سنة اثنتين وثلاثين وخمس مائة والله أعلم .

١٣٢ ـ تقية بنت غيث بن علي الصوري(١٤١٩) .

كانت أوحد أهل زمانها بالأدب ، ولها مشاركة في بعض العلوم ، واتقنت النحو ولها شعر جيد ، فمن ذلك قولها في وصف مليح ، وحمرة خدّه الصحيح :

خدّ من أهواه يحكى زحلاً ... صبغوه من دمي كالعندم
ولِماه عسل فيه الشفا ... وحماه كعبتي بل حرمي

وعلى هذا قول بعضهم وأجاد :

وأهيف خدّه من ماء ورد ... يجوز الحسن فهو بلا شبيهِ
فلو أخجلته بالقول جهدي ... لحمرة خدّ ما بان فيهِ

وقال آخر :

ونار خدّيه التي أضرمت ... غدا بها كان لقلبي غرام
اخترته مولى ويا ليته ... لو قال يا بشراي هذا غلام

حكي أنّ تقية مدحت الملك المظفر عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين بقصيدة طويلة فاجازها ، وتوفيت سنة ثمانين وخمسمائة .

١٣٣ ـ نفيسة أو عبد الله الطرابلسي(١٤٢٠) .

كانت من المخدرات . ذكر ابن كثير ، قال : لما دخلت سنة أربع وخمسين

(١٤١٩) الأعلام ٢ : ٦٨ وفيه وفاتها سنة ٥٧٩ هـ ، أعلام النساء ١ : ١٤٥ ، النجوم الزاهرة ٦ : ٩٦ ، خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ٢ : ٢٢١ ، شذرات الذهب ٤ : ٢٦٥ وفيه وفاتها سنة ٥٧٩ هـ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٦٦ ، ٢٦٨ ، تكملة اكمال الاكمال ٤٧ ـ ٥٠ وفيه : أم علي تقية بنت أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام الأرمنازي الصوري ، المشتبه في أسماء الرجال للذهبي ٧٤ ، نزهة الجلساء في أشعار النساء ٣٢ ـ ٣٣ .

(١٤٢٠) في الأصل : نفيسة بنت . . . . . ، البداية والنهاية ١٤ : ٢٤٨ وفيه : فقلت له : ما كان اسمك وانت على صفة النساء ؟ فقال : نفيسة . فقلت : واليوم ؟ فقال : عبد الله ، تاريخ الخلفاء ص ٥٠١ ناقلاً عن المصدر السابق .

وسبعمائة كانت نفيسة بنتاً[١٤٢١] باكرة قريبة من البلوغ فزوّجت لرجل فلم يقدر على وقاعها فطلقها ثم تزوجها آخر ولم يقدر عليها ، وطلقها وتزوجها الثالث وعجز عنها فطلقها ، ولم يقدر أحد عليها ، يظن أنَّ بها رتقاً . فلما بلغت خمس عشرة[١٤٢٢] سنة غار ثدياها ، ثم جعل يخرج من محل الفرج شيء قليلا قليلا مثل البنت الى أن صار قدر اصبع ذكر وتحته انثيان ، واشتهرت الحكاية ، وتزوجت[١٤٢٣] بامرأة بعدما كانت امرأة .

ونظير هذا ما ذكر لي مَن أثق وحلف لي أنه رأى في كتاب أنَّ رجلاً من أهل الصلاح وأهل العلم ، كان له بنت وقد جاوزت عشر سنين فارسل بعض الأشرار ممّن هو ليس كفؤاً يخطب منه ابنته ، فانكر ذلك الرجل الصالح النبت ، وقال : ليس لي بنت إنما هي ولد ، ثم دخل الى بيته وأخبر زوجته بذلك فوجدوها ولداً ذكراً . وقد صار له ذكر وانثيان . وصدق اللّه قول ذلك الصالح وكفاه شر ذلك الطالح ، ولا يبعد هذا عن قدرة اللّه تعالى ، فان القدرة صالحة لكل شيء واللّه أعلم .

ومما حكي[١٤٢٤] أنّ إماماً كان بمدينة حلب يصلي سنة سبعمائة واثنتين وثمانين فجاء شخص وعبث به وهو يصلي فلم يقطع الإمام صلاته حتى سلّم فانقلب ذلك العابث وجهه وجه خنزير وهرب من وقته الى غابة خارج حلب ومات بعد ثلاثة أيام .

وحكي انه كان لرجل اسمه القاروبي جمال فلما دخلت سنة ثمانمائة وخمس عشرة ، حمّل جملاً منهم فوق طاقته قريباً من مكة فهرب الجمل ، ودخل البيت ، وجعل يطوف والناس حوله يريدون قبضه فلا يمكنهم من نفسه ويعضهم ويرمحهم فتركوه واحداً[١٤٢٥] وعشرين يوماً وهو يطوف ، ولا يأكل ولا يشرب ، ثم سار الى الحجر الأسود ، وقبله ثم توجه الى مقام الحنفية ، ووقف تجاه الميزاب ، وبكى وألقى نفسه في الأرض ومات . فحمله[١٤٢٦] الناس ودفنوه بين الصفا والمروة . وفي سنة إحدى وعشرين وثمانمائة ، ولدت جاموسة ولداً برأسين وعنقين وأربع أيدي وسلسلتي ظهر ،

(١٤٢١) في الأصل : بنت .
(١٤٢٢) في الأصل : خمسة عشر .
(١٤٢٣) في م : وتزوجة .
(١٤٢٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٠٣ .
(١٤٢٥) في الأصل : إحدى .
(١٤٢٦) في الأصل : فحملوه .

ودبر واحد ورجلين وفرج انثى وذنبين . وذبح في مدينة غزة جمل فاضاء لحمه مثل السّراج ، فالقوا منه قطعة لحم لكلب فلم يأكله ، وذلك سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة .

١٣٤ ـ فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني[١٤٢٧] .

فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ، كانت من أهل الذكاء ، وهي من أجمل أهل زمانها ، تزوجها رجل كفؤ لها[١٤٢٨] ، سنة ثمانمائة وثلاث وعشرين ، فولدت له ولداً ذكراً سنة ثمانمائة وخمس وعشرين ، وله يدان زائدتان في كتفه ، وفي رأسه قرنان كقرني[١٤٢٩] الثور وعاش ساعة ومات .

ونظير هذا ما رأيته وشاهدته بعيني أنّ إمرأة من بنات العمّ من العمرية كانت عند رجل من أبناء عمّنا أيضاً فلم تحمل منه ومات عنها في الطاعون الواقع في الموصل سنة ألف ومائة وست وثمانين . ثم تزوجت تلك الامرأة برجل آخر ، فولدت له ولداً صورته كاملة وله يد واحدة والأخرى قصيرة بلا كف الى حد الزند من اليد وعاش نحو ستة أعوام ومات .

ومما شاهدته بعيني أنَّ رجلاً من الأكراد قدم الى الموصل وله يدان في رأس الكتف ، والكف منهما بقدر كف غلام عمره شهر ومع هذا فانه كان يصلّي ، وأقام بالموصل أعواماً يسأل الناس ويتصدقون عليه ، وفي سنة ألف ومائتين من الهجرة ، ولدت إمرأة في الموصل ولدين في بطن واحد الأول على صورة البشر والآخر برأسين وفمين وأربع عيون ويدين ورجلين[١٤٣٠] . ومات بعد ساعة ، وذلك يوم الخميس آخر جمادى الآخر . وفي سنة ألف ومائة وخمس وتسعين على ما ذكر لي مَنْ أثق به : أن كلبة في بعض قرى الموصل ولدت جرواً له طرف مثل الغنم وبقي أيّاماً[١٤٣١] ومات .

ورأيت في تاريخ اليمن : أنه سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ولدت إمرأة[في][١٤٣٢] اليمن ولداً[١٤٣٣] له أنفان أحدهما على التكوين المعروف والآخر من

(١٤٢٧) الضوء اللامع ٢ : ٩٣ ، ت ٥٨٥ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥١٠ .
(١٤٢٨) هو رجب بن العماد قاضي الفيوم .
(١٤٢٩) في الأصل : كفرنان .
(١٤٣٠) في الأصل : يدان ورجلان .
(١٤٣١) في الأصل أيام .
(١٤٣٢) ليست في الأصل .
(١٤٣٣) في الأصل : واحد .

قصبة الأنف الأصلية ، وله عين واحدة والأخرى طلسماً فيها نقطة سوداء فعاش أيّاماً ومات .

ومثلها أنه في سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ولدت[إمرأة][1434] في مدينة زبيدة[1435] ولداً[1436] ، وجهه منقسم نصفين وفي كل خدّ عين وتحت العين أنف وفم ثمّ ولد فيها عجل سطيحة بلا يدين ولا رجلين ولا ذيل وإحدى عينيه مطموسة ، وأنفه من داخل الفم وليس له لسان .

وذكر أهل التواريخ أنَّ في سنة ثمانمائة وإحدى وثمانين في مدينة مصر ، ولد لبعض أمراء الجراكسة ولد له أربع عيون : عينان في محلّهما ، وعينان وسط جبهته ، وله أنف غير مثقوب من جهة الشمال ، وله في كل يد سبع أصابع وله أسنان في فمه وشعره برأسه بطول شبر ، فعاش عشرين يوماً ومات ، وقيل : قتله أبوه .

١٣٥ ـ خانم سلطان بنت السلطان سليمان[1438] .

خانم سلطان بنت السلطان سليمان أم الخيرات ، كانت أوحد بنات الملوك بالكرم وفعل الجميل ولما بلغها سنة تسع مائة وتسع وستين أنَّ أهل مكة يشتكون قلة الماء ، وقد يبست العيون والآبار ، وأنّ الحاج يقاسون العذاب الأليم من شدة العطش فطلبت صاحبة[1439] الخيرات « خانم سلطان من أبيها أن يأذن لها في عمل هذا الخير »[1440] ، فاذن لها فأمرت دفتر دار مصر ابراهيم بك ابن تغري بردي المهمندار . وكان قد عزل ، وأمر بالتفتيش عليه . فلما أمرته بذلك عفا[1441] السلطان سليمان عنه وأعطته خمسين ألف دينار لعمل العيون وعشرين[1442] ألف دينار لقضاء مهماته ، فركب في البحر ، وتوجه الى مكة فاوّل ما بدأ[1443] حفر الآبار ليكثر

(١٤٣٤) ليست في الأصل .
(١٤٣٥) كذا في الأصل ، ولعلها : زبيد .
(١٤٣٦) في الأصل : ولد .
(١٤٣٧) في الأصل : يوم .
(١٤٣٨) أخبار مكة للازرقي ٢ : ٢٦٦ في الملحق الرابع وفيه فاطمة خانم كريمة السلطان سليمان ، إعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام ، مخطوط في خزانة المتحف العراقي تحت رقم ١٣٨٠ وانظر ص ٧٢ ـ ٧٥ .
(١٤٣٩) في م : صاحبت .
(١٤٤٠) ما بين الاقواس سقط من الناسخ في م .
(١٤٤١) في الأصل : عفى .
(١٤٤٢) في الأصل : عشرون .
(١٤٤٣) في الأصل : بدء .

ماؤهم[١٤٤٤] ، ثم شرع سنة تسعمائة وسبعين في الكشف عن ذيول عين عرفات وأقام لهذا العمل نحو ألف نفس من العمال والبنّائين والمهندسين والحدادين ، وعيّن لكل فرقة قطعة من الأرض الى أن وصل الى عمل زبيدة الذي عجزت عنه . فلما وصلوا الى الصخرة جعل يلقي على الصخرة مائة حمل من الحطب ويوقده بالنار ، ثم يصبّون عليه الخل ويكسرونه بالحديد ، ثم يعيدون الحطب والنار الى أن فرغ الحطب من جبال مكة واستمر على هذا العمل أربع سنين ، وأرسلت له خانم سلطان مائة ألف وخمسين ألف دينار ، وتوفي ابراهيم بك ولم يتم عمله لعين عرفة في مكة سنة تسعمائة وأربع[١٤٤٥] وسبعين ، وكان صرف لهذا العمل خمسمائة ألف دينار وكل ذلك من عند خانم سلطان ، ولما مات ابراهيم بك أقيم مكانه قاسم بك حاكم جدّة ، فقام بأداء هذه الخدمة الى أن مات سنة تسعمائة وتسع[١٤٤٦] وسبعين ولم يتمّ عمله لعين عرفات[١٤٤٧] فاقيم مكانه لاداء هذه الخدمة قاضي مكة السيد حسين فتقدم بمهمته الى كمال هذا العمل فساعدته السعادة فكمل العمل فيمادون خمسة أشهر وجرت عين عرفات ووصل الماء في تلك الذيول الى أن دخل مكة ، وعمل في ذلك اليوم سماط طعام في الأبطح وذُبح مائتا[١٤٤٨] رأس من الغنم ، ونحر من الإبل ، وخلع على عشرة من المعلمين وعرض ذلك الى الأبواب العلية فحصل للقاضي ترقيات وصارت المدرسة السليمانية التي في يده كل مائة عثماني[١٤٤٩] .

(١٤٤٤) في أ : ماءهم ، وفي م : مائهم .

(١٤٤٥) في الأصل : واربعة .

(١٤٤٦) في الأصل : تسعة .

(١٤٤٧) في م : عرفة . وفي أخبار مكة الملحق الرابع ص ٢٦٦ : والحقيقة أن هذه العين كانت تسمى عين زبيدة التي كانت بدأت حفرها وإيصالها الى منى .

(١٤٤٨) في الأصل : مائتين .

(١٤٤٩) كذا في الأصل .

المقالة الثانية في ذكر النساء الطالحات

١٣٦ - الزهرة ملكة فارس[١]

كانت من أجمل النساء وأحسنهن لم يرَ[٢] الناظرون مثل حسنها ، ولا قدّها واعتدالها ، وكانت في زمن هاروت وماروت . وكان هاروت وماروت من أعبد ملائكة السماء ، ولما رأت الملائكة أفعال بني آدم من البشر من الزنا ، وشرب الخمر ، وقتل النفس وارتكاب المعاصي ، قالوا الهنا ، خلقت هذا الخلق وأسكنتهم في أرضك ورزقتهم من الطّيبات وهم يعصونك[٣] ، ويخالفون أمرك ، أليس هم خلقاً مثلنا ؟ فقال اللّه تعالى : نعم ، هم خلق من خلقي ، ولكن أنتم مجردون عماّ هم فيه فانتم لا تأكلون ولا تشربون ، وهم جعلت لهم شهوة ، وهم على غير صوركم ، ويأكلون ويشربون ، فاختاروا منكم ملكين ، أنزلهم الى الأرض واجعلهم من البشر ، وأجعل لهم شهوة مثل البشر ، فاختاروا هاروت وماروت وهم من أعبد الملائكة ، فانزلهم اللّه الى الأرض ، وجعل لهم أجساداً مثل البشر ، ولهم ذكر وشهوة . فاقاموا في نواحي فارس مثل القضاة . وذكر في المعالم[٤] : قال علي (رض) كانت الزهرة من أجمل النساء ، وكانت من أهل فارس وكانت ملكة في بلدها ، فقدمت الى عند هاروت وماروت تختصم مع بعض أهل فارس ، فلما رأوها أخذت بقلوبهما ، وأحبّوها فراوداها عن نفسها ، ويحكما لها فابت وانصرفت ، ثم عادت في اليوم الثاني فراوداها[٥] عن نفسها فأبت[٦] ، وقالت لهما : إلا أن تعبدا ما أعبد وتصلّيا لهذا الصّنم ، وتقتلا النفس ، وتشربا الخمر . فابوا ومضت ثم عادت في اليوم الثالث ومعها قدح خمر ، وفي قلبها من الميل ما في قلوبهما فراوداها ، فأبت وعرضت عليهم ما قالت لهم بالأمس . فقالا : الصلاة لغير اللّه عظيم ، وقتل النفس عظيم ، وأهونهم شرب الخمر ، فتناولا منها قدح الخمر وشربا ، فدبّت في رأسهما الخمرة وقاما الى الزهرة فواقعاها[٦] ، وذنيا بها فلما فرغا من فعلهما رآهما رجل[٧] فحملا عليه وقتلاه ثمّ سجدا للصنم . فعند ذلك مسخ اللّه الزهرة كوكباً في

---

(١) راجع : نهاية الإرب ١٥ : ٥٢ ، وفيه : الزُهرَة ، بتشديد الراء المعجمة المضمومة ، وفتح الهاء والراء ثم تاء . تفسير الطبري ، طـ دار المعارف ٢ : ٤٢٧ ، ٤٣٦ وسماّها أهل فارس بيذخت . وراجع تفاسير القرآن الكريم .

(٢) في الأصل : يرى .

(٣) في الأصل : يعصوك.

(٤) معالم التنزيل : ١ : ٧٦ .

(٥) في م : فراودوها .

(٦) بعد هذه الكلمة أخطأ الناسخ في نسخة مكتبة المتحف العراقي في نقل هذه الصفحة ، وقد اعتمدنا في تثبيت النّص على نسخة مكتبة الأوقاف وهي نسخة المؤلف التي كتبها بخطّ يده . وفي الأصل : فواقعوها .

(٧) في الأصل : رجلاً .

السماء ، ثم إنّ اللّه تعالى قال للملائكة : انظروا الى هؤلاء[8] العابدين اللذين اخترتموهما ، وما فعلا فعند ذلك استغفرت الملائكة ، وسألوا اللّه التوبة ، فعفا عنهم .

وخُيّر هاروت وماروت بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فقالا(*) نختار عذاب الدنيا، لأنَّ الدنيا تزول فمسخهما[9] اللّه جبلين وسجنهما(*) في دهليز في مدينة النعمان. وقيل إنّ الدخان الذي في الدنيا يجتمع وينزل في مناخيرهما(*) ويخرج من دبرهما. وقال بعضهم: إذا أراد أحدٌ أن يتعلم السحر يذهب الى بلد النعمان وينزل في الدهليز، ويذكر لهاروت وماروت أنّه يريد أن يتعلّم السحر فيحذرانه من عذاب اللّه فأن أبى خرج من عندهما، وإن طلب السحر يقولان[10] له: إذهب الى ذلك التّنور، فبُل فيه، فيذهب إليه فيبول فيه فيخرج من صدره شيء أبيض يشبه الطائر، ويدخل في صدره شيء يشبه الطائر الأسود، فالطائر الأبيض هو الإيمان والطائر الأسود هو الكفر. وذلك قوله تعالى:[11] «فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارّين به من أحد إلّا باذن اللّه»، وذكر في كتاب رحمة الأمة[12] في اختلاف الأئمة: السّحر عزائم ورقى وعقد يؤثر في الأبدان والقلوب فيمرض ويقتل، ويفرّق بين المرأة وزوجها، وله حقيقة عند الأئمة الثلاثة. وقال أبو حنيفة: لا حقيقة له، ولا تأثير في الجسم.

وقال الاسترابادي من الشافعية[13] : وتعلمه حرام بالإجماع ، واختلفوا فيمن يتعلّم السحر ويعلمه . فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد : يكفر بذلك . ومن أصحاب أبي حنيفة رضي اللّه عنه من قال : إن تعلمّهُ ليتجنّبه أو ليتقيه ، لم يكفر ، وإن تعلّم معتقداً جوازه أو معتقداً بنفعه[14] كفر ، وإن اعتقد أنّ الشياطين تفعل للساحر ما يشاء فهو

(٨) كذا في الأصل : والصواب : هذين .

(٩) في الأصل : فمسخهم .

(١٠) في الأصل : فيقولون .

(١١) البقرة ٢ ، الآية ١٠٢ .
وفي الأصل : ويتعلمون .

(*) في الأصل: فقالوا.

(*) في الأصل: وسجنهم.

(*) في الأصل: مناخيرهم ويخرج من دبرهم.

(١٢) رحمة الأمة في اختلاف الائمة لصدر الدين أبي عبد اللّه محمد بن عبد الرحمن الدمشقي ، الشافعي ، وقد طبع . وفي الأصل : كتاب الرحمة الأمة . . .

(١٣) الاسترابادي : هو أبو جعفر احمد بن محمد الاسترابادي بالذال المعجمة ، توفي في الخمسين الأولى من القرن الرابع الهجري .
(طبقات الشافعية للمصنّف ص ٢٦ ، طبقات فقهاء الشافعية للعبادي ص ٨٥) .

(١٤) في رحمة الأمة : أو معتقداً أنه ينفعه .

كافر . وهل يُقتل الساحر بمجرّد تعلمه واستعماله ؟ قال مالك وأحمد : يُقتل . وقال أبو حنيفة : لا يقتل ، حتى يتكرر منه . وهل تُقبل توبة الساحر أم لا ؟ قال أبو حنيفة ومالك : لا تقبل . وقال أحمد روايتان أظهرهما ، لا تقبل . وقال الشافعي : تقبل توبته . واختلفوا في ساحر أهل الكتاب ، فقال الشّافعي ومالك وأحمد لا يقتل . وقال أبو حنيفة رضي اللّه عنه : يُقتل كما يقتل الساحر المسلم . وهل حكم السّاحرة المسلمة كحكم[15] الساحر المسلم ؟ فقال مالك والشافعي وأحمد : حكمها حكم الرجل . وقال أبو حنيفة : تحبس ولا تقتل .

وذكر في الفتاوى الخانية : رجلٌ يتخذ لعبة ليفرق بين المرأة وزوجها بتلك اللعبة ، قال : هو مرتدّ ، بحكم ردّته ، ويقتل إذا كان يعتقد بها .

وذكر في نصاب الاحتساب[16] : السّاحر إذا تاب قبل أن يؤخذ ، تقبل توبته ، وإن أخذ ثم تاب لم تقبل توبته . وذكر في سير المحيط[17] : سئل القاضي الفضيلي عن معنى قوله صلىّ اللّه عليه وسلّم : من أتى كاهنا وصدّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد »[18] ، فقال الكاهن هو السّاحر .

وذكر في شرح الجوهرة[19] : إنَّ السحر من الخوارق ، إذ هو عبارة عن ظهور أمر خبيث في خيوط ينفث عليها .

وفي شرح المقاصد[20] : السّحر إظهار أمر خارق للعادةمن نفس شريرة خبيثة لمباشرة أعمال مخصوصة ، يجري فيها التعلّم والتعليم .

وذكر في شرح الجوهرة : حكى الأوزاعي عن يهودي كان معه في سفرٍ فأخذ اليهودي ضفدعاً وسحرها ، فصارت خنزيراً ، فباعه للنصارى ، فلما صاروا الى بيوتهم عاد ضفدعاً فلحقوا اليهودي وهو مع الأوزاعي ، فلما قربوا منه رأوا رأسه قد سقط ففزعوا ، وولّوا هاربين وبقي الرأس يقول للأوزاعي ، يا أبا عمر هل غابوا ؟ الى أن

---

(١٥) في الأصل : حكم ، وتثبيت النص عن رحمة الأمة .

(١٦) نصاب الاحتساب ص ٧١ .

(١٧) راجع نصاب الاحتساب ص ٧١ .

(١٨) في مصابيح السنّة ٢ : ١٣٦ : « مَن أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى إمرأته حائضاً أو أتى إمرأته في دبرها فقد برىء مما أنزل على محمد صلىّ اللّه عليه وسلّم » .

(١٩) اتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد لعبد السلام بن ابراهيم اللقاني .

(٢٠) مقاصد الطالبين في أصول الدين لسعد الدين التفتازاني وهو في علم الكلام . رتبه على ستة مقاصد ، وفرغ من تأليفه سنة ٧٨٤ هـ بسمرقند ، وله عليه شرح جامع ، وقد طبع .

بعدوا عنه فصار الرأس متصلاً بالجسد . وقال إمام الحرمين(٢١) : لا يظهر السحر إلاّ على فاسق . وقال مالك : السحر زندقة ، وإذا قال الرجل : أَحْسُنُهُ ، قتل . ولم تقبل توبته . وقال النووي(٢٢) في الروضة : إتيان الكاهن ، وتعلُّم الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل والشعبذة وتعليمها حرام بالنّصّ الصريح(٢٣) .

وقال ابن قدامة في الكافي : الكاهن له رئي(٢٤) من الجن .

وذكر في كتاب رحمة الأمّة في اختلاف الأئمة : سئل ابن المسيّب عن الرجل يؤخذ عن امرأته فيلتمس مَن يداويه ، فقال : إنّما نهى اللّه عمّا يضرّ ولم ينهَ عمّا ينفع إنْ استطعت أن تنفع أخاك فافعل . وهذا يدلُّ على أنَّ مَن يفعل مثل هذا لا يكفر صاحبه ، ولا يقتل .

وفي شرح البخاري : ومما ينفع الرجل إذا حبس عن أهله ، أي منع الجماع أن يأخذ سبع ورقات من شجرة سدر أخضر وتدق بين حجرين ويخلط بماء ويقرأ عليه آية الكرسي . وكل سورة اولها قل : ويلحس منه ثلاث لحسات ، ثم يغتسل بالباقي .

وذكر في نزهة المجالس(٢٥) : قال كعب الأحبار : لولا هذه الكلمات لجعلتني اليهود حماراً ، يعني من سحرهم . وهي : أعوذ بوجه اللّه العظيم ، الذي ليس شيء أعظم منه ، وبكلمات اللّه التامة ، التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر، وبأسماء اللّه الحسنى ما علمت منها ، وما لم أعلم ، من شرّ ما خلق وذرأ وبرأ .

ونقل العلامة عن ابن عباس رضي اللّه عنه : مَن قرأ عند النوم : « قال موسى ما جئتم به السحر إن اللّه سيبطله، إن اللّه لا يصلح عمل المفسدين»، الآية (٢٦). لم يضره كيد ساحر، ولا تكتب على مسحور إلاّ رفع اللّه عنه السحر. ومما جربته مراراً: يكتب على ثلاث بيضات مسلوقات بعد التقشير على الأولى: « قال موسى ما جئتم به

---

(٢١) عبد الملك بن عبد اللّه بن يوسف بن محمد الجويني ، المتوفى سنة ٤٧٨ هـ . من أصحاب الشافعي ، من كتبه : العقيدة النظامية في الأركان الاسلامية ، والارشاد وكلاهما طبعا .

(٢٢) في الأصل : الثوري ، والتصحيح عن كتاب رحمة الأمّة . وكتابه روضة الطالبين ومنهاج المفتين .

(٢٣) في رحمة الأمّة : الصحيح .

(٢٤) في الأصل : رأي . والتصحيح عن كتاب الكافي لابي محمد موفق الدين عبد اللّه بن قدامة المقدسي ٣ : ١٦٦ ، ط دمشق ١٩٦٣ .

(٢٥) نزهة المجالس ومنتخب النفائس لعبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الشافعي الصفوري ، وقد طبع .

(٢٦) يونس ، الآية ٨١ .

السحر إنَّ اللّه سيبطله، إنَّ اللّه لا يصلح عمل المفسدين»[٢٧]. وعلى الثانية: « أو لم يَرَ الذين كفروا إنَّ السماوات والأرض كانتا رتقاً، ففتقناهما، وجعلنا من الماء كلَّ شيء حيّ، أفلا يؤمنون[٢٧] وعلى الثالثة: «وقدّمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً[٢٨].

ويأكل المربوط عن النساء، وهو المسحور كل ليلة واحدة، ينحل باذن اللّه، وقد جربته مراراً.

١٣٧ - دلّوكة بنت الزبّاء[٢٩]

كانت صاحبة عقل وكمال، وتجارب ومعرفة وكانت في زمن موسى عليه السّلام. ولما أغرق اللّه فرعون، كان لها من العمر مائة وستون سنة.

ذكر في كتاب حسن المحاضرة[٣٠] في أخبار مصر والقاهرة: أنه لما أغرق اللّه فرعون في النيل هو وجنوده، واشراف أهل مصر وأكابرهم ووجوههم، وكانوا أكثر من ألفي ألف فبقيت مصر خالية من الأشراف ولم يبقَ إلاّ العبيد والاجراء والنساء وصارت المرأة تعتق عبدها وتتزوجه، وتتزوج الأخرى أجيرها، فاجتمع[٣١] أشراف مَن بمصر من النساء وعقدن رأيهنّ[*] على أن يولين منهن واحدة فاستقرّ رأيهن على أن يولين عليهن دلّوكة بنت الزباء[٣٢]، فملكوها عليهنّ[*] فخافت أن يتناولها ملوك الأرض فجمعت نساء الأشراف، وقالت لهنَّ: إن بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد، وقد هلك أكابرنا وأشرافنا، وذهبت السحرة الذين[*] كنا نتقوى بهم[٣٣]، وقد رأيت أن أبني حصناً أحدق به جميع بلادنا، وأضع عليه المحارس فبنت جداراً أحاطت به على جميع أرض مصر كلها حتى المزارع، والمدن والقرى وجعلت دونه خليجاً يجري فيه الماء، وأقامت عليه القناطر، وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال محرس ومسلحة، وفيما بين

(٢٧) الأنبياء، الآية ٣٠.

(٢٨) الفرقان ٢٥، الآية ٢٣.

(٢٩) نهاية الارب ١: ٣٩٢ - ٣٩٣ وفيه العجوز دلوكا، وفي حـ ٥: ١٣٨ - ١٣٩: دلوكة، مسالك الأبصار لابن فضل اللّه العمري ١: ٢٣٩، آثار البلاد وأخبار العباد، ط. بيروت ص ١٣٩.

(٣٠) في الأصل: المناظرة. راجع الكتاب ص ٢٧ - ٢٩.

(٣١) في حسن المحاضرة: فاجمع.

(*) في الأصل: وعقدوا رأيهم على أن يولين منهم واحدة فاستقروا رأيهم.

(٣٢) في حسن المحاضرة: « فاجمع أشراف مَن بمصر من النساء أن يولين أحداً منهن. فاجمع رأيهنَّ على أن يولين امرأة منهن يقال لها دلوكة بنت زبا ».

(*) في الأصل: عليهم.

(٣٣) في حسن المحاضرة: الذين كنا نقوى بهم.

(*) في الأصل: الذي.

ذلك محارس صغار على كل ميل ، وجعلت على[٣٤] كلّ محرس رجالاً وأجرت عليهم الأرزاق ، وأمرتهم أن يحرسوا بالأجراس فاذا أتاهم أحد يخافونه ضربوا الأجراس من أيّ جهة كانت فيتحصنون . وفرغت من بنائه في ستة أشهر . وكان عندهم عجوز ساحرة اسمها تدورة[٣٥] وكانت السحرة تعظمها ، وتقدمها في السحر فارسلت إليها دلّوكة تقول : إنّا[٣٦] قد احتجنا الى سحرك فاعملي لنا شيئاً نغلب به مَن حولنا ، فقد كان فرعون مع ملكه محتاجاً اليك ، فقدمت اليهم وعملت بيتاً من حجارة في وسط مدينة منف ، وجعلت له أربعة أبواب ، وصوّرَت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم(*) : هذا يغنيكم عن الحصن فمن أتاكم من أيّة جهة فتتحرك الصور من تلك الجهة التي يأتون منها ، فما فعلته الصور من شيء أصاب العدو ذلك في أنفسهم . ولما بلغ الملوك ولاية النساء طمعوا فيهنّ(*)، ولما دنوا منهنّ تحركت تلك الصّور وأصابت ذلك الجيش الذي أقبل ، من قطع الرؤوس وقلع العيون ، وبقر البطون فيعودون بالخيبة[٣٧] .

وملكتهم دلّوكة عشرين سنة حتى بلغ من أبناء أكابرهم رجلٌ يقال له دركون بن بطلوس ، فملكوه عليهم .

وذكر في تفسير الفخر الرازي ، قال وهب : إنَّ فرعون يوسف هو فرعون موسى وهذا غير صحيح ، إذ كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى عليه السلام أكثر من أربعمائة سنة .

وذكر في كتاب عجائب مصر[٣٨] قال الكندي[٣٩] : اجتمعت الرواة على أنه لا يعلم جماعة أسلموا في ساعة واحدة اكثر من جماعة القبط ، وهم السحرة الذين آمنوا بموسى عليه السلام . وأخرج ابن عبد الحكم عن عبد اللّه بن هبيرة ، قال : كان السحرة اثني عشر جزءاً رؤساء، تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفاً ، تحت يد كل عريف منهم ألف

---

(٣٤) في حسن المحاضرة ١ : ٢٨ : في .

(٣٥) في الأصل : تذورة والتصحيح عن المصدر السابق .

(٣٦) في الأصل : إنَّ .

(*) الصواب: وقالت لهن: هذا يغنيكن.

(*) في الأصل: طمعوا فيهم، ولما دنوا منهم.

(٣٧) كلام غير معقول ولا يصدّقه العقل .

(٣٨) كتاب العجائب الكبير ، ألّفه ابراهيم بن وصيف شاه ، ومختصره لابراهيم بن القاسم ، الكاتب المعروف بالرقيق القيرواني ، أو ابن الرقيق المتوفى بعد سنة ٤١٧ هـ . (نهاية الإرب ١٥ : ١ ، الأعلام ١ : ٥١) .

(٣٩) أبو عمر الكندي : هو محمد بن يوسف بن يعقوب ، من بني كندة : مؤرخ قال الزركلي : كان من أعلم الناس بتاريخ مصر وأهلها وأعمالها وثغورها . من كتبه : فضائل مصر ـ مخطوط (الاعلام ٨ : ٢١) .

من السحرة ، وكان جميع السحرة مائتي ألف وأربعين الفاً ومائتين واثنين وخمسين بالرؤساء والعرفاء .

وذكر في تفسير الفخر الرازي : لما أراد اللّه أن يغرق فرعون والقبط ، أمر موسى عليه السلام أن يأمر بني اسرائيل أن يستعيروا حلي القبط ، وذلك لغرضين أحدهما ليخرجوا خلفهم [لأجل المال ،والثاني أن تبقى اموال القبط] في أيديهم . ونزل جبرائيل بالعشيّ ، فقال لموسى : اخرج قومك ليلاً ، وذلك قوله تعالى : « وأوحينا الى موسى أن اسرِ بعبادي انكم متبعون »[٤٠] ، وكانوا ستمائة ألف نفس[٤١] . فلما خرج موسى عليه السّلام ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال : لا تتبعوهم حتى يصيح الديك ، فما صاح الديك تلك الليلة . فلما أصبح فرعون اجتمع إليه ستمائة الف من القبط ، وقيل ألف الف ومائتا الف نفس ، فتبعوهم نهاراً وذلك قوله تعالى : « فاتبعوهم مشرقين »[٤٢] أي بعد طلوع الشمس . « فلما تراءا الجمعان قال أصحاب موسى إنّا لمدركون»[٤٣]، قال موسى كلا ، إنَّ معي ربّي سيهديني » فلما سار موسى، وأتى الى البحر قال له يوشعِ بن نون عليه السلام ، أين أمرك ربك ؟ فقال : الى أمامك ، وأشار الى البحر . فاقحم يوشع فرسه البحر . فقال : واللّه ما كذبتَ ، وفعل ذلك ثلاث مرات ، فاوحى اللّه الى موسى : « أن أضرب بعصاك البحر »[٤٤] ، الآية . فانشقّ البحر اثني عشر جبلاً في كل واحد منها طريقا فقال له : ادخل ، فكان فيه وحلٍ ، فهبّ الصّبا فجفّ البحر حتى صار يابساً[٤٥] ، وذلك قوله تعالى : « طريقاً في البحر يبساً »[٤٦] وأخذ كل سبط طريقاً[٤٧] . ثمّ أتبعهم فرعون ، فلما بلغ شاطىء البحر رأى ابليس واقفاً ينهاه عن الدخول ، فجاء جبرائيل عليه السلام على حجرة ، فتقدم فرعون وكان على فحلٍ فتبعه ودخل البحر ، فصاح ميكائيل عليه السلام : الحقوا

---

(٤٠) الشعراء ٢٦ ، الآية ٥٢ . « وفي الأصل : وأوحينا الى موسى أن اسرِ بعبادي ليلاً » . وفي سورة الدخان ٤٤ ، الآية ٢٣ : « فاسر بعبادي ليلاً إنكم متبعون » . وفي سورة طه ٢٠ ، الآية ٧٧ : « ولقد أوحينا الى موسى أن اسرِ بعبادي فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً .

(٤١) تفسير الرازي ٦ : ٥١٩ وفيه : ستمائة ألف مقاتل ، عن ابن عباس ، وفي المصدر نفسه ٦ : ٨٥ : اختلف العدد وقال : وكانوا ستمائة ألف وثلاثة آلاف ليس فيهم ابن ستين ولا عشرين .

(٤٢) الشعراء ٢٦ ، الآية ٦٠ .

(٤٣) الشعراء ، الآية ٦١ .

(٤٤) الشعراء ، الآية ٦٣ ، الاعراف ٧ ، الآية ١٦٠ .

(٤٥) في الأصل : يابس .

(٤٦) طه ٢٠ ، الآية ٧٧ .

(٤٧) في الأصل : طريق .

آخركم باوّلكم ، فلما دخلوا البحر أمر اللّه الماء فنزل عليهم ، وذلك قوله تعالى : « وأغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون »[٤٨] . وكان ذلك يوم عاشوراء ، فصام موسى عليه السلام شكراً للّه تعالى .

ذكر في تفسير المدارك[٤٩] : أنَّ شعيباً عليه السلام ، كان عنده عصيّ الأنبياء فقال لموسى بالليل : ادخل ذلك البيت ، فخذ عصا منه من تلك العصي . فأخذ عصا هبط بها آدم من الجنة . ولم تزل الأنبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب عليه السلام فمسَّها[٥٠] وكان مكفوف البصرفضسر بها[٥١] . وقال : خذ غيرها ، فما وقع في يد موسى عليه السلام إلا هي سبع مرّات ، فعلم أنّ له شأناً ، فاعطاه إيّاها . وفيه أيضاً : لما انتهى موسى عليه السلام الى البحر ، قال يوشع لموسى : اين أمرت ؟ فهذا البحر أمامك ، وقد غشيك آل فرعون . فقال موسى : ههنا ، فخاض يوشع الماء ، وضرب موسى بعصاه البحر فدخلوا ورؤي أن موسى عليه السلام قال عند ذلك : يا مَن كان قبل كل شيء ، والمكنون لكل شيء والكائن بعد كل شيء . انتهى .وكان غرق فرعون وقومه في النيل سنة ثلاثة آلاف وثمانمائة وعشرين من هبوط آدم عليه السّلام .

١٣٨ ـ قطام واقبال[٥٢]

هما امرأتان كانتا(*) في ثمود في زمن صالح عليه السّلام. وكان ملك ثمود واسمه قدار يهوى قطام، وأخوه[٥٣]، وقيل ابن عمّه مصداع يهوى اقبال، وكانا(*) يجتمعان بهما. ففي بعض الليالي قالت قطام واقبال لملكهم قدار ومصداع، لا سبيل لكما علينا حتى تقتلا[٥٤] الناقة. فقالا: نعم. ثم انهم جمعوا أصحابهم، وقصدوا الناقة، وكانت على حوضها، فجلس قدار ومصداع في مكان وجعلا يبعثان رجالاً لقتل الناقة، فلا يقدرون، ويعظم ذلك عليهم، ويعودون فعند ذلك مشى إليها قدار،

(٤٨) البقرة ٢ ، الآية ٥٠ .

(٤٩) في ا : مدارك . انظر تفسير النسفي ٣ : ٤٤٣ .

(٥٠) في م : فمسكها .

(٥١) في مدارك التنزيل ٣ : ٣٩٩ : « فضنّ بها فقال » .

(٥٢) الكامل لابن الأثير ١ : ٣١ ـ ٣٢ ، مروج الذهب ١ : ٣٥٤ ، وسماها عنيزة بنت زعيم ، وصدوف بنت المحيا ، قصص الأنبياء للكسائي ١١٠ ـ ١١٧ ، عرائس المجالس للثعلبي ٤٢ ـ ٤٥ .

(*) في الأصل : كانا.

(٥٣) في الأصل : وأخيه .

(*) في الأصل: وكانوا.

(٥٤) في الأصل : تقتلان .

وقيل: مصداع وضرب عرقوبها فوقعت الى الأرض وقامت تركض، وذلك قوله تعالى: « فعقروها فدمدم عليهم ربهم»(٥٥). وكان ذلك يوم الأربعاء، واسم ذلك اليوم بلغتهم جبار. وكان هلاكهم يوم الأحد، وهو عندهم اول يوم.

ذكر في كتاب الكامل(٥٦) : فلما قتلت الناقة أتى رجل منهم الى صالح عليه السّلام وقال له : ادرك الناقة فقد عقرت ، فاقبل صالح عليه السّلام وخرج(٥٧) قومه يتلقونه ، ويقولون : يا نبيّ اللّه إنما عقرها فلان ، ولا ذنب لنا . فقال : أدركوا فصيلها ، فان ادركتموه فعسى اللّه أن يرفع عنكم العذاب . فخرجوا يطلبون الفصيل ، فهرب وقصد الجبل ، وجعل كلما صعد يتطاول الجبل في السماء حتى ما بقي يناله الطائر ، فعادوا عنه ، وعاد صالح عليه السّلام الى القرية ، فبكى الفصيل ، ثم استقبل صالح عليه السّلام [فرغا](٥٨) ثلاث مرّات . فقال صالح : لكلّ دعوة أجلُ يوم ، وذلك قوله تعالى : « تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ، ذلك وعد غير مكذوب »(٥٩) . وأية العذاب الذي ينزل بكم أنّ وجوهكم تصبح في اليوم الأوّل مصفرّة ، وفي اليوم الثاني محمرّة ، وفي اليوم الثالث مسودّة . فكان مثل ما قال . فلما كان اليوم الثالث تكفّنوا واحتنطوا(٦٠) بالصبر والمرّ . وكانت أكفانهم النطاع(٦١) والقوا أنفسهم الى الأرض فلما كان اليوم الرابع أتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة فتقطعت قلوبهم في صدورهم وذلك قوله تعالى : « فاصبحوا في دارهم جاثمين »(٦٢) . وهلكوا كلّهم ولم يسلمْ منهم إلا أبو رغال ، وهو أبو ثقيف لانه كان في الحرم . ولّما مرّ صلىّ اللّه عليه وسلّم على قرية ثمود ، قال لاصحابه : لا يدخلن أحد منكم القرية ، ولا تشربوا من مائها ، وأراهم ، مرتع الفصيل في الجبل ، وأراهم النجح(٦٣) الذي كانت الناقة ترد منه .

وذكر في كتاب مختصر المؤيّد(٦٤) : قوم صالح اقترحوا عليه أن يخرج لهم ناقة من

---

(٥٥) الشمس ٩١ ، الآية ١٤ .
(٥٦) الكامل لابن الأثير ١ : ٣٢ .
(٥٧) في الأصل : وخرجوا .
(٥٨) الزيادة عن الكامل ١ : ٣٢ .
(٥٩) هود ١١ ، الآية ٦٥ . وفي الأصل وتمتعوا .
(٦٠) في الكامل : وتحنطوا .
(٦١) النطع : بساط من الجلد ، يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب ، أو بقطع الرأس ، جمعه أنطاع ونطوع .
(٦٢) الأعراف ٧ ، الآية ٧٨ .
(٦٣) في الأصل الفخ ، والتصحيح عن الكامل .
(٦٤) تاريخ أبي الفداء ١ : ١٢ ـ ١٣ ، المطبعة الحسينية ، القاهرة .

حجر صلد ، فدعا اللّه تعالى ، فخرجت الناقة من الصخرة . وكانت هي سبب هلاكهم لما عقروها بأمر فاجرتين بينهم ،

وذكر في كتاب قصص الأنبياء : أنه آمن بصالح من قومه أربعة آلاف نفر وخرج بمن آمن معه ليلة الأحد ، ونزل في مكان من أعمال فلسطين ، وأهلك اللّه قومه سنة ثلاثة آلاف ومائتين وثلاث وخمسين سنة من هبوط آدم عليه وعلى نبّينا محمد أفضل الصلاة ، واكمل التسليم .

وقال في كتاب البستان(٦٥) : ثمود اسم بئر بأرض الحجر ، فيه سمّيت تلك القبيلة ثمود . وكان الذي عقر الناقة رجل أحمر أزرق يقال له : قدار بن سالف ، وهو أشقى القوم . قال تعالى : « إذا انبعث اشقاها »(٦٦) .

١٣٩ ـ رقاش(٦٧)

هي أخت جذيمة الأبرش ، كانت حسنة جميلة ، وكان أخوها جذيمة من أجلّ ملوك العرب ، فبلغه أنَّ في بني لخم غلاماً(٦٨) حسن الصورة ، اسمه عدي فأرسل إليه واستدعاه ، فلما قدم ودخل عليه رآه جميلاً حسناً ، فضمّه إليه وولّاه شرابه ، وجعله هو الساقي فكان يسقيه ، ويتملّى(*) به كما قيل:

أدار الكاس ساقينا ... فكانت مثلَ خدّيه
بياض في احمرار قد ... سبتنا مثل عينيه

فاتفق أن رقاش نظرته فعشقته ، وهامت به فكانت كما قيل :

يا معشر العذّال اقبل قاتلي ... فقفوا لرؤية وجهه وتفرجوا
فالخد ياقوت ورائق ثغره ... درّ وعقرب صدغه فيروزج

فأرسلت إليه ليخطبها من أخيها جذيمة ، فأرسل اليها يعتذر إليها ويقول : إني لا أقدر على هذا. فاستدعته إليها وضمّته الى صدرها، وجعلت تقبله ويقبلها وتلاعبه، ويلاعبها، ولسان حالها يقول:

---

(٦٥) بستان العارفين ٢٠٩ ، ط مكة سنة ١٣٠٠ هـ .

(٦٦) الشمس ، الآية ١٢ .

(٦٧) الكامل لابن الأثير ١ : ١١٩ ـ ١٢٢ ، ط القاهرة ، تاريخ الطبري ١ ق٢ : ٧٥٢ ـ ٧٥٦ ، قصص العرب ٢ ٨ ـ ٩ ، جمهرة أمثال العرب ١٢٤ ، مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٧١ .

(٦٨) في الأصل : غلامٍ .

(*) في الأصل : يتملا.

ولما تلاقينا وعندي من الأسى بقية وجد وهو نشوان من خمر
لثمت ثناياها العذاب فكلما تنفّس عن خمر تنفست عن جمر

ثم إنّها قالت له : إذا جلس جذيمة على شرابه فاسقِهِ صرفاً ، واسق الناس ممزوجاً ، فاذا أخذت الخمرة فيه فاخطبني إليه ، فلن يدرك ، فاذا زوّجك ، فأشهد القومَ ، ففارقها . ولما حضر جذيمة في مجلسه(٦٩) وأمر بالشراب فقدمها إليه عديّ وفعل ما أمرته رقاش ، ثم خطب رقاش من جذيمة فزوجه إياها ، وأشهد القوم ، فلما انقضى المجلس انصرف عدي الى عند رقاش فاعرس بها من ليلته ، واصبح بالخلوق(٧٠) فرآه جذيمة ، فقال : ما هذه الآثار ؟ فقال عديّ : آثار العرس . فقال : أيّ عرس ؟ قال عديّ : عرس رقاش . فقال جذيمة : مَن زوّجك بها ، ويحك ؟ قال الملك . فعند ذلك ندم جذيمة ، وتذكر ما قال له حين خطبها منه . وبدا في وجه جذيمة الغضب فهرب عديّ خوفاً من القتل ، واتصل عديّ في قبيلته ، وقيل : لم يُعلم له مكان . ثم إنّ جذيمة كتب الى أخته رقاش يقول :

خبّريني وأنت لا تكذبيني(٧١) أبحرّ زنيت أم بهجين
أم بعبد وأنت أهل لعبد أم بدون وانت أهل الدونِ

فلما قرأته رقاش ، قالت : لا ، بل أنت زوجتني امرءاً عربياً حسيباً [ولم تستأمرني في نفسي](٧٢) . فعند ذلك عذرها وحملت رقاش من ليلتها ، ولما تكاملت عدتها ولدت غلاماً فسمته عمرو ، ولما انتشى وترعرع أحبه خاله جذيمة . ثم ان الجن اختطفت عمرو واقام عندهم زمانا ولما فلت منهم وعاد وهو عريان أشعث أغبر فلقي في طريقه من بني قضاعه رجلين وامرأة وهما يأكلان ، فأقبل عمرو عليهم ومد يده الى المرأة يطلب طعاما فناولته المرأة كراعا فأكله ، ثم مد يده ثانياً ، فقالت المرأة(٧٣) : « لا تعط العبد الكراع فيطمع في الذراع » . فصارت مثلاً . ثم أن المرأة سقتهما شراباً وأوكت زقها . فقال عند ذلك عمرو :

---

(٦٩) في م : مجلس .

(٧٠) الخلوق : طيب معروف ، يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب وتغلب عليه الحمرةوالقوة . (لسان العرب ، مادة : خلق) .

(٧١) في مجمع الأمثال : وأنت غير كذوب .

(٧٢) الزيادة عن الكامل لأبن الأثير ١ : ١١٩ .

(٧٣) في مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٧١ وكتاب الأمثال للمفضل الضبي ١٦٨ : أعطي العبد كراعا فطلب ذراعاً .

صددت الكاس عنا ام عمرو　　وكان الكأس مجراها اليمينا
وما شر الثلاثة أم عمرو　　بصاحبك الذي لا تصبحينا

ثم ان القوم سألوا عمرو فعرفهم نفسه ، فحملوه الى جذيمة ، فأصلح حاله .

١٤٠ ـ عفيرة بنت عبّاد(٧٤)

ويقال لها الشموس ، وهي أخت الأسود من قبيلة جديس . وكان الملك في طسم ، والملك اسمه عمليق ، وكان ظالماً جباراً ، وبلغ من ظلمه أن لا تُزَفَّ بكر على زوجها حتى يفتض هو بكارتها . ثم يعمل له أبو البكر وليمة ، ويدعو اليها طسم . وقصده بذلك فضيحة جديس . فلما تزوجت عفيرة حملوها الى عمليق على عادتهم ، فافتض بكارتها ، وخرجت من عنده ، ودماؤها تجري على أثوابها وقد شقت درعها من قُبُل ومن دُبر ، وقالت :

لا أحدّ أذلّ من جديس　　أهكذا يُفْعَلُ بالعروس
يرضى بذا يا قوم بعل حرٌّ　　أهدى وقد أعطى وسيق المهرُ(٧٥)

ثم إنها بكت ، وانشدت تحرّض قومها وتقول :

أترضون ما يقضى الى فتياتكم　　وانتم رجال فيكم عدد الرمل(*)
وتصبحْ عفيراً بالدماء غريقة　　جهاراً وقد زفت عروساً الى البعل(٧٦)
فلو أننا كنا رجالاً وكنتم　　نساء لكنا لا نقرّ لذي الفعل
وإن أنتمُ لم تغضبوا بعد هذه　　فكونوا نساءً لا تغيبوا من الكحل(٧٧)
ودونكموا طيب العروس فانما　　خلقتم لأثواب العروس وللبعل(٧٨)
فبعداً وسحقاً للذي ليس دافعاً　　ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

(٧٤) في م : عفير . وراجع الكامل لابن الأثير ١ : ١٢٢ ـ ١٢٣ ، اعلام النساء ٢ : ١٠٣٣ ـ ١٠٣٥ ، الأغاني ط دار الكتب ١١ : ١٦٥ ـ ١٦٦ ، نهاية الإرب للنويري ١٥ : ٣٣٩ ـ ٣٤٤ ، وفيه عفيرة بضم العين وفاء مفتوحة وياء ساكنة ، وراء مفتوحة ، بنت عفار بعين مفتوحة ، وفاء مفتوحة ، ويقال : إن اسمها الشموس بفتح الشين المشددة وضم الميم .

(٧٥) في الأصل : أعطا وساق مهرُ . وفي نهاية الإرب :

يرضى بهذا يا لقومي حـرّ　　أهدى وقد اعطى وسيق المهـرُ

(*) في الكامل لأبن الأثير ١:١٢٢، الأغاني ـ طبعة دار الكتب ١١: ١٦٥: ـ

أيحمل ما يؤتى الى فتياتكم　　وأنتم رجال فيكم عدد النمل

أنظر الأعلام ٥: ٣٤ ـ ٣٥.

(٧٦) في الكامل لابن الأثير رواية ثانية .

(٧٧) في الكامل لابن الأثير : لا تغيب .

(٧٨) في المصدر السابق : وللغسل .

فلما رآها أخوها الأسود ، وسمع مقالها ، نهض إليها ، وأدخلها الخباء ، وأحضر قومه ، وكان هو سيّد قومه ، واستشارهم في الوليمة وقتل عمليق وطسم ، فعمل وليمة عظيمة ، ودعا عمليق فحضر هو وقبيلته ، وأجلسهم على الطعام ، فوجد عمليق طعاماً كثيراً فتعجب من كثرته ، وحمد الأسود رجلٌ من القوم : « ربّ أكلة منعت اكلات »[٧٩] فصارت مثلاً ثمّ جرّد الأسود سيفه ، وكان واقفاً على رأس عمليق وسيوفهم تحت أرجلهم في الرمل فجردتها[٨٠] جديس ، وأوّل مَن قتل عمليق ، ضربه الأسود بسيف أطاح رأسه عن بدنه ، ووضع السيف في طسم فلم ينجُ منهم أحد ، ومَن كان غائباً من طسم ونسائهم واطفالهم ساروا الى حسّان بن تُبّع ملك اليمن واستجاروا به ، فسار حسّان لنصرتهم ، فلما بقي عن اليمامة مسيرة ثلاثة أيام ، قال له رجل من طسم : إنَّ في جديس إمرأة تبصر من مسيرة ثلاثة أيام ، يقال لها : زرقاء اليمامة . فعند ذلك أمر حسّان العساكر أن يقطع كل فارس شجرة ويحملها أمامه ففعلوا فابصرتهم [زرقاء][٨١] اليمامة ، فقالت لقومها : أرى أشجاراً تقدم اليكم فكذبوها فصبحهم حسّان وأبادهم ، وقلع عيون زرقاء[٨٢] اليمامة ، فوجد فيها عروقاً سوداً ، فسألها ، فقالت : هذا إثمد كنت اكتحل به . وهي أول من اكتحل بالإثمد .

وفي عدم الغيرة ما حكي :

إنَّ رجلاً من أهل حمص وجد جاريته تحت رجل وهو يجامعها فهرب الرجل ، وقبض الحمصي على جاريته وسألها : لِمَ فعلت[٨٣] هذا الفعل القبيح ؟ فقالت له : أقسم عليّ بحياتك ، وانت تعلم صدق محبّتي لك ، فسكت وصدّقها .

وحكي في كتاب كليلة ودمنة[٨٤] أن رجلاً كان له إمرأة يحبّها ، وكان قد علق بها رجل وأطلع عليها جيرانه ، فاخبروا زوجها أن يستبين له ذلك ، فقال لامرأته : أريد[أن]أذهب الى مكان ـ وذكر قرية ـ وأمكثُ فيها مدة . وخرج من بيته . فلما خرج دخل في بيت جاره واختفى في بيت جاره ، فلما أمسى المساء تسلق الجدار ، وانحدر على

---

(٧٩) في مجمع الأمثال للميداني ١ : ٢٦٠ ، وجمهرة أمثال العرب ص ١١١ :
رُبّ أكلة تمنع أكلات .

(٨٠) في ا : فجردوها .

(٨٢) في الأصل : الزرقاء .

(٨٣) في ا : فعلتي .

(٨٤) كليلة ودمنة ١٦٤ ـ ١٦٥ .

داره واختفى تحت سريره ، وأرسلت امرأته تدعو صاحبها ، فقدم إليها وجلس عندها يأكل ويشرب معها ويلاعبها وجلسا على السرير وجعل يواقعها ، وزوجها تحت السرير ، وقد نام فخرجت رجلاه من تحت السرير ونظرتها امرأته ، فقالت لصاحبها : هذا زوجي ، قد أخفى نفسه تحت السرير ، وأظن قد بلغه عنّي وعنك هذا الفعل ، فاسألني ظاهراً ، أيّما أحبّ اليك أنا أم زوجك ؟ فسألها صاحبها : فقالت له : ألم تعلم إنا ـ معاشر النساء ـ إنما نريد بذلك قضاء شهوتنا لاجل النفقة والكسوة ؛ طلباً بذلك مساعدة الزوج . وإنَّ الزوج عندنا أعلى منزلة من الأب والأخ ، وإنَّ الصاحب إذا قضى منا المأرب صار عندنا كالعدو المحارب وسوّد اللّه وجه امرأة لا يكون زوجها أعزّ عندها من كل صاحب . فانتبه زوجها وسمع مقالتها ، وذهب صاحبها فخرج الزوج من تحت السرير ، وقعد عند رأس زوجته ، وجعل يكشّ الذباب عن وجهها ففتحت عينيها[٨٥] ، ونظرته . فقال لها : نامي يا حبيبة قلبي فقد سهرت البارحة مع صاحبك ، وقد سمعتُ ما وقع لك معه من الخصام . فانظر رحمك اللّه الى أفعال هذا القرنان وتصديقه بهذا الكلام واللّه أعلم .

١٤١ ـ النضيرة بنت الساطرون[٨٦]

واسمه الضيزن[٨٧] ، وهو من قبيلة قضاعة ، وهو ملك مدينة الحضر ، وأصله من الجرامقة . وكان ظالماً جباراً ، وكان يشنّ الغارات على القبائل ، فبلغ خبره الى الملك كسرى سابور ، فتجهز بالعسكر سابور وقدم الى حرب الساطرون ، وحاصر مدينة الحضر أربع سنين ، وقيل سنتين . ولم يقدر سابور على أخذها فاتفق أنَّ النضيرة بنت الضيزن حاضت وخرجت الى ربض المدينة ، وهذه عادتهم ، وكانت من أجمل النساء ، فنظرت الى سابور ، وهو أجمل أهل زمانه ، فعشقته وعشقها ، وأرسلت إليه : ما تجعل لي إذا ملكتك البلد ؟ فقال : أرفع قدرك ، وأحكمك على نسائي . فقالت له : خذ حمامة ورقاء مطوقة ، فاكتب على رجلها من دم حيض بكر زرقاء ، ثم ارسلها فانها تقع على السّور فينهدم . ففعل سابور ذلك ، وانهدم السّور وملك المدينة سابور ، وقتل

---

(٨٥) في الأصل : عيناها .

(٨٦) في أ : النصيرة بالصاد المهملة ، وفي م النظيرة بالظاء أخت الطاء . وانظر أعلام النساء ٣ : ١٥٥٧ ـ ١٥٥٨ ، الأغاني ٢ : ١٤١ ـ ١٤٤ ط دار الكتب ، تاريخ الطبري ١ ق ٢ : ٨٢٩ ـ ٨٣٠ .

(٨٧) في م : الضيزم .

الضيزن[٨٨] وأصحابه . وكان هذا طلسم ذلك البلد ، وأخرب المدينة وهي الى الآن خراب . وأخذ النضيرة فأعرس بها بعين التمر فلم تزل ليلتها تتضور وتتألم ، فالتمس ما يؤلمها ويؤذيها ، فاذا ورقة آس ٍ ملتزقة بعكنة من عكن بطنها[٨٩] . فقال لها : ما كان يغذوك به ابوك ؟ قالت : بالزبد والمخ وشهد الأبكار من النحل وصفو الخمر . فقال لها : إذن هذا كان منك جزاءً لابيك[٩٠] قتلته وقتلت أصحابه ، وأخربت دياره . فأمر رجلاً من خدّامه ، فركب فرساً جموحاً ثم عصب غدائر[٩١] النضيرة بذنب الفرس ، واستركضها ، فقطعها قطعاً وماتت .

ونظير هذا المكر ومثال هذا الغدر ما حكي أنَّ يزيد بن معاوية أرسل الى جعدة زوجة الحسن رضي اللّه عنه ، يقول لها : إن سقيت سمّاً لزوجك الحسن ومات تزوجتك . فصدقت الرعناء وسقت الحسن رضي اللّه عنه سمّاً ، ومات ولم يتزوجها يزيد وخسرت جعدة الدنيا والآخرة ذلك هو الضلال البعيد . ومما شاهدته وسمعته ما وقع في الموصل : أنَّ بنتاً باكرة أحبّت رجلاً لم يكن لها كفواً ، وعلمت أنَّ أباها لا يزوجها إيّاه ، فاطعمت أباها[٩٢] سمّاً ومات به ، وأكل من ذلك الطعام بعض أهل البيت ، وتمرضوا ، ثم عوفوا منه .

١٤٢ ـ الزباء بنت عمرو بن الضرب[٩٣]

كان أبوها قتله جذيمة الأبرش ، وكان له من البلاد من غزة الى تدمر . فملكت بعده ابنته الزباء . ولم يكن له ولد ذكر ولما استحكم أمرها جعلت تطلب ثأر أبيها وعزمت على قتله ، فاشارت عليها أختها بترك القتال . ونصب حبال الإحتيال فكتبت الزباء الى

---

(٨٨) في م : الضيزم .

(٨٩) في الأصل : بأكنة من أكنة بطنها ، والعُكَن والأعكان : أطواء في البطن من السمن : (لسان العرب ، مادة عكن ١٣ : ٢٨٨) والكنّ ، والكِنّة ، والكنان : وقاء كل شيء وستره ، والكنّ البيت أيضاً (لسان العرب مادة كنن ٧ : ٣٦٠ .

(٩٠) في الأصل : لأبوك .

(٩١) في الأصل : عذاير . والصواب ما أثبتناه . والغدائر للنساء وهي المضفورة ، والضفائر للرجال (لسان العرب مادة عذر) .

(٩٢) في الأصل : أبوها .

(٩٣) راجع : الحيرة ليوسف غنيمة . الفهارس المجائية ص ٢٩٤ . الأذكياء لابن الجوزي ١١٧ ـ ١٢٢ ، طـ ١٣٠٦ ، اعلام النساء ١ : ٤١٩ ـ ٤٢٨ ، الأغاني ١٤ : ٧٠ ، ١٦ : ٩٠ طـ الساسي ، مجمع الأمثال ٢٠٥ ـ ٢٠٨ ، جمهرة أمثال العرب ص ٦٢ .

جذيمة تخطبه الى نفسها وتملكها ملكها ، فطمع في ذلك جذيمة فجمع أرباب دولته وشاورهم بذلك . فقالوا كلهم : سر إليها وتزوجها واملك بلادها . وكان بهم قصير بن سعد فنهاه عن ذلك ، وذكّره قتل أبيها وخوَّفه من غدرها ، فابى جذيمة وخالف قصير ، ثم جمع أرباب دولته وسار بهم الى بلاد الزباء فلما قرب من القوم قال له قصير : اركب فرسك العصبا(٩٤) فان رأيت القوم على حذر فاهرب فأبى جذيمة ، فركبها قصير وساروا فتلقتهم المواكب وتقدم جذيمة ، وقد أحاطت به القوم ، فهرب قصير وقطع أرضاً(٩٥) بعيدة ونجا ، وادخل جذيمة على الزباء ، فتكشفت له فاذا هي مضفورة(٩٦) الاسب وهو شعر الأست .

وقالت له : يا جذيمة : « أربّ عروس ترى » ، (٩٧) فصارت مثلاً . ثم قالت : أنبئت أن دم الملوك شفاء من عضة الكلب ، فاجلسته على نطع وأحضرت طستاً من ذهب وفصدت جذيمة حتى هلك ومات ، وقتلت أصحابه . ثم إنَّ الزباء خافت من عمرو بن عديّ فصورت صورته عندها ، وبنت لها قصراً ينزل إليه من مجلسها وهو دهليز عميق ثم يصعد الى قصر عالٍ منه حذراً من عمرو لأنَّ الكهان حذّروها منه . وأمّا قصيرٌ فانه وصل الى عمرو وأخبره بقتل خاله جذيمة ، ثم أمره أن يجدع(٩٨) أنفه ويضرب ظهره ، فابى عمرو ، فجدع قصير أنفه ، وخرج من عند عمرو كأنه هارب(٩٩) وقدم الى الزباء ، ودخل عليها فوجدته قد جدع انفه . فقالت : « لأمر ما جدع قصير أنفه »(١٠٠) . فصار مثلاً . ثم سألته عن حاله فأخبرها أنَّ عمراً فعل به هذا فاكرمته وجرّبته وقرّبته . وبقي الى أن علم أنها وثقت به فقال لها يوماً : إنَّ لي مالاً بالعراق فاحب أن اتي به . فسيرَت معه عيراً ، وسار حتى قدم الى العراق والتقى مع عمرو متخفيا ، وأمر عمرو [أن يجهز له أموالاً في البرّ ، ففعل عمرو] فأخذ قصير الأموال ، وعاد الى الزباء فاعجبها وازدادت به حبّاً وثقة . ثم جهزته مرّة ثانية ففعل كذلك . ووثقت به . فسار ثالثاً وقدم الى عمرو وأشار

---

(٩٤) في مجمع الأمثال ١ : ٢٠٦ العصا والعصا فرسه .
(٩٥) في الأصل : أرض .
(٩٦) في الأصل : مظفورة .
(٩٧) في كتاب الأمثال لأبي الوفاء محمد بن أحمد البساك ص ٢٣ : أشوار عروس ترى .
(٩٨) في الأصل : يجذع بالذال المعجمة .
(٩٩) في الأصل : هارباً .
(١٠٠) في مجمع الأمثال ١ : ٢٠٧ : لمكر ما جدع قصير انفه .

عليه أن يعمل ثمانين صندوقاً[١٠١] ، ويترك في كل صندوق رجلاً[١٠٢] ، ويكون عمرو في أحد الصناديق . ففعل وجعل قصيرٌ يتفقد الرجال وينزل لهم الطعام والصندوق يفتح من داخل . ففعل عمرو وحملهم قصير الى عند الزّباء ، وأرسل أمامه مبشّراً بقدوم الصناديق ويأمرها أن تخرج للقائه لتبصر ما حمل من الأمتعة والأموال ، فخرجت الزّباء وابصرت الإبل تكاد قوائمها تسوخ في الأرض مما عليها ، فقالت الزّباء :

ما للجمال مشيها رويـــــــــدا أجندلاً يحملن أم حديـــــــــدا
أم الرجال في الغـــــــرار السودا أم الرجال بركا قعـــــــــودا

ودخلت الابل المدينة فلما توسّطوا البلد خرجت الرجال وفي أوائلهم عمرو ، فهربت الزباء فتبعها عمرو ، فاكلت الزّباء سمّاً كان عندها . وأتبعها عمرو بضربة بالسّيف ، وماتت ، وملك عمرو المدينة ودانت له الخلق .

وذكر في مختصر المؤيّد[١٠٣] : أنَّ الزّباء لما ملكت بعد قتل أبيها بنت على الفرات مدينتين متقابلتين ، ثم أخذت في الحيلة على جذيمة وقتلته . وذكر مَن أثق به أنه رأى المدينتين اللتين[١٠٤] عمرتها[١٠٥] الزباء ، وهما خراب . وقصر الزّباء على مرتفع قد أشرف على الهدم ، وهما على الفرات متقابلتان .

وذكر في تاريخ ابن الوردي[١٠٦] : أنّ قصيراً لما جدع[١٠٧] أنفه سار الى عند الزّباء ، كأنّه مغاضب[١٠٨] ، وجعل يتّجر لها ويأخذ الأموال من عمرو ، ويظهر أنها ربح تجارته . فاتى إليها يوماً بقافلة نحو ألف حمل كلها صناديق مقفلة من داخل ، وفيها ابطال فارتابت منها وقالت[١٠٩]

---

(١٠١) في الأصل : ثمانون صندوق .
(١٠٢) في الأصل : رجل .
(١٠٣) تاريخ أبي الفدا ١ : ٦٩ .
(١٠٤) في الأصل : الذي .
(١٠٥) في الأصل : عمرتهم .
(١٠٦) تاريخ ابن الوردي ١ : ٥٩ - ٦٠ .
(١٠٧) في الأصل : جلع .
(١٠٨) في الأصل : مغاضباً .
(١٠٩) في تاريخ ابن الوردي ١ : ٦٠ رواية اخرى لهذه الأبيات .

ما للجمال سيرها وئيـــــدا أجندلاً تحملُ أم حديـــــدا
أم زخرفات بارد صديدا

فقال قصير :

بل الرجال بركاً قعودا

ولما دخلوا الحصن ملكوه ، وقتلوا الزبّاء وأخذ بثأر جذيمة قصير .

وذكر ابن الجوزي في كتاب الأولياء(١١٠) : إنّ قصيرٌ ابن عم جذيمة .

وفي صحاح الجوهري(١١١) : هو صاحب جذيمة الأبرش ، وقيل هو من بني لخم ، والله أعلم .

١٤٣ ـ سودة الكاهنة بنت زُهرة(١١٢)

وهي أخت عبد مناف ، الذي هو جد آمنة ، أمّ النبي صلّ اللّه عليه وسلم ، وكانت كاهنةقريش . ولدت زرقاء شيماء سوداء . فاراد أبوها زهرة أن يدفنها وهي حيّة ؛ لأنّ العرب كانت تئد بناتها . وكان عمرو بن نفيل يحيي الموؤدة ، يأخذها من أبيها ، فيربيها فاذا ترعرعت ، قال لابيها : إن شئت دفعتها اليك وإن شئت كفيتك مؤونتها ، وكان صعصعة جد الفرزدق يصنع كذلك،فلما ولدت سودة أرسلها ابوها زهرة مع رجل من العرب الى الحجون ليدفنها فسمع الرجل هاتفاً يقول :

لا تئد الصبيـــــة وخلّها البريـــــة

فكف عنها ، وأخبر أباها ، فتركها وربّاها ، فلما كبرت صارت كاهنة قريش . فقالت يوماً لنبي زهرة : اعرضوا عليّ بناتكم ، فعرضوهم فجعلت تقول في كل واحدة قولاً ظهر بعد حين ، فلما عرضت عليها آمنة بنت وهب أم رسول اللّه صلّ اللّه عليه وسلّم ، قالت لها : تلدين نذيراً له شأن وبرهان منير(١١٣) فبلغ كلامها عبد المطلب

---

(١١٠) الأذكياء لابن الجوزي ص ١٢٠ .
(١١١) صحاح الجوهري ١ : ٣٨٩ وفيه : قصير بن سعد اللخمي صاحب جذيمة الأبرش .
(١١٢) السيرة الحلبية ١ : ٥٣ ، منهل الصفا الورقة ٢٩ .
(١١٣) في الأصل : منيراً .

فاختارها لولده[114] عبد اللّه فزوجها له ، فولدت البشير النذير ، والسراج المنير نبيّنا محمد صلّى اللّه عليه وسلّم .

ومثله ذكر في السيرة الحلبية[115] : أنّ أبا طالب قبل أن يصل الى بحيرا نزل بدير ، فقال صاحب الدير : ما هذا الغلام منك ؟ فقال : ابني . قال له : ما هذا ابنك ، وما ينبغي لهذا ان يكون له أب حيّ . هذا نبي . فقال أبو طالب : وما النبيّ ؟ قال : الذي يأتيه الخبر من السماء فينبىء أهل الأرض . قال أبو طالب : اللّه أجلّ مما تقول . قال : فاتق عليه اليهود . ثم خرج حتى نزل براهب آخر أي صاحب دير . فقال : له : ما هذا الغلام منك ؟ قال : ابني . فقال : مثل الاول . قال : ولِمَ ؟ قال : لان وجهه وجه نبيّ ، وعينه عين نبي .

وذكر في شرح ذات الشفا[116] : كان بسوق عكاظ عراف يؤتى إليه بالصبيان ينظر إليهم ، فلما نظر الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، ورأى خاتم النبوة والحمرة التي بعينيه صاح : يا معشر العرب ! اقتلوا هذا الصبيّ فليقتلن أهل دينكم ، وليكسرن أصنامكم ، وليظهرن أمره عليكم . إنّ هذا لينتظر أمراً من السماء . وجعل يغري بالنبي صلّى اللّه عليه وسلّم ، فلم يلبث أن وله وذهب عقله ، ومات ذلك العرّاف والعرّاف هو المنجم .

ذكر في كتاب نصاب الإحساب[117] : سئل الفضيلي عن قوله صلّى اللّه عليه وسلّم : « من أتى كاهناً وصدّقه بما يقول ، فقد كفر بما[118] أنزل على محمد صلّى اللّه عليه وسلّم » ، فقال : الكاهن : الساحر . فقيل له : هذا الرجل او الإمرأة تقول: أنا أعلم المسروقات . هل يدخل تحت هذا الخبر ؟ قال : نعم . ثم قيل له : فان قال هذا الرجل أنا أخبر عن الجن ؟ قال : ومن قال هكذا فهو ساحر كاهن ، ومن صدقه فقد كفر لأن أخباره يقع على الغيب ، والغيب لا يعلمه إلا اللّه تعالى ،[ألا ترى قوله تعالى[119] : فلما خرّ] تبينت الجنّ أن لو كانوا يعلمون الغيب » ، الآية . فعلم الغيب لا يعلمه جني ولا أنسي . انتهى .

---

(١١٤) في الأصل : لمولده .
(١١٥) السيرة الحلبية ١ : ١٤٠ .
(١١٦) منهل الصفا ، ومسرح الوفا الورقة ٥٤ .
(١١٧) نصاب الاحتساب ص ٧١ .
(١١٨) في مصابيح السنة ٢ : ١٣٦ : فقد برىء مما .... الخ .
(١١٩) سبأ ٣٤ ، الآية ١٤ .

١٤٤ ـ زينب بنت الحارث اليهودية(١٢٠)

وهي زوجة سلام بن مشكم اليهودي . كانت من أهل البغي والغدر ، وهي التي سمّت الشاة لرسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، واكثرت السمّ في الذراع ، لانها بلغها أنه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، كان يحبّ الذراع ، فأكل منها صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وأكل معه بعض أصحابه ، ثم أحسّ به صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فقال لاصحابه : ارفعوا أيديكم ، فانها أخبرتني ـ أي الشاة ـ انها مسمومة فكفّ(١٢١) الصحابة أيديهم . ثم قال صلىّ اللّه عليه وسلّم لأصحابه : اجمعوا مَنْ هنا من اليهود فجمعوهم ، فسألهم صلىّ اللّه عليه وسلّم عن أشياء ، فاجابوا ، وكذبهم صلىّ اللّه عليه وسلّم ، ثم قال لهم : هل جعلتم في هذه الشاة سمّاً ؟ فقالوا : نعم . فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : ولِمَ ذاك ؟ قالوا : أردنا بذلك ، إن كنت كاذباً استرحنا منك ، وإن كنت نبيّاً مرسلاً لم يضرك منها شيء . فعفا صلىّ اللّه عليه وسلّم عن اليهودية ، ولم يعاقبها ، ومات بعض من أكل من ذلك الطعام ، ثم إنّه صلىّ اللّه عليه وسلّم بعدما كلمته الشاة ، واخبرته انهّا مسمومة ، ومنع أصحابه من الأكل ، احتجم من أجل ذلك على كاهله . وممن مات من ذلك السمّ بشر بن البراء ، فقيل : إنّه صلىّ اللّه عليه وسلّم دفع اليهودية الى أهل بشر فقتلوها ، والصحيح إنه عفا عنها صلىّ اللّه عليه وسلّم . وقال ابن اسحاق : إنّ المسلمين ليرون إنّه مات صلىّ اللّه عليه وسلّم شهيداً يعني من ذلك السمّ ، لأن في حديث أبي هريرة رضي اللّه عنه : إنَّ اكلة خيبر ما زالت توجعه ، وتعاوده حتى قطعت أبهره ، والأبهر عرق في الظهر ، وقد قال صلىّ اللّه عليه وسلّم ذلك في مرض موته . وحكى انّ الإمام عمر رضي اللّه عنه أهدى له ملك الروم سمّاً في زجاجة ، وقال له : إذا أردت أن تهلك أحداً من أعدائك فضع قطرة من هذا في الطعام واطعمه فانه يموت لوقته ، فأخذ عمر رضي اللّه عنه الزجاجة من يد الرسول ، وقال : إنَّ أشرّ العداوة لي نفسي ، ثم قال : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، وشرب ذلك السمّ كلّه فلم يضره شيئاً باذن اللّه وجعل رسول ملك الروم يتعجب من ذلك وظنّ أنه يموت من ساعته . وهذا الذي فعله الإمام عمر رضي اللّه عنه ترغيباً في الاسلام ، وإلا فان السمّ أثّر فيه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وكذا في الحسن بن علي

---

(١٢٠) أعلام النساء ١ : ٤٧٤ ، الاصابة لابن حجر ، النساء ، ت ٤٧٢ ، الطبري ١ ق ٣ : ١٥٨٣ طـ اوربا ، الكامل ٢ : ١٧٠ طـ اوربا .

(١٢١) في الأصل : فكفوا .

رضي اللّه عنه ، فانَّ زوجته سقته السمّ ومات به ، وهي جعدة بنت الأشعث ، دسّ إليها يزيد أن تسمّ الحسن رضي اللّه عنه ليتزوجها ، وبذل لها مائة ألف درهم فتابعته وفعلت ما أمرها ، فمرض الحسن رضي اللّه عنه أربعين يوماً ، ومات شهيداً . وجهد به الحسين رضي اللّه عنه أن يخبره من سقاه السمّ فلم يخبره . وقال له : إني لأجد كبدي يتقطع ، وإني لعارف من أين دهيت فاذاً أخاصمه الى اللّه ، فبحقي عليك لا تكلمن في ذلك بشيء . وتوفي سنة تسع وأربعين . ولا يبعد ذلك عن الإمام عمر رضي اللّه عنه انه شربه ولم يضره . فان الإمام عمر رضي اللّه عنه ، به أظهر الله الدين ، وكان اسلامه بدعوة رسول اللّه حين قال : اللهم اعزّ الاسلام بأحد العمرين . وفي رواية : بأعز الرجلين . فأسلم عمر رضي اللّه عنه . وكراماته كثيرة ، وهذه من بعض كراماته .

وذكر في كتاب نصاب الإحتساب(١٢٢) : انه كانت زلزلة في الأرض في خلافة عمر رضي اللّه عنه فخرج مع أصحابه وضرب بالدرّة على الأرض وقال(١٢٣) : اسكني باذن اللّه فسكنت . وهذه أعظم من شرب السمّ وقيل : إن ماء النيل في مصر غارمرةً في زمن عمر رضي اللّه عنه ، فسأل عمر رضي اللّه عنه : هل كان غار قبل الاسلام ؟ فقالوا : نعم . قال : فما كانوا يصنعون به ؟ فقالوا : يوقعون فيه بنتاً بكراً بثيابها وحليّها ، فينبع الماء . فكتب عمر رضي اللّه عنه : من عبد اللّه عمر أمير المؤمنين الى وادي النيل ، أمّا أنا فلا اشتغل برسم الجاهلية ، ولكن سر باذن اللّه تعالى . وأمر بتلك الورقة أن تلقى في النيل ، فنبع الماء وهو يسير كذلك الى يوم القيامة ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

١٤٥ ـ سجاح بنت الحارث التميمية(١٢٤)

كانت صاحبة نيرنجات وشعبذات وبلغ منها انها إدّعت النبوة ، وذلك في العام الذي توفي فيه(١٢٥) رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، وتبعها بنو عمّها ، وأظهرت لهم انها أنزل عليها سورة مثل القرآن ، فمنها : يا أيها المتقون لنا نصف الأرض ولقريش

---

(١٢٢) نصاب الاحتساب ص ١٠٤ وفيه : انه وقعت زلزلة . وفي الأصل : زلزلت .

(١٢٣) في المصدر السابق : فقال .

(١٢٤) الأعلام ٣ : ١٢٢ ، اعلام النساء ٢ : ٥٨٠ ـ ٥٨٣ ، الإصابة ، النساء ، ت ٦١٠ ، فتوح البلدان للبلاذري ١ : ١١٨ ، الدر المنثور ص ٢٣٦ ، وفي ا : سمّاها شجاح بالشين المعجمة .

(١٢٥) في الأصل : التي توفي فيها .

نصفها ، ولكن قريش[١٢٦] يبغون . فتبعها بنو عمها بنو تميم وأخوالها بنو تغلب وبنو ربيعة ، وعظمت عندهم ، وكثرت جيوشها ، واشتهرت بين الناس ، وأظهرت دعوتها وقصدت مسيلمة الكذاب ، وكان في اليمامة مقامه ، وقومه بنو حنيفة ، وهو الذي قدم على النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم في وفد بني حنيفة وأسلم وأمر لهم النبيّ صلى اللّه عليه وسلم لكل واحد بخمس أواقي من الفضة . فقال مسيلمة : إن جعل لي هذا الأمر من بعده اتبعته ، فبلغ ذلك رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم ، فقال : لو سألتني هذا ما أعطيتك . وكان بيده عسيب نخل . فلما رجع عدو اللّه الى مكانه ارتد وادعى النبوة إستقلالاً ثم مشاركة مع النبي صلىّ اللّه عليه وسلّم .

وذكر في مختصر ابن الوردي[١٢٧] : لما قتل حمزة رضي اللّه عنه . قال بعضهم : ويل لوحشي من النار . فقال صلىّ اللّه عليه وسلّم : أمّا حمزة فاجله قد انقضى ، وأمّا وحشي فسوف يدرك الشرف من بعده . فقالوا : كيف يا رسول اللّه ؟ قال : هو يقتل مسيلمة الكذاب . فكان كما قال . ولما قربت سجاح من اليمامة خرج الى قتالها مسيلمة ، ونزل قريباً منها ، ثم ارسل لها يريد الاجتماع بها فقبلت ذلك ، وأرسلت تستدعيه فأمرها أن تبعد قومها ، ففعلت ، فضرب لها مسيلمة قبة مبخرة ، بخّرها بالعود والعنبر والمسك وطيبها ، وسبب ذلك الطيب أن النساء إذا شممن رائحة الطيب هجن للجماع ، فسارت سجاح إليه ، ودخلت القبة ، واجتمعت به تحت القبة ، وقالت له ما اوحي اليك ؟ فقال :

« ألم ترَ كيف فعل ربّك بالحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى بين صفاوق وحشا » .[١٢٨] ثم قالت : وما انزل عليك أيضاً ؟ قال : « إنّ اللّه خلق للنساء افراجاً ، وجعل الرجال لهن أزواجاً .... ثم يخُرج ما يشاء اخراجاً » . فقالت : أشهد أنك نبي حقّ . فقال : هل لك أن اتزوجك ؟ قالت : نعم . فقال لها وأرجز لعنه اللّه[١٢٩]

....

....

....

....

(١٢٦) كذا في الأصل ، والصواب قريشاً .

(١٢٧) تاريخ ابن الوردي ١ : ١٤١ ـ ١٤٢ .

(١٢٨) لم يرد هذا القول في تاريخ ابن الوردي ترفعاً منه كما ادّعى .

(١٢٩) راجع تاريخ الطبري ٣ : ٢٧٣ طـ دار المعارف .

فقالت : . . . . . يا رسول اللّه .

فقال لها : وبذلك اوحي اليّ . فأقامت عنده ثلاث ليالٍ . ثم خرجت من عنده ، وقدمت الى عند قومها ، وهم لها منتظرون . فلما دنت منهم سألوها عنه . فقالت : وجدته نبيّاً حقاً فاتبعته وصدقت به . ثم بعث مسيلمة يخطبها من قومها فزوجوه إياها وطلبوا مهرها منه . فقال لهم : قد وضعت عنكم صلاة العصر ، وذلك لزيادة تأكيدها بالفريضة ، لقوله تعالى : « وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، الآية(١٣٠) . قيل هي صلاة العصر فبنو تميم لا يصلون العصر ، ويقولون : هذا مهر كريمتنا . ودخل عليها مسيلمة وصبّ نبوّته في رحمها . ولم تحمل منه . وقتل مسيلمة الكذاب في أوّل خلافة الصدّيق رضي اللّه عنه . وكان لمسيلمة نيرنجات . وبذلك اغتر قومه . ومن أراجيزه ، قوله :

يا صفدع نقي كم تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين(١٣١)

وقوله :

« أخرج لكم حنطة وزوانا ، ورطباً وتمراناً . ولما قتل مسيلمة الكذاب انتقلت سجاح(١٣٢) الى أخوالها بني تغلب ، وقد ذهبت نبوتها بقتل زوجها . قال الشاعر :

إذا ذهب الحمار بأمّ عمرو فلا عادت ولا عاد الحمار(١٣٣)

وأقامت في بني تغلب ، وهم أخسّ العرب فلله درّ القائل :(١٣٤)

والتغلبي إذا تنحنح للقرى حكَّ استه وتمثل الأمثالا

فلما ولي الخلافة معاوية رضي اللّه عنه ، ونفى بني تغلب أسلمت سجاح وانتقلت

---

(١٣٠) البقرة ، الآية ٢٣٨ .
(١٣١) في الطبري ١ ق ٤ ص ١٩٣٤ وفيه : يا ضفدع ابنة ضفدع ، نقي ما تنقين اعلاك في الماء واسفلك في الطين ، لا الشارب تمنعين ، ولا الماء تكدرين .
(١٣٢) في أ : شجاح .
(١٣٣) في ديوان الصبابة :
فلا رجعت ولا رجع الحمار
(١٣٤) البيت لجرير ، شرح ديوان جرير للصاوي ص ٤٥١ المستطرف ١ : ١٥٢ .

الى البصرة وأقامت هناك الى أن ماتت . وممّن سوّلت له نفسه العصيان وتابع الشيطان : أحمد بن الحسين المتنبي ، الشاعر المشهور ، إدّعى النبوّة في برية سماوة وتبعه خلق بني كلب وفيه يقول بعضهم :

أيّ فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيّا
عاش حيناً يبيع في الكوفة الماء وحيناً يبيع ماء المحيّا

ولما ادّعى النبوّة وأظهر الدعوة ، وأغوى كثيراً من الناس قبض عليه ابن علي الهاشمي ، واسمه لؤلؤ في قرية كوثلين من أعمال حمص ، وحبسه ، وجعل في رجليه وعنقه قرمتين[١٣٥] من خشب الصفصاف فقال :

زعم المقيم بكوثلين بأنه من آل هاشم بن عبد مناف
فأجبته مذ[١٣٦] صرت من أبنائهم صارت قيودهم من الصفصاف

وله عبارات يزعم إنها مثل القرآن ، فمنها : السيار والفلك الدوّار ، والليل والنهار إن الكافر لفي اخطار . امضِ على سنتك واقفُ على أثر مَن كان قبلك من المرسلين فانّ اللّه قامع بك زيغ مَنْ ألحد في الدين وضلّ عن السبيل . وسئل مرة عن نبيّنا محمد صلىّ اللّه عليه وسلّم . فقال : أخبر بنبوتي بقوله لا نبي من بعدي ، وأنا اسمي في السماء لا . ثم تاب المتنبي وأسلم . ولبعضهم فيه :

يا نسمة الصبح هبي من قفا المتنبيّ
ويا قفاه تداني[١٣٧] حتى تكوني بقربي
ويا يداي اصفعيه ولا ترفقي بضربي
إنْ كنت أنت نبيّا لا شك إن القرد ربي

وممن أظهر الزندقة فغضب اللّه عليه ومحقه ، أحمد بن عبد اللّه الضرير ، أبو العلاء

---

(١٣٥) القرم : ضرب من الشجر . . . وقيل : بالضم ، شجر ينبت في ماء البحر ، وهو يشبه شجر الدلب في غلظ سوقه ، وبياض قشرته ، وورقة مثل ورق اللوز . (لسان العرب ، مادة قرم) .

(١٣٦) في شرح ديوان المتنبي للواحدي ، النيسابوري ص ٨٧٦ :
من : بفتح الميم وسكون النون .

(١٣٧) في الأصل : تدانا .

المعري ، الشاعر المشهور ، فانه كان يظهر الزندقة وعارض القرآن العظيم بكلام ذميم . ومما ظهر من كلامه السخيف ، قوله :

أقسم بخالق الخيل ، والريح الهابة بالليل ، بين الشرط ومطالع سهيل ، إنَّ الكافر لطويل الويل ، وإنَّ العمر لمكفوف الذيل ، إتّق مدارج السيل ، وطالع التوبة من قبيل تنجُ وما أخالك بناجٍ . ومن شعره وجرأته قوله :

إذا ما ذكرنا آدماً وفعاله[138] وتزويجه بنتيه ابنيه[139] بالخنا
علمنا بأن الخلق من نسل فاجرٍ[140] وإن جميع الناس من عنصر الزنا

قبحه اللّه ما أجرأه على الكفر ، وقد ردّ[141] قوله أهل ملة الاسلام ، وأثبتوا عليه إنّه هو مقرّ بالزّنا ، فاقراره عليه هكذا .

ذكره السيوطي[142] . وقال في تاريخ ابن الوردي[143] : كان علاّمة عصره في النحو واللغة ، وله تصانيف ، وله من النظم : لزوم ما لا يلزم في خمس مجلدات ، وسقط الزند ، ولا يبعد أنه تاب وأناب . وممن أظهر الكفر والخلاف ، وتخلق بالكفر وقلة الإنصاف كَرمنيه[144] إمام القرامطة ، ظهر بسواد الكوفة وتبعه[145] خلق كثير ، واظهر لهم كتاباً فيه : « بسم اللّه الرحمن الرحيم ، يقول الفرج بن عثمان من قرية نصر أنه داعية المسيح وهو عيسى ، وهو الكلمة ، وهو المهدي ، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية ، وهو جبرائيل ، وإنَّ المسيح تصور في جسم إنسان . وقال : إنك الداعية ، وإنك الناقة وإنك الدابة ، وانك يحيى بن زكريا وانك روح القدس ، وعرفه ، وإن الصلاة أربع ركعات : ركعتان قبل طلوع الشمس ، وركعتان بعد الغروب ، وأن الأذان : اللّه أكبر ثلاث مرات ، أشهد أن لا إله إلا اللّه مرتين ، أشهد أن آدم رسول اللّه ، أشهد أنَّ نوح رسول اللّه ، أشهد أن ابراهيم رسول اللّه ، أشهد أنّ عيسى رسول اللّه ، أشهد أن

---

(١٣٨) في الأصل : آدم .
(١٣٩) في فائت شعر أبي العلاء لعبد العزيز الميمني ، السلفي الراجكوتي ص ١٣ ـ ١٤ : لابنيه .
(١٤٠) في المصدر السابق ، من أصل ريبة .
(١٤١) في الأصل : ردّوا .
(١٤٢) بغية الوعاة ص ١٣٦ .
(١٤٣) تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٥٧ .
(١٤٤) قيل اسمه حمدان او الفرج بن عثمان أو الفرج بن يحيى وقرمط لقبه . قتله المكتفي سنة ٢٩٣ هـ .
(١٤٥) في الأصل : وتبعوه .

محمداً رسول اللّه ، أشهد أنَّ أحمد بن محمد بن الحنفية رسول اللّه . انتهى . ويقول الخبيث : القبلة بيت المقدس . وممّن استحق اللعان ، وطرد عن باب الرحمن [أحمد][146] بن يحيى بن اسحق المعروف بابن الراوندي ، مات الى لعنة اللّه سنة ثلاث وتسعين ومائتين . وكان له في الكفر والالحاد ، ومناقضة الشريعة الغرّاء مصنفات منها : قضيب الذهب ، والدامغ[147] ، والفريد ، والزمرد وقد أجابه العلماء عن معارضته السمجة الركيكة ، وكان الخبيث وضع كتاباً لليهود ، وقال لهم : قولوا : إنّ موسى عليه السلام ، قال : لا نبي من بعدي . قال العلامة ابن الجوزي : إنّ اللّه يعذّب هذا الزنديق أشدّ العذاب ، بل أشدّ من ابليس الذي خاطب اللّه تعالى بالأدب ، فقال : وعزّتك وهذا الملعون أساء الأدب على اللّه ، وتكلم بكل كفر . ومن العجيب أنّ العوام يضحكون لأقواله ، ويغفلون عن كونه سبّ النبي صلّى اللّه عليه وسلّم في مصنفاته .

. . . .

. . . .

وممن بدمشق ظهر وادّعى النبوّة ، وكفر : عيسى الدمشقي ، إدّعى انه نبي اللّه عيسى بن مريم عليه السّلام . وأضلّ[148] طائفةً ، وكان يزعم انه انزل عليه هذه السورة وهي معارضة لسورة الكوثر ، قوله لعنه اللّه : « إنا أعطيناك الجماهر ، فصلِّ لربك ولا تجاهر ، ولا تطع كلّ ساحر » ولما شاع ذكره قبض عليه صاحب دمشق وصلبه على عود ، فوقف عنده بعض الظرفاء وقال له مخاطباً : يا لعين ، إنا أعطيناك العود فصلِّ لربّك قعود ، وأنا ضامن لك ألا تعود ، انتهى .

وفي ذكر هؤلاء الزناديق كفاية . حكي : أنَّ الرئيس ابن سينا اجتمعت عنده فرقة من تلامذته ، وحرضوه على أن يدّعي النبوّة ، فأبى وأعرض عنهم ، وهم يلحون عليه بذلك . فاتفق أنَّ ليلة شاتية كان عنده بعض تلامذته ، فاستيقظ الشيخ الرئيس في السحر . وقال لتلميذه : ما أشدّ برد هذه الليلة . فقال له الرجل : نعم . فقال أريد منك أن تذهب الى رأس العين وتأتيني منه بماء حار حتى أتوضأ فأبى ذلك الرجل ،

---

(١٤٦) ليست في الأصل .

(١٤٧) في الأصل : الدامع بالعين المعجمة .

(١٤٨) في الأصل : وأظلّ .

وقال : إني لا أقدر أن أذهب من شدّة البرد ، وكان المؤذن فوق المنارة يؤذن . فقال له الشيخ الرئيس : أنتم تأمروني أن أدّعي النبوّة ، والنبي لا يُردُّ كلامه ، وأنا اطلب منك شيئاً يسيراً وأنت تمتنع أن تفعله خوفاً على نفسك . أما تسمع هذا المؤذن في المنارة يدعو[149] الناس الى الصلاة ممتثلاً لأوامر النبيّ محمد صلىّ اللّه عليه وسلّم فافٍ لكم ، أتريدون أن تضلّوني بعد إذ هداني اللّه . فالنبوة لا تحصل بالكسب ، بل هي من عند اللّه ، والرسالة لا تكون إلا من اللّه ، يرسل جبرائيل ويأمر الأنبياء والمرسلين . وقد صح عنه صلىّ اللّه عليه وسلّم إنه قال : لا نبيَّ من[150] بعدي . فمن اعتقد هذا فهو مؤمن ومن جحد هذا فقد كفر .

١٤٦ ـ حبابة جارية الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي[151]

كانت من أجمل نساء زمانها ، اشتراها يزيد قبل أن يلي الخلافة بأربعة آلاف دينار ، وأحبها حباً شديداً ، وهام بها وترك القراءة ومعاناة امور المملكة ، فبلغ ذلك أخاه أمير المؤمنين سليمان وحجر عليه ، وأخذ منه الجارية حبابة وباعها ، واستمر يزيد مقهوراً الى أن ولي الخلافة . فاتفق يوماً أن زوجته قالت له : هل بقي في نفسك شيء من الدنيا ؟ قال : نعم . قالت : وما هو ؟ قال : حبابة . فأرسلت زوجته واشترت حبّابة من غير علمه ، وزينتها وطيبتها ، وأجلستها من وراء الستار وهو لا يعلم ، وقالت له : هل بقي في نفسك شيء من الدنيا ؟ فقال يزيد : ما قلت لك بقي حبابة . فقالت : ها أنت وحبّابة ، وأمرتها بالخروج فخرجت عليه فتمرحب بها وقرّبها إليه ، وخرجت زوجته من عنده فكان ما كان ، ثم غلبت حبابة على عقل يزيد وترك سياسة المملكة ولم ينتفع بالخلافة ، وقد شغف بحبّابة ، فقال يوماً : الناس يقولون : لم يصف[152] الدّهر لأحد من الملوك يوماً واحداً ، وانّي أريد أكذبهم ، فاقبل على لذّاته واختلى مع حبابة يوماً بعدما أحضر آنية المدام والطعام ، فبينما هو في صفو عيش ، وهو يلاعب حبابة إذ تناولت حبة رمّان وهي تضحك ، فشهقت بها وماتت من وقتها . فطاش عقل يزيد واختل ، وذهبت

---

(١٤٩) في الأصل : يدعي .

(١٥٠) أضافها الناسخ في م .

(١٥١) نهاية الارب ٥ : ٥٨ ، الأعلام ٢ : ١٦٧ ، مصارع العشاق ١ : ١٠٢ ، ١١٩ ، أعلام النساء ١ : ١٩٥ ، الأغاني ط دار الكتب ١ : ٢٥٦ .

(١٥٢) في الأصل : يصفوا .

مروته واعتلّ ، وتركها عنده أياماً[153] لم يدفنها حتى جافت وهو يقبلها ويقلبها ، ويلاعبها ، ويلعب بها ، واجتمعت بنو أمية وعنفوه ، وهو لا يزداد إلا عشقاً ، ثم دفنها فهاجت بلابله[154] ونبشها بعد أيّام وقد تفصلت مفاصلها ثم دفنها . ولم يعش بعدها سوى خمسة عشر يوماً[155] ومات سنة مائة وخمس[156] .

قال في الطب : العشق مرض وسواسي يجلبه الانسان الى نفسه بتسليط فكرة على استحسان بعض الصور والشمائل التي تكون في المحبوب ، وقال أرسطو : هو عمى الحسّ عن ادراك عيوب المحبوب ، واكثر ما يعتري الغرباء والبطالين ، وعلامة العشق غور العينين وجفافها ، وسمن الجفن مع قلة الحركة والسهر ، وهزل البدن ، واختلاف النبض عند ذكر الحبيب ، وتغير اللون . قال الشاعر :

علامة مَن أخفى الهوى بفؤاده ... إذا رأى محبوبه يتغيّر[157]
ويصفر منه الوجه بعد احمراره ... وإن خاطبوه بالكلام تعثر

وعلاج العاشق ، قال في الفوائد الحسينية : لا شيء انفع للعاشق من وصال المعشوق ، وإن لم يتفق بالوجه الشرعي فتسليط العجائز على العاشق حتى تكرّهه المعشوق باظهار بعض العيوب . وإذا كان من أهل الكمال فتنفعه النصيحة ، والاستهانة ، وإلا بتصوير صورة المحبوب ، وإلا فبالاشتغال بالعلوم العقلية والمحاكاة ، وكثرة اللعب ، وإلا بسفر طويل .

وقال في الأسباب : الجماع لغير المعشوق ينقص العشق . وقال في الكامل : ينفع العاشق الرياضة المعتدلة ، والنظر الى البساتين والمزارع والازهار ، ويهيج العشق المخاصمة والمنازعة .

وذكر بعضهم : إن عظم اللقلق إذا علق على العاشق سلا عن محبوبه ، وكذلك وزن أربع شعيرات نيل محلول بالماء ، إذا شربه العاشق سلا .

---

(١٥٣) في الأصل : أيام .

(١٥٤) في الأصل : بلابلها .

(١٥٥) في الأصل : خمس عشرة يوم .

(١٥٦) في الأصل : خمسة .

(١٥٧) في روضة المحبين ص ٤ :

علامة من كان الهوى بفؤاده ... إذا ما رأى محبوبه يتغيّر

وفي ذكر العشاق المشهورين في الآفاق ما حكي[158] :

إن الملك العزيز الأيوبي ، كان في أيام أبيه السلطان صلاح الدين يوسف يهوى جارية فبلغ أباه ذلك فمنعه من صحبتها فحزن لذلك ولم يقدر على الاجتماع بها فأرسلت له الجارية مع خادم لها كرة عنبر فكسرها فوجد فيها زرّاً من الذهب فلم يفطن[159] لذلك فحدّث به القاضي الفاضل فأنشد :

أهدت لك العنبر في وسطـه ... زرٌ من التبر رقيق اللحـام
فالزرّ في العنبر تفسيـره ... زرهكـذا مستتراً في الظـلام

ففهم الملك العزيز المراد ، واجتمع بها في الليل .

وحكى الجاحظ أنَّ محمد بن حبيب[160] الطوسي . كان جالساً مع ندمائه وقد أخذ الشراب برؤوسهم إذْ غنّت جارية له من وراء الستارة هذين البيتين :

يا قمر القصر متى تطلـعُ ... أشقى وغيري بك يستمتـعُ
إن كان ربـي قد قضى كل ذا ... منك على رأسي فما أصنـع

وكان على رأس محمد غلام أحسن ما يكون ، وبيده قدح فوضعه وقال : تصنعين مثل ذا . وألقى بنفسه من الدار الى دجلة . فلما رأت الجارية ذلك هتكت الستارة وألقت بنفسها على اثره ، فغرقا جميعاً ، فحزن لذلك محمد ، وقطع الشراب شهراً كاملاً .

وذكر في كتاب ديوان الصبابة[161] : أن رجلاً من بني عذرة عشق جارية فراسلها ، وأظهرت له الجفا ، فوقع مضنى ، وظهر أمره . فلم تزل النساء يكلمن الجارية حتى جاءت تعوده . فلما دخلت عليه ونظر إليها ، وبكى وأنشد يقول :

أريتك إن مرّت عليك جنازتـي ... تلوح بها أيدٍ طـوال وشرّع
أما تتبعين النعش حتى تسلمـي ... على رمـم[162] ميت بالحفيرة مودع

---

(١٥٨) ديوان الصبابة ص ٩٣ .

(١٥٩) في ديوان الصبابة : فلم يفهم مرادها .

(١٦٠) في الأصل حميد ، والتصحيح عن ديوان الصبابة ص ٢٣٩ .

(١٦١) لم ترد هذه الرواية في ديوان الصبابة ، بل وردت رواية ثانية تضمنت البيت الثاني فقط . وراجع كتاب الواضح المبين ص ٢١٠ ، ٢٢٠ .

(١٦٢) في الواضح المبين : على رمس ميتٍ .

فبكت الجارية رحمة له ، وقالت : ما ظننت الأمر يبلغ بك الى هذا ، فـواللّـه لاوصلك متى عوفيت فهملت عيناه بالدموع وأنشد :

دنتْ وحياض الموت بيني وبينهـــــا ... وجـادت بوصـــل حيث لا ينفـع الوصل

وشهق ومات . فوقعت عليه الجارية تبكي وغشي عليها ، وما مكثت بعده إلا أيّاماً قلائل وماتت .

وحكى أحمد بن الفضل أن غلاماً(١٦٣) وجارية كانا في كتّاب فعشق الغلام الجارية ، ولم يزل يتلطف بمعلمه حتى قرّبه إليها فكتب الغلام يوماً في لوح الجارية هذا البيت :

ماذا تقولــين فيمــن شفّــه سقم(١٦٤) ... من طول حبّــك حتــى صار حيرانا

فقرأته الجارية ، وذرفت عيناها بالدموع رحمة له ، وكتبت تحته :

إذا رأيـــــــــت محبّا قد أضرّبه ... طول الصبابة أولينـاه احسانـــــــــا

فقدم المعلم وسمع ذلك فأخذ اللوح وكتب فيه هذين [البيتين]:

صلي العريف ولا تخشين من أحــــــدٍ ... إن العــريف(١٦٥) صغــير الســنّ ولهانا

أمّا الفقيه فما يسطو إذاً أبـــــــداً ... لانه قد بلى بالعشق ألوانــــــــــا

وحكى أن بعض الأدباء ، كان يعشق جارية فقالت له : أنت صحيح الحب ، كامل الوفاء ؟ فقال : نعم . قالت : فامض بنا حيث شئت ، فلما حصلت في منزله لم يكن له همة ....

فقالت ، وانشدت(١٦٦)

....

فاجابها وهو.................................

....

فنفرت من .... وقالت : أراك يا فاسق على خلاف العادة كأنك تجعل ....

---

(١٦٣) هذا الغلام هو علي بن الجهم . (مختصر طبقات الحنابلة ص ١٦٤ - ١٦٥ ، روضة المحبين ص ٤١٨ ح ١) .

(١٦٤) في مختصر طبقات الحنابلة : سهر .

(١٦٥) في ديوان الصبابة ١٤١ : أمسى .

(١٦٦) ديوان الصبابة ص ١٤١ .

سبباً لذهاب حبّك ، والله ما جمعني وإيّاك بعد هذا سقف . انتهى .

١٤٧ ـ قطام[١٦٧]

هي من الخوارج ، وهي من تيم الرباب ، وكانت فائقة الجمال . وكان قد قتل أبوها وأخوها يوم وقعة النهر[١٦٨] في قتال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخوارج ، فلقيها ابن ملجم لعنه الله فحبّها وهام بها . ثم أرسل إليها يخطبها لنفسه ، فقالت له : لا أتزوجك حتى تشفي قلبي . قال : وما تريدين ؟ قالت : ثلاثة آلاف وعبد وقينة ، وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فقال اللعين : أمّا قتل علي [رضي الله عنه] فأراك ذاكرته وهو قصدي ، وأنت تريدينني . فقالت : أريد التمس الغرّة ، فان أصبت شفيت نفسك ونفسي ، ونفعك العيش معي وإن قتلت فما عند الله خير وأبقى من الدنيا وما فيها . فقال لها : والله ما جاء بي إلا قتل علي [رضي الله عنه] ، ولك ما سألت . فقالت له : سأطلب لك مَن يشدّ ظهرك ويساعدك ، فدعت رجلاً من قومها اسمه وردان وكلمته بذلك فأجابها الى ما طلبت . واتفق مع ابن ملجم وسارا[١٦٩] الى قتل علي (رض) فكان من ابن ملجم ما كان غدر بعلي رضي الله عنه ، وقتله ، ثم قتل ابن ملجم لعنه الله . وفي قطام يقول ابن أبي مياس المرادي :

ولم أرَ مهراً ساقه ذو سفاهة[١٧٠] … كمهر قطام بين عرب وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة … وضرب علي بالحسام المسمم
فلا مهر أغلى من عليّ وإن غلا … ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وفي ابن ملجم يقول شاعر الخوارج(*)، وقوله خطأ :

يا ضربة من تقيٍّ ما أراد بها … إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه … أوفى البرية عند الله منيرانا

---

(١٦٧) أعلام النساء ٣ : ١٢٨٨ ـ ١٢٩١ ، وفيه قطام بنت الشجنة التيمية بكسر الشين . (الموشح للمرزباني ص ١٥٢)، الكامل لابن الأثير ١ : ٦٤ طـ ليدن .

(١٦٨) هي وقعة النهروان بين علي بن أبي طالب (رض) والخوارج ، وانتصر فيها علي بن أبي طالب على الخوارج .

(١٦٩) مجاهد بن جبر ، تابعي ، مفسّر من أهل مكّة . أخذ التفسير عن ابن عبّاس . قال الذهبي إنّه شيخ المفسّرين ، ولد سنة ٢١ هـ ، وتوفي سنة ١٠٤ هـ (الاعلام ٦ : ١٦١) .

(١٧٠) في تاريخ الطبري ١ ق٦ : ٣٤٦٧ : ذوسماحة . واختلفت رواية الأبيات في نهاية الارب للنويري ٢ : ١٧٥ .

(*) هو عمران بن حطان. راجع الأذكياء لأبن الجوزي ١٥٥. أدب الخوارج لسهير القلماوي ص ٧٥.

ولله درّ أخي أمين العمري حيث غيرهما وحرفهما فأصاب :

يا ضربة من شقيّ ما أراد بهـــــا	إلا ليدخل يوم البعث نيرانـــا
إنّي لاذكره يوماً فأحسبـــــه	أو في البرية عند الله خسرانا

ذكر المؤرخون أنّ علياً رضي اللّه عنه لما اصطلح مع أهل الشام على التحكيم ، وكتبوا بذلك محضراً غضبت القرّاء واعتزلوا علياً رضي اللّه عنه ، وقالوا : كفر علي وكفر معاوية ، وارتحلوا عن عليّ رضي اللّه عنه ، ونزلوا حروراء بقرب الكوفة ، وهم ستة آلاف مقاتل ، وقيل : ثمانية آلاف ، وقيل عشرة آلاف ، وقيل : أربعة آلاف ، وقيل : ألف واكثر ، وقيل : غير ذلك . وبايعوا عبد اللّه بن وهب الراسبي ، وخرج بهم الى النهروان ، فتبعهم علي رضي اللّه عنه فأوقع بهم ، وقتل منهم ألفين وثمانمائة ، وقيل : قتلوا عن آخرهم ، وقتل من أصحاب علي رضي اللّه عنه سبعة أولهم : يزيد بن نويرة شهد أحد . وذكر في شرح ذات الشفا[171] : سمّيت الخوارج طوائف الكلاب ؛ لقوله صلى اللّه عليه وسلّم ،[172] :[الخوارج كلاب النار .وقال] في شرح المواقف : كانوا سبع فرق من قبائل شتّى ، واعتقادهم يخالف بعضهم بعضاً[173] : وذكر في شرح ذات الشفا : أنّ الخوارج اجتمعوا ، وقالوا : إنَّ عليا رضي اللّه عنه ومعاوية وعمرو بن العاص أفسدوا أمر هذه الأمّة ، فانتدبوا لقتل هؤلاء الثلاثة عبد الرحمن بن ملجم لقتل علي رضي اللّه عنه ، والحجاج بن عبد اللّه الضميري لقتل معاوية رضي اللّه عنه ، وزادويه[174] العنبري ، التميمي لقتل عمرو بن العاص ، ودبّروا أن يكون قتل الثلاثة ليلة السابع عشر من رمضان . فدخل ابن ملجم الكوفة ، واشترى سيفاً بألف وسقاه السمّ ، وكمن لعلي رضي اللّه عنه ليلة السبع عشرة من رمضان . فلما خرج علي رضي اللّه عنه الى صلاة الفجر ضربه ابن ملجم على يافوخه ، وضرب معاوية في تلك الليلة فجرحت إليته ، وكان معاوية كبير الأوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك . وأمّا زادويه ، فضرب إمام الجماعة في تلك الصلاة ليلة سبع عشرة ، وكان نائب عمرو لانه وجعه بطنه ، فاناب عنه خارجة بن حذافة

(١٧١) النسخة التي بين أيدينا ناقصة الآخر ولم استطع التأكد من النص .

(١٧٢) الجامع الصغير ٢ : ١١ .

(١٧٣) في الأصل : بعض .

(١٧٤) في أ : دادويه ، وفي م : داوديه .والتصحيح عن مروج الذهب ٢ : ٩٤ ، واسمه عمرو بن بكر التميمي .

فقتله . فلما تبينّ أنه خارجة . قال : أردت عمرو وأراد اللّه خارجة . فذهبت مثلاً . وفي ذلك يقول عبد المجيد بن عبدون(١٧٥) :

وليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بما شاءت من البشر

وسلم عمرو ، وكان يقول : ما نفعني بطني قط إلا تلك الليلة .

وقال معاوية :

نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

ولما ضرب معاوية رضي اللّه عنه قبض على الحجاج فقال لهم : لكم البشارة فقد قتل علي رضي اللّه عنه في هذه الليلة ، وحكى لهم ما عزموا عليهم فاستبقاه حتى أتاه الخبر بذلك فقطع يده ورجله ، واطلقه فسكن البصرة . ولما خرج علي رضي اللّه عنه تلك الصبيحة أقبلت الأوز يصحن في وجهه فطردوهن . فقال : دعوهن فانهن نوائح . وقيل لعلي رضي اللّه عنه : إنّ ابن ملجم سمّ سيفه ، يزعم أنه يقتلك به قتلة تتحدث بها العرب . فبعث إليه ، فقال : لِمَ تسمّ بسيفك ؟ قال : لعدوي وعدوّك . فخلاّه ، وقال : لم يقتلني بعد . وقيل : جاء ابن ملجم يستحمله ، فحمله وقال : أمّا إنّ هذا قاتلي . قيل فما يمنعك منه ؟ قال : إنه لم يقتلني بعد .

وذكر في شرح ذات الشفا : لما دخل المؤذّن قام علي بن أبي طالب (رض) يمشي والمؤذّن أمامه ، والحسن رضي اللّه تعالى عنه خلفه . فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة، فأعترضه ابن ملجم وضربه بسيفه ، فأصاب جبهته الى قرنه ،ووصل الى دماغه ، فقال علي رضي اللّه تعالى عنه : فزت وربّ الكعبة ، لا يفوتكم الكلب ، فشدّ الناس عليه ، وحمل ابن ملجم على الناس بسيفه ، ففرجوا له ، فتلقاه المغيرة بن نوفل رضي اللّه عنه بقطيفة فرماها عليه ، واحتمله وضرب به الأرض ، وقعد على صدره وانتزع سيفه ، ثمّ أخذ وأدخل على علي رضي اللّه تعالى عنه . فقال : احبسوه ، وأطيبوا طعامه ، وألينوا فراشه ، فان أعشْ فأمره إليّ قصاصاً ، وعفواً ، وإنّ أمت فالحقوه بي

---

(١٧٥) في الأصل : عبد الحميد الأندلسي ، وقد صحح النص الدكتور العلامة مصطفى جواد . وقد أورد ابن شاكر الكتبي القصيدة في كتابه عيون التواريخ ١٢ : ٢٦٩ - ٢٧٣ . وانظر شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون ط ليدن ص ١٦٧ .

أخاصمه عند رب العالمين ، ومكث علي رضي اللّه تعالى عنه يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد . وتوفي رضي اللّه عنه ، فقام الحسين ومحمد بن الحنفية ودخلوا على ابن ملجم فقطعاه ، وفرّقاه ، ونهاهم الحسن رضي اللّه عنه ، وقيل : قطعوه إرباً إرباً ، واجتمع الناس وأحرقوا جثته لعنه اللّه :

وما كنت من انداده يا ابن ملجم ... ولو لا قضاء ما أطقت له عينا

وسئل علي رضي اللّه تعالى عنه وهو بالكوفة عن قوله تعالى :[176] « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه ، فمنهم مَن قضى نحبه ، ومنهم مَن ينتظر ، وما بدّلوا تبديلاً » . فقال : اللهم اغفر لهؤلاء نزلت فيّ وفي عمي حمزة وابن عمّي عبيدة بن الحارث ، فاما عبيدة فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، وحمزة شهيداً يوم أحد . وأمّا أنا أنتظر أشقاها يخضب هذه من هذا وأشار بيده الى لحيته ورأسه . عهد عهداً إليّ حبيبي أبو القاسم محمد صلّى اللّه عليه وسلّم . إنتهى .

١٤٨ ـ ست الملك[177]

ست الملك بنت العزيز باللّه نزار بن المعزّ لدين اللّه معد بن المنصور اسماعيل بن القائم العبيدي . كانت في غاية الحسن والكمال . ولها شجاعة الرجال الأبطال . لمّا ولي الخلافة بمصر أخوها الحاكم بأمر اللّه منصور سنة ستّ وثمانين وثلاثمائة ، وأظهر الجور ، وأمات العدل ، وأحدث من البدع ما ينفر عن سماعها أولو الالباب ، فمنها إنه أنشأ دار العلم وأحضر العلماء ، وعمّر الجامع ، وأقام على ذلك ثلاث سنين ، ثم عاد الى خسّةِ أصله ، وسوء[178] فعله ، وقتل أهل العلم ، وأغلق المدارس ، ومنع مَن فَعَلَ خيراً وادعى أنه يعلم الغيب ، وأظهر الرّفض ، فكتب له رقعة بعض الأدباء فيها :

بالظلم والجور قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقة
إن كنت اعطيت علم غيب[179] ... بيّن لنا كاتب البطاقة

---

(١٧٦) الأحزاب ٢٣٣ ، الآية ٢٣ .

(١٧٧) أعلام النساء ٢ : ٥٧١ ـ ٥٧٥ ، النجوم الزاهرة ٤ : ١٨٥ ، الدرّ المنثور ص ٢٤٠ . تراجم اسلامية ص ٣٥ ، خطط المقريزي ٢ : ٨٩ ، تاريخ أبي الفداء وسماّها ست النصر .

(١٧٨) في أ : سوء .

(١٧٩) في م : الغيب .

وصنّف له بعض الباطنية[١٨٠] كتاباً ذكر فيه أنَّ روح آدم عليه السّلام انتقلت الى عليّ رضي اللّه تعالى عنه ، وأنَّ روح علي انتقلت الى روح[١٨١] القائم فزاد ظلمه ، وطالت أيّامه وهم بقتل أختـه ست الملك . فبلغهـا ذلك ، فأرسلـت الى بعض القـوّاد[١٨٢] ، واتفقت معهم وحرضتهم على قتل أخيها ، وذكرتهم غدره ، وحذّرتهم شرّه ، فاجتمعوا عليه وقتلوه ، وأخفوا أثره . ثم إن ست الملك أقامت بعده ولده الظاهر باللّه علي[١٨٣] بعد شهرين من قتل أبيه وقامت[١٨٤] هي في تدبير المملكة وسياسة الرعية ، وكانـت هي قد قامت بالملك استقلالاً لنفسها شهرين ، ثم نزلت عنه ، وعهـدت لابـن أخيهـا ، كما ذكرنا[١٨٥] ، ودبّرته الى أن توفيت سنة خمس عشرة وأربعمائة بعد أخيها بأربع سنـين ، ودفنت بتربتها التي أنشأتها بمصر ، وضعفت دولة العبيديين بموتها .

وكانت أحد أركان . . . . لا عمّر اللّه قبرها ، ولا رحمها ، ولا عُفي عنها .

اقول : الباطنية فرقة من . . . . . ذكر الإمام أبو الفرج بن عبد اللّه الشيرازي : الرافضة أجناس ، وهم إثنا عشر صنفاً :[١٨٦] فمنهم الجبرية وهم ينسبون القبائح الى اللّه تعالى ، ويبرؤون العباد من الذنوب .

والجهمية فهم ينكرون صفات اللّه تعالى وشبهوه بلا شيء .

والحرورية : يقولون لا نعلم أحداً مؤمناً بعد وفاة رسول اللّه .

والعلوية يقولون : إن الرسالة كانت لعلي رضي اللّه عنه ، وأخطأ جبرائيل ، ولهذا يصلّون على علي رضي اللّه عنه .

والأمرية يقولون إن علي رضي اللّه عنه كان شريك محمـد صلىّ اللّـه عليه وسلّـم بالرسالة لقوله صلىّ اللّه عليه وسلّم : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى .

---

(١٨٠) هو محمد بن اسماعيل الدرزي داع أعجمي (تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي ط. بيروت ص ٢٢٠) .

(١٨١) في النجوم الزاهرة ٤ : ١٨٤ : « إنّ روح علي انتقلت الى أبي الحاكم ، ثم انتقلت الى الحاكم » .

(١٨٢) هو حسين بن دوّاس الكتامي ، سيف الدولة . (النجوم الزاهرة ٤ : ١٨٥ ، تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي ص ٢٣٨) .

(١٨٣) كذا في الأصل .

(١٨٤) في الأصل : وأقامت .

(١٨٥) لم يذكر المؤلف شيئاً عن ابن أخيها .

(١٨٦) في الأصل : اثني عشر صنف .

والزيدية يقولون : ولد الحسين آية ، وامة في الصلاة ، فلا يجوز الاقتداء خلف غيرهم .

والرجعية يقولون : إنَّ علي رضي اللّه عنه وأولاده يرجعون الى الدنيا وينتقمون من أعدائهم .

والأعنية : يلعنون طلحة رضي اللّه عنه ، والزبير رضي اللّه عنه ، وعائشة رضي اللّه عنها ، ومعاوية رضي اللّه عنه ، وغيرهم .

والأزرقية : وهم أصحاب نافع بن الأزرق ، جوّزوا أن يبعث اللّه نبيّاً كافراً ـ تعالى اللّه عن ذلك ـ .

والعاذرية : وهم فرقة من الرفضة ، يعذرون علياً رضي اللّه عنه في تركه الخلافة للصدّيق والفاروق وعثمان .

والإباضية : وهم أشدّ ضلالاً من سائر الفرق ، وقيل هم الباطنية .

والعجاردة : وهم مثل الإباضية ، إلاّ أنهم لا يسبّون عائشة رضي اللّه عنها ، لقرابتها من رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم .

وأخرج البزّار وأبو يعلي والحاكم(١٨٧) عن علي رضي اللّه عنه ، قال : دعاني رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم فقال : إن فيك مثلاً من عيسى عليه السّلام ، أبغضته اليهود حتى بهتوا اللّه تعالى ، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزل الذي ليس به . قال علي رضي

---

(١٨٧) البزّار (. . . ـ ٢٩٢ هـ) أحمد بن عمرو بن عبد الخالق ، أبو بكر ، البزّار : حافظ من العلماء بالحديث ، من أهل البصرة حدّث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام ، وتوفي في الرملة . له مسندان أحدهما كبير سماّه : « البحر الزاخر » ، والثاني صغير . (الاعلام ١ : ١٨٢) .

أبو يعلى (. . . ـ ٣٠٧ هـ) أحمد بن علي بن المثّنى التميمي الموصلي ، حافظ من علماء الحديث . ثقة مشهور . نعته الذهبي بمحدّث الموصل . عمّر طويلاً حتى ناهز المئة . توفي في الموصل . له كتب منها : المعجم . خ في الحديث ، ومسندان كبير وصغير .
(الاعلام ١ : ١٦٤) .

الحاكم النيسابوري (٣٢١ ـ ٤٠٥ هـ) محمد بن عبد اللّه ، أبو عبد اللّه : من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه . أخذ عن نحو الفي شيخ . من كتبه : المستدرك على الصحيحين ـ ط ، أربع مجلدات .
(الاعلام ٧ : ١٠١) .

اللّه عنه : يهلك فيّ إثنان محبّ مفرط ، يقرظني[188] بما ليس فيّ ، ومبغض يحمله شأني على أن يبهتني .

وفي المصابيح : عن أنس بن مالك رضي اللّه عنه ، عن رسول اللّه صلىّ اللّه عليه وسلّم أنه قال : سيكون في أمتي اختلاف وفرقة . قوم يحسنون القيل ، ويسؤون الفعل . يقرأون القرآن ، لا يجاوز تراقيهم . يمرقون من الدين مروق السّهم من الرمية ، لا يرجعون حتى يرتد السهم على فوقه ، هم شرّ الخلق والخليقة . طوبى لمن قتلهم وقتلوه . يدعون الى كتاب اللّه ، وليسوا منّا في شيء . مَن قاتلهم كان أولى باللّه منهم . قالوا : يا رسول اللّه ما سيماهم ؟ قال : التحليق - أي حلق شعر الرأس - قيل : هم الخوارج . وقيل : بل هم الرفضة .... ما أضلّهم وأعمى أبصارهم .

١٤٩ - زنبي ملكة الروم[189]

كانت من بين الملك ، ولها حسن رأي وتدبير بسياسة الرعية ، ملكت الروم سنة ثمانين ومائة ، وقامت[190] بالملك سبع سنين ، وكانت مطيعة للخليفة هارون الرشيد ، ترسل له الجزية في كل عام مع هدايا وتحف وأنعام ، الى أن خرج عليها نقفور[191] ، الكلب العقور ، وجمع الجموع وحاربها ، ثم قبض عليها وقتلها . وقيل : إنها شربت سمّاً لما أحسّت بالغلبة وماتت ، وذلك لما بلغها أنّ الروم قد اجتمعوا على خلعها ، وملكوا عليهم نقفور[191] ، وكان يدّعي أنه من أولاد جفنة الغسّاني الذي تنصّر[192] في خلافة عمر الفاروق رضي اللّه عنه . ولما استقرّ بالملك نقفور[191] طغى وتجبّر ، وكتب الى الخليفة

---

(١٨٨) في م : يقرضني بالضاد المعجمة ، والتقارظ بالظاء أخت الطاء في المدح والخير خاصة . والتقارض بالضاد أخت الصاد ، إذا مدحه أو ذمّه .
(لسان العرب مادة قرض) .

(١٨٩) الدرّ المنثور في طبقات ربّات الخدور ص ٧٣ ، وفيه : إيريني ، ولدت سنة ٧٥٣ م وتوفيت في جزيرة لسيوس سنة ٨٠٣ م ، العصر العبّاسي الأول للدوري ١٤٤ - ١٤٨ ، تاريخ الطبري ٣ : ٥٠٣ - ٥٠٧ في حوادث سنة ١٦٥ هـ . ولقبها اغسطة ، تاريخ ابن الوردي ١ : ٢٠٨ .

قلت مدحها المؤلف ووضعها مع الطالحات ، دون أن يشير الى عمل سيء قامت به .

(١٩٠) في الأصل : وأقامت .

(١٩١) في الأصل : تقفور وكذلك في تاريخ ابن الوردي .

(١٩٢) جفنة بن عمرو بن مزيقياء ، من أزدكهلان أمير غسّاني ، وإليه ينسب امراء الغساسنة . أمّا الذي تنصّر فهو جبلة بن الأيهم بن جبلة .
(الأعلام ٢ : ١٠٢ ، ١٢٧) .

هارون الرشيد : من نقفور ملك الروم الى هارون الرشيد ملك العرب ، أمّا بعد فانّ الملكة زنبي أقامتك مقام الرّخ ، وأقامت نفسها مقام البيدق[١٩٣] ، فحملت لك من أموالها وذلك لضعفها وحمق النساء ، فاذا قرأت كتابي فارْدُدْ ما حصل لك منها وافتدِ نفسك وإلا فالسيف بيننا وبينك .

فلما قرأه الرشيد غضب وكتب بيده على ظهر الكتاب : من هارون الرشيد أمير المؤمنين الى نقفور كلب الروم . قرأت كتابك يا ابن الكافر ، والجواب ما تراه دون ما تسمعه . وأرسله من ساعته ، وتجهز الرشيد من يومه وركب وسار حتى نزل على مدينة هرقلة وحاصرها ، وقتل وسبى ، وذلّ نقفور وأرسل يطلب الصلح من الرشيد ، ويحمل له الخراج كلّ عام فصالحه وعاد الى بغداد ، ثم نقض العهد نقفور فلم يجسر أحدٌ أن يخبر الرشيد فأمر الوزير يحيى البرمكي أبا العتاهية الشاعر فكتب له :

إلا بادتك[١٩٤] هرقلة بالخـــــراب ... من الملك الموفّق للصـــــواب
عدا[١٩٥] هارون يرعد بالمنايـــــا ... ويبرق بالمذكرة القضـــــاب
ورايات يحل النصر فيهـــــا ... تمر كأنها قطع السحـــــاب

وقيل ما جسر أحد إلاّ شاعر من أهل جدّة(*)، كتب له :

نقض الذي عاهدته[١٩٦] نقفـــــور ... فعليه[١٩٧] دائرة البوار تـــــدور
أبشر أمير المؤمنين فانـــــه ... فتـح أتـاك من الإلـه كبير[١٩٨]

فقال الرشيد أوَقد فعل ؟ فتجهز من يومه وسار الى حربه ، فذلّ نقفور وأطاع .

---

(١٩٣) البيدق : طائر من الجوارح في حجم الباشق لا يصيد إلا العصافير (معجم متن اللغة) : ١ : ٢٥٥ ، مادة بدق) .

(١٩٤) في ديوان أبي العتاهية ص ٦٥ : ألا نادت هرقلة . . . .

وكذلك في تاريخ الطبري ٣ ق ٢ : ٦٩٨ - ٦٩٩ .

(١٩٥) في المصدر السابق : غدا .

(١٩٦) في المصدر السابق : أعطيته .

(*) في تاريخ الطبري ٣ ق ٢ : ٦٩٦ : من أهل جندة يكنى أبا محمد عبدالله بن يوسف ويقال هو الحجاج بن يوسف التيمي .

(١٩٧) في المصدر السابق : وعليه .

(١٩٨) في المصدر السابق :

أبشر. . . . . غنم أتاك به الإله كبيـــــرُ

١٥٠ ـ تفانو ملكة الروم وهي زوجة أرمانوس ملك الروم[١٩٩]

كانت من أهل الشجاعة والبراعة ، ومن شجاعتها وشدة براعتها قتلت[٢٠٠] زوجها أرمانوس . وكان له منها ولدان أحدهما بسيل[٢٠١] والآخر قسطنطين ، ثم تزوجت بعد أرمانوس بالملك نقفور[٢٠٢] ، وقام بالملك وطغى وتجّبر ، وغزا بلاد المسلمين ، وقتل ونهب وسلب وأعطب ، ثم إن نقفور طمع بالملك وأراد أن ينتقل[٢٠٣] الملك بعده الى عقبه ، فهمّ بقتل اولاد تفانو زوجته ، وقيل أراد أن يخصيهم ليقطع نسلهم ، فبلغ ذلك زوجته ، فاتفقت مع الدمشتق على قتل نقفور ، فالبست الدمشتق[٢٠٤] لباس النساء وأدخلته مع النساء الى كنيسة متصلة بدار نقفور ، وانتظروا نقفور حتى نام فهجموا عليه وقتلوه ، وأراح اللّه المسلمين من شرّه ، ثم تزوجت تفانو بالملك يانس بن شمشقيق وولته الملك ، ثمّ انها خافته فارسلته مع جيش عظيم الى بلاد الشام فغنم وسبى ، وقتل وأسر ، ثم دست عليه زوجته تفانو مَن سقاه سمّاً فمات يانس ولم تطل مدته . ثم ملكت بعده ولدها بسيل سنة سبع وستين وثلاثمائة[٢٠٥] ؛ وقام بالملك ، وحاصر حمص وفتحها سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، وكذا شيزر ، ثم سار الى طرابلس وحاصرها أيّاماً ، ثم رحل عنها الى الروم ، وقام بالملك خمسين سنة ، ومات سنة ست عشرة وأربعمائة ، وكان فيما يزعم من رآه أنّه من المسلمين . واكثر أَيمانه : وحقّ ما في صدري . ذكر ذلك من رآه من المسلمين إنه كان يعلق على صدره تحت ثيابه مصحفاً . ونظير ذلك ما حكى لي رجل

---

(١٩٩) تاريخ ابن الوردي ١ : ٢٩٥ وفيه : يفانو ، الروم سياستهم . . . صلاتهم بالعرب ٢ : ٣٤ ، ٤٩ وفيه اسمها : تيو فانو .

(٢٠٠) قال انستاس ماري الكرملي بهامش نسخة خزانة المتحف العراقي والتي كان يمتلكها : يرى المؤلف في قتل هذه المرأة زوجها شجاعة وبراعة ، وهو رأي عجيب غريب . وأرمانوس هذا هو رومانوس الثاني .

(٢٠١) في الأصل : يسيل . وقال انستاس : صوابه بسيل أو باسيل وليس يسيل كأنه مضارع سال الأجوف ، وذكر الصحيح في الصفحة الأخرى.

(٢٠٢) في الأصل : تقفور ، وقال أنستاس : وهو نقفور بنون ، والبعض سماه يعفور تعصباً .

(٢٠٣) كذا في الأصل : والصواب : ينقل الملك .

(٢٠٤) في تاريخ ابن الوردي ١ : ٢٩٥ الدمستق، وفي م : الدمشق . وقال أنستاس : كذا في الأصل كدمشق حاضرة بلاد الشام ، والصواب الدمشتق أو دمستق وهو يوانس أو يونّس (بتشديد النون) ، نريمّس (بتشديد السين) القائد الأرمني المشهور أو شمشقيق الذي معناه في الأرمنية الأصفر . ولد سنة ٩٢٥ م وملك سنة ٩٦٩ وسمّ سنة ٩٧٥ م .

(٢٠٥) تاريخ ابن الوردي ١ : ٣١٠ ـ ٣١١، ٣٣٧.

من طائفة العسكر. قال: كنا يوماً في نواحي الشام من جهة القدس، فرأينا ديراً فقصدناه، ودخلنا إليه، ونزلنا فيه. وكان في الدّير رهبان وكنتُ مقدّم العسكر فسألت الرهبان عن كبيرهم فأنكروه، فجعلت أدور في مقاصير الدير فسمعت صوتاً ضعيفاً[٢٠٦] من داخل حجرة هناك فقصدت الصوت حتى انتهيت الى باب مغلق، وذلك الصوت يخرج من هناك فأصغيت سمعي فاذا صوت قراءة القرآن، فقرعت الباب فسكت، وقال: من هذا؟ قلت: انا مقدم العسكر. فعند ذلك فتح الباب، ودخلت عليه، وقلتُ له: لقد رابني أمرك. انت كبير النصارى، وقد سمعت عندك صوت قراءة[٢٠٧] القرآن. فأقسمَ عليّ ان لا أظهر امره بين النصارى، وقال: الحمدُ لله، انا مؤمن، أصلي الخمس، وأصوم رمضان، وأقرأ القرآن، وأنا ليلي ونهاري مختفٍ عن الكفار، لئلا يطّلعوا[٢٠٨] على أحوالي، فبحقّ محمد صلّى الله عليه وسلّم، وبحق هذا القرآن لا تفضحني عند عبدة الصلبان، فخرجت من عنده، ولم أُعلِم بحاله احداً من النصارى، غير أني سألت اهل العلم من المسلمين عن حال هذا الرجل، فقالوا: أما سمعت قوله تعالى: « ذلك بأنّ منهم قسّيسين ورهباناً وإنهم لا يستكبرون »[٢٠٩].

وعلى ذكر ما فعله نقفور من أنه أراد أن يخصي أولاد زوجته، ما حضرني أنَّ ملكاً من الملوك كتب الى عامله بالمدينة المنورة كتاباً فيه: إحصِ المخنّثين، وأرسله إليه. وكان من تقدير اللّه أنَّ ذبابة وقفت على حاء احصي وذرقت، ولم يشعر الكاتب فلما وصل الكتاب الى العامل وقرأه، وجد فيه إخصِ المخنثين، فجمعهم وخصاهم كلّهم، فكانوا يمّرون في الأزقة ويسألهم[٢١٠] عما أصابهم. فيقول أحدهم: هذا نوع من السّلاح، وإني لا أقدر أضرب به، والآخر يقول: نحن في الصيف ولا نحتاج الى مرزاب. وبلغ ذلك الى الملك فأرسل يعاتب عامله، فأرسل له الكتاب فقرأه، ووجد فيه: إخصِ، فعاتب الكاتب فاعتذر إليه ومرّ إصبعه على النقطة فانقلعت، فعلموا أنها ذرق الذباب.

---

(٢٠٦) في الأصل: صوت ضعيف.
(٢٠٧) في الأصل: قرأت.
(٢٠٨) في الأصل: يطلعون.
(٢٠٩) في الأصل: ومنهم قسّيسين ورهبان، راجع: المائدة ٥، الآية ٨٢.
(٢١٠) في الأصل: ويسألوهم.

١٥١ ـ عزّة بنت جميل[٢١١]

كانت من أحسن نساء زمانها ، تزوجها رجل من بني عمّها ، وحضيت عنده ، فاتفق يوماً أنَّ كثير بن عبد الرحمن[٢١٢] رأى عزة فشغف بها ، وهام ، وأسقمه الغرام ولم يمكنه الوصول الى المرام . وكان كثير شيعياً ،[٢١٣] وجعل ينظم الأشعار ، ويتغزل بعزّة ودام على هذا أعواماً . فاتفق يوماً أنه رأى عزّة وهي خارجة من الحي ، فجعل يتلطف بها ، ويشكوها الغرام ، فوقفت رحمة له ، وجعل يخاطبها فرأته ينظر الى ظهر كفّها ، فقالت له : مه يا كثير لا تفسد بيننا المحبة ، وفارقته . قيل : إنَّ عزة دخلت يوماً على أم البنين فقالت لها أم البنين : ما معنى قول كثير :

قضى كل ذي دين فوفّى غريمه   وعـزة ممطـول معنّـى غريمها

فقالت : وعدته في قبلة ثم رجعت عنها . فقالت لها أم البنين : إنجزيها وعليّ اثمها . فاستأثمت واعتقت أم البّنين أربعين عبداً عند الكعبة ، وقالت : اللهم إني أتبرأ اليك مما قلت لعزة .

ولكثير فيها من الشعر كثير[٢١٤] :

وما روضة بالحزن طاهرة الثـــرى   يمج الندى جثجاثها وعرارهـــا
يا طيب من أردان عزّة موهنـــاً   وقـد اوقـدت بالمنـدل الرطـب نارها

وفي سنة مائة وخمس[٢١٥] سار زوج عزّة الى الحج ومعه عزّة ، فبلغ ذلك كثيراً فتبعهم كثير طمعاً أن يحظى[٢١٦] بنظرة من عزّة ، فلما كان وقت الطواف نظر كثير الى عزّة قد مضت الى جمله ومسحت ما بين عينيه ، فبادر كثير إليها ففاتته خوفاً من زوجها ، فوقف كثير على الجمل وقال :

---

(٢١١) أعلام النساء ٢ : ١٠٠٧ ـ ١٠١٢ وفيه : عزّة بنت حميد بن وقاص ، وفي الأغاني : عزّة بنت عبد الله أحد بني حاجب بن عبد اللّه بن غفار ، مصارع العشّاق ١ : ٨٨ ـ ٨٩ ، ١٠١ ، ١٢٦ ، ٢ : ٨٤ ، الأعلام ٥ : ٢٢ ـ ٢٣ وراجع المراجع التي ذكرها الاستاذ الزركلي .

(٢١٢) في الأصل : عبد الرحمن المعروف بكثير .

(٢١٣) في م : شاعراً .

(٢١٤) شرح ديوان كثير ١ : ٩٣ وفيه : فما روضة بالحزن طيبة الثرى . .

(٢١٥) في الأصل : خمسة .

(٢١٦) في الأصل : يحضى .

حيّيتك عزة بعد الحج[٢١٧] وانصرفت ... فحيي ويحك من حيّاك يا جملُ
لو كنت حييتها ما زلت ذا شرف[٢١٨] ... عندي ولا مسّك الادلاج والحملُ[٢١٩]

فسمعه الفرزدق ، فقال له : مَن أنت ؟

قال : كثير عزة . فانت ، مَن أنت ؟

قال الفرزدق . قال أنت القائل :

جدّت[٢٢٠] جمالهم بكل خريدة ... تركت فؤادي هائماً مخبولا
لو كنت أملكهم إذا لم يرحلوا ... حتى أودع قلبي المتبولا
ساروا بقلبي في الخدور[٢٢١] وغادروا ... جسمي يعالج زفرة وعويلا

فقال الفرزدق : نعم . فقال كثير : والله لولا أني في الحرم لأصيحن صيحة أفزع منها هشاماً على سرير ملكه بالشام . فقال الفرزدق : والله لأعرفن هشاماً بذلك . ثم افترقا ولم يلتق[٢٢٢] كثير بعزة سوى تلك المرّة . ودخل الفرزدق على هشام ، وحكى له حديث كثيّر . فقال له : اكتب له بالحضور الى عندنا حتى نطلق من زوجها، ونزوجها عزّة له . فكتب الفرزدق له وقدم كثير يريد الشام ، فمرّ على بني نهد فنظر شيخاً جالساً ، وكان كثير قد رأى قبله غراباً[٢٢٣] على بانة يتفلى وريشه يتساقط ، وقد تغير لون كثير . فقال له الشيخ : ما أصابك ؟ هل رأيت شيئاً رابك ؟ قال كثير : رأيت غراباً على بانة وريشه يتساقط . فقال الشيخ ، الغراب غربة ، والبانة بين ، والتفلي فرقة ، فازداد كثير حزناً وسار ودخل دمشق ، فوجد الناس يصلّون على جنازة ، فنزل عن ناقته وصلّى معهم ، فلما تمت الصلاة ، صاح رجل لا إله إلا الله ، ما أغفلك يا كثير عن هذا اليوم ؟ فقال له كثير : وما هذا اليوم ؟ فقال له : هذه جنازة عزّة . فخرّ كثير مغشياً عليه ، ثم أفاق ، وشهق شهقة فمات ودفن مع عزّة في يوم واحد وذلك سنة مائة وخمس[٢٢٤] .

---

(٢١٧) في شرح ديوان كثير ١ : ١٥٨ : الهجر .
(٢١٨) ن . م . س . ذامقة .
(٢١٩) ن . م . س : والعمل .
(٢٢٠) في المستطرف ٢ : ١٥١ - ١٥٢ : رحلت .
(٢٢١) ن . م . س : في الحدوج .
(٢٢٢) في الأصل : يلتقي .
(٢٢٣) في الأصل : غراب .
(٢٢٤) في الأصل : خمسة .

ونظير هذا ممن مات في عشقه ما حكي : إنَّ الجاحظ ذُكر للواثق فأحضره ليؤدب أولاده ، فلما رآه الواثق استبشع من منظره ، وأمر له بعشرة آلاف درهم وصرفه . قال الجاحظ : فقبضتها وخرجت فلقيت محمد بن ابراهيم[٢٢٥] وهو يريد الانحدار الى مدينة الاسلام[٢٢٦] فطلبني فانحدرت معه ونصبت بيننا ستارة وبين جواريه ، وأمر بالغناء ، فأحضرت الملاهي ، واندفعت العوادة تغني :

كل يوم قطيعة وعتاب ينقضي دهرنا ونحن غضاب
ليت شعري إنّا خصصنا بهذا دون ذا الخلق أم كذا الأحباب

ثم سكتت فأمر الطنبورية فغنّت :

وارحمة للعاشقينا ما إن أرى لهم معينا
كم يهجرون ويعرضون ويقطعون[٢٢٨] فيصبرونا

فقالت العوادة : فما يصنعون ؟ قالت : يصنعون هكذا . فرفعت الستارة ، وبدت كأنها قمر ، ثم رمت بنفسها في الماء ، وكان على رأس محمد غلام حسن ، وفي يده مديدة[٢٢٩] فالقاها من يده ، وأتى الى الموضع الذي ألقت نفسها الجارية ، وأنشد :

أنتِ التي[٢٣٠] غرقتني بعد القضا لو تعلمينا

ورمى نفسه في أثرها ، فأدار الملاح الحرّاقه ، فاذا بهما متعانقان ، ثم غاصا . فقال : يا محمد ، يا عمرو إن لم تحدثني بحديث يسلّيني وإلا الحقتك بهما . قال الجاحظ : فحضر في خبر سليمان بن عبد الملك[٢٣١] وقد جلس للمظالم ، وعُرضت عليه

---

(٢٢٥) في ديوان الصبابة ص ٢٢٢ : محمد بن اسحق بن ابراهيم الموصلي .
(٢٢٦) في المصدر السابق : مدينة السلام .
(٢٢٧) في ديوان الصبابة : خصصت .
(٢٢٨) في م : فيقطعون .
(٢٢٩) كذا في الأصل . وفي ديوان الصبابة مَذَبة ، وهو الصواب .
والمذبة : هنة تسوى من هُلْب الفرس يذب بها الذباب (لسان العرب مادة : ذبب) .
(٢٣٠) في الأصل الذي ، وفي ديوان الصبابة ص ٢٢٣ :

انت التي غرقتني كيف القضا لو تعلمينا
لا خير بعدك في البقا والموت ستر العاشقينا

(٢٣١) في المصدر السابق : يزيد بن عبد الملك .

القصص فوجد قصة مكتوب فيها : إن رأى أمير المؤمنين ـ أعزّه اللّه ـ أن يخرج لي جاريته فلانة ، حتى تغني ثلاثة أصوات ، فعل إنْ شاء اللّه ، فغضب سليمان وأمر بقتله ، ثم عفا عنه واحضره . وقال له : ما حملك على هذا ؟ قال : حلمك . فاجلسه وخرجت بنو أمية ، فأمر بالجارية ، فاحضرت ومعها عود . فقال لها سليمان : غنّي ما يقول لك . فقال لها غني :

تألق البرق نجدياً فقلت لــــــــــه يا أيّهــا البـرق إنـي عنـك مشغول

فغنته . فقال لسليمان : تأمر لي برطل خمرٍ . فاتى به وشرب . وقال لها غني :

حبّــذا رجعهــا إلينــا يداها[٢٣٢] في يدي ذرعها تحــــــــــل الإزار

فغنته فقال لسليمان : مُرْ لي برطل ثانٍ ، فاتوه ، وشرب وقال غني :

أفاطــم مهــلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعــت صرمـي فأجملي[٢٣٣]

فغنته . فقال مر لي برطل ثالث ، وصعد على قبة سليمان ، وألقى بنفسه على رأسه ومات من ساعته . فقال سليمان : إنا للّه ، وإنا إليه راجعون . فقال : ظن هذا الأحمق أخرج له جاريتي ، وأعيدها الى ملكي . خذوا بيدها الى بيت هذا الرجل يبيعوهـا ، وينفقوا ثمنها على اولاده ، فأخذوها ، وساروا وكان في دار سليمان حفرة للمطر فجذبت نفسها من أيدي الغلمان ، وأنشدت :

مَن مات عشقاً فليمت هكـــــــــذا

لا خير في عشق بلا مـــــــــــوت[٢٣٤]

وألقت نفسها في الحفرة ، وماتت فدفنوها الى جنب الرجل .

---

(٢٣٢) في أ : بدائها . ولم يرد البيت في ديوان الصبابة .

(٢٣٣) هذا البيت من معلقة امرىء القيس . (المعلقات العشر لاحمد بن الأمين الشنقيطي ص ٦٠ . وفي ديوان الصبابة ص ٢٢٤ : التذلل) .

(٢٣٤) راجع نهاية الأدب ٢ : ١٦٣ .

١٥٢ ـ مزنة بنت عبد اللّه الكناني[٢٣٥]

كانت من أجمل أهل زمانها وجهاً ومنظراً ، فتزوجها من بني عمّها ، وذلك قبل الإسلام ، وكان لزوجها أخ أصغر[٢٣٦] منه . فاقامت عندهم زماناً ولم ينظرها الأخ الصغير ، ولا هي أظهرت له نفسها لفرط حسنها ، فاتفق يوماً من الأيام أنَّ زوجها سافر الى بيت اللّه الحرام ، فخرجت يوماً مزنة لبعض حاجاتها ، وهي حاسرة تخجل الشمس في الصاحية ، فنظرها أخو زوجها فحبّها . فلما رأته يطوّل النظر إليها غطت وجهها بمعصمها فزاد ذلك بلابله وتغير أحواله ، وحمل الشوق على بدنه حتى لم يبق منه إلاّ رأسه وعيناه تدور في وجهه . فقدم أخوه الكبير فوجده عليلاً ، فارسل الى الحارث بن كلدة ، طبيب العرب . فقدم إليه ولمس عروق ذلك المريض فاذا ساكنها ساكن ومتحركها متحرك . فقال الحارث : ما به إلا العشق . فقال له : سبحان اللّه ، هذا ميت وانت تقول : عاشق . فاستدعى الحارث بشراب وسقاه ، فلما انتشى أنشد :

ألا رفقاً ألا رفقا ... قليلاً ما أكوّنه[٢٣٧]
ألمّا بي على الأبيا ... ت من حيف أزرَهنّ[٢٣٨]
غزال ما رأيت اليو ... م في دور بني كنّه[٢٣٩]
أسيل الخد مربوب ... وفي منطقه غنّه[٢٤٠]

فقال هذه(*) دور قومنا ، فليت شعري مَنْ هي ؟ فقال الحارث : من الغد أغدو

---

(٢٣٥) الواضح المبين في ذكر من استشهد من المحبين ١٢٢ ـ ١٢٣ ، مصارع العشاق ٢ : ٢٠٨ ـ ٢١٠ ، وسمّاها ريّا ، روضة المحبين ونزهة المشتاقين ٣٧٣ ـ ٣٧٤ ، عيون الأخبار ٤ : ١٣١ ـ ١٣٣ .

(٢٣٦) في م : صغير .

(٢٣٧) في الواضح المبين :

تهيّج وتهيّج و ... حزيناً ما أكوّنه

وفي مصارع العشاق رواية أخرى لهذا البيت .

(٢٣٨) في الواضح المبين ص ١٢٣ : من خفض نزرهنّه .

(٢٣٩) ن . م . س :

غزال ثم يحتلّ ... بها دور بني كنّه

(٢٤٠) في المصدر السابق : غزال أحوار العينين في منطقة غُنّه .

(*) في الأصل: هذا.

اليكم ، وأفعل هكذا ، فربما أظهر محبوبه بشعره ، وأمّا هو فلا حياة له . فأتى الحارث وفعل مثل الأول ، فانشد :[٢٤١] .

أيـهـا الجيـرة اسـلـمـوا وقـفـوا كـي تـكـلـمـوا
وتـقـضـوا لـبـانـة وتـحـيـوا[*] لـتـغـنـمـوا
خـرجـت مـزنـة مـن السّـجـف ريّـا تجـمـجـمُ
هـي مـا كـنّـتـي وتـز عـم أنـي لـهـا حَـمُ

فقال : اشهدوا إنها طالقة ليرجع الى أخي فؤاده ، فانّ المرأة توجد والأخ لا يوجد . فقال المريض : إشهدوا عليّ هي علي كظهر أمّي إن تزوجتها ، ومات كمداً بها[٢٤٢] .

الظهار :

قال في الهداية : الظهار ، كان طلاقاً في الجاهلية ، فقرر الشرع أصله ، ونقل حكمه الى تحريم موقّت بالكفارة ، غير مزيل للنكاح ، وهذا لأنه جناية لكونه منكراً من القول وزوراً ، فيناسب المجازات عليها بالحرمة ، وارتفاعها بالكفّارة ، والظهار هو إذا قال الرجل لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي فقد حرمت عليه ، لا يحلّ له وطؤها ولا مسّها ولا تقبيلها ، حتى يكفر ، لقوله تعالى : « والذين يظاهرون من نسائهم ـ الى أن قال ـ فتحرير رقبة »[٢٤٣] من قبل أن يتماسّا ، فان وطئها قبل أن يكفّر إستغفر اللّه ولا شيء عليه غير الكفّارة ، وإن قال : رأسك عليّ كظهر أمي أو فرجك أو وجهك أو رقبتك أو نصفك أو ثلثك كلّه ظهار لانه يعبّر عن جميع البدن . وإن قال : أنت علي مثل أمي أو كامي يرجع الى نيّته . فان قال : أردت الكرامة فهو كما قال . وإن أراد الظهار ، كان ظهاراً . وإن قال : أردتُ الطلاق فهو طلاق بائن ، لأنه تشبه بالأم في الحرمة ، فكأنّه قال : أنت عليّ حرام ، ونوى به الطلاق . وكفارة الظهار عتق رقبة . فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ، وكل ذلك قبل

---

(٢٤١) في المصدر السابق رواية أخرى لهذه الأبيات .

(*) في الأصل : وتحبوا.

(٢٤٢) من الغريب أن يعتبر المؤلف هذه المرأة طالحة دون ذنب جنته ، فقد خرجت ورآها أخو زوجها فعشقها دون أن تغريه .

(٢٤٣) المجادلة ٥٨ ، الآية ٣ .

المسيس ، ويجري في عتق الرقبة الكافرة والمسلمة والذكر والانثى ، والصغير والكبير ، ولا تجزى العمياء ، ولا مقطوعة اليدين أو الرجلين ، ويجوز الأصمّ والعوراء ومقطوعة إحدى اليدين أو الرجلين .

وفي التتار خانية(٢٤٤) : لو قال ، إن تزوجتك فأنت عليّ كظهر أمي مائة مرّة ، فعليه بكل مرّة كفّارة .

وفي الجوهرة : وظهارها منه لغوٌ أي إظهار المرأة بقولها لزوجها أنت عليّ حرام كأبي أو أخي ، فلا حرمة فيه ولا كفارة ، وبه يُفتى .

وقال صدر الشريعة(٢٤٥) : الظهار هو تشبيه زوجته أو ما عبّر به عنها أو جزء شائع منها بعضو يحرم نظره إليه من أعضاء محرّمة ، نسباً أو رضاعاً . وفيه إذ قال : أنت عليّ حرام كأمّي صحّ ما نوى من طلاق أو ظهار . وقوله أنت علي حرام كظهر أمي هذا ظهار لا غير .

وفي الينابيع : لو قال : ظهرك علي كظهر أمي ، أو بطنك أو فخذك ، لا يكون مظاهراً، وفيه عن الحسن: المرأة إذا قالت لزوجها: أنت علي كظهر أمي، فعليها كفارة يمين. وقال أبو يوسف: رضي اللّه عنه يجب عليها كفارة ظهار وهذا على خلاف ما ذكره في الجوهرة.

١٥٣ ـ عنان جارية الناطفي(٢٤٦) .

كانت جميلة الصّورة ، حسنة السيرة ، ما رآها أحدٌ إلا وحبّها ، وكانت تحسن الغناء والالحان ، بحسن صوت يذهل الألباب . وكان أبو نواس قد شغف بها ، وله فيها أشعار تحيّر الافكار ، فاتفق يوماً من الأيام أصاب عناناً مرض منعها عن القيام ، ولم يعلم بذلك أبو نواس ، فتمرض لمرضها وامتنع من الخروج ، فدخل عليه بعض

(٢٤٤) التتار خانية في الفتاوي للإمام الفقيه ، عالم بن علاء الحنفي ، جمع فيه مسائل المحيط البرهاني ، والذخيرة والخانية والظهيرية ، وجعل الميم علامة للمحيط ، وذكر اسم الباقي . . . وقيل إنه سمّاه : زاد المسافر .

(٢٤٥) صدر الشريعة الأصغر : عبيد اللّه بن مسعود ، المحبوبي البخاري ابن صدر الشريعة الاكبر : من علماء الحكمة والطبيعيات وأصول الفقه والدين ، من كتبه : التنقيح طـ في أصول الفقه (الأعلام ٣ : ٣٥٤) .

(٢٤٦) نهاية الإرب ٥ : ٧٨ ، المستظرف من أخبار الجواري ٣٨ ـ ٤٧ ، أعلام النساء ٢ : ١٠٩٨ ـ ١١٠١ ، الأغاني ، راجع الفهارس العامة . الموشّى للوشّاء ١٧٥ ـ ١٧٦ ، العقد الفريد ٦ : ٥٧ ـ ٥٨ ، طبقات الشعراء ص ٤٢١ .

أصحابه يعودونه فوجدوا فيه خفة ، فجلس معهم وسألهم ؛ من أين أقبلتم ؟ فقالوا : من عند عنان ، عدناها . فقال أبو نواس : أو كانت عليلة ؟ قلنا : نعم ، وقد عوفيت . فقال : واللّه لقد انكرت علّتي هذه ولم أعرف لها سبباً ، غير أني توهّمت ، وظننتُ أن ذلك لعلة نالت بعض من أحب ، ولقد وجدت في يومي هذا راحة ففرحت . وقلت : عسى أن يكون عافاه اللّه قبلي ، ثم دعا بدواة وكتب من وقته الى عنان(٢٤٧) :

إني حممت ولم أشعر بحمـاك ... حتى تحدث عوادِيَ بشكـواك
فقلتُ ما كانت الحمّى لتطرقني ... من غير ما سبب إلاّ بحمّـاك
وخصلة (٢٤٨) كنتُ فيها غير متّهـم ... عافاني الله منها حين عافـاك
حتى إذا اتفقت نفسي ونفسـك في ... هـذا وذاك وفي هذا وفـي ذاك

وأرسلها الى عنان فشكرته على صدق محبته لها(٢٤٩) . ونظير ذلك ما حكي أن مجنون ليلى كان جالساً عند جماعة من قومه ، فلم يشعر إلا والدّم يجري من محل العضد وذلك بغير مبضع ، فتعجب الناس منه ، ثم انقطع فسأل عن ذلك ، فقيل : إنَّ ليلى قد فصدت ، وهي في حيّها ، ولما قطعته انقطع دم المجنون واللّه أعلم .

وهذا يدلّ على صدق المحبة ، وأمّا في زماننا هذا فكثير من يعشق الصبح ويواصل الظهر ، ويسلو(٢٥٠) العصر . ثم يعشق غير محبوبه . وأما مجنون ليلى فقلَّ ما يوجد مثله .

روى المرزباني : أن المجنون خرج مع أصحابه ، يوماً ليمتارَ من وادي القرى(*)، فمر بجبل نعمان ، وقد كانت ليلى تنزله ، وهما جبلان ، فسأل المجنون من أصحابه ، أيُّ ريح تهبُّ من نحو أرضها ؟ فقالوا : الصّبا . فقال : واللّه لا أبرح حتى تهبّ الصّبا . فاقام في ناحية الجبل ، ومضى أصحابه وامتاروا لهم وله ، ثم عادوا إليه فحبسهم حتى هبّت الصّبا وسار معهم وأنشد يقول :(٢٥١) :

(٢٤٧) ديوان الصبابة ص ١٤ .

-(٢٤٩) وصعها مع الطالحات ولم يرد شيئاً يسوء إليها ، وهي جارية تباع وتشترى ، ولا أمر لها في نفسها، كما قال: إنها حسنة السيرة.

(٢٥٠) في الأصل : يسلى .

(*) في الأصل : وادي العزى.

(٢٥١) ديوان مجنون ليلى ص ٣٩ ، المط الكبرى ١٢٩٤ هـ ولم أجد هذه الرواية في كتابيه الموشح ومعجم الشعراء ، ولعلها وردت في كتابه : الرياض في أخبار العشاق .

أيا جبلي نعمان بالله خلّيا ... نسيم[٢٥٢] الصّبا يخلص إليّ نسيمها
أجد بردها أو تشف[٢٥٣] مني حرارة ... على كبد لم يبق إلا صميمها
فان الصّبا ريح إذا ما تنسمت ... على نفس مهموم[٢٥٤] تجلّت همومها

١٥٤ ـ بديعة بنت عبد اللّه زوجة السلطان قايتباي الجركسي المحمودي سلطان مصر[٢٥٥] .

كانت في نهاية الجمال يضرب المثل بحسنها ، وهي مثل إسمها وتزوجها السلطان قايتباي في أيّام إمارته ، فولدت له الملك الناصر محمد ، وحظيت عنده ، وكانت من أغفل النساء . ولما توفي زوجها السلطان قايتباي سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة[٢٥٦] ، وكان غرّة جبهة السلاطين الجراكسة بالعدل والمروة ، والكرم والنباهة ، وولي السلطنة ولده الناصر محمد فكانت أخلاقهُ ذميمة في غاية ضعف العقل ؛ أخذه عن أمّه بديعة ، وكان مولعاً في حب النساء ، فكان إذا سمع بامرأة حسناء ، هجم عليها وقطع دائرة فرجها ، ونظمه في خيط أعدّه لنظم فروج النساء ، وكانت أمّه تعلم به ولا تنهاه عن أفعاله ، فعمدت[٢٥٧] أمه بديعة الى جارية لها حسناء ، ليس يوجد لها نظير ، فطيبتها وزينتها ووهبتها لولدها الناصر الخاسر محمد بزعمها أنه يرتدع عما كان عليه ، فأخذ الناصر الجارية وأغلق الباب ، وعاد الى قلة عقله ورأيه الفاسد ، وربط الجارية ، وشرع بسلخ جلدها وهي تصرخ فارادت أمّه بديعة الهجوم عليه ، فما أمكنها الى أن أتمّ عمله ، وسلخ الجارية وحشا جلدها بالثياب النفيسة ، ثم خرج الى عند أمّه وأظهر لها استاذيته بالسلخ ، واستمر على هذا الفعل الى أن قتل سنة خمس وتسعين وثمانمائة[٢٥٨] .

---

(٢٥٢) في الديوان : سبيل .
(٢٥٣) في الديوان : يشف .
(٢٥٤) في الديوان : محزون .
(٢٥٥) بدائع الزهور في وقائع الدهور ٢ : ٢١٥ ، ٢٩٨ ، ٣٠٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٤ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ وفيه اسمها : أصل باي . . ، شذرات الذهب ٨ : ٢٣ ، النور السافر ص ١٣ وفيه قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي ، ثم الظاهري ، الاعلام بأعلام بيت الله الحرام للقطبي ص ٢٠٧ .
(٢٥٦) في النور السافر ص ١٣ : توفي سنة إحدى وتسعمائة ، وهو الصواب .
(٢٥٧) في الأصل : فعمد .
(٢٥٨) في النور السافر ص ٤٠ : توفي سنة أربع بعد التسعمائة وهو الصواب .

وفي ذكر المغفلين ما حكي : أن رجلاً من أهل حمص نظر يوماً الى بئر فيه ماء ، فرأى خيال وجهه في الماء ، فذهب الى أمه . وقال : يا أمّاه في البئر لصّ . فجاءت أمّه ونظرت في البئر مع ابنها ، فقالت : صدقتَ ، لص ومعه ....[259] .

وتقدم رجل من أهل حمص يصلّي المغرب إماماً ، فلما فرغ من صلاته سجد سجدتي السّهو فلما أتمّ ، قيل له : ما رأيناك سهوت . فقال : نعم ، ولكني تذكرت أني صلّيت بكم على غير وضوء ، فسجدت للسهو والله أعلم .

١٥٥ ـ العبّاسة بنت الخليفة المهدي العباسي[260] .

وهي أخت الخليفة الرشيد ، وهي التي كانت سبباً لقتل البرامكة[261] ، وذلك أن الوزير جعفر بن يحيى ، كان يدخل الى حرم الرشيد ، وكان للرشيد أخت اسمها عباسة ، وكانت حسنة جميلة إلا انها رعناء . فقال الرشيد يوماً لوزيره جعفر : إني قد أذنت لك أن تدخل الى حرمي ، ولكن النظر منك الى أختي العبّاسة حرام ، فاني أريد أعقد لك عليها عقد النكاح ليحلّ لك النظر إليها ، ولكن بشرط أن لا تقربها . فقبل الوزير ، فأمر الرشيد باحضار القاضي والأعيان ، وعقد للوزير على العباسة ، وشرط عليه أن لا يقربها فاقاما على ذلك برهة من الزمن فاشتاقت العباسة للرجل ، فلبست أفخر ثيابها ، وتطّيبت ، وأمرت دايتها أن تأخذ بيدها وتذهب الى عند الوزير جعفر ، وتقول له : هذه جارية العبّاسة أخت الخليفة أهدتها اليك . ففعلت العجوز ما أمرتها الرعناء ، فأخذت بيدها ودخلت على الوزير جعفر ، وقد لعب برأسه السكر ، وبقي لا يشعر . فقالت له الداية : يا جعفر هذه جارية العباسة أهدتها اليك ، فتلقّاها[262] جعفر بالقبول ، وأخذ الجارية وجعل يلاعبها وهي من تحت الستار الى أن غلب عليه الباه ، فواقعها ، وقد اطاعته مثل الأرض العطشانة (*) لوابل المطر . فلما أتمّ عمله وحقق

---

(٢٥٩) في أخبار الحمقى والمغفلين ص ١٣٨ : فاجرة .

(٢٦٠) الأعلام ٥ : ١٨٩ وفيه علية بنت المهدي بن المنصور ، من بني العباس : أخت هارون الرشيد ، ولقبها العبّاسة ، اعلام النساء ٢ : ٩٦٩ ـ ٩٧٤ ، قلت : والراجح أن العباسة غير علية فقد قال السيوطي في كتابه : نزهة الجلساء في أشعار النساء ، ناقلاً عن ابن النجار ص ٧٩ : أنّ العباسة أمها اسمها رخيم ... ماتت سنة ١٨٢ هـ بالرقة ، وأما علية فامها مكنونة ولدت سنة ١٦٠ هـ وتوفيت سنة ٢١٠ هـ .

(٢٦١) هذه الرواية موضوعة . انظر مقدمتنا .

(٢٦٢) في الأصل : فتلاقاها .

(*) كذا في الأصل : وهي لغة بني أسد .

النظر بها فاذا هي العباسة . فقال لها : ما هذه الصنيعة ؟ قتلتني وقتلت البرامكة . فقالت له : لا بأس عليك . ألست زوجي ؟ وحملت من وقتها ، وأخفت حملها الى أن قرب أوان وضعها ، فاستشارت جعفراً بما تصنع ، وقد ظهر حملها ، وندمت على ما فعلت . وليس ينفعها الندم خوفاً من القتل . فاشار عليها جعفراً بالمسير الى الحج ، فاستأذنت من أخيها الرشيد فأذن لها ، وأرسل معها جعفر فسارت من بغداد . ومن تقدير اللّه تعالى انها وضعت غلاماً[٢٦٣] جميلاً قبل وصولها الى المدينة المنورة . ومن تقدير اللّه على جعفر أنه أحبّ ذلك الغلام ، ولم يعلم أنه يكون سبباً لقتله ، وإلا لو علم لكان قتله وأخفاه . ثم إن العباسة الرعناء أعطت الغلام لبعض نساء مكة ، وأعطتهم مالاً جزيلا ليربوه الى أن يكبر ، وحجّوا وعادوا ولم يعلم الرشيد بذلك الى أن كان يوماً من الأيام بلغ الوزير ابن الربيع الفضل خبر الغلام ، وكان بينه وبين جعفر عداوة ، فقصّ خبر الغلام على الرشيد ، فاغتاظ لذلك ، وهمّ بقتل البرامكة ، فحذّرته بطش ربه زوجته زبيدة . وقالت له : أليست هي زوجته ؟ ثم حرّضه ابن الربيع الفضل على قتل جعفر فقتله سنة سبع وثمانين ، [ومائة][٢٦٤] ، وحبس أباه يحي البرمكي وأخاه الفضل ، وأقاما بالحبس الى أن ماتا ، فكانت العباسة سبباً[٢٦٥] لقتلهم وذهاب دولتهم[٢٦٦] . وقد كانوا أعزّة في جبين الدهر فرحمهم اللّه ، وفي قتلهم يقول الرقاشي[٢٦٧] ، وقيل أبو نواس :

وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ... ولم تظفري من بعده بمسوّد
وقل للعطايا بعد فضل تعطلي ... وقل للرزايا كل يوم تجددي[٢٦٨]
ودونك سيفاً برمكياً مهنّداً ... أضيف[٢٦٩] بسيف هاشميّ مهنّد

حكى أن الرشيد[٢٧٠] سأل يوماً وزيره جعفر عن جواريه . فقال : يا أمير المؤمنين :

---

(٢٦٣) في الأصل : غلام جميل .
(٢٦٤) ليست في الأصل .
(٢٦٥) في الأصل : سبب .
(٢٦٦) كذا في الأصل : والأصوب : عزّهم .
(٢٦٧) الرقاشي : هو الفضل بن عبد الصمد البصري ، شاعر ، فارسي الأصل ، توفي في حدود سنة ٢٠٠ هـ (الأعلام ٥ : ٣٥٦)
(٢٦٨) في الأصل : تجدّد . (انظر ابن الوردي ١ : ٢٠٨)
(٢٦٩) في تاريخ ابن الوردي : أصيب بالصّاد المهملة .
(٢٧٠) في العقد الفريد ٦ : ٤٠٤ أنّ أمير المؤمنين هارون الرشيد ، كان ليلة بين جاريتين ، مدنية وكوفية .

كنت البارحة مضطجعاً وعندي جاريتان إحداهما مكية والأخرى مدنية وهما يكبساني فتناومت عنهما لأنظر فعلهما فمدت المدنية يدها الى ذلك الشيء ولعبت به حتى انتصب قائماً ، فوثبت المكية وجلست عليه فقالت المدنية : أنا أحق به لاني ، حدثت عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلّى الله عليه وسلم أنه قال : مَن أحيى أرضة ميتة فهي له . فقالت المكية : وأنا حدثت عن معمر عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلّى اللّه عليه وسلم أنه قال : « ليس الصيد لمن أثاره ، انما الصيد لمن اقتنصه » . فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاه ، وقال لجعفر : هل سلوت عنهما ؟ فقال جعفر : هما ومولاهما لأمير المؤمنين .

وقريباً من هذا ما حكى في كتاب تحفة الألباب : أن رجلاً من المترفهين قال : تزوجت ثلاث(٢٧١) نسوة : عربية وفارسية وقبطية . فقلت للعربية أي وقت هذا ؟ قالت : هو سحر . قال : وما يدريك ؟ قالت : برد سواري وخلخالي . وقال للفارسية : أيّ وقت هذا ؟ قالت : سحر . قال : وما يدريك ؟ قالت : هبوب النسيم وصبح بسيم . وقال للقبطية : أي وقت هذا ؟ قالت سحر . قال : وما يدريك ؟ قالت : حركت بطني (*) فقهقه الرجل ضاحكا ، وقال : سبحان اللّه خالق الأصول والطباع .

وفيه أيضاً وقد ذكرتها اعتراضاً على الرشيد ، حيث قتل جعفراً لما واقع زوجته(٢٧٢) .

حكى المفضل(٢٧٣) ، قال : دخلت على الرشيد وعنده طبق ورد ، وجارية جميلة واقفة ، قد أهديت له . فقال لي : يا مفضل قل بهذا الورد شيئاً فقلت :

كانه خدّ(٢٧٤) مَوموق(*) يقبله فم المحبّ وقد ابقى به خجلا

قال المفضل فتبسمت الجارية وأنشدت :

---

(٢٧١) في الأصل : ثلاثة .

(*) كذا في الأصل : ولم أهتدِ الى المعنى المراد ، والبطن مذكر .

(٢٧٢) يقصد المؤلف العباسة .

(٢٧٣) الأذكياء لابن الجوزي ص ١٥٨ .

(٢٧٤) في المصدر السابق : مرموق . وفي العقد الفريد ٦ : ٤٠٣ : موموق .

(*) في الأصل: موقوف.

كانّه لون خدي حين تدفعنـــــــي   كف الرشيد لامر يوجب الغســــلا

فقال الرشيد قم يا مفضل فان هذه الماجنة هيجتني . فقمت وأرخيت عليهما الستور . أقول : كيف سمحت نفس الرشيد بأن يواقع جاريته ، ويطرد جليسه ، وهو كامل العقل ؟ وكيف سمحت له نفسه بقتل وزيره حيث واقع منكوحته وهو سكران . لا يعقل ولا يعلم هي أم غيرها . فان قيل : قتله لخسة أصله ، أقول : قد رفعه الاسلام ، وعظمه جوده الذي شمل الخاص والعام . ولكن ذلك بتقدير اللّه الملك العليم العلام ، وعند اللّه تصير الأمور . انتهى .

١٥٦ ـ بيرخان بنت الشاه طهماسب ابن الشاه اسماعيل بن حيدر(٢٧٥) .

ابن جنيد بن ابراهيم بن الخواجا علي بن صدر الدين بن صفي الدين بن جبرائيل ينتهي نسبه الى الإمام علي رضي اللّه عنه ، وبيرخان هي أخت الشاه اسماعيل لامّه وأبيه ، وكانت كاملة العقل ، حسنة التدبير ، وكان لها أخ من أبيها اسمه حيدر ، وامّه مقربة عند الشاه طهماسب . وكان الشاه قد غضب على ابنه اسماعيل وسجنه في قلعة ألموت(٢٧٦) فخافت زوجة الشاه طهماسب على الملك أن يليه(٢٧٧) ابن زوجها اسماعيل وهي التي عملت على حبسه ، فعمدت الى زوجها ووضعت له سمّاً في النورة ، ولما تنوّرَ وقعت مذاكيره . وعلم أن ذلك بأمر ولده حيدر ، فاستدعاه ، وقال له : لم فعلت هذا ؟ أتظن تتمتع بعدي بالملك ؟ وخرج حيدر من عند أبيه ، فاستدعى الشاه ابنته بيرخان وخبّرها بما فعلته زوجته بأمر ولدها حيدر ، وأعطاها الخاتم ، وقال لها : دّبري على هلاك حيدر واستدعي أخاك اسماعيل من ألموت . فخرجت بيري خان واستدعت

---

(٢٧٥) الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة ٣ : ١٣٦ وسمّاها برى خان خانم .

(٢٧٦) ألموت : ضبطها ابن الأثير في كتابه الكامل ١٠ : ٢١٥ ،بفتح الهمزة ثم لام مفتوحة وميم مضمومة ، وواو وتاء ، وقال : وهي من نواحي قزوين . قيل : أن ملكا من ملوك الديلم ، كان كثير التصيد فارسل يوماً عقاباً وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موقعاً حصيناً فأمر ببناء قلعة عليه فسمّاها أله موت بهمزة مفتوحة ثمّ لام مضمومة فهاء ساكنة ، ثم ميم مضمومة وواو وتاء . ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب .

(٢٧٧) في الأصل : أن لا يليه .

بعض مماليك أبيها[٢٧٨] وأرسلتهم الى داخل خزينة الشاه ، وأمرتهم أن يكمنوا الى أن يأتي حيدر ويقتلوه ، فقبلوا وكمنوا ثم استدعت أخاها حيدر واعطته الخاتم ، وقالت له ، امضِ الى الخزينة وانظر ما فيها . فسار من وقته فلما حصل في الخزينة لم يشعر إلا والرجال قد أحدقوا[٢٧٩] ، وضربوه بالسيوف وقتلوه . ومات الشاه طهماسب في ذلك الوقت سنة أربع وثمانين وتسعمائة ، ودفن معه ولده حيدر ، ثم ركبت بيري خان وسارت الى قلعة ألموت[٢٨٠] وأطلقت أخاها[٢٨١] من الحبس وفوّضت إليه أمر المملكة .

وكان الشاه اسماعيل أولاً شيعياً ثم صار سنّيا ، وسبب ذلك أنه رأى النبي صلّى اللّه عليه وسلم في المنام وأصحابه الأربعة عنده . فتقدم إلى عليّ رضي اللّه عنه ، فأعرض عنه . فقال له : لأي شيء يا إمام ؟ قال : لبغضك الصدّيق ، فتقدم الى الصديق واعتذر وتاب فبشّره الصديق رضي اللّه عنه بالخلاص من الحبس على يد رجل ، فلا تجتمع به فانه يغدر بك ، ثم يأتيك آخر فصدقه ، وتوجه معه . فلما مات أبوه أرسل أخوه حيدر يدعوه ليقبض عليه ويقتله ، فما قدر ، وقتل حيدر ، وجاءت أخته بيرخان ، فصدّق كلامها ، وسار معها وجلس على سرير الملك ، وصار سنياً وقتل . . . . ثم غدر بأخته بيرخان وقتلها سنة أربع وثمانين وتسعمائة[٢٨٢] .

والغدر من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ولم تطل أيام الشاه اسماعيل ، ومات سنة خمس وثمانين وتسعمائة . وقيل : هجم عليه خدّام أبيه وقتلوه ، حيث خالفهم . وبلغ مَن قتل في آيامه فكانوا ثلاثين ألف رافضي . وهذا لولا غدره بأخته لحمدت سيرته لأنّ سلفه كانوا سبباً لظهور . . . . . .

---

(٢٧٨) في الأصل : أبوها .

(٢٧٩) في م : أحاقوا به . وأحاق بمعنى أحاط . لسان العرب مادة حيق ١٠ : ٧١ .
وأحدق : كل شيء استدار بشيء وأحاط به . فقد أحدق به (لسان العرب ، مادة حدق) .

(٢٨٠) في سيرة جلال الدين منكبرتي . ص ٢١٢ : آلموت بالألف الممدودة خلافاً لما في الكامل .

(٢٨١) في الأصل : أخيها .

(٢٨٢) لقد جعل المؤلف المترجمة من الطالحات بالوقت الذي مدحها ، ولم يذكر شيئاً يسيء اليها وهذا من غريب رأي المؤلف والبيت للمتنبي .

١٥٧ ـ بدونة زوجة توقيل ملك الروم[٢٨٣] .

كانت اكفر من زوجها وأظلم منه ، ولما مات زوجها سنة سبع وعشرين ومائتين خلف ولداً صغيراً اسمه ميخائيل من زوجته الملعونة بدونة . فملكت الروم بدونة وأظهرت ما عندها من المكر والغدر ، واستمرت الى سنة ثمان[٢٨٤] وثلاثين ومائتين ، وجهزت في البحر ثلاثمائة مركب بالعساكر والعدد ، وسيرتهم الى قتال المسلمين . فقدموا الى دمياط وكبسوا المدينة وأسروا ستمائة إمرأة سوى الأطفال ، وقتلوا كثيراً من الرجال وعادوا الى بلادهم ، فكانت تفتخر ، وتقول : أنا إمرأة دّبرت وعملت على أسر ستمائة امرأة .

وكثر شرّها على المسلمين ، تم تسلمّ روحها مالك وسجنها في سجين وأراح منها الموحدين سنة مائتين وأربعين . وعهدت بالملك لولدها ميخائيل . وفي الأمثال : لا تلد الذيبة إلا ذيبة .

١٥٨ ـ أمّ جنكز خان[٢٨٥] .

أصلها من قبيلة التتار ، تسمى تلك القبيلة قتات . حملت في جنكز خان من غير زوج ، وقيل انها كانت متزوجة برجل من أقاربها ، ومات زوجها ، ثم بعد أعوام حملت من غير زوج ، والظاهر يدل على أنه من السفاح . فانكر عليها أهلها حملها من غير بعل فقالت لهم : إني رأيت في المنام كأن نوراً دخل في فرجي ثلاث مرّات ، فامهلوني فاني حامل بثلاثة بنين ذكوراً . فان صدقت وإلا فاعملوا بي ما شئتم . فلما تمّ حملها وضعت ثلاثة[٢٨٦] أولاد ذكوراً فعند ذلك ظهرت براءتها بزعمهم فسمت أحدهم: بوقن والثاني ماعي ، والثالث نود بحر وهو جنكز خان وعلى ما ذكروا من أّنه ظهر براءتها بقولها .

---

(٢٨٣) سمّاها أنستاس ماري الكرملي ثيودوره زوجة ثوفيل ٢٢٧ هـ/ ٨٤١ ، ٨٤٢ م .

انظر : الروم سياستهم وصلاتهم بالعرب لأسد رستم ١ : ٣٢٧ وفيه ثيودورة ، تاريخ الاسلام السياسي ٣ : ٢٣١ .

(٢٨٤) في الأصل : ثمانية .

(٢٨٥) إعصار من الشرق جنكز خان ، جنكز خان لثروت عكاشة ، وجنكز خان لهارولد لامت ترجمة بهاء الدين نوري .

(٢٨٦) في الأصل : ثلاث .

قال في الهداية : المطلقة الرجعية إذا جاءت بولـد لسـنتين أو أكثـر ما لـم تقـرّ بانقضاء العدّة لاحتمال العلوق في حالة العدّة . وعلى هذا القول فتكون أم جنكز خان صادقة ويلحق جنكز بأبيه . وقال أيضاً في الهداية : اكثر مدة الحمل سنتان ، لقول عائشة رضي اللّه عنها : الولد لا يبقى في البطن اكثر من سنتين ، ولو بظل مغزل وأقله ستة أشهر ، فعلى هذا يكون بين وضع جنكز خان وبين ممات أبيه أقل من سنتين[٢٨٧] . وقول أهل التاريخ أعوام يحتمل عامين وصاعداً . وقال في الدر المختار[٢٨٨] : اكثر مدة الحمل سنتان لخبر عائشة رضي اللّه عنها ، وعند الأئمة الثلاثة أربع سنين ، وأقلّها ستة أشهر ، وعلى هذا فقد ظهرت براءة أم جنكز خان . ولا يُتوهم من أنَّ المرأة لا تحمل اكثر من تسعة أشهر ، فقد قيل : إن الضحاك أقام في بطن أمّه أربعة أعوام . فلما ولدته ضحك وله سنّان في فمه واللّه أعلم .

إعلم أنَّ مملكة الصين متسعة ، دورها ستة أشهر ، وانقسمت قديماً ستة أجزاء كل جزء مسيرة شهر ، ولكل جزء خان يملكه ، وكان خانهم الكبير ذلك الزمان اسمه الطزخان[٢٨٩] ورث الخانية كابراً عن كابر بل كافراً عن كافر ، ومن عادة خانهم الأعظم الإقامة بمدينة طوغاج[٢٩٠] وفي ذلك الوقت كان أحد الخانات الستة دوشي خان زوج عمة جنكز خان فمات . فعمدت عمه جنكز خان إليه وولته مملكة زوجها بعد أن استأذنت كشلوخان ، وغيره ، فبلغ خبره الطزخان فسار لحربهم فكسروه وتمكن جنكز خان ، فمات خان وملك جنكز مملكته إضافة لما في يده ، ثم مات كشلوخان وأقام ابنه مكانه فحاربَهُ جنكزخان وقتله ، وضمّ إليه مملكته ، وبقي يملك نصف الصين ، ثم قاتل خوارزم شاه محمد وملك بلاده واتسعت مملكة جنكز خان حتى ملك الصين والأغوات وإيران ،

---

(٢٨٧) في الأصل : سنتان .

(٢٨٨) في الأصل : در المختار .

(٢٨٩) لم يرد اسمه في سيرة منكبرتي ، بل ذكر المؤلف : وكان خانهم الكبير الذي عاصر السلطان محمد التون خان . توارثها . . . الخ . .

(٢٩٠) في المصدر السابق : طمغاج ، وهي واسطة الصين ونواحيها . وفي تقويم البلدان في حديثه عن مدينة ينجو ٣٦٤ ـ ٣٦٥ قال : ومن تاريخ النسوي الذي ذكر فيه أخبار خوارزم شاه والتتر إن قاعدة ملك التتر بالصين اسمها طوغاج . والذي رأيته طغماج كما ذكرت في النسخة المطبوعة .

وذكر ابن خلدون طوغاج في تاريخه ٥ : ٢٣٧ ، ١١٠٤ ط بيروت . وجبال طغماج ٣ : ١١٠٣ ، وطغماج ٥ : ٧٩٨ .

(٢٩١) في الأصل : امّي :

والعراق وعمّت سراياه الأفاق فلا رحم اللّه روحه، وكان جنكز خان أمّيا[٢٩١] لا يقرأ ولا يكتب. وعسكره مسلمون ويهود ونصارى، وكان لا يتعرض لأحد منهم، وهو لا دينٍ له بل يعظّم علم كل طائفة ولم يكن علم[٢٩٢]، ووضعهوا له قلم المقل، ورتبوا كتاباً سماه الباسق الكبير، وذكروا فيه لكل حسنة مثوبة، ولكل سيئة عقوبة، وصلب السارق، وخنق الزاني وإن شهد عليه واحد، واستبعاد الأحرار، وتوريث نكاح الزوجة لأقارب الزوجات في العدّة، والأخذ بقول الجواري والصبيان، ومطالبة الجار بالجار، وغير ذلك من القواعد الملعونة على خلاف الشريعة الميمونة.

١٥٩ ـ تركان خاتون من قبيلة بيارون من فروع يمك[٢٩٣] .

وهي بنت ملك منهم ، وكانت من أجمل النساء هيبة ووقاراً ، مع حسن رأي وأفكار . تزوجها خوارزم شاه تكش بن أرسلان شاه بن أطزشاه بن محمد شاه بن الفرش تكين ، وحظيت تركان عند تكش وولدت منه محمد شاه . ولما مات تكش ملك بعده ولده محمد شاه ، وكان صغيراً . فدبرته أمّه تركان خاتون ، وكان لها رأي وهيبة تنتصف للمظلوم من الظالم جسورة على القتل ، ولها في كل إقليم ناحية جليلة ، تقدم من توقيعها وتوقيع ابنها تاريخاً .

وطغرى[٢٩٤] تواقيعها عصمة الدنيا والدين الغ . . . تركان ملكة نساء العالمين ، وعلامتها اعتصمت باللّه وحده ، تجودها بقلم غليظ ، وأقامت في أرغد عيش الى أن ظهر التتار وحاربوا ولدها محمد شاه ، وهرب الى جزيرة ولحقه مرض ذات الجنب ، وأقام بالجزيرة الى أن مات . وكفن في قميصه لعدم[وجود] الكفن فسبحان مَن يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء .

ونظير ذلك ما حكي أنَّ صاحب الأندلس المعتمد باللّه محمد بن المعتضد بالله ابن عباد بـن القاضي محمد بن اسماعيل اللخمي . كان ملكا جليلاً شاعراً . ملك مَن

---

(٢٩٢) كذا في الأصل ، ولعله أراد أن يقول : ولم يكن له علم .

(٢٩٣) أعلام النساء ١ : ١٤٢ وفيه : تركان خاتون من قبيلة بياووت ، سيرة جلال الدين منكبرتي للنسوي ٣٨ ـ ٤٢ ، ٥٥ وفيه قبيلة بياووت أيضاً .
قلت : لقد مدحها المؤلف ووصفها بالصفات الحسنة وصنّفها مع الطالحات . وهذه من غرائب أمر المؤلف.

(٢٩٤) في الأصل : وطغر . والضغراء والطغرى علامة ترسم على المناشير ، والمسكوكات السلطانية ، جمعها طغراءات وطغريات .

بلاد الأندلس مائة وثلاثين سوراً[٢٩٥] ، وقام[٢٩٦] بالملك نّيفاً[٢٩٧] وعشرين سنة ، الى أن خرج عليه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وتغلب عليه ، وملك البلاد ، وقبض على المعتمد ، وسجنه في مدينة أغمات أربع سنين ، ومات وهو في السجن ، سنة ثمانٍ وثمانين وأربعمائة ، وخلف ثمانمائة جارية ، ومائة وثلاثة وسبعين ولداً . ودخلت عليه بناته وهو بالسجن وكان يومَ عيد ، عليهن أطمار رثة ، وقد صرن يغزلن للناس بالأجرة . فلما رآهن أنشد أبوهن يقول :

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ... فساءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الأطمار جائعة ... يغزلن للناس لا يملكن قطميرا
يطأن في الطين والأقدام حافية ... كانها لم تطأ مسكاً وكافورا
قد كان دهرك إن تأمره ممتثلاً ... فردّك الدهر منهياً ومأمورا

فسبحان مَن يعطي ، ويمنع ، ويضرّ وينفع ، ولا رادّ لما قضى . يعز مَن يشاء ، ويذل من يشاء ، ويرفع ويضع ، لا يُسأل عمّا يفعل وهم يسألون .

١٦٠ ـ سلطان بخت بنت تيمورلنك المغرور[٢٩٨] .

يتصل نسبه الى جنكز خان ، وهو من قرية إيلغا من مدائن ما وراء النهر . قيل : انه لمّا سقط وكفّاه مملوءة دم غبيط ، فقيل : يصير شرطياً ، وقيل : لصّاً ، فاصاب القائل لانه سرق غنماً[٢٩٩] . وقيل : يصير قصّاباً[٣٠٠] ، وقيل : جلاداً[٣٠١] يضرب أعناق العباد ، فلا رحمه اللّه . ولّما كبر ظهر فساده وخرّب البلاد ، وأهلك العباد . وكانت بنته سلطان بخت في حال حياة أبيها لا تحبّ الرجال ، بل مشغوفة بحب النساء ، وتقنع منهم بالسحاق .

---

(٢٩٥) في الأصل : مائة وثلثون سور .
(٢٩٦) في الأصل : واقام .
(٢٩٧) في الأصل : نيف .
(٢٩٨) شذرات الذّهب لابن العماد ٧ : ٦٧ ، ذكرها ولم يترجمها ، عجائب القدور في أخبار تيمور لابن عرب شاه ص ٢٢١ ، تاريخ دول الاسلام ١ : ١٨٤ ـ ١٨٥ ، ذيل جامع التواريخ رشيدي لحافظ ابـرو . ص ١٣٨ ، ١٦٧ ، ١٨٨ .
(٢٩٩) في الأصل : غنمه .
(٣٠٠) في الأصل : قصاب .
(٣٠١) في الأصل : جلاد .

. . . . (شعر)

. . . .

. . . .

وذكر في ديوان الصبابة أنَّ رجلاً مرّ في مكان خالٍ فوجد فيه. . . . .

. . . .(شعر)

. . . .

وقيل. . . . . وأنشدت[٣٠٢]

. . . .

. . . .

فقال لها وهو في. . . . . (شعر)

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

ثم لما مات تيمور لنك سنة سبع وثمانمائة أقامت إبنته سلطان بخت في بغداد فافسدتها[٣٠٣] العواهر ، فصارت لا تفتر عن الجماع ولها حكايات غريبة ، تشمئز منها السماع ، وكان لسان حالها يقول :

. . . .(شعر)

. . . . (شعر)

. . . . (شعر)

. . . . (شعر)

---

(٣٠٢) حذفت هذه الأبيات لبذاءتها ، وقد وردت في ديوان الصبابة لابن أبي حجلة ص ٢٠٥ .

(٣٠٣) في الأصل : فافسدوها .

ومثله قول الآخر مضمناً

. . . . (شعر)

. . . . (شعر)

. . . . (شعر)

. . . . (شعر)

وأقامت سلطان بخت على هذا الحال حتى كرهت من فعلها الرجال ، واستمرت على ذلك أعواماً وشهوراً[٣٠٤] وليالي الى أن تسلّم روحها مالك ، وقيّدها بالسلاسل والاغلال ، وعليها الذلّ والوبال .

---

(٣٠٤) في الأصل : أعوام وشهور .

الخاتمة في ذكر أذكياء النساء وأيّـام النحوسات وبها يتمّ الكتاب

ذكر في كتاب النزهة[٣٠٥] : إنَّ امرأة وقفت على قيس بن سعد بن عبادة فقالت : أشكو اليك قلة النيران[٣٠٦] . فقال لخدّامه املأوا لها دارها لحماً وسمناً ورزّاً وخبزاً .

وحكي أن الملك العزيز كان في أيام أبيه يهوى جارية قينة فمنعه أبوه عنها فسيّرت له كرة عنبر ، فكسرها فوجدا فيها زراً[٣٠٧] من الذهب ، فلم يفهم مرادها ، ونقل ذلك الى القاضي الفاضل ، فانشده ارتجالاً :

أهدت لك العنبر في وسطه ... زرّ من التبر رقيق اللحام

فالزر في العنبر تفسيره ... زر هكذا مستتراً في الظلام

حكي أنه مرّ بعض الأدباء على حيّ من أحياء العرب فرأى إمرأة خارجة من الحي ، فقال لها : ممن المرأة ؟ قالت : من بني فلان . فأراد العبث بها . فقال لها : أتكتنون ؟ قالت : نعم نكتني . فقال لها : معاذ اللّه ، لو فعلت لاغتسلت . فاجابته على الفور ، أتعرف العروض ؟ قال نعم . فقالت : قطّع لي قول الشاعر :

حوّلوا عنّا كنيستكم ... يا بني حمالة الحطب

فلما أخذ يقطع قال : حوّلوا عن ناكني . فقالت : المرأة من هو ؟ فتعجب ، وقال : اللّه أكبر ، إنَّ للباغي مصرعاً ، واللّه إنها لمن أهل الذكاء .

حكي أنَّ بعض الماجنات أرادت السفر ، فلقيها رجل ، فقال لها : خذي معك[٣٠٨] هذا الكتاب ، وأشار الى . . . . . فقالت على الفور : إن لم أجد[٣٠٩] أمّك أعطه لاختك . فسكت وافحم ، وتعجب من ذكائها وسرعة جوابها .

حكي أن رجلاً حدث فيه قولنج فمنع خروج الريح طول ليلته ، وهو يدعو اللّه أن يفرج عنه ما يجده ، فلم يذهب ما به حتى طلع الفجر ، فقام وتوضّأ ، وصلّى الصبح ، ولما فرغ من صلاته قال : اللهم ارزقني الجنّة . فقالت له زوجته : يا هذا

---

(٣٠٥) لعلّه كتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس للعباس بن علي الحسيني المتوفى بعد سنة ١١٤٨ هـ .

(٣٠٦) ويروى : قلة الفيران .

(٣٠٧) في الأصل : زر .

(٣٠٨) في الأصل : معكي .

(٣٠٩) في الأصل : أجدك .

لم أرَ(٣١٠) أحمق منك . أنت طول ليلتك ترجو اللّه أن يخرج من بطنك فسوى فلم يعطك ، وانت تطلب منه جنة عرضها السماء والأرض . فسكت ولم يرد جواباً .

حكي أنَّ الخليفة المتوكل على اللّه العباسي بلغه أنَّ جارية الرازق في المدينة في غاية الحسن وفرط الذكاء وحسن الصوت . فارسل الى عامله ليرسلها له . فلما أخذها من مولاها كاد يزول عقله لفرط حبّه لها . فقالت له ، أحسن ظنك باللّه وبي ، فاني كفيلة لك بما تحبّ ، فحملت الى المتوكل ، ولما دخلت عليه ، قال لها : اقرأي . فشرعت بقراءة القرآن(٣١١) : « إنَّ هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة » : ففهم المتوكل ما أرادت وتعجب من ذكائها وردّها الى مولاها .

حكي أن المأمون كان يوماً بالصيد نواحي الكوفة(٣١٢) فبينما هو يسير في أثر غزال حتى أشرف على نهر ، وإذا بجارية عربية ، خماسية القد ، قاعدة النهد ، كأنها القمر ليلة تمامه ، وبيدها قربة قد ملأتها وحملتها على أكتافها ، وصعدت وقد انحلّ وكاء القربة فصاحت برفيع صوتها : يا أبتي أدرك فاها ، فقد غلبني فوها ولا طاقة لي بفيها . فتعجب المأمون من فصاحتها وذكائها ، والقت القربة من يدها . فتقدم اليها المأمون ، وقال لها : من أيّ العرب أنت ؟ قالت(٣١٣) : من بني كلاب . قال : وما حملك أن تكوني من الكلاب ؟ فقالت : واللّه لستُ من الكلاب ، وأمّا أنا من قوم كرام غير لئام ، يقرون الضيف ، ويضربون السيف ، فانت من أيّ الناس ؟ فقال لها : أوَ عندك علم بالانساب ؟ قالت نعم . فقال(٣١٤) : أنا من مضر . فقال : من أي مضر ؟ قال : من أكرمها نسباً ، واعظمها حسباً ، وخيرها أمّا وأباً ، من نهاية مضر . فقالت أظنك من كنانة . قال : نعم . قالت : من أي كنانه ؟ قال : من أكرمها مولداً وأشرفها محتداً ، وأطولها في المكرمات يداً ، من تهابه كنانة وتخافه . قالت : إذاً أنت من قريش . قال : نعم . قالت : من أي قريش . قال : من أجملها ذكراً وأعظمها فخراً من تهابه قريش كلها وتخشاه . قالت : إذاً انت من بني هاشم . قال : نعم . قالت :

---

(٣١٠) في الأصل : أرى .

(٣١١) في الأصل : وقال إنَّ هذا .... الخ ، سورة ص ٣٨ ، الآية ٢٣ .

(٣١٢) في أخبار الظراف والمتماجنين ص ١٠٤ قال الأصمعي : بينا أنا في بعض البوادي إذ أنا بصبي أو قال بصبية معه قربة قد غلبته ..... الخ .

(٣١٣) مكررة في أ .

(٣١٤) في م : فقالت .

من أيّ بني هاشم ؟ قال : من أعلاها منزلاً وأشرفها قبيلة ، ممّن تهابه هاشم وتخافه ، قال : فعند ذلك قبلت الجارية الأرض ، وقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة ربّ العالمين . فتعجب المأمون ، ثم قال : واللّه لا أبرح حتى أتزوج هذه الجارية ، وتلاحقت العساكر ، وانفذ خلف أبيها ، وخطبها وتزوجها ، ودخل بها وعاد مسروراً بها .

حكى الأصمعي أن عجوزاً من العرب جلست عند فتيان يشربون نبيذ التمر فسقوها ، فطابت نفسها وتبسّمت ، ثم سقوها ثانياً فاحمرّ وجهها ، ثم سقوها ثالثاً فضحكت ، وقالت : أخبروني عن نسائكم بالعراق ، هل يشربن من هذا الشراب ؟ قالوا : نعم . فقالت : إذاً زنينَ وربّ الكعبة .

حكي انه كان في المدينة جارية حسنة[٣١٥] ، قرأت القرآن ، وروت الأشعار ، فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فأحبّها ، وقال لها : أما لك قرابة ، حتى أسدي اليهم جميلا ؟ فقالت : أمّا القرابة فلا ، ولكن لي في المدينة ثلاثة نفر ، كانوا أصدقاء لمولاي ، فاستدعاهم يزيد ، وأمر لكل واحد منهم عشرة آلاف درهم ، فلما وصلوا الى يزيد أكرمهم ، وقضى حوائج اثنين منهم ، وأمّا الثالث فلم يكن له حاجة ، فالحّ عليه يزيد ، فقال : ولي الأمان يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . فقال : أريد ، تأمر لي جاريتك أن تغني ثلاثة أصوات أشرب عليهم ثلاثة أرطال خمر . فغضب يزيد ، ودخل على جاريته وأعلمها . فقالت له : وما عليك ؟ فامر بالفتى فاحضر ، ونصبت ثلاثة كراسي فقعد كل واحد على كرسي ، ثم دعا بصنوف الرياحين ، وثلاثة أرطال خمر ، وقال للفتى : سل حاجتك . فقال : تأمرها أن تغني وأنشد :

لا أستطيع سلواً عن محبتها[٣١٦] ... أو يصنع الحبّ بي فوق الذي صنعا
أدعو الى هجرها قلبي فيبعدني ... حتى إذا قلت هذا صادق نزعا

فغنت وشربوا ، ثم قال : تأمرها تغني وأنشد :

منّي الوصال ومنكم الهجرُ ... حتى يفرّق بيننا الدّهر
واللّه لا أسلوكمو أبداً ... ما لاح بدر أو بدا فجرُ[٣١٧]

---

(٣١٥) المستطرف للابشيهي ٢ : ١٤٨ .
(٣١٦) في المستطرف : مودتها .
(٣١٧) في م : وبدا فجرٌ .

فغنت وشربوا . ثم أمرها تغني ، وأنشد :

تخيّرت من نعمان عود أراكة ... بهند ولكن من يبلغه هندا
ألا عرّجا بي بارك اللّه فيكما ... وإن لم تكن هند لأرضكما قصدا

فلم تتم الأبيات حتى خرّ الفتى مغشيّاً عليه . فقال يزيد للجارية : انظري إليه ، فحركته ، فاذا هو ميّت . فقال لها : إبكيه . فقالت : أبكيه وأنت حيّ . قال : إبكيه ، فلو عاش ما انصرف إلا وبكى . فبكت ، وبكى يزيد . ودفن الفتى ولم تلبث الجارية بعده إلا أياماً قلائل وماتت .

قال راوي هذه الحكاية أبو القاسم اسماعيل : لم أرَ أذكى من هذه الجارية ، حيث أنه سألها هل من قريب ؟ قالت : لا ، ولكن ثلاثة أنفار . وكان قصدها واحداً منهم ، ولكن خافت فاخفت . ولما سأل الفتى إحضارها وغضب يزيد ودخل عليها وذكر لها ذلك وكان قصدها الاجتماع بمن تهواه ، فقالت : وما عليك يا أمير المؤمنين ؟ ولما قال لها : ابكيه . قالت : أبكيه وأنت حيّ . هذا كله من فرط ذكائها لئلا تنفضح بين الناس ، ويقولون عنها فلانة أحبّت فلاناً . وفيما ذكرناه كفاية . ولنذكر نبذة فيها للسامع فائدة :

وذكر في كتاب نصاب الإحتساب : روى الإمام الشعبي[٣١٨] باسناده عن رسول اللّه صلّى الله عليه وسلم :

« لعن اللّه المؤنثين من الرجال والمذكّرات من النساء » . وفي شرح الكرخي[٣١٩] :

كان في بيت أم سلمة رضي اللّه عنها هيت المخنّث . فلما حاصر صلّى اللّه عليه وسلم الطائف قال هيت لعمرو بن أبي سلمة : إذا فتح اللّه علينا الطائف دللتك على بادية[٣٢٠] بنت غيلان ، فانها تقبل بأربع وتدبر بثمان . فقال صلى الله عليه وسلم : هذا الخبيث ، يعرف هذا ، لا يدخل عليكم . ومعنى قوله : تقبل باربع عكن البطن ، وتدبر بثمان اطرافها لكل عكنة طرفان أي جنباها .

---

(٣١٨) نصاب الاحتساب ص ٦ : في كتابه الاستحسان من كتابه نصاب الاحتساب .

(٣١٩) المصدر السابق ص ٦ .

(٣٢٠) في الأصل : نارية .

ويكره للنساء اتخاذ الجلاجل في أرجلهن لانه مبنى حالهن على الستر ، وفيه إظهارهن مع أنه من أسباب اللهو .

وذكر في تلخيص البرهان قال الأصمعي : كان يقال : شباب المرأة من خمس عشرة إلى الثلاثين ، وفيما بين الثلاثين والأربعين يقال لها مستمتع ، ثم قد آيست .

وذكر في الأشباه : ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم الى الآن ، ثم تستمر في الجنة إلا الإيمان والنكاح . وذكر في تفسير المدارك :

إنما جاز أن تكون إمرأة النبيّ كافرة كامرأة نوح ولوط ، ولم يجز أن تكون فاجرة ؛ لأنّ النبيّ مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه ، والكفر منفر عندهم . أما الكشخنه[٣٢١] فمن اعظم المنفرات .

منازل السعود في النكاح

في الشرطين إذا عقد النكاح تموت[٣٢٢] المرأة في عامها ، وفي البطين يموت الرجل قبل الإمرأة . وفي الثريّا كان العقد جيداً . وفي الدبران يحصل للزوجين الفقر . وفي الهقعة يقع الفراق بينهما في الطلاق . وفي الذراع جيّد في الغاية . وفي النشرة[٣٢٣] أيضاً فهو جيد . وفي الطرف يحصل بغض بين الرجل والمرأة . وفي الجبهة يقع الفراق بينهما . وفي بزبرة جيد حسن . وفي الصرفة نحس عظيم . وفي العوّاء أيضاً نحس . وفي السّماك أيضاً نحس . وفي سعدان فقر كثير . وفي الزّبان أيضاً فقر . وفي الاكليل نحس . وفي القلب جيد . وفي الشوله نحس . وفي النعائم جيد . وفي سعد ذابح موت الزوج في أقل من سنة . وفي بلع السعود جيد . وفي سعد السعود جيد . وفي سعد أخيه جيد . وفي الحوت جيد . « وفي مقدم جيد »[٣٢٤] . واللّه أعلم .

---

(٣٢١) الكشخان : الديوث ، وهو دخيل في كلام العرب ، والكشخنة مولدة ، ليست عربية (لسان العرب مادة كشخ ١ : ٤٩) .

(٣٢٢) في الأصل : تموة .

(٣٢٣) في م : النثرة .

(٣٢٤) مكررة في م .

وعلى ذكر السعد والنحس فلنذكر محذورات موسى عليه السلام ، وذلك إن جبرائيل(ع) حذّر موسى من أن يباشر في هذه الأيام من نكاح وبناء وسفر وتجارة ، حتى قيل : لو ولد فيهم غلام ما عاش .

فمحرّم	:	ثاني يوم وسابع عشر نحس
صفر	:	أول يوم والثالث نحس
ربيع الأول	:	عاشر يوم ، والثالث عشر نحس
ربيع الثاني	:	أول يوم والخامس عشر نحس
جمادى الأول	:	أول يوم والحادي عشر نحس
جمادى الثاني	:	ثاني يوم والرابع عشر نحس
رجب	:	رابع يوم ، ويوم العشرين نحس
شعبان	:	ثالث يوم ، ويوم العشرين نحس
رمضان	:	سادس يوم ، والثامن نحس
شوّال	:	سادس يوم ، والسابع نحس
ذو القعدة	:	ثالث يوم والثامن نحس
ذو الحجة	:	يوم السادس والعشرين نحس

ويروى عن عبد اللّه بن عباس بن عبد المطلب أنه قال : الأيام كلها للّه بعضها نحس ، وبعضها سعود ، وما من شهر إلا وفيه سبعة أيام نحسات :

اليوم الثالث من كل شهر لانّ فيه قتل هابيل ، واليوم الخامس من كل شهر نحس لأن آدم أخرج فيه من الجنة ، وأرسل فيه العذاب على قوم يونس عليه السلام ، وفيه ولد قابيل ، وفيه القي يوسف عليه السلام في الجب . واليوم الثالث عشر من كل شهر نحس لان فيه سلب مال أيّوب ، وأرسل عليه البلاء . واليوم السادس عشر نحس من كلّ شهر لانّ فيه سلب ملك سليمان (ع م) ، وفيه قتلت الأنبياء .

واليوم الحادي والعشرون نحس من كل شهر لأنَّ فيه خسف بقوم لوط ، وفيه مسخ سبعمائة نصراني خنازير ، ومسخت اليهود قردة ، وفيه شقّ اليهود بالمنشار زكريا (ع م) .

واليوم الرابع والعشرون نحس من كل شهر لان اللّه فيه خلق فرعون ، وفيه ادّعى الربوبية ، وفيه أرسل الطوفان ، وفيه ارسل الجراد والضفادع والدم .

واليوم الخامس والعشرون نحس من كل شهر لأن فيه شقّ النمرود بطن سبعين إمرأة حاملاً[٣٢٥] ، وفيه ألقي ابراهيم عليه السلام في النار ، وفيه عقرت ناقة صالح (ع م) . واللّه أعلم .

وذكر بعضهم : أن أيام السعود من كل شهر يصلح فيه النكاح والبناء والسفر والتجارة ، وهم : اليوم الثاني من كل شهر ، واليوم السابع من كل شهر ، واليوم الثاني عشر من كل شهر ، واليوم السابع عشر من كل شهر ، واليوم الثاني والعشرون من كل شهر . واليوم السابع والعشرون من كل شهر .

وطريق حفظ هذا أن تعد من أول الشهر في أصابع اليد فتبدأ بالخنصر ، وما وقع على البنصر فهو سعد ، من الواحد الى تمام سبعة وعشرين ، فيظهر ستة أيام ، والصحيح لا تعادِ الأيام فتعاديك . وقال صلّى اللّه عليه وسلم : « لا عدوة ولا طير ، ولا هامة ولا صفر في الاسلام » .

[ومما ينسبونه الى الإمام علي رضي الله عنه[٣٢٦]] .

لنعم اليوم يوم السبت حقّاً ... لصيد إن أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء لأنَّ فيه ... تبدى[٣٢٧] اللّه في خلق السماء
وفي الاثنين إن سافرت فيه ... ستظفر بالنجاح وبالشراء
ومن يرد الحجامة فالثلاثا ... ففي ساعاته خرق[٣٢٨] الدماء
وإن شرب امرؤ يوماً دواءً ... فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاجٍ ... ففيه اللّه يأذن بالدعاء
وفي الجمعات تزويج وعرس ... ولذّات الرجال مع النساء

ومما يُرد على من اعتقد بنحس الأيام وسعدها ما حكي أن الملك المعظم عزم

---

(٣٢٥) في الأصل : حامل .
(٣٢٦) ديوان علي بن أبي طالب (ر ض) ص ٣ .
(٣٢٧) في الأصل : بدء ، والتصحيح عن الديوان .
(٣٢٨) في الديوان : سفك .

على الصيد ، فقال له بعض الحاضرين : ايها الملك ، القمر في العقرب ، والسفر فيه مذموم ، والمصلحة الصّبر الى أن يحلّ في القوس . فلما عزم على الصبر متفكراً[٣٢٩] إذْ دخل عليه مملوك من أحسن الناس وجهاً ، ووقف أمامه ، وهو متوشح في قوس . فقال بعض مَن حضر : يا مولانا ، باللّه اركب في هذه الساعة فهنا القمر وأشار بيده الى المملوك ، قد دخل في القوس . فقام وركب لوقته فلم يَرَ[٣٣٠] أطيب من تلك السفرة ، ولا أكثر صيداً منه . وهذا هو الصواب لو كانت حكاية . لأن الضار والنافع هو اللّه تعالى . وأمّا ما تقوله المنجمون[٣٣١] وأهل الرمل وغيرهم فالصواب أن لا يعتقد فيه :

ألا قل للمنجم كيف تدري ... بأحوال السعادة والشقاء
أرى احوال بيتك عنك تخفى ... فكيف عرفت أحوال السماء

حكي أنه صلب منجم ، فقيل له قبل أن يصلب : هل رأيت هذا في طالعك ؟ قال : نعم ، رأيت رفعة ، ولكن لا أعلم أنها فوق خشبة .

وقال العماد : أجمع المنجمون سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة على خراب العالم في هذا العام في شهر شعبان عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطوفان الريح ، وخوفوا بذلك ملوك الأعاجم والروم ، وشرعوا في حفر مغارات ، ونقلوا إليها الماء والطعام . فلما كانت تلك الليلة التي عينها المنجمون بمثل ريح عادٍ ، ونحن جلوس عند السلطان والشموع توقد ، لا تتحرك ولم تهب ريح[٣٣٢] ، ولا رأينا ليلة مثلها في ركودها .

والحمد للّه ربّ العالمين . تمت النسخة عصر يوم الثلاثاء أول يوم من ذي القعدة على يد جامعها ومؤلفها الفقير إليه سبحانه وهو الغني ياسين الخطيب العمري بن خير اللّه الخطيب العمري بن محمود الخطيب العمري بن موسى الخطيب العمري غفر الله لهما وستر بثوب عفوه قلوبهما آمين يا ربّ العالمين وذلك في سنة ألف ومائتين وأربع من هجرة النبي المكرم (ﷺ) آمين في سنة ١٢٠٤ هـ .

---

(٣٢٩) في م : وهو متفكر .
(٣٣٠) في الأصل : يرى .
(٣٣١) في الأصل : المنحمين .

«فهرس الآيات القرآنية»

٢٠ ـ أنِ اقذفيه في التّابوت فأقذفيه في اليمّ فَليُلقِهِ اليَمُّ بالساحل يا خذوهُ عدوٌّ لي وعدوّ له. . . . : ٩٢.
٢١ ـ إن أكرمكم عند الله أتقاكم: ٤٧.
٢٢ ـ ان الذين جاؤوا بالأفك عصبة منكم: ١٩٤.
٢٣ ـ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة: ١٦٤.
٢٤ ـ إنّ الله اشترىٰ من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة، يقاتلون في سبيل الله فيُقْتَلونَ، وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن: ٤٧.
٢٥ ـ إن الله إصطفاك وطهرك على نساء العالمين: ١١٤.
٢٦ ـ إن كان قميصه. . . . . وهو من الصادقين: ١٠٣.
٢٧ ـ إن هذا أخي له تسعٌ وتسعون نعجةً ولي نعجة واحدة: ٥٨، ١٢٧، ٢٦٨، ٣٥٣.
٢٨ ـ إنّه صرح ممرّد من قوارير: ١٣٦.
٢٩ ـ إنه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم: ١٣٣.
٣٠ ـ أنىٰ يكون لي غلام ولم يمسني بشر ولم أكُ بغيا: ١١٥.
٣١ ـ إنّما أنا رسولُ ربك لأهب لك غلاماً زكياً: ١١٥.
٣٢ ـ إني اريد أن أنكحك إحدىٰ إبنتيَّ هاتين علىٰ أن تأجرني ثماني حجج فان أتممت عشراً فمن عندك: ٩٥.
٣٢ ـ إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيّا: ١١٥.
٣٣ ـ إنّي أُلقّى اليّ كتاب كريم: ١٣٣.
٣٤ ـ أو لم ير الذين كفروا إنَّ السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون: ٢٩٤.
٣٥ ـ أيّكم يأتيني بعرشها: ١٣٥.
٣٦ ـ تبت يدا أبي لهب: ٢١٩، ٢٢٣.
٣٧ ـ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب: ٢٩٨.
٣٨ ـ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطىٰ: ٣١٢.
٣٩ ـ ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وإنهم لا يستكبرون: ٣٢٩.
٤٠ ـ ربِّ إني لما أنزلت إليّ من خير فقير: ٩٤.
٤١ ـ ربِّ إني وضعتها أنثىٰ: ١١٢.

تعدلوا: ٦٥.
١١٠ ـ وإنَّ عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون: ١٠١ ـ ١٠٢.
١١١ ـ وإني خفتُ الموالي من ورائي وكانت إمرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليا: ١٢٤.
١١٢ ـ واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع الرسلون: ١٣٦.
١١٣ ـ وأوحينا الى أم موسى ان أرضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني، إنّا رادّوه اليك وجاعلوه من المرسلين: ٩١، ٩٢.
١١٤ ـ وأوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون: ٢٩٦.
١١٥ ـ وأيوب اذ نادى ربّهُ، اني مسني الضرّ وانت ارحم لراحمين: ١٠٧، ١٠٩.
١١٦ ـ وبدت لهما سأتهما: ٨٦.
١١٧ ـ وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا: ١١٦.
١١٨ ـ وجعلنا ابن مريم وأمّه آية: ١١٣، ١١٥.
١١٩ ـ وجعلني مباركاً اينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيّا: ١١٦.
١٢٠ ـ وحرّمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم ناصحون: ٩٢.
١٢١ ـ وحُشِرَ لسليمان جنوده: ١٤١.
١٢٢ ـ وخذ بيدك ضغثاً فاضرب به لا تحنث: ١٠٧.
١٢٣ ـ ودخل معه السجن فَتَيان قال أحدهما إني أراني.... الخ: ٤ ١.
١٢٤ ـ والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حيّا: ١١٦.
١٢٥ ـ وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين: ١٢٦.
١٢٦ ـ وضرب الله مثلاً للذين آمنوا إمرأة فرعون: ٩٨.
١٢٧ ـ وقالت امرأت فرعون قرُّت عينٍ لي ولك: ٩٧.
١٢٨ ـ وقالت لأخته قصيّه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون: ٩٢.
١٢٩ ـ وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا: ٢٩٤.
١٣٠ ـ وكفلها زكريا: ١١٢.
١٣١ ـ ولا تبرّجن تبرج الجاهلية الأولىٰ: ٧٣.
١٣٢ ـ ولا تدعُ مع الله الهاً آخر، لا اله الاّ هو: ١١٩.
١٣٣ ـ ولا تقربوا النّا انه كان فاحشة وساء سبيلا: ١٠٢.

فهرس الأحاديث النبوية

٨٠ ـ لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً معيناً: ٨٩.
٨١ ـ ليس الكذاب الذي يقول خيراً وينمي خيراً ليصلح بين الناس: ٢٣٧.
٨٢ ـ ليس منا من خبب إمرأة على زوجها، أو عبداً على سيده: ٧٩.
٨٣ ـ ما تزوجت شيئاً من نسائي ولا زوجت شيئاً من بناتي إلا بوحي جاءني به جبرائيل من ربي عز وجل: ٢١٢.
٨٤ ـ ما خلق الله أبغض اليه من الطلاق: ٧٠.
٨٥ ـ ما من حلالٍ أبغض الى الله من الطلاق: ٧٠.
٨٦ ـ ما من بني آدم مولود إلاّ يمسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها: ١١٢.
٨٧ ـ من أتى كاهناً فصدقه بما يقول أو أتى إمرأته حائضاً أو أتى إمرأته في دبرها فقد بريء مما أنزل على محمد (ص): ٢٩٢.
٨٨ ـ من أتىٰ كاهناً وصَدّقهُ بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد (ص): ٢٩٢، ٣٠٨.
٨٩ ـ من أراد النجاة من الفقر فعليه بقراءة الواقعة ومن أراد الثبات على الاسلام فعليه بقراءة: قل يا أيها الكافرون، ومن أراد النجاة من عذاب القبر: فعليه بقراءة تبارك: ٢٥٨.
٩٠ ـ من سرة أن يتزوج إمرأة من أهل الجنة فليتزوج بأم أيمن: ١٦٨.
٩١ ـ من كرامة ربي علي أني ولدت مختوماً ولم يَرَ أحدٌ سوءتي: ١٥٩.
٩٢ ـ من مس ذكره فليتوضأ: ٢٤٠.
٩٣ ـ من ولِدَ له مولود فسماه محمداً حباً لي وتركاً باسمي، كان هو ومولوده في الجنة: ١٦٠.
٩٤ ـ ولد الليلة لي غلام فسميته باسم أبي ابراهيم: ٢١٥.
٩٥ ـ يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخيري الدنيا والآخرة: ١٢٩، ٢٠٣.
٩٦ ـ يرحم الله أم اسماعيل لز تركت زمزم: ٨٩.

فهرس الأعلام الجغرافية

«فهرس الأبيات الشعرية»

ـ حرف الهمزة ـ

ـ حرف الباء ـ

١ ـ إذا غدا ملكاً باللهو مشتغلا   فاحكم على ملكه بالويل والمخرب: ٢٦٤

٢ ـ ألا بادتك هرقلة بالخراب   من الملك الموفق للصواب: ٣٢٧.

٣ ـ ألا بلغا عني على ذات بيننا   لؤيا وخصا من لؤي بني كعب: ١٦٦

٤ ـ أي اسم قد تسامى   عند روم وعرب: ١٣٠

٥ ـ حولوا عنّا كنيستكم   يا بني حمالة الحطب: ٢٦٢.

٦ ـ عيني جودي بعبرة ونجيب   لا تملي على الجواد النجيب: ٢٤٩.

٧ ـ كل يوم قطيعة وعتاب   ينقضي دهرنا ونحن غضاب: ٣٣٢.

٨ ـ نجوت وقد بل المرادي سيفه   من ابن ابي شيخ الأباطح طالب: ٣٢٢.

٩ ـ وقلتم ولم أكذب كذبت وإنما   يكذبني بالصدق من هو كاذب: ١٨١.

١٠ ـ يا عين جودي لأبي طالب   منك بدمع دائم ساكب: ١٨٢.

ـ حرف التاء ـ

من مات عشقاً فليمت هكذا   لا خير في عشق بلا موت: ٣٣٣.

- حرف الجيم -

كتاب في محاسنه سرور مناجيه من الأحزان ناج: ٧٦.

- حرف الحاء -

١ - رحت وأصحابك أودعتهم بقبح أفعالك بطن الضريح: ٢٨٠.

٢ - قل للفرنسيس إذا جئته مقال صدق عن قؤول فصيح: ٢٨٠

٣ - لقد ذاق عبداللّه ما كان أهله وحمنه إذ قالوا هجيراً ومسطح: ١٩٥

- حرف الدال -

١ - اذا كان هذا كافرا جاء ذمه وتبت يداه في الجحيم مخلدا: ١٦٠، ١٧٦.

٢ - تخيرت من نعمان عود أراكة بهند ولكن من يبلغه هندا: ٣٥٥.

٣ - خيراً رأيت وكل ما أبصرته ستناله مني برغم الحاسد: ٢٦٦.

٤ - غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير معرّد: ٢٤٩.

٥ - ما للجمال سيرها وئيداً أجندلاً تحمل أم حديداً
أم زخرفات بارد صديدا: ٣٠٧.

٦ - ما للجمال مشيها رويدا أجندلا تحمل أم حديدا: ٣٠٦.

٧ ـ وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولم تظفري من بعده بمسود: ٣٤٠.
٨ ـ ولقد رأيتك في المنام كأنما عاطيتني من ريق فيك البارد: ٢٦٦.
٩ ـ يا ابن التي بيعت بأبخس قيمة بين الورىٰ في سوق هل من زائد: ٧٤، ٢٦٤.

ـ حرف الراء ـ

١ ـ أحن الى قومي وإن كنت نائيا فاني فعيد البيت عند المشاعر: ١٧١.
٢ ـ اذا ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولا رجع الحمارُ: ٣١٢.
٣ ـ اذا ذهب الحمار بأم عمرو فلا عادت ولا عاد الحمارُ: ٣١٢.
٤ ـ إن تقتلوا وتمثلوا بمحمد فما كان من أجل النساء ولا الخمر: ٢٥٠.
٥ ـ حبذا رجعها الينا يداها في يدي ذرعها الأزرار: ٣٣٣.
٦ ـ رزيت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قصرا: ٢٤٨.
٧ ـ شمّر فانك ماضي العزم شمير ولا يغرنك تفريق وتغيير: ١٥٨.
٨ ـ طال ليلي بالعوادي والسهر ثم فكرت وأحسنت النظر: ٢٦٥.
٩ ـ الطرف في لجة والقلب في سعر له دخان زفير طار بالشرر: ٢٧٧.

١٠ ـ علامة من أخفى الهوى بفؤداه إذا ر أى محبوبه يتغير: ٣١٧.

١١ ـ فلو استطعت جعلت نعشك مهجتي وتركت شخصك في ضميري يقبر: ٢٧٨.

١٢ ـ فهلا صبرتم للنبي محمد ببدر ومن يغشى الوغى حق صابر: ١٨١.

١٣ ـ فيما مضى كنت بالأعياد مسروراً فساءك العيد في أغمات مأسورا: ٣٤٨.

١٤ ـ مني الوصال ومنكم الهجرُ حتى يفرلاق بيننا الدهر: ٣٥٤.

١٥ ـ نقض الذي عاهدته نقفور فعليه دائرة البوار تدور: ٣٢٧.

١٦ ـ ولما تلاقينا وعندي من الأسىٰ بقية وجد وهو نشوان من خمر: ٣٠٠.

١٧ ـ وليتها إذ فدت عمراً بخارجة فدت علياً بما شاءت من البشر: ٣٢٢.

١٨ ـ ويهاً بني عبد الدار ويهاً حماة الأدبار
ضرباً بكل بتاد: ٢٢٥.

١٩ ـ يعز لعيني أن تملّ من البكا عليه وقلبي أن يملّ من الصبر: ٢٧٨.

ـ حرف الزاء ـ

أكلت الخردل الشامي في صفحة خباز: ٢٦٢.

ـ حـرف السـين ـ

ـ حـرف العيـن ـ

ـ حـرف الفـاء ـ

٤ ـ لـلبس عـبـاءة وتـقـرعـيـني أحب الي من لبس الشفوف:
٢٥٨.

ـ حرف القاف ـ

١ ـ أعاتك لا أنساك ما درّ شارق وما ناح قمري الحمام المطوق:
٢٤٨.
٢ ـ وأنت لما ولدت أشرقت الـ أرض وضاءت بنورك الأفق:
١٥٧.
٣ ـ يا راكباً ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وأنت موفق:
٢٣٩.

ـ حرف الكاف ـ

١ ـ اني حممت ولم أشعر بحماك حتى تحدت عوادي بشكواك:
٣٣٧.
٢ ـ تأمل في رياض الأرض وانظر الى آثار ما صنع المليك:
٢٦٥.
٣ ـ لا همّ ان المرء يمانع رحله فامنع رحالك:
١٥٢.
٤ ـ يا ربُّ لا أرجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا:
١٥٣.

ـ حرف اللام ـ

١ ـ أترضون ما يقضى الى فتياتكم وأنتم رجال فيكم عدد الرمل:
٣٠١.

٢ ـ أرقت فبات ليلي لا يزول وليل أخي المصيبة فيه طول: ١٧٤.

٣ ـ أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل: ٢١٦.

٤ ـ بانت سعادُ فقلبي اليوم متبول متيم إثرها لم يفد مكبول: ٥٨.

٥ ـ تألق البرق نجدياً فقلت له يا أيّها البرق إني عنك مشغول: ٢٣٣.

٦ ـ تشابه يوما بؤسه ونواله فما أحد يدري لأيّهما الفضل: ٢٥٣.

٧ ـ جدت جمالهم بكل خريدة تركت فؤادي هائماً مخبولا: ٣٣١.

٨ ـ حيتك عزة بعد الحج وانصرفت فحيي من حيّاك يا جمل: ٣٣١.

٩ ـ دنت وحياض الموت بيني وبينها وجادت بوصل حيث لا ينفع الوصل: ٣١٩.

١٠ ـ فأول ولد المصطفى القاسم الرضا به كنية المختار فافهم وحَصِّلا: ٢١٨.

١١ ـ كأنه خد موموق يقبله فم المحبّ وقد أبقى به خجلا: ٣٤١.

١٢ ـ كأنه لون خدي حين تدفعني كف الرشيد لأمر يوجب الغسلا: ٣٤٢.

١٣ ـ والتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا: ٣١٢.

١٤ ـ وكم قد محي خير بشر كما امحت ببغض علي سيرة المتوكل: ٢٧٠.

ـ حـرف النـون ـ

١ ـ إذا رأيت محباً قد أضرّ به طول الصبابة أوليناه إحسانا: ٣١٩.

٢ ـ اذا ما ذكرنا آدماً وفعاله وتزويجه بنتيه ابنيه بالخنا: ٣١٤.

٣ ـ أعاتك قد طلقت في غير ريبة وروجعت للأمر الذي هو كلء: ٢٤٨.

٤ ـ أنت التي غرقتني بعد القضا لو تعلمينا: ٣٣٢.

٥ ـ خبريني وأنت لا تكذبيني أبحرٍ زينت أم بهجين : ٣٠٠

٦ ـ صددت الكأس عنّا أم عمرو وكان الكأس مجراها اليمينا : ٣٠١.

٧ ـ صلي العريف ولا تخشين من أحدٍ إنّ العريف صغير السن ولهانا : ٣١٩.

٨ ـ لحى الرحمن صابئة بنوج ومكة عند أطراف الحجون : ٢٣٩.

٩ ـ ماذا تقولين فيمن شفه سقم من طول حبك حتى صار حيرانا : ٣١٩.

١٠ ـ وأتت عليه أربعون فأشرقت شمس الرسالة منه في رمضان : ١٨٧.

١١ ـ وارحمة للعاشقينا ما إن أرى لهم معيناً: ٣٣٢.

١٢ ـ وما كنت من أنداده يا ابن ملجم ولولا قضاء ما أطقت له عينا : ٣٢٣.

١٣ ـ يا ضربة من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا : ٣٢٠.

ـ حرف الهاء ـ

١٢ ـ وأهيف خده من ماء ورد يجوز الحسن فهو بلا شبيه: ٢٨٤.

١٣ ـ وشاقك هند أم نآك سؤالها كذاك النوى أسبابها وانفتالها: ٢٣٣.

١٤ ـ وعيرها الواشون أني احبها وتلك شكاة بارح عنك عارها: ٢٤١.

١٥ ـ وما روضة بالحزن طاهرة الثرى يمج الندى جثجاثها وعراها: ٣٣٠

١٦ ـ يا رب إذا اعطيته فابقه واعله الى العلا ورقّه
وادحض أباطيل العدا بحقه: ١٧٩.

ـ حرف الواو ـ

١ ـ أيها الجيرة أسلموا وقفوا كي تكلموا: ٣٣٥.

٢ ـ فلا خير في أوقاته لذوي النهى إذا كان خير الله من لومه ممحو: ٢٧٨.

٣ ـ يا معشر العذال أقبل قاتلي فقفوا لرؤ ية وجهه وتفرجوا: ٢٩٩.

ـ حرف الياء ـ

١ ـ أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صومي فأجملي: ٣٣٣.

٢ ـ ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا براً ولم تك جافياً: ١٨٤.

٣ ـ أي فضل لشاعر يطلب الفضل من الناس بكرة وعشيا: ٣١٣.

٤ ـ يا نسمة الصبح هبي من قفا المتنبي: ٣١٣.

فهرس الأعلام

مراجع التحقيق

- القرآن الكريم.
- أخبار الدول وآثار الأل للقرماني. ط بغداد ١٢٨٢.
- أخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي. مط التوفيق دمشق ١٣٤٧ هـ.
- أخبار مكة للازرقي ط في لايبزك ١٨٥٨.
- أدب الخوارج لسهير القلماوي. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥.
- الأذكياء لابن الجوزي. ط القاهرة ١٣٠٦ هـ.
- الأستيعاب في اسماء الاصحاب ليوسف بن عبد البر. بهامش الاصابة وطبعة على محمد البجاوي في مطبعة نهضة مصر في أربعة أجزاء متسلسلة الارقام.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبن الاثير. خمسة اجزاء. المط الوهبية ـ القاهرة ١٢٨٠ هـ.
- الأشباه والنظائر لأبن نجيم المصري. مط وادي النيل ـ القاهرة ١٢٩٨هـ.

الأصابة في تمييز الصحابة لأبن حجر العسقلاني. مط مصطفى محمد ـ القاهرة ١٩٣٩.
- الاصنام لهشام بن محمد بن السائب الكلبي، بتحقيق الاستاذ أحمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب العربية ١٩٢٤.
- اعصار من الشرق «جنكيزخان» لثروت عكاشه. ط ٣ مط ناتو ـ القاهرة ١٩٦١.
- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة لأبن شداد. الجزء الاول القسم الاول، تحقيق دومينيك سورديل. دمشق ١٩٥٢، ونسخة ثانية تحقيق سامي الدهان. دمشق ١٩٥٦.
- الاعلام لخير الدين الزركلي. عشرة أجزاء. الطبعة الثانية مط كوستاتسوماس ١٩٥٤ ـ ١٩٥٩.

- الاعلام باعلام بيت اللّه الحرام، تاريخ مكة المشرفة لقطب الدين الحنفي، ط في مصر ١٣٠٣ هـ.
- أعلام العلماء ببناء المسجد الحرام لعبد الكريم القطبي، مخطوط في خزانة مكتبة المتحف العراقي برقم ١٣٨٠.
- أعلام النساء لعمر رضا كحالة. ط دمشق ١٣٥٩.
- الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني، ط دار الكتب المصرية - القاهرة ١٣٤٥ هـ-١٩٢٧/١٣٨١ - ١٩٦١، مط كوستاتسوماس القاهرة ١٩٦٥.
- أمتاع الاسماع للمقريزي، المجلد الاول ط القاهرة ١٩٤١.
- أمثال العرب للمفضل الضبي. مط الجوائب القسطنطينية ١٣٠٠ هـ.
- بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن اياس - الجزء الثاني والثالث. مط بولاق ١٣١١هـ.
- البداية والنهاية في التاريخ لابن كثير. أربعة عشر جزءاً. طبع في مصر ١٣٥١ - ١٣٥٨.
- بستان العارفين لأبي الليث السمقندي. بهامش تنبيه الغافلين للمؤلف نفسه. طبع في المطبعة الميرية الكائنة بمكة المكرمة ١٣٠٠ هـ.
- بلاغات النساء لأحمد بن طيفور ط مصر ١٩٠٨/١٣٢٦.
- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية لابن الاثير الجزي، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات. ط القاهرة.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي أربعة عشر جزءاً ط مصر ١٣٤٩ هـ-١٩٣١م.
- تاريخ الخلفاء للسيوطي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مط السعادة القاهرة ١٩٥٢/١٣٧١.
- تاريخ الطبري (تاريخ الامم والملوك)، لابن جرير الطبري، ط بريل، ط دار المعارف بمصر.
- تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي مط الآباء اليسوعيين - بيروت ١٩٦٠.
- تاريخ اليعقوبي لأحمد بن اسحاق بن واضح اليعقوبي. جزآن، ط دار صادر بيروت ١٣٧٩ - ١٩٦٠.
- تاريخ اليمن لنجم الدين عمارة المكي، تحقيق الدكتور حسن سليمان محمود. دار الثناء للطباعة - مصر ١٩٥٧.

ـ تجارب الامم لمسكويه. ط القاهرة ١٩١٥.
ـ تراجم اسلامية شرقية واندلسية لمحمد عبدالله عنان ط مصر ١٩٤٧.
ـ تراجم القرنين السادس والسابع لابي شامة المقدسي. ط القاهرة ١٩٤٧.
ـ تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) طبع في ثلاثين جزءاً في ستة عشر مجلداً عدا الفهرس. المط الميمنية ـ القاهرة ١٣٢١ هـ.
ـ تقويم البلدان لابي الفدا ط باريس سنة ١٨٤٠.
ـ تكملة اكمال الاكمال لابن الصابوني. تحقيق وتعليق الدكتور مصطفى جزاد. مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٥٧.
ـ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني اثنا عشر جزءاً، ط حيد أباد الدكن ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧.
ـ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي. مط الظاهر ـ القاهرة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨.
ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير لجلال الدين السيوطي. جزآن في مجلد واحد. المط الميمنية ـ القاهرة ١٣٢١.
ـ جمهرة الامثال لابي هلال العسكري. ط بمبي ١٣٠٧ هـ.
ـ جمهرة المراجع البغدادية البغدادية لكوركيس عواد وعبد الحميد العلوچي. مط الرابطة بغداد ١٩٦٢.
ـ جنكيزخان لهارولد لامت، ترجمة بهاء الدين نوري. مط السكك الحديدية ـ بغداد ١٩٤٦.
ـ الحيرة ليوسف غنيمة. مط دنكور الحديثة ـ بغداد ١٩٣٦.
ـ خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ للعماد الاصفهاني. ط مصر ١٩٥١.
ـ خطط المقريزي (المواعظ والاعتبار) أربعة أجزاء في مجلدين. مط النيل ١٣٢٤ ـ ١٣٢٦.
ـ دائرة المعارف للبستاني احد عشر مجلداً ط بيروت ١٨٧٦ ـ ١٩٠٠.
ـ الدارس في تاريخ المدارس للنعيمي، نشر وتحقيق جعفر الحسني. مط الترقي دمشق ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م.
ـ الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب فواز العاملي. ط مصر ١٣١٢ هـ.

ـ درة الغواص في أوهام الخواص للقاسم بن علي الحريري. مط الجوائب ـ القسطنطينية ١٢٩٩ هـ.
ـ دلائل النبوة لابي نعيم الاصبهاني. جزآن في مجلد واحد متسلسلي الارقام مط مجلس دائرة المعارف النظامية ـ حيد آباد ١٣٢٠ هـ.
ـ ديوان جرير ـ شرح ديوان جرير لمحمد اسماعيل عبد الله الصاوي. مطبعة الصاوي ١٣٥٣ هـ.
ـ ديوان الصبابة لابن ابي حجلة. ط القاهرة ١٢٧٩.
ـ ديوان كثير عزة ـ شرح ديوان كثير. جمع ونشر هنري بيرس ـ جزآن في مجلد واحد. مط جول كروبل ـ الجزائر ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠.
ـ ديوان ابن مطروح. ط القسطنطينية ١٢٩٨.
ـ ديوان ابن نباتة المصري. مط التمدن ـ مصر ١٣٢٣ ـ ١٩٠٥.
ـ ديوان أبي العتاهية، المط الكاثوليكية بيروت ١٨٨٦، ١٩١٤.
ـ ديوان ابي نواس ـ تحقيق ايفالد فاغنر ـ مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٨ هـ ـ ١٩٥٨.
ـ ذيل جامع التواريخ رشيدي لحافظ أبرو. ط طهران ١٩٣٩.
ـ رشد اللبيب الى معاشرة الحبيب للناصري محمد بن السنبغا الارغوني. مخطوط في خزانة مكتبة المتحف العراقي برقم ١٧٨٣.
ـ الروض الانف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة النبوية لابن هشام. لعبد الرحمن بن عبدالله السهيلي. جزآن. طبع مصر ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤.
ـ الروم سياستهم... صلاتهم بالعرب لاسد رستم: جزآن. ط دار المكشوف بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦.
ـ سيدات البلاط العباسي للدكتور مصطفى جواد. مط دار الكشاف ـ بيروت ١٩٥٠.
ـ سير أعلام النبلاء للذهبي. طبع منه ثلاثة أجزاء في مطابع دار المعارف بمصر ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢.
ـ سير أعلام النبلاء ـ جزء خاص بعائشة ـ تحقيق سعيد الافغاني ـ للذهبي. مط الترقي ـ دمشق ١٩٤٥.
ـ سيرة جلال الدين منكبرتي للمنشي النسوي. ط باريس ١٨٩١.

- السيرة الحلبية (انسان العيون في سيرة الامين والمأمون). لعلي بن برهان الدين الحلبي مط مصطفى محمد - القاهرة.
- السيرة النبوية لابن هشام، تعليق وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. مط حجازي - القاهرة اربعة أجزاء ١٣٥٦ هـ-١٩٣٧م، وطبعة كوتنكن ١٨٥٨ - ١٨٦٠.
- السيرة النبوية والآثار المحمدية لزيني دحلان. جزآن. المط الوهبية - القاهرة ١٢٨٥هـ.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد. ثمانية أجزاء. مط الصدق الخيرية - القاهرة ١٣٥٠ - ١٣٥١ هـ.
- شرح ديوان المتنبي للواحدي النيسابوري طبع في برلين ١٨٦١.
- شرح ديوان المتنبي (العرف الطيب في شرح ديوان ابي الطيب) شرح الشيخ ناصيف اليازجي. ط دار صادر بيروت ١٩٦٤.
- شرح ذات الشفا لمؤلف مجهول - مخطوط في خزانة مكتبة المتحف العراقي برقم ١٨٢٢.
- شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون. ط ليدن ١٩٤٦م.
- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش كبري زاده، مطبوع بهامش وفيات الاعيان ط مصر ١٣١٠ هـ.
- صحاح الجوهي (تاج اللغة وصحاح العربية)، لاسماعيل بن حماد الجوهري، في مجلدين، ١٢٩٢ هـ.
- صحيح مسلم بشرح النووي. ثمانية عشر جزءاً في تسعة مجلدات. المط المصرية بالأزهر ١٩٢٩ - ١٩٣٠.
- صفة الصفوة لابن الجوزي. اربعة أجزاء. مط دائرة المعارف العثمانية - حيد آباد ١٣٥٥ - ١٣٥٧.
- الضوء اللامع لاهل القرن الناسع، للسخاوي. اثنا عشر جزءاً. طبع في مصر ١٣٥٣ - ١٣٥٧ هـ.
- طبقات الشعراء لابن المعتز. ط دار المعارف - القاهرة ١٩٥٦. تحقيق عبد الستار احمد فراج.
- الطبقات الكبير لابن سعد. ثمانية مجلدات عدا الفهارس. طبع في ليدن ١٣٢١ هـ.

ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر، في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر لابن خلدون. (تاريخ ابن خلدون). سبعة مجلدات. ط بيروت ١٩٥٦ ـ ١٩٥٧م.
ـ عجائب المقدور في أخبار تيمور لابن عرب شاه، المط العثمانية ـ القاهرة ١٣٠٥.
ـ العصر العباسي الاول للدكتور عبد العزيز الدوري. مط التفيض الاهلية ـ بغداد ١٩٤٥.
ـ العقد الفريد لابن عبد ربه، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة ١٩٤٠ ـ ١٩٥٣م.
ـ عيون الاثر في فنون المغازي والشمايل والسير، لابن سيد الناس اليعمري. جزآن في مجلد واحد. مط المقدسي ـ القاهرة ١٣٥٦ هـ.
ـ عيون الاخبار لابن قتيبة. مط دار الكتب المصرية ١٩٢٥ ـ ١٩٣٠م، مط مصر شركة مساهمة ١٩٦٤.
ـ غاية المرام في محاسن بغداد دار السلام لياسين الخطيب العمري، مخطوط في خزانة نمكتبة المتحف العراقي برقم ٣٢٤.
ـ فتوح البلدان للبلاذري. مط لجنة البيان العربي. القاهرة. ثلاثة اجزاء في مجلد واحد.
ـ الفهرست لابن النديم. المط الرحمانية مصر. طبعة غوستاف فلوجل، لايبزك ١٨٧١ ـ ١٨٧٢م.
ـ القاموس الجغرافي لمحمد رمزي. مط دار الكتب المصرية ١٩٥٣ ـ ١٩٦٣م. في خمسة اجزاء.
ـ قصص العرب لمحمد احمد جاد المولى وجماعته. اربعة أجزاء في مجلدين مط عيسى البابي الحلبي. الجزآن الثالث والرابع طبعاً سنة ١٩٥٦، والجزآن الاول والثاني ١٩٦٢.
ـ الكامل لابن الاثير. اثنا عشر جزءاً طبع في مصر ١٣٠٣ هـ.
ـ كتاب الامثال لابي الوفاء محمد بن أحمد البساك، ط حيدر آباد ١٣٥١ هـ.
ـ كشف الاسرار عما خفي عن الأفكار لابن العماد الاقفهسي، مخطوط في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٤١٠.
ـ كنوز الحقائق في حديث خير للمناوي بهامش الجامع الصغير.

ـ الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة للشيخ نجم الدين الغزي. تحقيق الدكتور جبرائيل سليمان جبور. في ثلاثة اجزاء طبع في بيروت ١٩٤٥ ـ ١٩٥٩م.
ـ لسان العرب لابن منظور. ط بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٥٦م. في خمسة عشر مجلداً.
ـ ما سلم من تواريخ البلدان العراقية لكوركيس عواد. مقال مستل من مجلة المقتطف ١٩٤٤م.
ـ مجلة الجزيرة الموصلية ـ المجلد الاول. مط ام الربيعين ـ الموصل ١٩٤٦ ـ ١٩٤٧م.
ـ مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ـ المجلدان السادس عشر والسابع عشر. مط الترقي ـ دمشق ١٩٤١ ـ ١٩٤٢م.
ـ مجمع الأمثال للميداني ـ جزآن. ط بولاق ١٢٨٤.
ـ المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء. أربعة أجزاء في مجلدين. المط الحسينية المصرية ١٣٢٥ هـ.
ـ المخطوطات الادبية لكوركيس عواد ـ مقال مستل من مجلة سومر، المجلد ١٤. مط الرابطة بغداد ١٩٥٨.
ـ المدارك (مدارك التنزيل وحقائق التأويل. طبع بهامش تفسير الخازن، في اربعة مجلدات. المط الازهرية المصرية ١٣١٣هـ.
ـ مرآة الجنان لليافعي. أربعة أجزاء. طبع حيدر آباد ١٣٣٧ ـ ١٣٣٩ هـ.
ـ مرآة الزمان في تاريخ الاعيان، لسبط ابن الجوزي. المجلد الثامن في قسمين، مط مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيد آباد ١٩٥١ ـ ١٩٥٢م.
ـ مرآة المروءات للثعالبي. مط الترقي ـ دمشق ١٨٩٨.
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي. أربعة أجزاء في مجلدين. دار الرجاء للطباعة والنشر ـ مصر ١٩٣٨.
ـ المستطرف في كل فن مستطرف للابشيهي. المطبعة الميمنية ـ القاهرة ١٣١٤ هـ.
ـ المستظرف من أخبار الجواري لجلال الدين السيوطي ـ تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد. ط بيروت ١٩٦٣.
ـ مشاهير علماء الامصار لمحمد بن حبان البستي، بتصحيح فلا يشهمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٩.
ـ مشاهير الكرد وكردستان لمحمد أمين زكي ترجمه الى العربية كريمته في جزئين، الاول في

مطبعة التفيض الاهلية ـ بغداد ١٩٤٥، والجزء الثاني في مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٤٧.
ـ المشتبه في أسماء الرجال للذهبي. ط ليدن ١٨٦٣م.
ـ مصابيح السنة للحسين بن مسعود البغوي. جزآن في مجلد واحد. مط محمد علي صبيح ـ القاهرة.
ـ مصارع العشاق للسراج القاري. ط دار صادر ـ بيروت ١٩٥٨م.
ـ معالم التنزيل للبغوي (تفسير البغوي). طبع بهامش تفسير الخازن في سبعة اجزاء مجلدات. مط الاستقامة ـ القاهرة ١٣٨١ هـ.
ـ معجم الأدباء (ارشاد الاريب الى معرفة الاديب) لياقوت الحموي. في عشرين جزءاً. مط دار المأمون ـ القاهرة ١٩٣٨.
ـ معجم البلدان لياقوت الحموي. ثمانية اجزاء في اربعة مجلدات. مط السعادة ـ القاهرة ١٩٠٦م.
ـ معجم متن اللغة لاحمد رضا. خمسة اجزاء. ط بيروت ١٩٥٨ ـ ١٩٦٠م.
ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف الياس سركيس في مجلدين متسلسلي الارقام طبع في مصر ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٨م.
ـ مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفاني. شرح وتحقيق احمد صقر. مط عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة ١٩٤٩.
ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر اشوب المازندراني. في ثلاثة اجزاء المط الحيدرية ـ النجف ١٩٥٦م.
ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابي الفرج الجوزي. ط حيدر آباد ١٣٥٧ ـ ١٣٥٩هـ.
ـ المنجد للويس معلوف.
ـ منهل الصفا ومسرح الوفا في كشف الخفا عن ذات الشفا لمحمد أمين العمري، مخطوط في خزانة مكتبة المتحف العراقي برقم ٧٩٧.
ـ منية الادباء في تاريخ الموصل الحدباء لياسين الخطيب العمري ـ تحقيق سعيد الديوه جي مط. الهدف ـ الموصل ١٩٥٥.
ـ الموشى أو الظرف والظرفاء للوشاء. مط بريل ١٣٠٢هـ ـ ١٨٨٦م.

ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء لمحمد بن عمران المرزباني. المطبعة السلفية. القاهرة ١٣٤٣ هـ.
ـ مؤلفات ابن الجوزي لعبد الحميد العلوجي. مط دار الجمهورية ١٩٦٥.

فهرس الكتاب